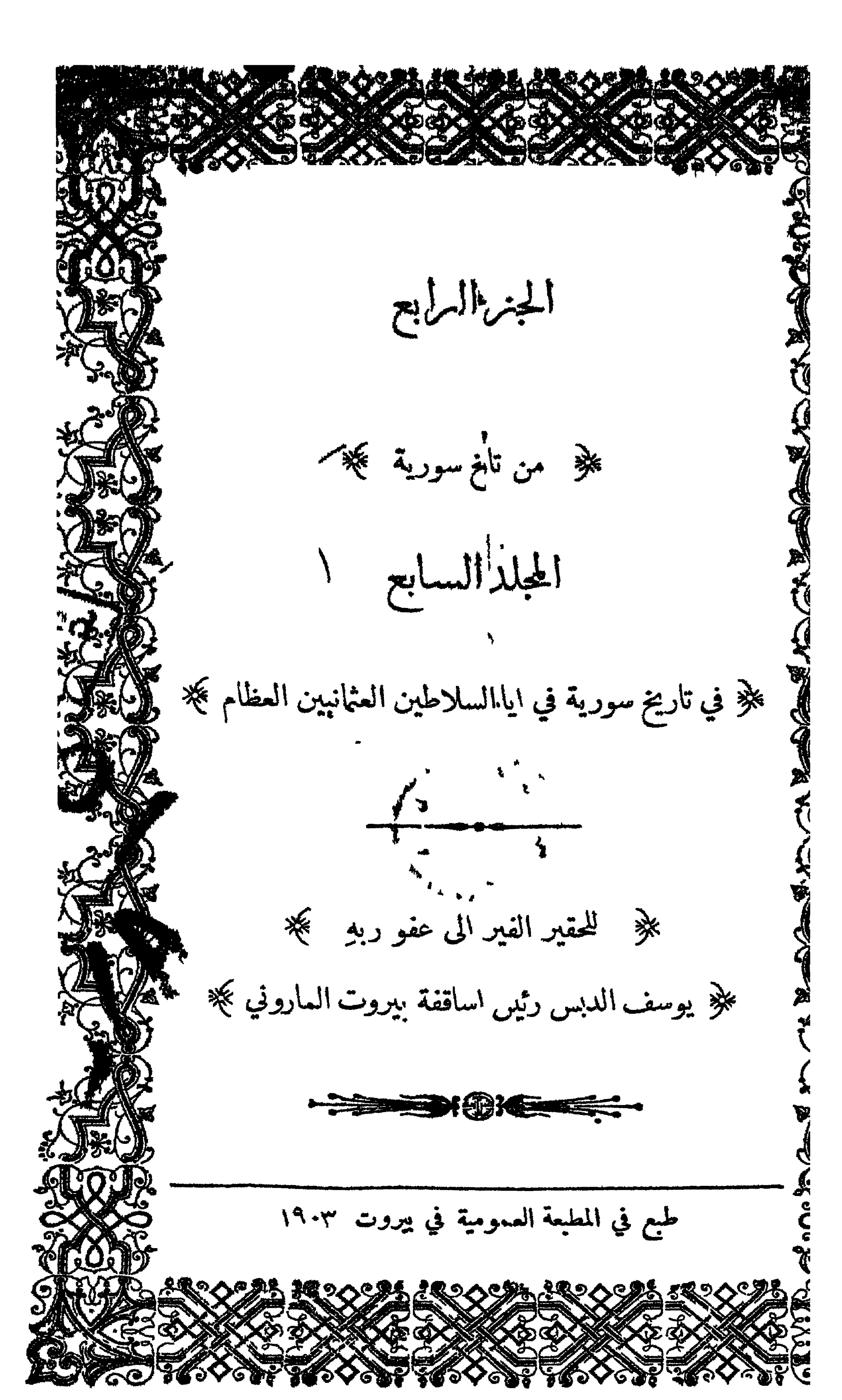


الجزء الرابع

من تاريخ سورية

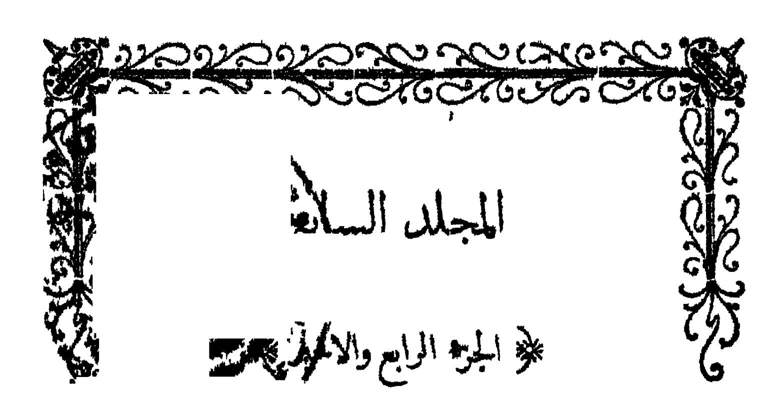
المجلد السابع

في تاريخ سورية في ايام السلاطين العثمانيين العظام

للحقير الفقير الى عفو ربهِ

يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت الماروني

طبع في المطبعة العمومية في بيروت ١٩٠٣



المجلد السادس

الجزء الرابع والاخير

من تاريخ سورية

في تاريخها في ايام السلاطين العثمانيين العظام ادام الله ملكهم ما تتالت الايام

عدد ٩٥٨

في اصل السلاطين العثمانيين وملوكهم الى السلطان سليم الأول فاتح سورية

ان العثمانيين فصيلة من الاتراك سموا بهذا الاسم نسبة الى عثمان بن ارطغرل بن سليمان شاه وكان سليمان جد عثمان سلطاناً في بلاد ماهان قرب بلخ ولما ظهر جنكز خان التتري واخرب بلاد بلخ واخرج منها خوارزم شاه اي سلطان خوارزم سنة ٦١١ هـ (سنة ١٢٥١ م) ارتحل سليمان في عشيرته الى جهة بلاد الروم فغرق في احد الانهر عند عبوره به وعاد ابنه ارطغرل فقام في جهات ارزروم وكان ينجد علاء الدين السلجوقي سلطان قونيه في حروبه فكافأه

باقطاعه اياه عدة اعمال ومدن وهو اخذ لنفسه من ملك الروم مدينة قره حصار وغيرها ثم توفي ارطغرل في سنة ١٢٨٨ م على رواية القرماني وسنة ١٢٩٩ على رواية الاسحاقي فخلفه ابنه عثمان جد سلاطيننا العثمانيين العظام واخذ يجد في توسيع نطاق اقطاعاته وملكه ولما اغار التتر على اسيا الصغرى سنة ١٣٠٠ وقتل علاء الدين السلجوقي سلطان قونيه استقل عثمان بما كان في يده وسمي باديشاه (اي سلطان) ال عثمان وجعل قصبة ملكه ايكي شهر واخذ في تحصينها وتحسين ابنيتها وتوسيع مملكته وحارب الروم في نيكومدية وظفر بهم وفي سنة ٧٠٧ ه (سنة ١٣٠٧ م) فتح ناحية مرمرا ومنذ سنة ٧١٧ ه سنة ١٣١٧ م) اخذ في حصار بورصه ودام هذا الحصار سنين الى ان فتحها ابنه اورخان سنة ١٣٢٦ وفي هذه السنة توفي السلطان عثمان وخلفه ابنه اورخان المذكور وجعل بورصه قصبة ملكه وسنّ نظاماً جديدًا لعسكر وسماه بالتركية يكيجاري ويلفظ يني تشادي وحرف بالعربية فصار انكشاري اي الجيش الجديد وحارب ملك الروم واخذ نيقية سنة ١٣٣٠ وسافس سنة ١٣٣٤ وبتداء بشن الاغارات على تراسة سنة ١٣٣٥ وهدد القسطنطينية بفتح سنة ١٣٣٧ واخذ كيبولي سنة ١٣٥٩ الى غير ذلك من غزواته وتوفي السلطان اورخان الغازي سنة ١٣٦٠ وعمره احدى وثمانون سنة ودفن بمدينة بورصه

وخلفه ابنه مراد خان الاول وكانت باكورة اعماله فتحه مدينة انقورة وادرنه (ادريانوبل) وفيلبه (فيليبوبولي) قصبة الروملي الشرقية وتتالت غزواته وحملاته على المدن التي لم يكن ملكها في آسيا الصغرى وعلى البلغار والصرب في اوروبا فملك كثيرا من [illegible] استقلال الروملي الشرقية والبلغار والصرب على انه [illegible] سنة ١٣٨٨ مرّ السلطان بيزيد [illegible] وقام [illegible] السلطان بمدينة وكانت الطعنة

قاضية هذا ما رواه محمد فريد بك صاحب تاريخ الدولة العلية والذي رواه القرماني والاسحاقي ان احد امراء النصارى اسمه دبلوش او بلواشي اتى الى السلطان مظهرًا الطاعة ولما هم بتقبيل يده ضربه بمدية كانت في كمه فقتله فصار من الرسوم العثمانية ان لا يدخل احد بسلاح على السلطان وان يفتش قبل دخوله وكانت وفاة السلطان مراد سنة ١٣٨٨ وعمره خمس وستون سنة ومدة ملكه ثماني وعشرون سنة شمسية

وخلف السلطان مراد ابنه السلطان بايزيد الأول ويقال له يلدرم وولى الامير اسطفان بن ملك السرب على بلاده واجازه ان يحكم بلاده بحسب قوانينهم بشرط دفعه جزية معينة وتقديمه عددًا معينًا من الجنود ينضمون الى جيش السلطان وقت الحرب ثم حارب الملك عمانويل باليولوغوس وحاصر القسطنطينية وترك حولها جيشًا واغار على بلاد الفلاخ واكره اميرها على التوقيع على معاهدة يعترف بها بسيادة الدولة العثمانية على بلاده ويتعهد لها بدفع جزية سنوية ثم ضمّ بلغاريا الى الاملاك العثمانية فصارت ولاية عثمانية وخشي ملك المجر واستمد بعض ملوك اوروبا لمقاومة المسلمين فلبى بعضهم دعوته وكانت وقعة هائلة بين الفريقين سنة ١٣٩٦ على نيكوبولي كان النصر فيها لعساكر السلطان بايزيد ثم عاد يشدد الحصار على القسطنطينية وبلغته اخبار اغارة تيمورلنك على اسيا الصغرى فاضطر الى ابرام الصلح مع ملك الروم والاكتفاء بان هذا الملك يدفع له كل سنة عشرة الاف ذهب وان يجيز المسلمين اقامة جامع ومحكمة تفصل دعاويهم الدينية ثم اسرع لمناواة تيمورلنك فالتقى الجيشان في سهل انقوره وخان السلطان بعض عسكره اذ كان امراؤهم مع تيمورلنك وابدى السلطان ايات الشجاعة النهار بطوله ووقع اخيرًا اسيرًا بيد تيمورلنك فاحسن معاملته لكنه توفي سنة ١٤٠٣

وبعد وفاة بايزيد ردّ تيمورلنك على بعض امراء اسيا الصغرى ولاياتهم

وعاد اهل البلغار والصرب والفلاخ الى استقلالهم واختلف ابنا بايزيد على الملك وتنازعوه مدة طويلة الى ان استقل به محمد الأول سنة ١٤١٣ م وعده اكثر المؤرخين الخامس من السلاطين العثمانيين مسقطين اخوته من عديدهم وكانت مدة سلطنته موعبة بالحروب الداخلية لاسترداد الامارات التي استقلت بعد موت السلطان بايزيد مأسورًا وعند منازعة الاخوة احدهم الاخر وبعد ان امّن السلطان محمد المملكة من الشغب والانقسامات صرف قصاري جهده في وضع نظام يتكفل بمحو الفتن واعادة الدولة الى رونقها السابق ولكن فاجأته المنية سنة ٨٢٤ هـ (سنة ١٤٢١) بادرنه وعمره ٤٣ سنة واوصى بالملك لابنه مراد وكان حينئذٍ باماسيا فاخفى الوزير خبر موت السلطان الى ان حضر ابنه واستلم مقاليد الدولة ولا نظهر ان السلطان محمد الاول هو اول من ارسل من العثمانيين الصرة السنوية الى امير مكة وهي عبارة عن مبلغ من المال يرسله السلطان الى امير مكة ليوزعه على فقراء مكة والمدينة ولكن لم تكن تبلغ ما تبلغه الان وقيل ان السلطان سليماً الأول هو اول من ابتدأ في ارسال الصرة بعد اخذه سورية ومصر

وخلف السلطان مراد خان الثاني الغازي اباه السلطان محمد سنة ١٤٢١ م المذكورة وكان عمره ثماني عشرة سنة ومن بواكير اعماله صلحه مع امير قرمان وعقده هدنة مع ملك المجر الى خمس سنين وقد طلب منه عمانوئيل ملك الروم ان يتعهد له بان لا يحاربه مطلقاً وان يسلمه اثنين من اخوته رهينة لقيامه بهذا التعهد وان يطلق سبيل الامير مصطفى عم السلطان مراد الذي كان في حوزة هذا الملك ولما لم يجبه السلطان الى طلبه اطلق الملك الامير مصطفى واعطاه عشرة مراكب حربية بامرة ديمتريوس لاسكاريس فنزل مصطفى بها وحاصر كليبولي فسلمت اليه القلعة بتركها وقصد بعد ذلك السلطان مراد بادرنه فخانه بعض قواده وتركه

اكثر جنوده فاضطر الى الانهزام وعاد الى كليبولي فسلمه بعض اتباعه الى ابن اخيه فكان اخر العهد به

وسار السلطان مراد الى القسطنطينية ليأخذ بثاره من ملك الروم الذي اطلق عمه فحاصر هذه المدينة في ٢٤ آب سنة ١٤٢٢ فلم يتمكن من فتحها لعصيان احد اخوته عليه واستعانته عليه ببعض امرآء اسيا فخمد السلطان مراد هذه الفتنة ايضاً بقتل اخيه وارهاب محازبه واسترد الولايات التي كان تيمورلنك قد اعادها الى استقلالها وانصرف عزمه الى استرداد ما كان للعثمانيين في اوروبا فكانت له محاربة شديدة مع ملك المجر فانتصر عليه واجبره على معاهدة من فحواها ان يتخلى ملك المجر عن كل ما له على عدوة نهر الدانوب اليمني ليكون هذا النهر فاصلاً بين املاك الدولة العلية والمجر ولما رأى امير الصرب جرج برنكو فيتش عجزه عن مناواة السلطان مراد عاهده ان يدفع اليه كل سنة خمسين الف دوكا ذهباً وان يقدم له فرقة من جنوده في وقت الحرب وفي سنة ١٤٣٠ اعاد السلطان فتح سلونيك التي كان ملك الروم قد تخلى عنها الى جمهورية البندقية وقصد البانيا فاطاعه سكان يانية وغيرهم مشترطين عدم التعرض لهم في امور دينهم وعوائدهم وفي سنة ١٤٣٣ اعترف امير الفلاخ بسيادة العثمانيين عليه تخلصاً من غوائل الحرب ثم ثار هو وامير الصرب على السلطان مراد بتحسين ملك المجر لهما الانتقاض على السلطان فحاربهما وقهرهما وحارب ملك المجر واثخن في اهل مملكته وعاد سنة ١٤٣٨ من هذه الحرب بجم غفير من الاسرى ثم حاصر بلغراد عاصمة الصرب ولم يتوفق الى فتحها فاغار على بلاد ترانسلفانيا وكانت له حروب فيها مع جيوش ملك المجر فتغلب هونياد قائد جيش المجر على عساكر السلطان في وقعات كثيرة ثم عقد الصلح على ان السلطان يتخلى عن سيادته على بلاد الفلاخ ويرد الى امير الصرب بعض المدن التي كان قد اخذها منه وان يهادن ملك المجر

عشر سنين ووقع على هذه المعاهدة في ٢٦ ربيع الأول سنة ٨٤٨ الموافقة ١٢ تموز سنة ١٤٤٤

وتوفي اكبر اولاد السلطان مراد فوجد عليه كثيرًا فتنحى عن الملك وسلمه الى ابنه محمد واعتزل في جهات ايدين ولم يمكث الاوالاه الخبر بان ملك المجر اخل بالمعدة واتى وحاصر فارنه فهب السلطان مراد وجمع عساكره فبدد المجر عن فارنه وقتل ملك المجر لاوسلاس وبعد انتصاره عاد الى خلوته لكنه لم يلبث فيها الاقليلاً لان الانكشارية ازدروا ملكهم محمد وعصوه ونهبوا ادرنه فعاد السلطان مراد فاخمد فتنهم سنة ١٤٤٥ ولكي يشغلهم بالحرب اغار على بلاد اليونان وقصد مدينة فورنثية وكانت محصنة فقتحت مدافع العثمانيين (هذا كان اول استعمال العثمانيين المدافع) ثلماً في اسوارها دخلت بها الجنود الى هذه المدينة وملكوها لكنهم لم يتمادوا بأخذ باقي البلاد لان اسكندر بك الشهير احد ابناء جرج كستريو امير البانيا الشمالية اغتنم فرصة محاربة السلطان لملك المجر فدخل البانيا ودعا روساء قبائل الالبانيين فوافقوه على استخلاص بلادهم من يد العثمانيين وجمعوا الرجال وطردوا العثمانيين من كثر مدن بلادهم فسار السلطان اليهم في جيش كثيف واسترد منهم مدينتين من اهم المدن سنة ١٤٤٧ ورده عنهم عود المجر الى الحرب واشتغال عساكر السلطان بها وبعد ان انتصر على المجر سنة ١٤٤٨ عاد لمحاربة اسكندر بك واراد ان يصالحه على ان السلطان يقلده ولاية البانيا فابى اسكندر بك ذلك موصله القتال وكان عسكر السلطان قليلاً ومضنوكاً في تواصل [illegible] درنه يريح عساكره ويجمع غيرها فتوفي بها في ٥ المحرم سنة ٨٥٥ الموافق ٦ شباط سنة ١٤٥١ م

وخلفه ابنه محمد [illegible] فاتح قسطنطينية وكان مولده سنة ١٤٢٩ وعمره حين [illegible] عرش [illegible] وعشرون سنه فنقل جثة ابيه الى

بورصه واخذ يتاهب لفتح ما بقي من بلاد البلقان ومدينة القسطنطينية ثم حاصر هذه المدينة سنة ١٤٥٣ من جهة البر بجيش لا يقل عن المائتي الف جندي ومن جهة البحر باسطول مؤلف من مئة وثمانين سفينة وكان ملك الروم اسمه قسطنطين فاستمد ملوك اوروبا فلبى دعوته جمهورية جنوا وارسلت اسطولاً بامرة جرستينياني فكانت حرب هائلة بين الاسطولين انتصر فيها الجنويون ورفع الروم لهم السلاسل الحديدية المانعة لدخول سفن العثمانيين فدخلت سفن جنوا واعادوا تلك السلاسل وراءهم فمهد السلطان محمد طريقاً في البر ورصفه بالواح صب عليها زيتاً ودهناً لتزلق السفن عليها فتمكن في ليلة واحدة ان يدخل سبعين سفينة الى البحر داخل السلاسل وفي اليوم التالي هاجم المدينة بجيشه البري ومن كانوا بالسفن فافتتحها في ٢٠ جمادي الاوّل سنة ٨٥٧ هـ (٢٩ ايار سنه ١٤٥٣ م) وارخ بعض الشعراء هذا الفتح بقوله

رام امر الفتح قوم اولون حازه بالنصر قوم آخرون

فاحرف آخرون بحساب الجمل ٨٥٧ وارخ ذلك غيره بقوله بلدة طيبة ودخل السلطان كنيسة اجيا صوفيا وامر ان يؤذن فيها اعلاناً بجعلها جامعاً للمسلمين وبعد الفتح اباح النصارى اقامة شعائر دينهم وحريتهم فيه وحفظ املاكهم واعطاهم نصف الكنائس وجعل النصف الاخر جوامع واذن لهم باقامة بطريرك وفرض عليهم الجزية مستثنياً منها ائمة الدين

وبعد فتح السلطان القسطنطينية سار قاصداً فتح المورة فارسل ديمتريوس وتوماس اخوا قسطنطين الملك حاكما المورة يعرضان عليه قبول دفع جزية سنوية قدرها اثنا عشر الف دوكة فاكتفى السلطان بذلك وسار الى الصرب فسال اميرها الصلح مع السلطان على ان يدفع سنوياً ثمانين الف دوكة فاجابه السلطان اليه وكان ذلك سنة ١٤٥٤ ثم اعاد الكرة في السنة التالية على بلغراد عاصمة

الصرب وحاصرها وكان هونياد القائد المجري الشهير قد دخل اليها فدافع عنها حتى اضطر السلطان الى رفع الحصار عنها سنة ١٤٥٥ وكان هونياد اصيب بجراح مات بسببها بعد رفع الحصار فارسل السلطان بعد موته الصدر الاعظم محمود باشا فاتم فتحها من سنة ١٤٥٨ الى سنة ١٤٦٠ وزال استقلال الصرب قطعاً وفي هذه المدة عاد السلطان الى المورة فاستحوذ عليها وهرب توماس الى ايطاليا ونفى ديمتريوس اخوه الى جزيرة في الارخبيل وبعد عوده من المورة صالح اسكندر بك المذكور وترك له ولاية البانيا وابيروس وسار الى اسيا الصغرى يدوخ ما بقي بها غير خاضع له ففاز بما تمنى ودخل مدينة طرابيزون دون مقاومة شديدة وقبض على الملك واولاده وزوجته وارسلهم الى القسطنطينية

وقصد السلطان بعد ذلك بلاد الفلاخ فتظاهر ملكها بطلب الصلح على انه يدفع كل سنة عشرة آلاف دوكا فاجابه السلطان الى ذلك لكن هذا الملك اتحد مع ملك المجر ونقض على السلطان فسار اليه بمائة وخمسين الف مقاتل فهزمه وشتت جمعه وتنهى الى بوخارست عاصمة ملكه وانهزم ملك الفلاخ الى ملك المجر فعزله السلطان ونصب اخاه مكانه وضم بلاده الى املاك الدولة العلية وفي سنة ١٤٦٢ حارب السلطان امير البشناق لامتناعه عن دفع الجزية واسره هو وابنه وامر بقتلهما فدانت له البشناق وفي سنة ١٤٦٤ حاول ملك المجر اخذ البشناق فهزمته جيوش السلطان وصحت البشناق ولاية عثمانية وخسرت ما كان لها من الامتياز ومنذ سنة ١٤٦٣ تبدأت العداوة بين السلطان وجمهورية البندقية فاستحوذ العثمانيون على مدينة ارغوس وكانت [illegible] فارسلت الجمهورية اسطولاً الى المورة فثار سكانها وقتلوا [illegible] واستردوا ارغوس فهب السلطان اليهم في [illegible] وكان ثار اسكندر بك الشهير وفي [illegible] توفي سنة ١٤٦١ بعد ان

القرماني والاسحاقي وكتاب تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد بك وعن تاريخ العثمانيين للعالم دي لاكروا

تتمة

﴿ تاريخ سورية في القرن السادس عشر ﴾

الفصل الاول

﴿ في السلاطين الذين تولوا سورية في هذا القرن وما كان في ايامهم ﴾

﴿ عـد ٩٥٩ ﴾

﴿ في تكملة اخبار السلطان سليم الأول ﴾

استوفينا قبلاً الكلام في فتح السلطان سليم سورية ومصر وقد قام بمصر بعد فتحها مدة دبر بها مهام هذه البلاد ووضع نظاماً لادارتها على هيئة ولاية من ولايات السلطنة العثمانية نصب فيها خير بك احد امرآء المماليك الذين خانوا طومان بك وانضموا اليه وتخلى له الخليفة المتوكل على الله اخر الخلفاء العباسيين عن الخلافة الدينية فصار السلطان سليم الاول وجميع خلفائه العثمانيين الى اليوم سلاطين وخلفاء دينيين وامرآء المؤمنين وقد ذكرنا قبلاً انه بعد سقوط بغداد مقر الخلفاء العباسيين بيد التتر انتقل هولاء الخلفاء الى مصر فكان بها منهم خمسة عشر خليفة اخرهم محمد المتوكل على الله المذكور وكان منهم في العراق سبعة وثلاثون خليفة وفي مصر خمسة عشر فجملتهم اثنان وخمسون خليفة وابتدأت خلافتهم

التعرض لاستقلال جزيرتهم مدة ملكه ويدفع لهم كل سنة خمسة واربعين الف دوكا فقبل الفرسان ذلك ووفوا بعهدهم وارسلوا الامير محفوظاً الى نيس ثم الى شمبري وبقي متنقلاً في افرنسة الى سنة ١٤٨٩ ثم انتقل الى رومة وفي هذه الاثناء حاصر ملك افرنسة رومة وطلب من البابا تسليم الامير جم فسلمه اياه وبقي مع جيش افرنسة الى سنة ١٤٩٥ حين توفي بنابولي ونقلت جثته الى بورصة

اما السلطان بايزيد الثاني فقل ما كان له من الفتوحات ولكن كانت له وقعات مع بعض المتاخمين لمملكته فصدهم عن السطو عليها وحصلت وحشة بينه وبين سلطان مصر وسورية فاصلح باي تونس بينهما تفادياً من حربٍ بين سلطانين مسلمين ثم افتتحت عساكر بايزيد بلغراد عاصمة الصرب وكانت كنقطة سوداء بين املاك الدولة العلية والمجر وكانت للسلطان بايزيد علاقات حسنة مع روسية ومع بولونيا ولكن تكدر صفاء السلم بينه وبين هذه الدولة الاخيرة لادعاء كل من الدولتين السيادة على البغدان واغار ملك بولونيا على هذه البلاد فصدته عساكر بايزيد وسطت على تخوم بولونيا وكانت مخابرات بين السلطان وبين البابا اسكندر السادس وملك نابلي ودوك ميلانو وجمهورية فلورنسا طمعاً بمساعدة العساكر العثمانية لهم بحروبهم ونشب الخلاف بين السلطان والبنادقة وارسل البنادقة فاحتلوا جزيرة مدلي ليمنعوا العثمانيين عن السطو على بلادهم ولاح الظفر للعثمانيين ولكن عصى في تلك المدة على السلطان بعض اولاده فاشتغل عن الحرب في خارج مملكته

وكان للسلطان بايزيد ثمانية اولاد مات خمسة منهم صغاراً وبقي له ثلاثة وهم كركود واحمد وسليم وكان كركود من اهل العلم والادب لا يهتم بالسياسة والحرب وكان احمد يحبه [illegible] فكانت عامة الجنود [illegible] وحشي [illegible] الفتنة بينهم يؤدي

الى التزاع فنصب كل منهم في ولاية وكان منصب سليم طرابزون فلم يرضه وطلب الى ابيه ان يوليه احدى ولايات اوروبا فأبى السلطان اجابة طلبه فانتقض سليم على والده وجاهر بالعصيان وسار في جيش من قبائل التتر الى الروملي وارسل والده جيشاً لارهابه فلم يرهب وسار الى ادرنه وسمى نفسه سلطاناً عليها فارسل ابوه جيشاً فانهزم منه لكن ارغم والده على العفو عنه لالحاح الانكشارية فعفا ونصبه والياً على سمندرية فالتقاه الانكشارية في طريقه واتوا به الى القسطنطينية باحتفال عظيم وساروا به الى القصر وسالوا السلطان ان يتنازل عن الملك لابنه سليم فاستقال سنة ١٥١٢ وسافر للاقامة بديموتيقا فتوفي بطريقه في ١٠ ربيع الاول سنة ٩١٨ هـ (في ٢٦ ايار سنة ١٥١٢ م) وكان عمره ٦٧ سنة ومدة ملكه ٣٢ سنة

وبعد ان خمد السلطان سليم ثورة اخوته وابنائهم عليه سار الى ادرنه واتاه سفراء من قبل البندقية والمجر والروس وسلطة مصر فابرم معهم هدنات لمدات طويلة لخوفه من تقدم الفرس وملكهم شاه اسماعيل الشيعي الذي كان قد فتح عدة ولايات وانبسطت مملكته واستفحل امره فعالنه السلطان سليم بالحرب وسافر بجيوشه من ادرنه قاصداً تبريز وكانت له وقعات مع شاه العجم انتصر بها على عدوه ودوخ قسماً كبيراً من بلاده وعاد الى القسطنطينية وترك قواده يستكملون فتح باقي مدن الشاه اسماعيل ففتحوا ماردين وارفه ولرقة والموصل وكان ذلك سنة ١٥١٥ ثم عاد سنة ١٥١٦ قاصداً الشام ومصر والتقى مع سلطان مصر قانصوه الغوري في مرج داق وكانت بينهما الوقعة التي ذكرناها في عدد ٩٥٧ حيث تشتتت عساكر الغوري ومات هو كمداً واخذ السلطان سليم سورية ومصر سنة ١٥١٧ كما مرّ في الاعداد الاخيرة من المجلد السادس وسنذكر في ما يلي باقي اعماله والاحداث التي كانت في ايامه انتهى ملخصاً عن

القرماني والاسحاقي وكتاب تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد بك وعن تاريخ العثمانيين للعالم دي لاكروا

تتمة

﴿ تاريخ سورية في القرن السادس عشر ﴾

الفصل الاول

﴿ في السلاطين الذين تولوا سورية في هذا القرن وما كان في ايامهم ﴾

﴿ عدد ٩٥٩ ﴾

﴿ في تكملة اخبار السلطان سليم الأول ﴾

استوفينا قبلاً الكلام في فتح السلطان سليم سورية ومصر وقد قام بمصر بعد فتحها مدة دبر بها مهام هذه البلاد ووضع نظاماً لادارتها على هيئة ولاية من ولايات السلطنة العثمانية نصب فيها خير بك احد امرآء المماليك الذين خانوا طومان بك وانضموا اليه وتخلى له الخليفة المتوكل على الله اخر الخلفاء العباسيين عن الخلافة الدينية فصار السلطان سليم الاول وجميع خلفائه العثمانيين الى اليوم سلاطين وخلفاء دينيين وامرآء المؤمنين وقد ذكرنا قبلاً انه بعد سقوط بغداد مقر الخلفاء العباسيين بعد انتقل هولاء الخلفاء الى مصر فكان بها منهم خمسة عشر خليفة اخرهم محمد المتوكل على الله المذكور وكان منهم في العراق سبعة وثلاثون خليفة وفي مصر خمسة عشر فجملتهم اثنان وخمسون خليفة وابتدأت خلافتهم

سنة ٧٥٠ م وانقضت سنة ١٥١٧ فمدتها ٧٦٧ سنة شمسية

وسار السلطان سليم من مصر الى سورية مستصحباً معه اخر الخلفاء من بني العباس فبلغ الى دمشق في ٢٠ رمضان سنة ٩٢٣ الموافق ٧ تشرين الاول سنة ١٥١٧ م ونصب جان بردي الغزالي نائباً للسلطنة بدمشق واضاف اليها القدس وغزة وصفد والكرك واقام عمالاً لحلب وحمص واطرابلس والمدن البحرية وكتب الى امرآ لبنان يأمنهم ويدعوهم اليه فحضر اليه الامير قرقماس ابن الامير يونس بن معن والامير جمال الدين اليمني والامير عساف التركماني وغيرهم واما امراء الغرب التنوخية فلم يحضروا لانهم كانوا من محازبي المماليك الجراكسة فاختشوا من السلطان فولى الامير قرقماس بلاد الشوف والامير جمال الدين الغرب والامير عساف كسروان وبلاد جبيل وامرهم ان يحسنوا السياسة ويجروا العدالة كلاً في قومه وان يبذلوا الجد في تعمير البلاد ونجاح احواله وفرض على بلادهم مالاً قليلاً رحمة منه لرعاياه فقد جعل منلاً على كسروان سبعماية سلطاني والسلطاني ثلثا القرش الاسدي واعطاهم بذلك خطّاً شريفاً هذا ما رواه البطريرك اسطفانوس الدويهي في تاريخ سنة ١٥١٧ وروى الامير حيدر شهاب في تاريخه الذي طبع بالقاهرة سنة ١٩٠٠ ان الذي حضر من الامرآء آل معن لدى السلطان هو الامير فخر الدين ابن الامير عثمان بن معن وانه مثل امام السلطان وتلا الدعاء الآتي

« اللهمَّ ادم دوام من اخترته لملكك وجعلته خليفة عهدك . وسلطته على عبادك وارضك . وقلدته سلطتك وفرضك. ناصر الشريعة الغرآء . وقائد الامة الطاهرة الزاهرة سيدنا وولي نعمتنا امير المؤمنين . الامام العادل والذكي الفاضل الذي بيده ازمة الامر بادشاه ادام الله بقاءه . وبي العز الدائم ابتاد وخلد في الدنيا مجده ونعماه . ورفع الى القيامة طالع سعده وبلغه مأموله وخير قصده . من ملك الملك بالعقل

والتدقيق ومده الله بالاقبال والتوفيق . اعاننا الله بالدعاء لدوام دولته بالسعد والتخليد . بأتم العز والتمهيد امين »

ويظهر ان حلم السلطان سليم وتوصياته لعماله بالجد في تعمير هذه البلاد زادت في عمرانه فقد روى البطريرك الدويهي ان الناس قصدت لبنان من كل جهة فأتى فريق من المتاولة من بلاد بعلبك وتوطنوا في فاريا وحراجل وبقعاتا وقدم بعض المسلمين السنية وسكنوا في فتقا وساحل علماء وفيطرون وفقيع وعرامون والجديدة كل هذه القرى من عمل كسروان واتى بعض الدروز من جهة الجرد و قاموا ببرمانا ومزارع كسروان (الذي كان تخمه الجنوبي الجماني) ونزح بعض النصارى من نواحي اطرابلس منهم اهل المجدل فقطنوا عرامون وهاجر اهل يانوح فسكنوا في العاقورة باقوح ورحل الشيخ حبيش بن موسى بن ميخائيل في عيله من يانوح الى غزير وكان الامراء آل عساف يسكنون اولاً عين شقيق في مدة الصيف وعنطورة في مدة الشتاء وجماعتهم يقيمون بالازواق على ساحل البحر ولما قرر السلطان سليم الامير عساف في ولاية كسروان جعل مقامه في غزير وكان له ثلاثة بنين حسن وحسين وقيتبيه ويروى قيدبيه وقايدبيه

وفي سنة ١٥١٨ توفي الامير عساف وولي كسروان وبلاد جبيل مولى نائب سلطنة دمشق مكانه ابنه حسن لانه كان البكر ووقعت فتنة بين الامير قيتبيه وبين اخويه حسن وحسين [illegible] قيتبيه فنزل الى الشويفات عند الامير جمال الدين صاحب الغرب المذكور ثم سعى في مصالحتهم ونزل الامير حسن واخوه الامير حسين الى بيروت فغدر بهما اخوهما قيتبيه وقتلهما واراد ان يقتل منصوراً ابن اخيه حسن ثم احجم عن ذلك ربما لانه هو ولداً يخافه واخذ الولاية على كسروان وقبض على يوسف وسليمان ابني الشيخ حبيس المذكور لانهما كانا يخدمان اخويه فحبسهما وغرمهما بمبلغ من المال ونفاهما الى مصر

واستمر قيتبيه حاكماً في كسروان الى وفاته هذا ما رواه البطريرك الدويهي وجاء في تاريخ الامير حيدر شهاب ان الامير حسين هو الذي ولي كسروان بعد وفاة ابيه وبعد ان توفي هو وليه اخوه الامير حسن ونازعه الامير قيتبيه وبعد وقوع الصلح بينهما اغتال قيتبيه حسناً واخذ الولاية على كسروان ونؤثر نحن رواية البطريرك الدويهي على رواية الامير حيدر

واما السلطان سليم فبعد ان اقام مدة بدمشق زايلها وسار الى حلب فاقام بها شهرين يدير شؤونها ثم سار الى القسطنطينية عاصمة ملكه ولم تقم بها الا عشرة ايام للاستراحة وارتحل الى ادرنه واتاه سفير من قبل ملك اسبانيا يسأله اباحة النصارى الحج الى اورشليم كما كان في ايام دولة المماليك الجراكسة فاجابه السلطان الى ذلك على شرط دفع المبلغ الذي كان يدفع قبلاً للمماليك واخذ السلطان في تجهيز عمارة بحرية للحملة على رودس واعداد عسكر لمحاربة شاه العجم ثانية ولكن عاجلته المنية قبل انجاز ذلك فتوفي في ٩ شوال سنة ٩٢٦ هـ (٢٢ ايلول سنة ١٥٢٠) وهي السنة التاسعة من سلطته والحادية والخمسين من عمره

﴿ عدد ٩٦٠ ﴾

﴿ في السلطان الغازي سليمان خان الأول وما كان في ايامه ﴾

ولد هذا السلطان في غرة شعبان سنة ٩٠٠ هـ (٢٧ نيسان سنة ١٤٩[illegible]) وهو العاشر من السلاطين العثمانيين وكان غائباً عند وفاة ابيه فعاد بعدها مسرعاً الى القسطنطينية فاستوى على منصة السلطنة في ١٠ شوال سنة ٩٢٦ هـ (٣٠ ايلول سنة ١٥٢٠ م) ولما وصل خبر ارتقائه تخت السلطنة الى دمشق سولت للغزالي واليها نفسه الخروج وجاهر بالعصيان واستولى على قلعة دمشق وراسل احد اتباع [illegible] [illegible] مصر الى [illegible] له سهولة النجاح [illegible] من مقر الخلافة [illegible]

الى مطلوبه بل ارسل الى السلطان كتاب الغزالي اليه وبعث السلطان فرحات باشا احد وزرائه في جيش كافٍ لكبت الغزالي واخماد نار ثورته قبل امتدادها فسار فرحات باشا في اخر ذي الحجة سنة ٩٢٦ ه (تشرين ثاني سنة ١٥٢٠ م) وانتهى الى حلب في ٢٢ كانون الاول فوجد الغزالي محاصرًا لها فعاد الغزالي دون قتال الى دمشق فتحصن بها فتاثره فرحات باشا وحاصره بدمشق وخرج الغزالي لقتاله في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٥٢٠ فهزمه فرحات باشا وفرّ متنكرًا ولكن خانه بعض اصحابه وقبض عليه وسلمه الى فرحات باشا فقتله وارسل راسه الى القسطنطينية ذكر ذلك كثيرون من المؤرخين العرب ولم يذكروا في تاريخ العثمانيين

ولم يسترح بال السلطان من جهة سورية الا وورد له الخبر ان ملك المجر قتل السفير الذي كان قد ارسله اليه يطلب دفع الجزية ويهدده بالحرب فأمر السلطان بتجهيز العساكر الى المجر وسيرها بقيادة احمد باشا وسار هو بأثرها وحاصر بلغراد وفتحها بعد دفاع شديد واخلت عساكر المجر قلعتها في ٢٩ اب سنة ١٥٢١ فدخلها السلطان وصلى الجمعة في احدى كنائسها التي حولت جامعاً وكان فتح بلغراد اكبر مساعد على فتح ما وراء الدنوب وارسل السلطان يخبر ملوك اوروبا بانتصاره هذا وبعضهم وفي سنة ١٥٢٢ وقع السلطان وجمهورية البندقية على معاهدة تجارية تاييداً للمعاهدة السابقة وزيد عليها ان قنصل الجمهورية في الاستانة يلزم تبديله كل ثلاث سنين وان دعاوى التركات ترى في ديوانه ويحق له ان يرسل ترجماناً يحضر المرافعة في الدعاوى التي تكون رعيته امام الحاكم العثمانية وكانت هذه المعاهدة اساساً لحقوق القناصل بالدولة العلية

ثم اخذ السلطان يعد العساكر والعدد لفتح رودس منتهزًا فرصة الخلاف والحروب التي كانت بين امارات اوروبا ولاسيما فرنسيس الاول ملك فرنسة

وشرل الخامس ملك اسبانيا وكانت رودس بيد فرسان القديس يوحنا الاورشليمي وكان رئيسهم حينئذٍ فيليب دي فيليا الافرنسي وارسل السلطان قبل الحصار يعرض على رئيس الفرسان ان يتخلى عن الجزيرة متعهدًا بانه يأمنهم على نفوسهم واموالهم فأبى الرئيس الاذعان لهذا الاقتراح فسير السلطان جيشًا كثيفًا يحاصر الجزيرة برًا واسطولاً كبيرًا يحاصر قصبتها بحرًا وامر على جيشه مصطفى باشا فاقام الحصار على مدينة رودس وتمكن من انزال بعض الجيش الى البر فشد الحصار عليها بحرًا وبرًا ولم يكن فيها الا نحو ست مئة فارس وخمسة الاف او ستة من الجنود فدافعوا مدافعة الابطال وابدوا ايات البسالة ويقال ان النساء انفسهنّ كنّ يساعدنَ الرجال بالقاء الاحجار على المحاصرين وصب الزيوت الغالية على روسهم وفتح العثمانيون بقلل مدافعهم ثلمات في اسوار المدينة وحاولوا الدخول اليها فصدمهم المحصورون وكان بين الفرسان رجل اسمه اندراوس دامارال كان قد نازع الرئيس الرياسة فلم ينلها فكان يبلغ مصطفى باشا قائد العثمانيين اخبار اصحابه ثم سار السلطان سليم بنفسه الى رودس فعاودت الشجاعة جنوده وتبدل اليأس بالرجاء فكانت وقعة هائلة قتل بها خلق كثير من الفريقين لكنها لم تكن الفاصلة فعزل السلطان مصطفى باشا عن قيادة الجيش وولى مكانه بيري باشا واتخذ طرقًا اخرى للتضييق على الفرسان كمنع وصول الاقوات اليهم والغم تحت اسوار المدينة ومواصلة ايقاد نار المدافع والبنادق حتى يأس الرودسيون وتولاهم القنوط واكتشفوا حينئذٍ على خيانة اندراوس المذكور فقتلوه كيلا يثبط السلطان وراسلوا السلطان بالتسليم فاجابهم اليه وقبل شرطهم ان يخلوا المدينة في مدة اثني عشر يومًا وان تبعد الجيوش العثمانية عنها مسافة ميل من كل جهاتها كيلا يضروا بهم عند خروجهم فخرجوا وساروا الى مالطة وتنزل لهم عنها شرل الخامس ملك اسبانيا فسكنوها الى ان احتلها نابوليون بونابرت عند حملته على مصر سنة ١٧٩٨ وقد سبق كان بين دولة

الفرسان جماعة من الموارنة وامتلك السلطـان سليمان رودس وعاد ظافراً الى الاستانة

وكانت في تلك الاثناء حروب بين فرنسيس الاول ملك افرنسة وشرل الخامس ملك اسبانيا وهولاندا وعاهل المانيا واخذ ملك افرنسة اسيراً فراسل بعد تخلية سبيله السلطان سليمان في عقد محالفة بينهما الغرض منها ان يحارب السلطان شرل الخامس من جهة المجر ويشغله من جهة المشرق ليقوى عليه ملك افرنسة من جهة المغرب وارسل ملك افرنسة سفيراً الى السلطان فاحتفى بقبوله واجاب ملك افرنسة جواباً سليماً ثبته جودت باشا في الجزء الاول من تاريخه وسار السلطان في جيش كثيف لمحاربة المجر في ٢٠ نيسان سنة ١٥٢٦ فاخذ عدة قلاع ثم كانت وقعة هائلة بين العثمانيين والمجر قتل فيها لويس ملك المجر وتشتت جيشه شذر مذر وحصلت فوضى في المجر لاختلافهم على اقامة ملك فاضاعت هذه البلاد استقلالها . وفي سنة ١٥٢٧ ادعى فرديان ملك النمسا واخو شرل الخامس ان ملك المجر يحق له لانه نسيب الملك لويس الذي قتل وسار في جيش لمحاربة جان زابولي الذي نصبه السلطان ملكاً على المجر فاستنجد هذا السلطـان فامده سنة ١٥٢٨ بجيش امر عليه ابرهيم باشا ثم سار السلطان بنفسه في جيش عرمرم واتى الى مدينة بود حيث كان محتلاً فرديان ملك النمسا وحاصر المدينة ففر ملك النمسا الى فينا فتبعه السلطان اليها وحاصرها وسلط مدافعه على اسوارها ولكن طال الحصار وقل الشتاء والبرد المعهود في تلك الجهات فعاد السلطان في جيشه الى المجر ثم الى الاستانه

وفي سنة ١٥٣١ ارسل ملك النمسا جيشاً لمحاصرة مدينة بود واستخلاصها فلم يقوَ على فتحها فسار السلطان بالجيش مرة ثانية واخذ في طريقه اليها عدة قلاع وحصون ولاقاه في مسيره سفير من قبل ملك فرنسة فاحتفى السلطان به احتفاء لم يسبق

مثله لغيره فقد صف لاستقباله عدداً عظيماً من الجنود واطلقت المدافع تحية بقدومه وتوطد الاتحاد بين السلطان وملك افرنسة على محاربة شرل الخامس ولكن جمع هو جيوشاً كثيرة للمدافعة عن فيانا ودنت ايام الشتا فعاد السلطان الى الاستانة وفي سنة ١٥٣٣ راسل ملك النمسا السلطان بعقد الصلح فقبل السلطان ان يعقد اولاً هدنه على شروط اختارها ولما قبلت عقدت معاهدة الصلح في ٢٢ حزيران سنة ١٥٣٣ ومن بنودها ان ترد النمسا مدينة كورون للسلطان ولا يرد السلطان شيئاً مما فتحه في المجر

وفي سنة ١٥٣٤ ارسل السلطان ابراهيم باشا الى بلاد العجم للتنكيل بشريف بك خان مدينة بدليس وقبل وصوله كان شمس الدين ابن والي اذربيجان قد قتل شريف المذكور وجاء براسه الى ابراهيم باشا فقضى الوزير فصرف ايام الشتا في حلب ثم سار منها الى تبريز فدخلها بالامان وبنى بها قلعة واقام بها حامية عثمانية ثم سار السلطان اليها وفتح تلك السنة بغداد واقام بها اربعة اشهر وعاد الى الاستانة سنة ١٥٣٦ فوفد عليه سفير من قبل ملك افرنسة اسمه لافورى فعقدت معاهدة بين السلطان وملك افرنسة مشعرة باتحاد المملكتين وتقررت امتيازات القناصل وحقوق الرعايا الافرنسيين في المملكة العثمانية وقد اثبت هذه المعاهدة ببنودها محمد فريد بك في كتابه تاريخ الدولة العلية صفحة ٩١ وما يليها

وكان من المتفق عليه في هذه المعاهدة ان السلطان يجعل وجهة حروبه بلاد نابولي وجزيرة صقلية واسبانيا بدلاً من مهاجمات النمسا التي تتحد جميع امارات المانيا ومما لكها للمدافعة عنها لأنها مع استقلالها جزء من التحالف الالماني وان افرنسه تدخل ايطاليا من جهة اقليم بيامونتي عندما تدخل عساكر السلطان من جهة نابولي على ان عدم دخول جمهورية البندقية في التحالف العثماني الافرنسي كان مانعاً من نجاح هذا التحالف واضر به كثيرا وعاب النصارى محالفة ملك مسيحي لسلطان

مسلم واراد السلطان ان ينتقم من جمهورية البندقية لمقاومتها محالفته لافرنسة مع رعايته جوارها وتحاشيه غزو بلادها

وكان السلطان سليمان قد استدعى خير الدين باشا المعروف عند الفرنج ببار با روسا (اي ذي اللحية الحمراء والصهباء) واصله من اروام جزيرة مدلي وكان من لصوص بحر الروم يسطو على مراكب الفرنج ودخل في خدمة محمد الحفصي صاحب تونس وتزلف الى السلطان سليم الأول وارسل اليه مركباً كان قد اسره فارسل السلطان اليه خلعاً سنية وعشر سفن يستعين بها على غزو مراكب الفرنج فاستحوذ خير الدين واخ له على بعض المدن في جزائر الغرب وتونس باسم السلطان وساد ينزل على بعض شواطي ايطاليا وافرنسة واسبانيا ويأخذ ما تصل اليه يده من المال والناس فاستدعاه السلطان سليمان سنة ١٥٣٣ واتفق معه على انشاء مراكب لفتح اقليم تونس وبعد انشائها سار بها خير الدين سنة ١٥٣٤ وحاصر تونس سنة ١٥٣٥ واحتلها ولكن طرده منها شرل الخامس ملك اسبانيا وفي سنة ١٥٣٧ ارسله السلطان سليمان في سفن كثيرة فحاصر جزيرة كورفو لياخذها من البنادقة فلم يتمكن من فتحها بل فتح كثيرًا من جزائر الروم وفي سنة ١٥٣٨ جمع السلطان جيشاً كبيرًا في البانيا قاصدًا شن الاغارة على ايطاليا من جهة الشرق واقام خير باشا بالاسطول بعرفا اوترنت ليهاجمها من جهة الجنوب ويثب عليها ملك افرنسة من جهة الغرب ولكن حصلت هدنة بين ملك افرنسة وشرل الخامس فنجت ايطاليا ثم صالح السلطان جمهورية البندقية سنة ١٥٣٨ على تركها بعض مدن له

وفي سنة ١٥٤٠ مات زابولي والي المجر من قبل السلطان فاغارت جيوش النمسا على المجر واحتلوا بست وحاصروا مدينة بود المقابلة لها فنهض السلطان سليمان بنفسه فرفع حصار النمساويين عن بود ودخلها وجعل بلاد المجر ولاية عثمانية

وتعهد خطاً لارملة زابولي انه لايحتل المجر الا مدة طفولية ابنها فاذا بلغ رشده ردها اليه

وفي سنة ١٥٤١ عاد النزاع بين ملك افرنسة وشرلكان الخامس وارسل ملك افرنسة الموسيو بولان الى الاستانة يستنجد السلطان فتردد السلطان اولاً لرؤيته تقلب فرنسيس الاول لكنه سير اخيراً خير باشا في اسطوله مع السفير فبلغ الاسطول العثماني مرسيليا فانضم الى اسطول افرنسة واقلعوا الى مدينة نيس ففتحوها سنة ١٥٤٣ ولكن لم يحتلوها للخلاف بين العسكرين وفي سنة ١٥٤٤ ابى ملك افرنسة مساعدة الاسطول العثماني له لهياج النصارى عليه ونسبتهم له الى المروق لاستعانته بالمسلمين وعقد الصلح مع شرل الخامس في معاهدة كريسي وعاد خير الدين باسطوله الى الاستانة فتوفي بها سنة ١٥٤٦ وفي سنة ١٥٤٧ عقد الصلح بين السلطان وملك النمسا بعد مغالبات حربية على شرط ان يدفع لملك النمسا جزية سنوية ثلاثين الف دوكا لقاء ما بقي بيده غير بلاد المجر وان تبقى المجر لابن زابولي بوصاية امه ازابل وتحت رعاية السلطان وفي سنة ١٥٥١ استؤنفت الحرب بين السلطان سليمان وملك النمسا لان ازابل وصية ملك المجر تخلت لملك النمسا عن اقليم ترانسلفانيا خلافاً للعهدة وفي سنة ١٥٥٢ انتصرت العساكر العثمانية على النمساويين في عدة مواقع واكرههم فصل الشتاء على العود الى الاستانة وفي سنة ١٥٥٣ بعد وفاة فرنسيس الاول ملك افرنسة وخلافة ابنه هنري الثاني عقدت بين السلطان سليمان وهنري الثاني المذكور معاهدة على ضم الاسطول العثماني الى الاسطول الافرنسي لفتح جزيرة كورسيكا وترى مواد هذه المعاهدة مثبتة في كتاب تاريخ الدولة العلية صفحة ١٠٣ نقلاً عن مجموعة البارون دي تستا فسارت مراكب الدولتين وفتحت الجزيرة ولم يستمر الاحتلال بها لوقوع الفرقة بين القائدين وعاد الاسطول العثماني الى الاستانة وفي سنة ١٥٦٥ ارسل السلطان سليمان الاسطول العثماني مؤلفاً من

نحو مايتي سفينة لفتح مالطه وحاصروها ولكن توفي امير البحر طغرول فعاد الاسطول العثماني الى الاستانة وفي سنة ١٥٦٦ عاد السلطان الى المجر لان مكسيميليان بن فردينان ملك النمسا اخذ مدينة توكاي من الشاب امير المجر فقصد السلطان بكبت ملك النمسا وسار لأخذ قلعة ارلو الشهيرة ولكن بلغه في طريقه ان امير سكدوار (في المجر) تغلب على فرقة في جيشه فاراد ان يكبحه قبل حصار ارلو فحاصر مدينته فاخلاها اهلها وتحصنوا بقلعتها ومرض السلطان وتوفي في ٢٠ صفر سنة ٩٤٧ هـ (سنة ١٥٦٦ م) وكتم الوزير خبر موته خوفاً من فشل الجيش وبعد ثلثة ايام فتح العثمانيون القلعة ودخلوها وكان المحصورون لغموها فانفجرت الارض وسقط بناء القلعة فاهلك من كان بها ومن دخلها فكانت مدة ولاية السلطان سليمان ثماني واربعين سنة قمرية صرفها في توسيع نطاق الدولة واعلاء شأنها

ومن الاحداث في بلادنا هذه في ايام السلطان سليمان ان الامير قيتبيه ابن الامير عساف المار ذكره توفي سنة ١٥٢٣ في غزير وخلفه الامير منصور ابن اخيه حسن وانبسطت ولايته الى عكار فان ولاية اطرابلس كانت لنائب من قبل السلطان واذا لم يكن نائب التزمها محمد اغا ابن شعيب من اهل عرقا واجر الامير منصور المذكور بلاد جبيل والبترون وجبة بشري والكورة والزاوية والضنية ورد الامير منصور الشيخين يوسف وسليمان ابني حبيش اللذين كان عمه قيتبيه قد نفاهما ونصب الشيخ هاشم العجمي عاملاً في بلاد جبيل وجعل ابن عمه عبد المنعم بن سيف الدين قيماً على املاكه وبنى له داراً في غزير

وفي سنة ١٥٢٨ وقعت النفرة بين بني شعيب من عرقا وبني سيفاء امراء التركمان في عكار واتصلوا الى القتال فارتحل بنو سيفا من بلاد عكار الى البارووك الى حمى الامير قرقماس بن معن واخذ الامير منصور المذكور بناصر بني سيفا وارسل معهم

ثلث مئة رجل فكبسوا بني شعيب في عرقا وقتلوا اكثرهم وتولوا بلاد عكار فخنق محمد اغا ابن شعيب حاكم اطرابلس علي الامير منصور وادعى عليه بمال فارسل اليه الامير منصور عبد المنعم وابنيّ حبيش المذكورين وصحبتهم نحو من خمس مئة رجل كمنوا عند حارة الحصادنه باطرابلس وطلب معتمدو الامير اجراء المحاسبة على المال المطلوب واجتمعوا بحضرة القاضي مع محمد اغا في جامع طليان فوثب عبد المنعم وابنا حبيش على محمد اغا فقتلوه وكان ابنه معه . فالحقوه به واصلحوا امورهم مع القاضي فسلمهم تقريرًا بانهم ابرياء من قتل محمد اغا

وفي سنة ١٥٣٢ قصد عبد الساتر الكردي حاكم البترون العصيان على الامير منصور بن عساف فارسل اليه الامير اربعين رجلاً فقتلوه والحقوا به اباه ونصب مكانه يوسف بن شكيبان الحصاراتي وصرفه في بلاد البترون وكان شجاعاً بارًا وكان يوسف هذا مارونياً على ما يظهر ثم قتل الامير منصور حاكم جبيل لخيانة ابداها ونصب مكانه ابناء الحسامي ولم يزل في جبيل جماعة مسامون يسمون بيت الحسامي فربما كانوا من نسل اوليك

وفي نحو سنة ١٥٣٣ كانت منازعة بين مالك شيخ العاقورة من اليمنية وهاشم العجمي (الذي مرّ ان الامير منصور نصبهُ عاملاً في بلادجبيل) وكان من القيسية وكان اهل البلاد مقسومين الى قيسية ويمنية فكبس مالك جبة المنيطرة واحرقها فاتفق اهلها مع القيسية الذين كانوا في العاقورة وكمنوا لمالك في طريق الجرد وقتلوه فرفع حنش وحرفوس اخوا مالك الشكوى الى نائب السلطة بدمشق فكتب النائب الى الامير منصور ان تقبض على القاتلين ويرسلهم اليه فامر الامير منصور عبد المنعم المذكور ان يقتل ابن عمه هاشم فاذعن لامره وتوجه الى محل هاشم مع رفقته عبد المنعم احد ابناء عمه وسار مع اخوي مالك متتبعاً هاشم والقاتلين فانهزم هاشم الى كرك بعلبك الى الامراء الحرافشة ونهب

عبد المنعم ورجاله لاسا واحرقوها وغيرها من قرى جبة المنيطرة وخاف القيسية الذين بالعاقورة وهربوا الى طرابلس ونواحيها فنهب عبد المنعم بيوتهم واحرقوها وخلت العاقوره من السكان واستوحش الامير منصور من عبد المنعم المذكور ودرى هو بذلك فراسل الامرآء الحرافشة على قتل هاشم وتعهد لهم بقتل الامير منصور وتسليمهم ولايته فقتل الحرافشة هاشم فوق الكرك وطرحوا جثته في بئر يسمى الى اليوم بئر هاشم وكان له اخ لجأ الى الامراء الشهابيين واما عبد المنعم فأخذ يغتاب ابناء حبيش وينم بهم ويسعى بهلاكهم توسلاً لنيل غرضه من اهلاك الامير منصور واكتشف ابناء حبيش على دخيلته ودخلوا على الامير ليلاً واخبروه بالموامرة عليه بين عبد المنعم والحرافشة فاباحهم اغتياله فوثبوا عليه في داره التي كان الامير منصور قد بناها له قرب السراي فقتلوه والحقوا به احد عشر نفساً من انسبائه فطاب خاطر الامير منصور وجعل ابناء حبيش كواخيه وصرفهم في تدبير امور حكومته وكان من سكان العاقورة الشيخ ايوب واخوه فضول ابنا الشماس توما فلما ارتحل اليمنية منها الى الشام والقيسية الى اطرابلس سكنا هما عند دير مار اذنه كرسي اسقف العاقوره ووفقهما الله في اخذ اوامر من نائب دمشق لتعمير العاقوره وارجاع اهلها اليها فعمرت بعد خرابها سبع سنين واخذ ايوب وفضول المشيخة عليها . ومن تقليدات المشايخ . ال هاشم المسمين الى الآن بهذا الاسم ان هاشم المذكور هو جدهم الاول وانه نسب الى العجم لأنه اتى من بلاد العجم الى لبنان ولكن قد عثرت على وريقة في كتاب تاريخ الدويهي الذي كان بيد الصالح الذكر بطريرك بولس مسعد وهي بخطه الذي اعرفه حق المعرفة كتب عليها ما يأتي بحروفه « الشيخ ايوب ابن الشماس توما ولد هاشم وضاهر ورعد ومن هاشم هذا ابن الشيخ ايوب تكنى اولاده واولاد اخويه ضاهر ورعد ببيت الهاشم لأنه كان الاشهر فيهما » وليس من ينكر عظم مخبرة

هذا البطريرك بانساب الموارنة

في سنة ١٥٤١ ائتمر المقدم ميخائيل المتكلم على زوق مكائيل واولاد حاش امراء فتقا على قتل الامير منصور عساف وساروا الى غزير يضمرون الغدر به فدرى بمكرهم وبسط لهم سماطاً ليتغذوا وامر رجاله فقتلوهم انتهى مأخوذًا عن تاريخ البطريرك اسطفانوس الدويهي وقد نقل عنه ذلك الامير حيدر شهاب في تاريخه وليتنبه قاري هذا التاريخ الذي طبع حديثاً في مصر ان فيه من سهو الناسخ عدة اغلاط منها قوله الامير منصور سيفا وهو من آل عساف

✻ عـد ٩٦١ ✻

✻ في السلطان الغازي سليم خان الثاني وما كان في ايامه ✻

هو ابن السلطان سليمان الاوّل ولد في ٦ رجب سنة ٩٣٠ هـ (١٠ ايار سنة ١٥٢٣ م) وخلف اباه بعد وفاته واستوى على اريكة الملك في ٩ ربيع الاول سنة ٩٤٧ هـ اي ٢٤ كانون الاول سنة ١٥٦٤ م فاقام بالاستانة يومين واسرع الى سكدوار للاحتفال بنقل جثة المغفور له والده الى القسطنطينية وقد ارخ احد الشعراء ملكه بقوله « سليم تولى الملك بعد سليمان سنة ٩٤٧ » ومما كان في ايامه عقد الصلح بينه وبين النمسا بمعاهدة مؤرخة في ١٧ شباط سنة ١٥٧١ ومن شروطها حفظ النمسا املاكها في المجر ودفعها الجزية السنوية المقررة بالعهود السابقة واعترافها بتابعية امرآء ترنسلفانيا والفلاخ والبغدان للدولة العلية ثم تجديد الهدنة مع ملك بولونيا باعتراف الباب العالي بالتحالف الذي حصل بين ملك بولونيا وامير البغدان واستئناف الاتفاق مع شرل التاسع ملك افرنسة تأييدًا لما كان بين ملوك فرنسة والسلطان سليمان الاوّل وزيد على ذلك اتفاق الدولتين على ترشيح هنري دي فالوا اخي ملك افرنسة لعرش بولونيا ليكون لهما نصيرًا ضد النمسا من جهة وروسيا من اخرى

وفي سنة ١٥٧٠ امر السلطان سليم الثاني بفتح جزيرة قبرس وكانت بيد البنادقة وتوجهت اليها المراكب الحربية وقيل ان عدد ما حملته من العساكر كان ماية الف جندي يقودها مصطفى باشا فاخذوا الملاحة اولاً ثم انتقلوا الى حصار الافقسية وبنوا عليها برجاً ودام الحصار عليها من اول الصوم الى اخر شهر اب ثم حاصروا الماغوصة وقيل انه كان فيها نحو الف مدفع ودافع اهلها والحامية التي كانت فيها مدافعة الابطال ودنا فصل الشتاء فخمدت نار الحصار ثم اضطرمت في نيسان سنة ١٥٧١ ولم تفتح الا في ٦ اب من السنة المذكورة اذ عاز المحصورين القوت والبارود فالجئوا الى التسليم وروى البطريرك الدويهي ان الذين اخذوا اسرى من النصارى كانوا نحو مئة وثمانين الفاً والذين قتلوا كانوا نحو خمسين الفاً وكان الموارنة حينئذٍ كثيرين في قبرس فقتل منهم نحو ثمانية عشر الفاً وكان قد تحصن منهم نحو اثني عشر الفاً في قرية اسمها كاليسباسي فخادعهم الاعداء حتى سلموا ثم اهلكوهم عن آخرهم وكان حينئذٍ من النهب والحريق والفظائع ما الصمت عنه أولى وقتل من العساكر خلق كثير واستمرت قبرس تحت ولاية الدولة العلية الى ان احتلها الانكليز سنة ١٨٧٨

ولما رأى البنادقة تغلب العثمانيين واختشوا انبساط سطوتهم في غير قبرس من املاكهم اتفقوا مع ملك اسبانيا وفرسان مالطة وجهزوا اسطولاً يزيد على ميتي سفينة وقصدوا الاسطول العثماني الذي كان نحو ثلث مئة سفينة وتسعرت نار الحرب بين الاسطولين بالبحر بقرب ليبانتا فانتصر المتحدون على العثمانيين واخذوا منهم نحو ثلاثين سفينة وغرقوا سفناً اخرى واخذوا ثلثماية مدفع وبعض الاسرى ولما بلغت هذه الاخبار الى الاستانة همّ المسلمون بقتل المرسلين فتدارك الامر الوزير محمد باشا صقلي واخرج المرسلين آمنين بحسب طلب سفير افرنسة واخذ الوزير ينشيء سفناً حديثة وبذل قصارى جهده في تجهيزها وتسليحها حتى

جهز في سنة واحدة نحو ميتين وخمسين سفينة ووقع الخلاف بين الاميرال البندقي والاميرال الاسبنيوي وسعى البنادقة بالتقرب الى الدولة العلية فتم الصلح بينهما في ١٧ اذار سنة ١٥٧٣ على ان تتخلى البندقية عن قبرس للدولة العلية وان تدفع لها غرامة حربية ثلثماية الف دوكا واما الاسبنياويون فقصد اسطولهم تونس في اخر سنة ١٥٧٢ فاحتلوها دون معارضة ولا مقاومة واعادوا اليها سلطانها حسناً الذي كان قد لجأ اليهم عند احتلال العثمانيين بلاده ولكن لم تمض ثمانية اشهر حتى استردها سنان باشا للدولة العلية

وفي ٢٧ شعبان سنة ٩٨٢ هـ (١٢ كانون الأول سنة ١٥٧٤ م) توفي السلطان سليم الثاني وعمره ٥٢ سنة قمرية ومدة ملكه ثماني سنين وخمسة اشهر ومما كان من الاحداث في ايامه في بلادنا هذه ان الامير منصور بن عساف انبسطت ولايته من نهار الكلب الى حمص وحماه بمقتضى براءة سلطانية وكان ينصب العمال في هذه النواحي وانشأ له دارًا ببيروت واخرى بجبيل وسراي بغزير وبنى بجانبها جامعاً ومأذنة وحماماً وجنة فسيحة واجرى الماء الى غزير من نبع المغارة

✻ عد ٩٦٢ ✻

✻ في السلطان الغازي مراد خان الثالث ✻

هو ابن السلطان سليم الثاني ولد في القسطنطينية في ٥ جمادي الأول سنة ٩٥٣ هـ (٤ تموز سنة ١٥٤٦ م) وقد ارخ بعضهم ولادته بقوله « خير النسب سنة ٩٥٣ » وخلف اباه سنة ٩٨٢ هـ سنة ١٥٧٤ م كما مرَّ وكانت باكورة اعماله انه حظر شرب الخمر الذي كان قد استطرق وفشا استعماله ولاسيما عند الانكشارية فثار هولاء وباعة الخمر وصانعوه حتى غض النظر عن تناول مقدارٍ منه لا يتاتى عنه ذهول العقل والاخلال براحة العموم ونصب رئيساً على

الانكشارية رجلاً ايطالياً اسمه شيكالا كان قد اسلم من عهد قريب فازداد الشغب والقلق في هذه الجوقة وكان بين الدولة العلية والنمسا في ذلك الحين نوع من السلم وان طرأت حيناً بعد حين مناوشات ومنازعات بين عساكر الامتين لكنها لم تكن لتفضي الى اعلان الحرب بل كانت مصلحة الفريقين تقضي عليهما ببقاء الوفاق وابرمت بينهما مهادنة لمدة ثماني سنين بدؤها سنة ١٥٧٧ وكانت العلاقات بين السلطان مراد ودولة افرنسة حسنة جدًا وكذلك بينه وبين جمهورية البندقية وايد لهما الحقوق القنصلية والتجارية بل زادها واضاف اليها مواد اهمها ان يكون سفير افرنسة مقدماً على سائر سفرآء الدول في المقابلات والحفلات الرسمية . واتفق مع ازابال ملكة انكلترا ان ترفع مراكب الانكليز العلم الانكليزي عند دخولها المرافيء العثمانية وكانت جميع السفن الاوروباوية لا تدخل بلاد الدولة الا وعليها العلم الافرنسي بمقتضى عهود كانت في ايام السلطان سليمان وابنه السلطان سليم الثاني

واهم الحروب التي كانت في ايام السلطان مراد الثالث هي حربه مع العجم فكانت المناوشات بين رجال الدولتين قد تواترت من مدة طويلة على التخوم وكان السلطان يرغب في ابعاد الانكشارية عن العاصمة واشغالهم بالحروب عن سطوتهم وشغبهم فيها وكان شاه العجم المسمى طهماسب قد توفي سنة ١٥٧٦ وخلفه ابنه حيدر فقتل للحال وخلفه اخوه اسماعيل فمات مسموماً سنة ١٥٧٧ وخلفه اخوه محمد وكانت البلاد منقسمة عليه فرأى محمد باشا صقلّي الصدر الاعظم حينئذٍ انتهاز فرصة هذا القلق فحسن للسلطان اعلان الحرب فارسل السلطان جيوشه بامرة مصطفى باشا فسار فيها الى بلاد الجركس التابعة للعجم ففتحها واحتل مدينة تفليس سنة ١٥٧٨ ونصب في هذه البلاد عمالاً من امرآء الكرج ومضى يصرف فصل الشتاء في مدينة طرابيزن فحشد ملك العجم في الشتاء جيشاً

امر عليه حمزه مرزا فاسترد بعض المدن من العثمانيين ولم يقو على اخذ تفليس وتوفي مصطفى باشا قائد الجيش العثماني فاقام السلطان مكانه سنان باشا فاخذ طاغستان على شاطي بحر الخزر سنة ١٥٨٢ وبعد ان انتصر في حروب اخرى عاد الى الاستانة فنصبه السلطان صدرًا اعظم وقائدًا للجيش الذي في بلاد الكرج فسار في جيش يربو على مايتي الف مقاتل فدخل مدينة تبريز عاصمة العجم بعد انتصاره على الامير حمزة مرزا وبعد ان استمرت هذه الحروب سجالاً ست سنين عقد الصلح بين الدولة العلية والعجم في ٢١ مارت سنة ١٥٨٥ وتخلت دولة العجم للدولة العلية عن اعمال الكرج وشروان ولورستان وبعض اذربيجان ومدينة تبريز وعاد بعض الجيش الى الاستانة

وعاد الانكشارية الى تعنتهم وشغبهم وثاروا على ناظر المالية مدعين انه دفع اليهم دراهم ناقصة العيار وانه لم يوفهم كل ما لهم فقتلوه في داره ثم ثاروا مرة اخرى سنة ١٥٩٣ ذكر ذلك القرماني وقال انه كان مشاهدًا هذه الحادثة وان الانكشارية اتفقوا مع غيرهم من العساكر ودخلوا الى ديوان السلطان وارسلوا يطلبون محمدًا الشريف الدفتري يومئذٍ مدعين انه لم ينقدهم جوامكهم فامتنع السلطان من تسليمه اليهم خيفة ان يقتلوه فاصروا على طلبهم فخرج عليهم بعض الحامية والخدم والغلمان واخذوا يرمونهم بالحجارة فاندفعوا مذعورين وتراكموا في الباب ووطىء بعضهم بعضاً وقتل منهم مئة وسبعة عشر رجلاً وتمرد الانكشارية مرة اخرى في بودبست وقتلوا واليها وصنعوا كذلك في القاهرة وفي تبريز . وكثر الشغب والقلق في المملكة كلها وغلت ايدي الولاة وضعفت سلطتهم

ولم يجد السلطان مراد حيلة للتخلص من هذه الحال الا بان يشغل الانكشارية والعسكر بالحرب فاعاد سنان باشا الى منصب الصدارة العظمى لاعتماده على بسالته وذكائهِ واتفقا على اعلان الحرب للنمسا التي كانت قد لمت شعثها وجددت

قواها في مدة ثلاثين سنة قضتها بالسلم واوعز سنان باشا الى حسن باشا والي البشناق ان يخترق بعسكره تخوم المجر اعلاناً للحرب واتقدت نار الحرب في المجر سنة ١٥٩٣ فكانت سجالاً وكان النصر طوراً للعثمانيين وطوراً للمجريين والنمساويين فقتل من العثمانيين حسن باشا والي الهرسك وانهزم الى بودبست وفتحت جيوش النمسا عدة قلاع عثمانية ثم استرد بعضها سنان باشا سنة ١٥٩٥ وزاد في الطين بلة وفي الطنبور نغمة اشهار الفلاخ والبغدان وترنسلفانيا العصيان على الدولة ومحالفتهم لروداف الثاني ملك النمسا وامبراطور المانيا فسار اليهم سنان باشا الى مدينة بوخارست سنة ١٥٩٥ ولكن انتصر عليه ميخائيل امير الفلاخ ودخل بعض المدن العثمانية وقتل حاميتها ونكّل باهلها فاضطر العثمانيون الى التقهقر الى ما وراء الدانوب وتبعهم الامير ميخائيل المذكور وانتصر عليهم مرة اخرى واخذ عدة مدن منها مدينة نيكوبولي ذكر ذلك كثيرون منهم ابو العباس القرماني في اخبار الدول ومحمد فريد بك في تاريخ الدولة العلية

واما ما كان في بلادنا السورية في ايام السلطان مراد الثالث فمنه ما ذكره العلامة البطريرك الدويهي في تاريخ سنة ١٥٧٦ انه حدث زلزال عظيم في جزيرة قبرس استمر ساعتين وسقطت به كنيسة القديس ميخائيل في ساماتو وكنيسة القديس الياس والمأذنة التي كانت على الجامع في الافقسية وكنائس اخرى وقرى . وقال في تاريخ سنة ١٥٧٩ انه حدث طاعون في الديار المصرية والشامية وقحط حتى بلغ ثمن شنبل القمح في اعمال اطرابلس الى مئة وخمسين غرشاً وشنبل الحمص مئة واربعين وتنكة الزيت الى ثلاث مئة واربعين . وانه في هذه السنة شكا بعضهم الامير منصور بن عساف الى الباب العالي بسبب قتله ابن شعيب حاكم اطرابلس وامراء فتما وعبد السلام وغيرهم (مر ذكر هذه الاحداث في عد ٩١.١) فامر السلطان ان يكون والي اطرابلس باشا لكسر شوكة بني عساف

وولي عليها يوسف باشا ابن سيفا التركماني فتعقب اتباع الامير منصور فهرب الشدياق خاطر الحصروني الذي كان مقدماً على جبة بشري الى بلاد بعلبك والمقدم مقلد الى ناحية الشوف فمات هناك وله ولد اسمه جمال الدين يوسف وبنت اسمها ست البنات على ان يوسف باشا والي اطرابلس كاتب الشدياق خاطر وامّنه ورده الى ولاية جبة بشري وجعل الشدياق باخوس بن صادر الحدشيتي شريكاً له في الولاية وفي السنة التالية اي سنة ١٥٨٠ توفي الامير منصور بن عساف وخلفه في ولايته بغزير ابنه الامير محمد

وفي سنة ١٥٨٤ وثب جماعة من الاورديا على حاملي خزينة السلطان في جون عكار فانتهبوا المال فصدر الامر الى جعفر باشا الطواشي والي اطرابلس ان يجمع العسكر من ساحل البحر من صيدا الى حمص ويصادر يوسف باشا بن سيفا الذي كان قد عزل عن اطرابلس واقام في عكار فنهب العسكر بلاد عكار واحرق كثيرًا من قراها ورفع جعفر باشا الشكوى الى السلطان بان الامير محمد ابن الامير منصور عساف وامراء بلاد الدروز انما هم الذين نهبوا الخزينة فصدر الامر الى ابراهيم باشا والي مصر ان يجمع العساكر من حلب والشام ومصر فجمعها وقطع طرق البحر والبقاع على الدروز وارسل يطلب الغرماء من الامير قرقماس بن معن فحضر الى ابراهيم باشا الامير محمد بن جمال الدين من عرمون الغرب وابن عمه الامير منذر من اعبيه والامير محمد بن عساف من غزير واستسلموا الى الوزير فلما رأى الامير قرقماس بن معن ان باقي الامراء انصرفوا عنه وامسى منفردًا هرب الى مغارة في ناحية جزين فاختبأ بها واصابه مرض اودى به الى الموت وكان له ابنان فخر الدين ويونس ولما بلغ الوزير انهزام الامير قرقماس سار في عسكره الى عين صوفر واستدعى اليه عقال الدروز فحضروا وقتل منهم خمس مئة رجل ثم سار الى اطرابلس وصحبه الامراء الذين استسلموا اليه فمضى بهم الى

الاستانة العلية فاكرمهم السلطان وانعم عليهم وقرد كلاً منهم في بلاده فاعاد الى امراء الغرب كل ما كان بيدهم وورد الامير محمد عساف الى ولايته في غزير فعادوا الى وطنهم مسرورين شاكرين وقدم الامير محمد عساف عنده الشيخ ابا قانصوه محمد بن حماده ووهبه داراً في غزير واستحضر معه من الاستانة رجلاً خبيرًا بالبناء اقامه على تكملة بنـآء السراى في غزير فاكملها وكانت من احسن الابنية في بلاد الشام في ذلك العصر واما الاميران فخر الدين ويونس ابنا الامير قرقماس معن فارسلتهما والدتهما الى كسروان فاختبأا عند ال خازن ولما صفا كاس السياسة رجعا الى دار الامير سيف الدين التنوخي من امراء الغرب ثم وليا بعد ذلك بلاد الشوف كما كان ابوهما

وفي سنة ١٥٩٠ خرج الامير محمد بن عساف من غزير الى مقاتلة يوسف باشا بن سيفا في عكار وعرف يوسف باشا بذلك فجمع عسكره وكمن للامير محمد بين البترون وعقبة المسيلحة فقتله هناك وبدد عسكره ولم يكن للامير محمد ولد فانقرضت به دولة بني عساف الذين سكنوا غزير منذ سنة ١٣٠٦ بعد جلاء الصليبيين كما مرَّ فكانت ولايتهم هناك مئتين واربع وثمانين سنة وضبط يوسف باشا بن سيفا بعد ذلك املاك بيت عساف واخذ اموالهم وتزوج بارملة الامير محمد وقبض على ابي يونس سليمان وابي سعد منصور حبيش وقتلهما ونهب دارهما وفرَّ ابنـآهما يونس وحبيش الى الشويفـات لاجئين الى الامير محمد بن جمال الدين واقام يوسف باشا بالنيابة عوضهما ابنأ حمادة فانتقلوا مع يوسف باشا من غزير الى اطرابلس ووجس يوسف باشا من آل حمـادة فالقى الفتنة بينهم وبين المستراحية الذين كانوا بجبة المنيطرة وكانوا من انساب ال حمـادة فقتل قانصوه حمادة اناساً من المستراحية في اطرابلس ثم قتل منهم بعضاً كانوا يسكنون بكفرحلدا وصعد الى المنيطرة بعسكر يريد اهلاك احدهم المسمى جمال الدين سيالة فاصابته

رصاصة فقتل وحملته جماعته الى كفتين فدفن فيها انتهى منقولاً عن تاريخ الدويهي وتاريخ الامير حيدر شهاب

ثم توفي السلطان مراد الثالث سنة ١٥٩٤ وكانت مدة سلطنته عشرين سنة واشهر وخلفه ابنه السلطان محمد خان الثالث

عد ٩٦٣

في السلطان محمد خان الثالث وما كان في ايامه

هو ابن السلطان مراد الثالث ولد في ٧ ذي القعدة سنة ٩٧٤ ﻫ (٢٦ ايار سنة ١٥٦٦ م) ورقي منصة الملك بعد وفاة ابيه سنة ١٥٩٤ كما مرّ وكانت المملكة محفوفة بالمخاطر من الخارج ومرتبكة في الداخل من قبل ركاكة الوزرآء ومطامعهم وتعنت الانكشارية وغيرهم من الجنود وكان ميخائيل امير الفلاخ قد طرد العثمانيين الى ما وراء نهر الدانوب بمساعدة جنود النمسا واضطر السلطان يوم جلوسه على العرش ان يقارل الانكشارية على ما يرضيهم من الحلوان لذلك فلم يعينوا مبلغاً رجاء ان يدفع لهم السلطان فوق ما املوا الى ان املأ فرهاد الوزير الاعظم اكياساً من الدراهم ونسقها في صحن الدار واسدعى الانكشارية والفرسان وقال هذا حلوانكم اقتسموه بينكم فاحرز الانكشارية كل تلك الاكياس لانهم كانوا اكثر عددًا فانخرط الفرسان في المدينة يهددون الوزير بالقتل وادرك السلطان محمد ان اشغال جنوده بالحرب خير وسيلة لكفهم عن الشغب وللذب عن المملكة فسير الصدر الاعظم لمحاربة النمسا واحلافها ولكن لم يسرْ معه الا فريق من الجنود وابى الاخرون ان يصحبوه فاضطر السلطان ان يستاتي سنان باشا من حيث كان منفياً ويجعله قائدًا للجيش فاقنع الجنود المتمردين بالمسير معه فسار فيهم وعلم فرهاد باشا بذلك فعاد الى الاستانة ولما بلغ سنان باشا الى اخر تخوم المملكة انتقاه الامير ميخائيل وعساكر النمسا ومن اتحد معهم فرأى من نفسه العجز عن المقاومة لهم

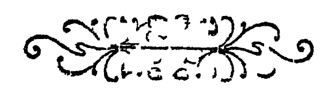
فارسل يطلب نجدات فاستهزت الحمية والنخوة السلطان محمد فنهض بنفسه فسار في جيش كثيف الى بلغراد ثم الى ساحة الحرب اخذًا بنفسه قيادة جيوشه فعاودتهم الحمية والبسالة والرغبة في الاستموات امام سلطانهم ففتح قلعة ارلو الشهيرة سنة ١٥٩٧ وانتصر على جيوش النمسا والمانيا وكانت له وقائع اخرى مع عساكر المتحدين ولكن لم تكن الوقائع فاصلة ومات سنان باشا واراد السلطان العود الى العاصمة فترك قيادة جيشه لسيكالا المعروف عند العرب والاتراك بجغالة وهو ابن القائد جغالة باشا الجنوي الاصل الذي قتل في الحرب الاخيرة مع العجم وكان قد اسلم

اما جغالة باشا فسرح فريقاً من الجيش وهو من اسيا الصغرى ليعودوا الى اوطانهم وقيل وقعت له مظنة فيهم فطردهم وفي الحالين اضعف قوة جيشه وهولاء الخونة شرعوا راية العصيان على الدولة وبمقدمتهم رجل يسمى قره يازيجي وتغلبوا على بعض ولاية قرمان فاتعبوا الدولة مع انشغالها بحرب المجر والنمسا خاصةً وارسلت اليهم الجنود فجرح قره يازيجي ومات من جراحه ولكن قام اخوه والي حسن بالاخذ بثاره واخذ عدة مدن فحاربته الجيوش السلطانية واكرهته اخيرًا ان يرمي سلاحه وعين والياً في البشناق فسار اليها في اخلاط من جنوده حيث بادوا في حربهم مع المجر والنمسا وعصى ايضاً والي القرم فارسل السلطان اليه ابراهيم باشا الذي كان محافظاً على تخوم المملكة فنكل باهل القرم ونهب بلادهم وثار في العاصمة الفرسان طالبين التعويض عما فاتهم من اقطاعاتهم في الاناضول بسبب ثورة قره يازيجي واخيه والي حسن وحاولوا نهب ما في المساجد من التحف الذهبية والفضية فخمدت الدولة ثورتهم بواسطة الانكشارية

واما ما كان في بلادنا السورية في ايام السلطان محمد الثالث فمنه ما ذكره البطريرك اسطفانوس الدويهي ونقله عنه الامير حيدر سملان الشهابي في تاريخه

وهو انه في سنة ١٥٩٨ كانت وقعة نهر الكلب بين الامير فخر الدين بن معن وبين يوسف باشا بن سيفا بسبب الولاية على كسروان ودارت الدوائر على يوسف باشا وقتل ابن اخيه الامير علي وتشتت شمل عساكره فتولى فخر الدين ببيروت وكسروان ولكن لم يستمر ذلك الا سنة واحدة لأن فخر االدين تركهما برضاه لابن سيفا وعاد فخر الدين الى الشوف

وقال الدويهي ايضاً قد فشا في هذا القرن استعمال شرب التبغ في الامصار المصرية والشامية وفي سنة ١٦٠٢ كبس الامير موسي بن الحرفوش مع جماعته جبة بشري فنهبوا البيوت واستاقوا الماشية وكان اهل الجبة بالسواحل ولما بلغ ذلك يوسف باشا جمع جنوده واهل الناحية نحو خمسة الاف رجل وسار فيهم فكبس مدينة بعلبك يوم عيد القديس يوحنا المعمدان فهرب اهل المدينة فنهبوا وقتلوا من ادركوا واحتمى شلهوب بن نبعا مع بعض الحرافشة وكثير من اهل المدينة في قلعة بعلبك فخرق يوسف باشا قرية الحدث في بلاد بعلبك وحاصر القلعة خمسين يوماً ثم ملكها وقتل ابن فاطمة ورعد بن نبعا لانه كان مع الامير فخر الدين في وقعة نهر الكلب وقتل ابن اخيه الامير علي ثم نادى بالامان ثم توفي السلطان محمد الثالث في ١٣ رجب سنة ١٠١٢ هـ التي توافق ١٦ كانون الاول سنة ١٦٠٣ وعمره سبع وعشرين سنة بعد ان ولي تسع سنين



الفصل الثاني

﴿ في بعض المشاهير الدنيويين في القرن السادس عشر ﴾

﴿ عــدد ٩٦٤ ﴾

﴿ في بعض المشاهير السوريين في هذا القرن ﴾

﴿ ابو عبد الله محمد بن قاسم الغزي ﴾

ولد ونشأ في غزة وتوفي سنة ٩١٨ ﻫ (سنة ١٥١٢ م) وله شرح على كتاب احمد الاصفهاني بالفقه المعروف بالمختصر بالتقرب وقد طبع في لايدن سنة ١٨٥٩ وسمى محمد شرحه « الفتح القريب المجيب في شرح التقريب » وقد علق عليه محمد نوري بن عمر حواشي كثيرة الفائدة وسمى كتابه قرب الحبيب الغريب في شرح التقريب وطبع هذا الشرح مع الحواشي بالقاهرة سنة ١٣٠١ ﻫ ويعول عليهما في تدريس الطلبة الشافعية بمكة المكرمة وذكر له ملاَّ كاتب في كتابه الموسوم بكشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون حاشية على كساب عقائد النسفي وهو الشيخ نجم الدين ابو عفص عمر المتوفي سنة ٥٣٧ فقال والشيخ محمد بن فاسم الغزي الشافعي المعروف بابن الغرابيلي المتوفى سنة ٩١٨. صنف حاشية على كتاب العقائد المذكور كاملة اولها « اما بعد حمد الله الذي الخ »

﴿ عبد البر الحلبي ﴾

هو عبد البر بن الشحنة الحلبي المتوفى سنة ٩٢١ ﻫ (سنة ١٥١٥ م) ذكره صاحب كشف الظنون وقال ان له شرحاً على كتاب جمع الجوامع في اصول الفقه

لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٧١ هـ (سنة ١٣٦٩ م)

برهان الدين المقدسي

ذكره صاحب الكشف ايضا فقال القاضي برهان الدين ابراهيم بن محمد بن ابي شريفه المقدسي توفي سنة ٩٢٢ هـ (سنة ١٥١٦ م) له شرح على كتاب الاعراب عن قواعد الأعراب للشيخ ابي محمد عبدالله بن يوسف الشهير بابن هشام النحوي المتوفى سنة ٧٦٢ (سنة ١٣٦٠ م)

عائشة الباعونية الدمشقية

هي بنت يوسف بن احمد بن ناصر بن خليفة الباعوني وام عبد الوهاب الدمشقيه توفيت سنة ٩٢٢ هـ (سنة ١٥١٦ م) والباعونيه نسبة الى قرية باعون في قضاء عجلون في شرقي الاردن ولها من التاليف الفتح المبين في مدح الامين وهي بديعية بديعة مطلعها :

في حسن مطلع اقمارٍ بذي سلم   اصبحت في زمرة العشاق كالعلم

وشرحتها هي نفسها واول شرحها الحمد لله محلي جياد الافهام بعقود مدح الشفيع الى ان قالت هذه قصيدة صادرة عن ذات قناع شاهدت بسلامة الطباع سافرة عن وجوه البديع سامية بمدح الحبيب الشفيع » وقد طبعت مع شرحها على هامش خزانة الادب لابن حجة الحموي بالقاهرة سنه ١٣٠٤ ولها ايضاً منظومة بمولد النبي طبعت بدمشق سنة ١٣٠٤ هـ

زين الدين عمر الحلبي

ذكره صاحب كشف الظنون فقال هو الشيخ زين الدين عمر بن احمد السماع الحلبي المتوفي سنة ٩٣٦ هـ (سنة ١٥٢٩ م) له كتاب عنوانه « تنبيه الوسنان الى شعب الايمان » وهو مختصر كتاب اخر له سماه مورد الظمآن وذكر له كتباً

اخرى منها كتاب سماه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام وكتاب اخر سماه سلوة وكتاب اخر وسمه بعرف الند في المنتخب من مؤلفات بني فهد » وله ايضاً « فتح المنان في تخميس رائية الشيخ علوان » وذكر له ايضاً كتاباً في الفقه عنوانه لقط المرجان من مسند ابي حنيفة النعمان » وكتاباً اخر عنوانه « اليوافيت المكالة في الاحاديث المسلسلة »

﴿ محمد بن يوسف الدمشقي ﴾

هو الشيخ محمد بن يوسف بن علي الدمشقي الصالحي ولد بدمشق ثم ارتحل الى مصر فاقام بالبرقوقية وتوفي سنة ٩٤٢ هـ (سنة ١٥٣٥ م) ومن اشهر كتبه « الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد اهل الدنيا والاخرة واوله الحمد لله الذي رفع سيد خلقه الخ رتبه على سبعة عشر باباً ثم ظفر باشياء فالحقها بكتابه وسماه الفضل الفائق قيل انه جمع كتابه من ثلثماية كتاب ويعرف كتابه بالسيرة الشامية وعنه اخذ برهان الدين علي الحلبي كتابه انسان العيون في سيرة الامين المأمون المعروف بالسيرة الحلبية وقد طبع بمصر سنة ١٢٨٠ ثم سنة ١٣٠٤ وجاء في كشف الظنون ان له كتاباً عنوانه عقود الجمان في مناقب ابي حنيفة النعمان اوله الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الانبياء وقال انه اشيع سنة ٩٣٨ هـ كتاب ما هو فيه غير لائق في حق الامام ابي حنيفة رحمة الله فصنفت هذا الكتاب ورتبته على مقدمة وستة فصول وخاتمة وفرغ من تأليفه سنة ٩٣٩ هـ (سنة ١٥٣٢ م)

﴿ محمد بن علي الحموي ﴾

ذكره صاحب كشف الظنون وقال كتاب عنوانه تحفة الحبيب في ما يبهجه من رياض النهور والتقريب في علم الطريقة اوله الحمد لله الذي اعجم حرف الوجود بنقطة لوجود الخ اتمه سنة ٩٤٣ هـ (سنة ١٥٣٦ م)

﴿ الشيخ بدر الدين محمد الغزى ﴾

ذكره صاحب كشف الظنون ايضاً وقال هو الشيخ بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغزي العامري عالم دمشق وفقيهها الموفى سنة ٩٤٩ هـ (سنة ١٥٤٢ م) له كتاب جواهر الذخائر في شرح الكبائر والصغائر وهو قصيدة رائية الفها سنة ٩٤٠ هـ سنة ١٥٣٣ م مطلعها

الحمد لله ربي الواسع البر ❊ الغافر السيئات الواسع البر

وشرح هذه القصيدة الشيخ رضي الدين محمد بن يوسف بن ابي اللطف المقدسي الحنفي المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ (سنة ١٦١٨ م) واول شرحه الحمد لله غافر الكبائر وساتر الصغائر لمن رجع عما صنع واعترف الخ والقصيدة والشرح تاليفان بديعان اجاد فيهما مؤلفاهما هذا ما كتبه صاحب كشف الظنون في حرف الجيم صفحة ٤٠٩ من المجلد الاول من كتابه ثم ذكره في مواضع اخرى من المجلد المذكور وارّخ وفاته سنة ٩٨٤ هـ (سنة ١٥٧٦ م) واظن هذا التاريخ الاخير هو الصحيح فقد قال في صفحة ٣٢٦ ان للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين محمد الغزى مفتي الشام المتوفى سنة ٩٨٤ هـ شرح شواهد كتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان ثم قال في صفحه ٤٧٨ ان للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين محمد الغزي مفتي الشام المتوفي سنة ٩٨٤ هـ كتاباً عنوانه الدر الثمين في المناقشة بين ابي حيان والسمين فقد جرى بين بدر الدين وقاضي دمشق بحث في المناقشة بين هذين العالمين ورجح البدر كلام ابي حيان وزيف اعتراضات السمين ثم كتب كتاباً في ذلك وارسله الى القاضي فلما وقف عليه انتصر للسمين ورجح كلامه على كلام ابي حيان ورد اعتراضات بدر الدين وكتب في ذلك رسالة ووقف عليها علماء الشام فرجحوا كلام القاضي على كلام بدر الدين

✻ شمس الدين بن طولون الدمشقي ✻

ذكره صاحب كشف الظنون ايضاً فقال هو شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي المتوفي سنة ٩٥٣ هـ (سنة ١٥٤٥ م) وله رسالة عنونها ظرائف النخلة في لطائف النحلة اولها الحمد لله الذي خص النحلة بنخلة ادوية الشفاء في الابدان ورسالة عنونها غاية الحرص في جواب سوال اهل حمص اولها الحمد لله الذي هدانا لهذا الخ . احاب فيها عن مسئلة قبر خالد بن الوليد المدفون بحمص ورسالة موسومة غاية الوفاء في ختم الشفاء وله كتاب تنقيح لحديث التسبيح مختصر في الكلام على الحديث الاخير للبخاري

✻ ابراهيم الحلبي ✻

ولد بحلب ثم رحل الى القسطنطينية وولي الخطابة في جامع السلطان محمد خان وتوفي سنة ٩٥٦ هـ (سنة ١٥٤٩ م) واشهر مؤلفاته ملتقى الابحر في الفقه طبع بالقسطنطينية سنة ١٢٥١ ثم ببولاق سنة ١٢٦٣ ويعول عليه وهو مختصر مفيد جمع فيه كل ما يحتاج اليه في غيره من كتب الفقه واجمع الحنيفة على قبوله وفرغ من تبييضه سنة ٩٢٣ هـ (سنة ١٥١٧ م) وشرحه عبد الرحمن بن محمد سليمان المعروف بشيخ زاده وسمى شرحه مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر وطبع هذا الشرح في مجلدين بالقسطنطينية سنة ١٢٨٧ وللحاجي اسمعيل حاشية عليه طبعت في القسطنطينية سنة ١٣٠٤ وذكر له صاحب كشف الظنون شروحاً كثيرة منها شرح تلميذه الحاج علي الحلبي المتوفى سنة ٩٦٧ هـ (سنة ١٥٥٩ م) وشرح محمد المعروف بابن البهنسي من مشايخ دمشق الى كتاب البيع وتوفي سنة ٩٨٧ هـ (سنة ١٥٧٩ م) ثم شرح تلميذ البهنسي الشيخ نور الدين الباقاني القادري ويسمى مجرى الانهر على ملتقى الابحر ثم شرح الشيخ علاء الدين بن ناصر الدين الامام بجامع بني امية بدمشق وسمى شرحه مكب الانهر على فرائض

ملتقى الابحر واتم شرحه سنة ٩٩٠ ه (سنة ١٥٨٢م) ثم شرح العلامة محمد بن علي الملقب بعلاء الدين الحصفكي الدمشقي الذي توفي سنة ١٠٨٨ ه سنة ١٦٧٧ م وسمى شرحه الدر المنتقى في شرح الملتقى ثم شرح مصطفى بن عمر بن الشيخ محمد الحلبي المتوفي سنة ١٠٩٣ ه سنة ١٦٨٢ م ثم السيد محمد بن محمد الحلبي المتوفي سنة ١١٠٤ ه سنة ١٦٩٢ م ويعرف شرحه بشرح السيد الحلبي الى غير هولاء

ولابراهيم الحلبي ايضاً كتاب اخر كبير شرح على كتاب منية المصلي لسديد الدين الكاشغري قال صاحب كشف الظنون هو كتاب معروف ومتداول بين الحنفية شرحه ابراهيم بن محمد شرحاً جامعاً كبيراً في مجلد سماه غنية المتملي في منية المصلي واقبل عليه الناس وتلقاه الفضلاء بالقبول اوله الحمد لله جاعل الصلاة عماد الدين الخ ثم اختصره تسهيلاً للطالبين ويعزي اليه ايضاً مختصر لكتاب طبقات الحنفية الذي اول من ابتدأ في كتابته الشيخ عبد القادر بن محمد القرشي المتوفي سنة ٧٧٥ ه (سنة ١٣٧٣) وكتاباً اخر عنوانه مصابيح ارباب الرياسة ومفاتيح ارباب السياسة وهذا الكتاب الذي عزاه اليه صاحب كتاب اكتفاء القنوع لكن روى ان عنوانه مصابيح ارباب الرياسة ومفاتيح ابواب السياسة وربما كان هذا العنوان هو الصحيح وقد وقع غلط من مرتبي الحروف في طبع كشف الظنون كما غلطوا بتعيين سنة وفاته سنة ٩٥٩ وقد مر عنه انها كانت سنة ٩٥٦ وقال صاحب كشف الظنون ان لابراهيم ايضاً تلخيص كتاب التاتار خانية في الفقه انتخب منه ما هو غريب او كثير الوقوع

﴿ برهان الدين الحلبي ﴾

ذكره صاحب كشف الظنون وقال هو الشيخ برهان الدين ابراهيم بن يوسف بن عبد الرحمان الحلبي المعروف بابن الحنبلي المتوفي سنة ٩٥٩ ه (سنه ١٥٥١ م) وله كتاب عنوانه ثمرات البستان وزهرات الاغصان

﴿ شمس الدين محمد الحلبي ﴾

ذكره صاحب الكشف فقال هو شمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي الشهير بابن الحنبلي المتوفي سنة ٩٧١ ﻫ (١٥٦٣ م) وهو على ما يظهر ابن برهان الدين السابق ذكره وله ديوان يعرف بديوان ابن الحنبلي ومما ذكره له من التآليف كتاب عنوانه الشراب الشيلي في ولاية الجلي الفه حين قال بعضهم ان المهدي سيظهر عن قريب او على رأس التسعماية واول هذا الكتاب نحمدك يامن رفع شأن اوليائه . ثم رسالة عنوانها العرف الوردي في نصرة الشيخ الهندي في تاليفه على قوله فسحقاً لاصحاب السعير . ثم حاشية على حاشيه شمس الدين محمد بن هلال النحوي الحلبي (المتوفي سنة ٩٣٣ ﻫ سنه ١٥٢٦ م) في شرح كتاب التصريف لعز الدين الزنجاني وسمى ابن هلال حاشيته التطريف على شرح التصريف وسمى ابن الحنبلي حاشيته التصريف على تعليط التطريف وله حاشية احرى سماها مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف ولسعد الدين مسعود التفتزاني شرح الكتاب التصريف للزنجاني ولشمس الدين ايضاً منظومة في المعمى ووضع لها شرحاً سماه غمز العين الى كنز العين . وله ايضاً حاشية على السراجية وهي كتاب في الفرائض لسراج الدين محمد السجاوندي وسمى شمس الدين حاشيته ذبالة السراج على رسالة السراج اولها نحمدك يا واجب الوجوب ومفيض جود الجود وفي نسخة الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى الى ان قال هذه روضه دوح نشأت من رفع الفواشي عن بعض الحواشي على كلام الشريف وهي ممزوجة بالمتن كالخمرويه . وله كتاب في الحديث سماه الاثبت وله ايضاً شرح القصيدة الميميته للمولى ابي السعود [illegible] العمادي [illegible]

[illegible] وغرامُ »

وسمى شرحه لها [illegible] على [illegible] الى [illegible] من

التآليف التي عدها له صاحب كشف الظنون في جملتها كتابه الموسوم بدر الحبب في تاريخ اعيان حلب وقد ذكر له صاحب الكشف هذا الكتاب في حرف الدال وأرخ وفاته سنة ٩٧٦ فتوهمنا انه محمد اخر حلبي ثم راجعنا كتابه في حرف الباء فوجدنا هذا الكتاب معزوًا اليه وقد ارخ وفاته سنة ٩٧١ كما ذكرنا فتحقق ان تاريخها في حرف الدال غلط من مرتبي الحروف

﴿ شمس الدين محمد الغزي ﴾

هو الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن احمد بن الغزي وجاء في كتاب اكتفاء القنوع انه توفي سنة ٩٩٥ هـ (سنة ١٥٨٧ م) ولكن جاء في كشف الظنون ان وفاته كانت سنة ١٠٠٤ هـ (سنة ١٥٩٥ م) وان كتابه الاتي ذكره فرغ من تأليفه سنة ٩٩٥ هـ المذكورة واظن هذا الصواب ولشمس الدين المذكور كتاب تنوير الابصار وجامع البحار في الفقه وهو مشهور وضعه اولاً في مجلد واحد اوله حمدًا لمن احكم احكام الشرع جمع فيه مسائل المتون المعتمد عليها عونًا لمن ابتلي بالقضاء والفتوى ثم شرحه في مجلدين ضخمين وسماه منح الغفار في تنوير الابصار وهذا الكتاب عني بشرحه جماعة من العلماء منهم العلامة علاء الدين الحصكفي مفتي الشام المتوفي سنة ١٠٧٧ هـ (سنة ١٦٦٨ م) وسمى كتابه الدر المختار في شرح تنوير الابصار وطبع بكلكته سنة ١٢٤٣ هـ ثم وضع محمد الامين الشهير بابن عابدين (المتوفي سنة ١٢٥٢ هـ (سنة ١٨٣٦ م) حاشية سماها رد المحتار على الدر المختار وشرح تنوير الابصار في فقه مذهب الامام ابي حنيفة النعمان وطبعت هذه الحاشية في خمسة اجزاء بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ مع فهرس مستوفى ووضع ايضًا الطحطاوي المتوفي سنة ١٢٣١ هـ حاشية على الدر المختار طبعت ببولاق سنة ١٢٥٤ ثم طبعت ثانية سنة ١٣١٠ هـ وممن شرحوا تنوير الابصار ايضًا المنلا حنين بن اسكندر الرومي نزيل دمشق والشيخ عبد الرزاق مدرس الناصرية

بدمشق وكتب عليه العلامة شيخ الاسلام بالديار الرومية الانكوري تعليقات في غاية التحرير والنفع وكتب عليه شيخ الاسلام خير الدين الرملي حواشي مفيدة ونظمه المولى موسى بن اسعد بن يحيي المحاسني الدمشقي نظماً لطيفاً على بحر الرجز وكان موسى المذكور حياً سنة ١١٥٩ هـ (سنة ١٧٤٩ م) وسمى نظمه خلاصة التنوير وذخيرة المحتاج والفقير وعدد ابيات هذا النظم خمس مئة وثمانية الاف بيت

﴿ شمس الدين الرملي ﴾

هو شمس الدين محمد بن العباس احمد بن حمزة الرملي المتوفي سنة ١٠٠٤ هـ (سنة ١٥٩٥ م) له شرح على كتاب منهاج الطالبين في الفقه لابي ذكريا يحيى المتوفي سنة ٦٧٦هـ (سنة ١٢٧٧م) وسمى شمس الدين شرحه نهاية المحتاج الى شرح المنهاج وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٤هـ في ثمانية اجزاء مع حاشيتين عليه الاولى لعلى الشبراملسي والثانية لاحمد بن محمد عبد الرزاق الرشيدي وضعها سنة ١٠٨٦ هـ (سنة ١٦٧٥ م) وقد ذكر صاحب كشف الظنون شروحاً كثيرة لكتاب منهاج الطالبين من شاء الاطلاع عليها فليطالعها في كتابه في حرف الميم

﴿ داود الانطاكي الضرير ﴾

هو الشيخ داود عمر الانطاكي ويعرف بالشيخ الصوري الانطاكي المتوفي بمكة سنة ١٠٠٥ هـ (سنة ١٥٩٦ م) الف كتاباً عظيماً في الطب سماه تذكرة اولى الالباب في الجامع العجب العجاب اوله سبحان مبتدع مواد الكائنات ذكر فيه انه انفق عمره في تحصيل الطب والف فيه كتباً منها هذه التذكرة وهي مطولة في الطب النظري والعملي طبعت بالقاهرة في ثلثة اجزاء سنة ١٢٩٤ هـ وبهامشها كتاب اخر له سماه النزهة المبهجة في تشميذ الاذهان وتعديل الامزجة وللتذكرة ذيل طويل لاحد تلاميذه سماه ذيل التذكرة وطبعت هذه المؤلفات الثلاثة معاً بالقاهرة سنة ١٣٠٢ هـ في جزئين ثم اعيد طبعها سنة ٩ ١٣ في اربعة اجزاء وله كتاب سماه المفيد

وهو مختصر رتبه على خمسة عشر باباً لم يطبع بعد وذكر له صاحب كشف الظنون عدا ما مرَّ كتاب بغية المحتاج اشار هو اليه في اول تذكرته وقال انه نظم قانون الشيخ الرئيس ابن سينا وشرحه وذكر في شرحه انه تكفل بحل هذه الفنون واستقصاء المباحث الدقيقة بحيث لم يحتج مالكه الى كتاب سواه وان له ايضاً مختصر هذا القانون

﴿ تقي الدين الغزي ﴾

ذكره صاحب كشف الظنون فقال هو المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي الحنفي المتوفي سنة ١٠٠٥ هـ (سنة ١٥٩٦ م) له كتاب الطبقات السنية في تراجم الحنفية فيه فوائد هامة بفن التاريخ لايسع المؤرخ جهلها وصور كتابات باسم السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان ثم سيرة النبي ثم مناقب الامام ابي حنيفة ثم رتب الاسماء على الحروف واكثر في بعض التراجم من الاشعار قاصداً ان لايخلو كتابه من الادب وذكر في اوله انه اورد باباً للانساب والالقاب في اخر الكتاب

﴿ عـد ٩٦٥ ﴾

﴿ في بعض من عاصر هولاء من المشاهير غير السوريين ﴾

﴿ جلال الدين السيوطي ﴾

هو جلال الدين عبد الرحمان بن الكمال الخضيري السيوطي الشافعي كان فقيهاً عالماً وركناً من اركان الاسلام ولد سنة ٨٤٩ هـ (سنة ١٤٤٥ م) وتوفي سنة ٩١١ هـ (سنة ١٥٠٥ م اخذ عن جماعة من علماء عصره ودرس الفلسفة والرياضيات فكان اطول باعاً من فضلاء زمانه وله مؤلفات كثيرة في علوم وفنون وافرة منها كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة طبع سنة ١٨٣٥ م) باوبسلا ثم طبع بالقاهرة سنة ١٢٩٩ هـ وهو في كتب مكتبتي وقد استشهدت باقواله مرات واراه احسن مؤلف للوقوف على تاريخ مصر من حيث السياسة

والحضارة وله ايضاً كتاب لبّ الالباب في تحرير الانساب طبع بليدن سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٤٢ م وطبعت له زيادات وملحق بعد التصحيح والمعارضة بنسخ اخرى بليدن ايضاً سنة ١٨٥١ م مضافاً اليها مقتبسات من كتاب الانساب للسمعاني ومن كتاب اللباب لابن الاثير الجزري

وله كتاب تاريخ الخلفاء وهو موجز مفيد طبع في كلكته سنة ١٨٥٧ م ثم بمصر سنة ١٣٠٥ ه ولديّ نسخة منه ويعول عليه في تاريخ الخلفاء الاخيرين من العباسيين وهم الذين تولوا الخلافة الدينية بمصر دون الملك بعد سقوط بغداد وقد طبع على هامش طبعته المصرية كتاب أُرر الاول في ترتيب الدول للحسن بن عبد الله العباسي وله ايضاً كتاب مفحمات الاقران في مبهمات القرآن وهو موجز مفيد طبع بليدن سنة ١٨٣٩ م ثم ببولاق سنة ١٢٨٤ ه وله ايضاً كتاب لباب النقول في اسباب النزول في الكتاب المعروف بتفسير الجلالين للقرآن وهما جلال الدين الحلبي وجلال الدين السيوطي هذا فالحلبي فسر الى اخر سورة الاسرا والباقي فسره السيوطي وقد طبع هذا الكتاب بكلكته سنة ١٢٥٦ ه ثم ببمباي سنة ١٢٨٢ ه ثم ببولاق سنة ١٢٩٣ وبالقاهرة سنة ١٣٠٨ وعلى هامش هذه الطبعة كتاب معرفة الناسخ والمنسوخ لمحمد بن حزم المتوفي سنة ٤٥٦ ه (سنة ١٠٣٦ م) وله كتاب ايضاً عنوانه « الاتقان في علوم القرآن طبع بكلكته سنة ١٨٤٩ م ثم بها سنة ١٨٥٦ ثم طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٦ وله ايضاً كتاب عنوانه الجليل في استنباط التنزيل طبع على الحجر بدهلي سنة ١٢٩٦ ه على هامش كتاب البيان في تفسير القرآن شرح لمعين الدين بن صفي الدين المتوفي سنة ٩٠٥ ه (سنة ١٤٩٩ م)

وله كتاب ايضاً سماه زهر الربى شرح به سنن احمد النسائي المتوفي بمكة سنة ٣٠٣ ه (سنة ٩١٥ م) وطبع هذا الكتاب مع شرح السيوطي له بكنفور سنة ١٨٤٧ ثم طبع بها ثانية سنة ١٨٨٢ وله ايضاً مصباح الزجاجة في شرح

سنن ابي ماجة وهو كتاب في الحديث لابي عبد الله محمد بن ماجة القزويني المتوفي سنة ٢٨٣ هـ (سنة ٨٩٦ م) وقد طبع هذا الكتاب مع شرح السيوطي له وشرح اخر له بدهلي سنة ١٢٨٢ وللسيوطي ايضاً كتاب سماه تدريب الراوي في شرح تقريب النووي والنووي هذا هو محي الدين يحي النووي من نوى بلاد الشام وقد توفي سنة ٦٧٦ هـ (سنة ١٢٧٧ م) وله كتاب يعرف بالتقريب والتيسير في مصطلح الحديث وقد طبع شرح السيوطي بالقاهرة سنة ١٣٠٧ وللسيوطي ايضاً كتاب الجامع الصغير في الحديث اختصره من كتابه المطول المرسوم بجميع الجوامع وطبع الجامع الصغير ببولاق سنة ١٢٨٦ هـ وله كتاب سماه ديوان الحيوان في المواد الطبية اختصره من كتاب حياة الحيوان للدميري وذكر فيه منافع الحيوان الفه وهو يدرس بمدارس القاهرة وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية وطبعت ترجمته بباريس بعناية ابراهيم الحاقلي وله مقالات ادبية وطبية طبعت مع مختصر ترجمته بالقسطنطينية بمطبعة الجوائب سنة ١٢٩٨ هـ وله ايضاً كتاب سماه المزهر في علوم اللغة جمع فيه فقه اللغة وادابها وسائر علومها طبع ببولاق سنة ١٢٨٢ هـ وله ايضاً كتاب عقود الجمان في المعاني والبيان وهو ارجوزة ذيلها بشرحه لها وقد طبع هذا الكتاب ببولاق سنه ١٢٩٣ ثم بالقاهرة سنة ١٣٠٣ وله ايضاً كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل اخذ عنه علي ذاده المعروف بشيخ التربة المتوفي سنة ١٠٠٧ (سنة ١٥٩٨ م) كتابه محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر واه رسالة عنونها الشماريخ في علم التاريخ طبعت بليدن سنة ١٨٩٤ وله كتاب طبقات المفسرين طبع بليدن سنة ١٨٣٩ مع شروح لاتينية وسيرة المؤلف

ومما ذكره له صاحب كشف الظنون عدا ما مرّ الاعتماد والتوكل على ذي الكفل وهو عنوان رسالة من رسائله الحديثية على ما ذكره في فهرست

مؤلفاته . ثم عذب المناهل في حديث من قال انا عالم فهو جاهل وهي رسالة اوردها في كتابه الحاوي . ثم « اعلام الاديب بحدوث بدعة المحاريب » وهي رسالة الفها لبيان ان محراب المساجد بدعة ثم الاعلام بحكم عيسى عليه السلام هي رسالة كتبها جواباً لسائل ساله عن ذلك . ثم افادة الخبر بنصّه في زيادة العمر ونقصه وهي من رسائله ايضاً . ثم الاغضاء من دعاء الاعضاء من رسائله الحديثية ذكرها في فهرست تاليفه . ثم انافة في الخلافة رسالة اخرى له . ثم انباء الاذكياء لحياة الانبياء من رسائله ايضاً . ثم انتصار بالواحد القهار مقامة له ضمنها رواية لرجل من اهل عصره . ثم انصاف في تمييز الاوقاف مقالة له . ثم انموزج اللبيب في خصائص الحبيب مختصر لخصه من كتابه الكبير في الخصائص . ثم نواهد الابكار وشواهد الافكار وهي حاشية على انوار التنزيل واسرار التاؤيل للبيضاوي ضمنها في مجلد واحد . ثم الاية الكبرى في شرح قصة الاسرى مقالة له ثم الباحة في السباحة رسالة له . ثم بارق قطع يد السارق رسالة كتبها لما سرق بعض المعاصرين له كتاباً ونسبه الى نفسه ولم يكن لديه غيره فاراد بيان ذلك . ثم البدر الذي انجلى في مسئلة الولاء رسالة له . ثم البدور السافرة في امور الاخرة كتاب له اوله الحمد لله الذي خلق السماوات والارض ذكر فيه انه انجز به ما وعد في خطبة كتاب البرزخ . ثم نظم البديع وهي بديعية له مع شرحها . ثم بذل العسجد لسؤال المسجد رسالة له . ثم ما رواه الماعون في اخبار الطاعون وهو مختصر اوجز فيه كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون لاحمد بن حجر العسقلاني . ثم بزوغ الهلال من الخصال الموجب للظلال رسالة جمع فيها الاحاديث الواقعة في الخصال الموجبة لظل العرش ثم ابط الكف في اتمام الصف رسالة له ثم بلبل الروضة مقامة انشأها في وصف روضة مصر . ثم بلغة المحتاج في مناسك الحاج مقالة له . ثم تاخير الظلامة الى يوم القيامة وهي رسالة الفها شكاية ممن آذاه . ثم تبييض الصحيفة

بمناقب الامام ابي حنيفة كتاب له الى غير ذلك مما ذكره صاحب كشف الظنون وقد مللت من استقرائه وحاذرت ملل القارئين

﴿ احمد القسطلاني ﴾

هو شهاب الدين احمد بن محمد الخطيب القسطلاني المصري الشافعي المتوفي سنة ٩٢٣ هـ (سنة ١٥١٧ م) ومن مؤلفاته المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية وهو كتاب جليل ليس له نظير في بابه رتبه على عشرة مقاصد وشرحه محمد الزرقاني المتوفي سنة ١١٢٢ هـ (سنة ١٧١٠ م) وطبع هذا الكتاب مع شرحه المذكور ببولاق سنة ١٢٧٨ ثم أُعيد طبعه سنة ١٢٩١ وجمعت فيه فوائد كثيرة في تاريخ صدر الاسلام وعلى هذا الكتاب عدة حواشي احداها لنور الدين علي القارى المكي المتوفي سنة ١٠١٤ هـ (سنة ١٦٠٥ م) وحاشية اخرى للشيخ ابراهيم الميموني المصري المتوفي سنة ١٠٧٩ (سنة ١٦٦٨ م) ثم حاشية في خمسة مجلدات للشيخ ابي الضيا علي الشبراملسي المتوفي سنة ١٠٨٧ هـ (سنة ١٦٧٦ م) وللقسطلاني ايضاً شرح على الجامع الصحيح للبخارى وهو شرح كبير مخلط بالمتن في نحو عشرة اسفار كبار اوله الحمد لله الذي شرح بمعارف عوارف السنّة النبوية وقد طبع الجامع الصحيح وعلى هامشه شرح القسطلاني في اربعة اجزاء بالقاهرة سنة ١٣٠٩ وقد طبع للقسطلاني كتاب ارشاد الساري الى صحيح البخاري ببولاق سنة ١٢٦٧ هـ ثم بالقاهر سنة ١٣٠٤ ولا نعلم اهو شرحه المذكور انفاً ام هو شرح آخر

﴿ ابو يحيى زكريا الانصاري ﴾

هو القاضي زكريا بن محمد الانصاري المصري المتوفي سنة ٩٢٦ هـ (سنة ١٥١٩م) ومن تاليفه كتاب سماه فتح الرحمان بكشف ما يلتبس من القرآن اوله الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بكتابه العظيم وهو مختصر في ذكر الايات

المتشابهة مختلفة وغير مختلفة وفيه انموذج من اسئلة القرآن واجوبتها اخذه عن كتاب الرازي والحق به اشياء طبع ببولاق سنة ١٢٩٩ ﻫ على هامش السراج المنير لمحمد الشربيني المتوفي سنة ٩٧٧ (سنة ١٥٦٩ م) وله ايضاً كتاب متن المنهج وهو مختصر من منهاج الطالبين للنووي المتوفي سنة ٦٧٦ ﻫ (سنة ١٢٧٧ م) في الفقه على مذهب الشافعية وهم يعولون عليه وقد طبع هذا الكتاب ببولاق سنة ١٢٨٥ ﻫ ثم طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٥ في خمسة اجزاء مضافاً اليه شرح وحاشية اما الشرح فهو لزكريا المؤلف نفسه واما الحاشية فهي لسليمان الجمل فرغ من تأليفها سنة ١١٨٤ ﻫ (سنة ١٧٧٠ م) وسماها فتوحات الوهاب على شرح زكريا الانصاري على متن منهج الطلاب وقد طبع منهاج الطالبين للنووي ومتن المنهج لزكريا معاً بالقاهرة سنة ١٣٠٨

وله ايضاً شرح على ايساغوجي (منطق) الابهري المتوفي في نحو سنة ٧٠٠ ﻫ وقد طبع هذا الشرح مع شرحين اخرين الاول للابهري نفسه والثاني ليوسف الحنفاوي ببولاق سنة ١٢٨٣ ﻫ وله ايضاً كتاب سماه المقصد لتخليص ما في المرشد والمرشد كتاب للحسن العماني في الوقف والابتدا وقد طبع المقصد ببولاق سنة ١٢٨٢ ﻫ وبالقاهرة سنة ١٣٠٥ وكان قد طبع بالقاهرة سنة ١٢٩ على هامش كتاب تنوير المقياس في تفسير ابن عباس للفيروزبادي صاحب القاموس وله شرح على الجامع الصحيح للبخاري طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٩ على هامش الجامع المذكور . وله كتاب سماه فتح المبدع في شرح المقنع والمقنع منظومة في الحساب لابن الهائم الذي ذكرناه قبلاً وله كتاب اخر سماه ملخص تلخيص المفتاح للقزويني المعروف بخطيب دمشق وقد توفي سنة ٧٣٩ ﻫ (سنة ١٣٣٨ م) وقد طبع كتابه مرات منها ببيروت سنة ١٣٠٢ وطبع ملخص زكريا المذكور ببولاق سنة ١٣٠٥

ومما ذكره له صاحب كشف الظنون حاشية على كتاب انوار التنزيل للبيضاوي سماها الفتح الجليل ببيان خفي انوار التنزيل وشرح على جامع الصحيح للامام القشيري النيسابوري المتوفي سنة ٢٦١ هـ (سنة ٨٧٤ م) ثم حاشية على شرح جلال الدين المحلي لكتاب جمع الجوامع في اصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفي سنة ٧٧١ هـ (سنة ١٣٦٩) ثم شرح على كتاب الصغير في الفروغ للشيخ نجم الدين عبد الغفار القزويني المتوفي سنة ٦٦٥ هـ (سنة ١٢٦٦ م) ثم شرح اخر على البهجة الوردية وهي منظومة في الحاوي المذكور لزين الدين عمر بن الوردي شرحها زكريا المذكور وسمى شرحه الغرر البهية للبهجة الوردية . ثم شرح على الرسالة القشيريه في التصوف للامام ابي قاسم المتوفي سنة ٤٦٥ هـ (سنة ١٠٧٣ م) ثم شرح لكتاب الشافية في التصريف لعثمان بن الحاجب المتوفي سنة ٦٤٦ هـ (سنة ١٢٤٨ م) وسمى زكريا شرحه مناهج الكافية في شرح الشافية ثم مقالة في شرح البسملة والحمدلة ثم شرح لكتاب طوالع الانوار في علم الكلام للقاضي عبدالله البيضاوي المتوفي سنه ٦٨٥ هـ (سنة ١٢٨٤ م) ثم شرح لفصول ابن الهائم المار ذكره سماه غاية الوصول الى شرح الفصول ثم مختصر لكتاب قرة العين في الفتح والامالة بين اللفظين لعلي بن عثمان المقري المتوفي سنة ٧٠١ هـ (سنة ١٣٠١ م) ثم شرح القصيدة الخزرجية في العروض للعلامة ضياء الدين عبدالله الخزرجي ثم شرح الفية ابن الهائم المذكور الموسومة بكفاية وسمى شرحه الهداية في الكفاية ثم مختصر تنقيح اللباب والالباب لاحمد المحاملي المتوفي سنة ٤١٥ هـ (سنة ١٠٢٤م) وتنقيحه لاحمد العراقي المتوفي سنة ٨٢٦ هـ (سنة ١٤٢٢ م) فاختصر زكريا هذا التنقيح وسماه تحرير تنقيح اللباب انتهى

محمد بن اياس المصري

هو محمد بن احمد بن اياس الحنفي المصري توفي سنة ٩٣٠ هـ (سنة ١٥٢٣ م)

وله تاريخ مشهور سماه بدائع الزهور في وقائع الدهور ينتهي سنة ٩٢٨ وهو حاوٍ تاريخ مصر في مدة دولة المماليك البحرية والجراكسة وتاريخ بعض السنين في ايام السلاطين آل عثمان العظام اوله الحمد لله الذي فاوت بين العباد وذكر في اوائله ماجاء في القرآن والحديث من فضائل مصر وما اشتملت عليه من العجائب ومن نزلها ومن دخلها من الانبياء وجعل تاريخه على ترتيب الشهور والاعوام على ان ذكره الاحداث على هذا الترتيب كان مرتبكاً متعباً لمجيء القاري في استقراء خبر الحادثة الواحدة الى مطالعة صفحة من كتابه كما خبرت ذلك بنفسي اذ لديّ نسخة من هذا التاريخ مطبوعة ببولاق سنة ١٣١٢ ﻫ وقد استشهدت باقواله مرات كما رأيت وهذه الطبعة اصح من طبعته الاخري التي طبعت بالقاهرة سنة ١٣٠٩ ﻫ وتاريخ ابن اياس اتمه عبد الرحمن الجبرتي الحنفي المتوفي سنة ١٢٣٧ ﻫ (سنة ١٨٢٢ م) الى ايامه وسوف يأتي ذكره

﴿ محمد الحضري ﴾

هو الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضري وجلّ ما عرفناه من تآليفه شرح لامية العجم لمؤيد الدين اسمعيل الطغراءي المتوفى سنة ٥١٤ ﻫ (سنة ١١٢٠ م) وقد ذكر ترجمته واول شرح الحضري الحمد لله الكريم المنان وذكر فيه انه جرد اكثره من شرح صلاح الدين الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ ﻫ (سنة ١٣٦٢ م) وقال ان الصفدي شرح هذه القصيدة فاوعى فيه واوعب واطنب واسهب واعجب واغرب واطلق اعنة الاقلام وجر ذيول فضول الكلام واسهل واوعز وانجز واستطرد من فنون الى فنون واسترسل من شجون الجد الى المجون حتى صار ذلك التطويل سبباً للعجز عن التحصيل هذا مع ما خرج فيه عن الحد وطغا الماء في المد من مستهجنات هزله التي لا تليق بقلمه وفضله بما لا يحل ذكره وايداعه بل تخل بالعدالة روايته وسماعه انتهى منقولاً عن كشف الظنون

عبد الرحيم العبادي

هو عبد الرحيم بن احمد العبادي العباسي الشافعي المتوفى سنة ٩٦٣ هـ (سنة ١٥٥٥ م) وله كتاب سماه معاهد التنصيص على شواهد التلخيص وهو كتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان للشيخ جلال الدين القزويني المار ذكره انفاً واول كتاب العبادي الحمد لله الذي اطلع في سماء البيان آهلة المعاني ذكر فيه معاني الابيات وتراجم قائليها ووضع كل فن ما يناسبه من نظائره الادبية ومزج فيه الجد بالهزل واهداه الى ابي البقا محمد بن الجيعان ثم لخصه واقتصر على شرح الشواهد وقد طبع كتابه معاهد التنصيص ببولاق سنة ١٢٧٤ هـ

حسين بن محمد الديار بكري

هو حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري المالكي نزيل مكة والمتوفى بها سنة ٩٦٦ هـ (سنة ١٥٥٨ م) له تاريخ سماه تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس وهو تاريخ للاسلام جمعه من مؤلفات كثيرة اسهب بايراد اخبار ما كان في صدر الاسلام واوجز في اخبار الخلفاء والملوك وبذل جهده في تحقيق الاخبار وتمييز صحيحها من فاسدها وقد طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٣ هـ في جزئين ثم اعيد طبعه بها سنة ١٣٠٢ هـ وعلى هامشه شروح لغوية كثيرة الفائدة علقها مصحح الطبع

ابن نجيم المصري

هو زين العابدين ابراهيم بن محمد بن نجيم المصري الحنفي المتوفي سنة ٩٧٠هـ (سنة ١٥٦٢ م) اشهر مؤلفاته الاشباه والنظائر في الفقه اوله الحمد لله على ما انعم ذكر فيه كتاب التاج السبكي للشافعية وانه لم ير للحنيفة مثله وانه لما وصل في شرح الكنز الى البيع الفاسد الف مختصراً في الضوابط والاستثناءات منها وسماه بالفوائد الزينية انتهى الى خمس مئة ضابط فاراد ان يضع كتاباً على النمط السابق مشتملاً على سبعة فنون ١ً معرفة القواعد وهو اصل الفقه ٢ً فن الضوابط

قال وهو انفع الاقسام للمدرس والمفتي والقاضي ٣ً فن الجمع والفرق ولم يتم هذا الفن فاتمه اخوه الشيخ عمر ٤ً فن الالغاز ٥ً فن الحيل ٦ً الاشباه والنظائر وهو فن الحكام ٧ً ما حكي عن الامام الاعظم ابي حنيفة وصاحبه والمشائخ وقد طبع الاشباه والنظائر بكلكته سنة ١٢٤١ هو وبمصر سنة ١٢٩٨ ه

وعلى كتاب ابن نجيم المذكور تعليقات احسنها واوجزها تعليقة الشيخ علي بن غانم الخزرجي المقدسي سنة ١٠٣٦ ه سنة ١٦٢٦ م ومنها تعليقة محمد بن محمد المشهور بجوى زاده المتوفي سنة ٩٩٥ ه سنة ١٥٨٦ م) وتعليقة مصطفى بن محمد المشهور بعزي زاده المتوفى سنة ١٠٣٧ ه (سنة ١٦٢٧ م) الى غيرها ولمحمد بن محمد التمرتاشي حاشية عليه سماها بزواهر الجواهر في شرح الاشباه والنظائر الى غير ذلك من الشروح والترتيب لهذا الكتاب ولابن نجيم ايضاً كتاب يعرف بالرسائل الزينية منها رسالة في الافعال التي تفعل بالصلاة على مذاهب الاربعة وقد شرح احمد محمود الحموي المتوفى سنة ١٠٩٨ ه (سنة ١٦٨٦ م) هذه الرسائل وكتاب الاشباه والنظائر في كتاب سماه غمز عيون البصائر على محاسن الاشباه والنظائر طبع بالقسطنطينية سنة ١٢٩٠ ه في جزئين

﴿ عبد الوهاب الشعراني ﴾

هو الشيخ ابو المواهب عبد الوهاب بن احمد الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ ه (سنة ١٥٦٥ م) من تاليفه كتاب لواقح الانوار في طبقات السادة الاخيار اوله الحمد لله الذي خلع على اوليائه خلع انعامه . ذكر فيه من الصحابة اربعة وعشرين ومن التابعين خمسة وعشرين ومن النساء سبع عشرة ومن المشايخ مائتين ومشايخ عصره ستة وثمانين فجملة من ذكرهم ٤٢٢ نفساً ثم ذيله بكتاب مختصر ذكر فيه جماعة من مشائخ مصر في عصره وقال في اخره والباقون ذكرناهم في كتاب المفاخر والمآثر في علماء القرن العاشر وقد طبع كتابه لواقح الانوار

بالقاهرة سنة ١٢٩٢ ثم اعيد طبعه بها سنة ١٣٠٥

وله ايضاً كتاب عنوانه الميزان الكبرى في المذاهب الاربعة طبع بالقاهرة سنة ١٢٧٩ ﻫ ثم سنة ١٣٠٢ ثم سنة ١٣٠٦ وعلى هامشه كتاب رحمة الامة في اختلاف الائمة للدمشقي العثماني الذي فرغ من وضعه سنة ٧٨٠ ﻫ (سنة ١٣٧٨ م) وعرف صاحب كشف الظنون مؤلف كتاب رحمة الامة بانه صدر الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني وللشعراني ايضاً كتاب اليواقيت والجواهر في تبيان عقائد الكبائر الفه في العقائد وحاول فيه المطابقة بين عقائد اهل الكشف وعقائد اهل الفكر ولم يسبقه اليه احد ثم اختصره واختصر المختصر فحصل منه ثلاثة كتب وقد طبع اليواقيت في القاهرة سنة ١٢٧٧ ﻫ ثم اعيد طبعه سنة ١٣٠٥ وعلى الهامش كتاب الكبريت الاحمر في بيان علوم الشيخ الاكبر للشعراني ايضاً والشيخ الاكبر هو محيي الدين بن العربي المالكي الصوفي المتوفي سنة ٦٣٨ ﻫ (سنة ١٢٤٠ م) بدمشق وله ايضاً كتاب منح المنة في التلبس بالسنة وهو في العقائد وطبع بالقاهرة سنة ١٢٧٦ ﻫ وله ايضاً كتاب تنبيه المغترين في الاداب الدينية طبع بالقاهرة سنة ١٢٧٨ وله أيضاً مختصر التذكرة في احوال الاخرة اختصره من تذكرة القرطبي وطبع بالقاهرة سنة ١٣٠٤ انتهى

﴿ احمد الهيتمي ﴾

هو احمد بن حجر الهيتمي ولد بمحلة ابي هيتم من نواحي مصر سنة ٩٠٩ ﻫ (سنة ١٥٠٣ م) وتوفي بمكة المكرمة سنة ٩٧٤ ﻫ (سنة ١٥٦٥ م) وله عدة تآليف منها كتاب سماه الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان ردَّ به مطاعن الغزالي بابي حنيفة النعمان وطبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣٠٤ ﻫ ومنها الفتح المبين في شرح الاربعين اي الاربعين حديثاً ذلك انه جاء في حديث « من حفظ على امتي اربعين حديثاً في أمر دينها بعثه الله تعالى

يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء » فصنف كثيرون من العلماء المسلمين كتباً بهذا الباب فمنهم من اعتمد على ذكر احاديث التوحيد ومنهم من اعتمد على ذكر احاديث الاحكام ومنهم من اختار المواعظ الى غير ذلك وسموا كتبهم اربعين منسوبة الى مؤلفيها كاربعين الاصفهاني واربعين النيسابوري واربعين ابن الجزري الخ ومن احسنها اربعين النووي وهو الامام محي الدين يحيي النووي منسوباً الى نوى ببلاد الشام وكان محدث الشام وتوفي سنة ٦٧٦ ﻫ (سنة ١٢٦٨ م) فالهيتمي شرح اربعين النووي وطبع شرحه بالقاهرة سنة ١٣٠٧ وعلى هامشه حاشية لحسن علي المدابغي

وللهيتمي ايضاً شرح مختصر الفقه لعبد الله الحضري وطبع المتن والشروح ببولاق سنة ١٣٠٩ ﻫ ولمحمد بن سليمان الكردي المتوفي سنة ١١٩٤ ﻫ (سنة ١٧٨٠ م) حاشية على شرح الهيتمي سماها الحواشي المدنية طبعت بالقاهرة سنة ١٣٠٧ ﻫ وله ايضاً شرح كتاب الارشاد الدي هو لشرف الدن اسماعيل بن ابي بكر المقري المتوفي سنة ٨٣٧ ﻫ (سنة ١٤٣٣ م) وسمى الهيمي شرحه فتح الجواد في شرح الارشاد وطبع بالقاهرة سنة ١٣٠٥ وله ايضاً كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر طبع ببولاق سنة ١٢٨٤ وبالقاهره سنة ١٣١٠ وعلى هامشه رسالتان له ايضاً وله ايضاً مواعظ منتخبة سماها النخب الجليلة طبعت بالقاهرة سنة ١٣١٠ ﻫ وله ايضاً الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة طبع بمصر سنة ١٣٠٧ وله شرح على قصيدة البوصيري الهمزية سماه المنح المكية في شرح الهمزية طبع ببولاق سنة ١٢٩٢

(محمد البيركلي)

هو محمد بن بير علي المشهور باسم بركلي المتوفي سنة ٩٨١ ﻫ (سنة ١٥٧٣ م) له كتاب انقذ اليتيم في التجويد طبع بالقسطنطينية سنة ١٢٥٣ ﻫ وشرحه الشيخ

احمد الرومي واشهر كتبه اظهار الاسرار في النحو رتبه على ثلاثة ابواب الاول في العامل الثاني في المعمول الثالث في الاعراب وشرح هذا الكتاب حسين ابن احمد الشهير بزيني زاده الذي نبغ نحو سنة ١١٦٨ ﻫ (سنة ١٧٥٤ م) وسمى شرحه حل اسرار الاخيار على اعراب اظهار الاسرار ويعرف بمعرب الاظهار طبع بالقسطنطينيه سنة ١٢٢٢ ﻫ وببولاق سنة ١٢٦٩ ولمصطفى بن حمزة من علماء القرن الحادي عشر للهجرة شرح لهذا الكتاب سماه نتائج الافكار في شرح الاظهار طبع ببولاق سنة ١٢٦٦ ﻫ وبالقسطنطينية سنة ١٣٠٠ وله كتاب سماه ماية عامل في النحو طبع مع مجموعة في كلكته سنة ١٨٠٥ م وذكر له صاحب الكشف كتاب ايقاظ النائمين كتب اولاً رسالة في عدم جواز اخذ الاجرة للقراة وعدم جواز وقف النقود وافتى المولى ابو السعود بالجواز فصنف جواباً دحض به رده ثم ذكر له كتاب فرائض يسمى فرائض بركلي

﴿ ابي السعود العمادي ﴾

هو شيخ الاسلام المولى ابو السعود بن محمد العمادي المتوفي سنة ٩٨٢ ﻫ (سنة ١٥٧٤ م) ومن اشهر مؤلفاته ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن طبع ببولاق جزئين سنة ١٢٨٥ وعظم صاحب كشف الظنون قدر المولف وقدر مؤلفه وذكر من التعليقات عليه تعليقة الشيخ احمد الرومي المتوفي سنة ١٠٤١ ﻫ (سنة ١٦٣١ م) وتعليقة الشيخ رضى الدين بن يوسف المقدسي الى نحو نصف الكتاب وتفسير العمادي هو اشهر تفسير بعد تفسير البيضاوي والكشاف للزمخشري . اعتمدت في التراجم التي ذكرتها في هذا الفصل على كتاب كشف الظنون لملا كاتب وكتاب اكتفاء القنوع بما هو المطبوع لادوار فان ديك الاميركاني

القسم الثاني

※ في تاريخ سورية الديني في القرن السادس عشر ※

الفصل الاول

※ في بطاركة انطاكية واورشليم في القرن السادس عشر ※

※ عـد ٩٦٦ ※

※ في بطاركة انطاكية في هذا القرن ※

فرغنا من الكلام في هؤلاء البطاركة في القرن الخامس عشر بذكر دوروثاوس الثالث وذكر لكويان بعده يواكيم الرابع ثم ميخائيل السادس ثم مكاريوس الثاني ثم يواكيم الخامس ثم ميخائيل السابع ثم يواكيم السادس وقال جاء في جدول السمعاني ان دوروثاوس الذي كان قد ذكره خلفه يواكيم (الرابع الذي ذكره لكويان) ثم ميخائيل (السادس) ثم يواكيم (الخامس) ثم يواكيم (السادس) ثم ميخائيل (السابع) ثم يواكيم الاخر (السابع) فكان الفرق بين رواية لكويان ورواية السمعاني ان السمعاني لم يذكر مكاريوس الذي ذكره لكويان وهذا لم يذكر يواكيم السابع الذي ذكره السمعاني ثم قال لكويان والذي جاء في الجدول الفاتيكاني ان دوروثاوس الثاني خلفه ميخائيل وهذا خلفه يواكيم مطران بيروت وكان مترأساً على كرسي انطاكية سنة ١٥٦٤ على ما يظهر من رسالة يواصاف القسطنطيني الى توادوسيوس مدبر كنيسة القسطينية وجاء في هذا الجدول ايضاً

انه لما كان يواكيم الرابع او الخامس حياً بعد دبر كنيسة انطاكية اسقف اسمه مكاريوس لا اعلم من هو وان يواكيم استمر حياً الى سنة ١٥٧٦ قلت قد رايت في احد الكتب الذي لا اثق بصحته ان يواكيم الرابع لم يستطع الاقامة في انطاكية لشدة التضييق عليه فزايلها وسار الى القسطنطينية وتوفي بها سنة ١٥٢٩ فان صحّ هذا فلا يكون يواكيم المذكور يواكيم الخامس الذي روى لكويان انه استمر حياً الى سنة ١٥٧٦ بل يواكيم الرابع وجاء في الكتاب المذكور ان يواكيم الخامس اصدر منشوراً ١٥٦٠ نهى به عن كل كلمة افتراء على الحبر الروماني وبين تقدمه ورياسته على سائر البطاركة مستشهداً باقوال المجامع والقوانين البيعية وانه توفي سنة ١٥٧٩

روى لكويان ان يواكيم الخامس خليفة ميخائيل ووضعه بالسادس او السابع وقال ان الدمشقيين انتخبوا وهو في قيد الحياة يواكيم اسقف اطرابلس بطريركاً على انطاكية وهذا مطابق لما جاء في جدول السمعاني من ان دوروثاوس الذي كان معاصراً لارميا بطريرك القسطنطينية خلفه يواكيم ثم ميخائيل ثم يواكيم الاخر ولم يغفل السمعاني الا ذكر مكاريوس الذي ارتقى الى البطريركية في حياة يواكيم الرابع كما مرّ (وربما اغفل السمعاني ذكره لانه لم يكن شرعياً) ومما يؤكد ان ميخائيل السادس او السابع خلف يواكيم الخامس سنة ١٥٦٧ (وهذا يخالف ما ذكرناه نقلاً عن الكتاب المذكور ان يواكيم الخامس توفي سنة ١٥٧٩) رسالة كتبها ميخائل المذكور تلك السنة وهي مثبتة في كتاب تركي يوناني صفحة ٢٩٥ من المجلد الثاني منه ترى فيه توقيعه « ميخائيل برحمة الله بطريرك مدينة الله انطاكية وسائر المشرق »

في سنة ١٥٨٢ طرد والي دمشق البطريرك ميخائيل المذكور من كرسيه وعمره ثمانون سنة فسار الى القسطنطينية يشكو متظلماً ويظهر انه بقي في القسطنطينية معروفاً بطريركاً انطاكياً الى سنة ١٥٨٥ كل هذا مأخوذ عن الكتاب التركي اليوناني

المار ذكره وهو مشعر بان تشكي الدمشقيين على بطريركهم ميخائيل وايثارهم عليه يواكيم اسقف اطرابلس كان نحو سنة ١٥٨٢

وجاء في الجدول الفاتيكاني ان يواكيم السادس الذي غصب كرسي ميخائيل السادس او السابع توفي فخلفه يواكيم السابع وكان اسقفاً على حمص وفي جدول السمعاني ان يواكيم هذا يعرف بابن زيادة وهو بلا مراء البطريرك الانطاكي الذي شهد مجمعاً في القسطنطينية سنة ١٥٩٣ عقده البطريرك ارميا الثاني القسطنطيني ايدّ به حقوقه البطريركية على رئيس اساقفة موسكو هذا وقد اثبت اسطفانوس اللوسينياني في جدول المشاهير ان يواكيم بطريرك انطاكية كان مترأساً على هذا الكرسي سنة ١٥٩٣ وبعد وفاة البطريرك يواكيم هذا خلفه دوروتاوس الرابع وهذا اتفق فيه الجدولان الفاتيكاني والسمعاني وجاء فيهما انه استمرّ في البطريركية الى سنة ١٦١٠ انتهى

عدد ٩٦٧

في بطاركة اورشليم في القرن السادس عشر

فرغنا من كلامنا على بطاركة اورشليم في القرن الخامس عشر بذكر غريغوريوس الثالث وقال دوزيتاوس في كتابه في بطاركة اورشليم ان دوروتاوس الثاني خلف غريغوريوس المذكور واستمر على البطريركية ثلثاً واربعين سنة ثم قال ان جرمانوس خلف دوروتاوس وقد جاء ذكر جرمانوس هذا في رسالة كتبها يواصاف الثاني بطريرك القسطنطينية سنة ١٥١٥ الى توادوسيوس مدبر كنيسة هذه المدينة ويظهر من تاريخ جبرادوس ان جرمانوس بقي حياً في البطريركية الى سنة ١٥٧٢ بل قال اسطفانوس اللوسينياني في جدول المشاهير الذي وضعه ان جرمانوس هذا كان بطريركاً تاروه في اورشليم سنة ١٥٧٩ وقال دوزيتاوس في ك ١٢ من تاريخ بطاركة اورشليم ان جرمانوس استقال تلك السنة اي

سنة ١٥٧٩ من البطريركية

وبعد استقالة جرمانوس من البطريركية خلفه صفرونيوس الخامس وروى دوزيثاوس في المحل المذكور انه انتخب بالقرعة في اليوم التالي لاستقالة سالفه وكان صفرونيوس من المورة وكان خادماً في احدى كنائس القسطنطينية فاستقدمه جرمانوس اليه ليخلفه بعد استقالته واصلح كنيسة قسطنطين وامه هيلانه التي كانت في داره وشهد سنة ١٥٩٣ مجمعاً في القسطنطينية اثبت فيه للبطريرك القسطنطيني الحقوق البطريركية على تدبير كنيسة روسية وعقد مجمع اخر في ذلك العهد نبذ الروم فيه قبول اصلاح الحساب الذي امر به غريغوريوس الثالث وفي سنة ١٦٠٢ اخذ صفرونيوس يجدد كنيسة القبر المقدس واتم ذلك خليفته ثوافان لان صفرونيوس تنازل عن البطريركية سنة ١٦٠٨ وخلفه ثوافان الذي سوف نذكره في تاريخ القرن السابع عشر فهذا ما امكن التوصل الى معرفته من تاريخ بطاركة اورشليم في القرن السادس عشر

الفصل الثاني

في المشاهير الدينيين في القرن السادس عشر

عدد ٩٦٨

في يوحنا سلوقا بطريرك الكلدان

كان من المشاهير الدينيين في هذا القرن يوحنا بن دانيال وكان يسمى قبل ارتقائه الى السدة البطريركية سلوقا بالسريانية وصعوداً بالعربية وحمله مناصبة النساطرة له ان يعتنق المذهب الكاثوليكي وسماه بعضهم سمعان بدلاً من يوحنا

واغتر ابراهيم الحاقلي بتتابعتهم فسماه سمعان في مقدمته على قصيدة عبد يشوع الصوباوي وقد روى اندراوس ماسيوس اخبار ترقيته الى البطريركية وكان قد راه في رومية وحدثه عند شخوصه اليها فقال ماسيوس المذكور انه في سنة ١٥٥١ توفي بطريرك النساطرة الذي كان اسمه سمعان ماما فانتخبوا مكانه سلوقا وكان من عادتهم القديمة المستمرة انه لابد في ترقية البطريرك من اربعة متريبوليطية اي روساء اساقفة ولا اقل من ثلاثة وكان من تقليداتهم القديمة انه اذا لم يوجد في ملتهم ثلاثة روساء اساقفة فيلزم الالتجاء الى الحبر الروماني ايرقي البطريرك وكان البطريرك المتوفي لم يرقِ احدًا الى المتريبوليطية حرصاً على حفظ البطريركية في انسبائه فارسل سلوقا اصحابه الى رومة وصحبه منهم سبعون رجلاً الى زيارة اورشليم وبعد اتمام زيارتهم رافقه منهم ثلاثة رجال في سفره الى رومة فتوفي احدهم في الطريق واصاب الثاني مرض فاحجم عن المسير وبلغ الثالث معه الى رومة وكان اسمه غالباً

وقد رفع اعيان النساطرة الى الحبر الروماني يوليوس الثالث عريضة مع بطريركهم ومما قالوه فيها انا نحن عبيدكم النساطرة ايتام لا اب لنا ولا مدبر ولم يبقَ لدينا شيء من خمير الاباء ولا رئيس اساقفة بل بقي اسقفان او ثلاثة فقط فقد قام فينا بطريرك من مئة سنة لم يكن يرقي الى مقام رئيس اساقفة الا من كان من اسرته وانسبائه واستطرقت هذه الاسرة ظلماً هذه العادة من مئة سنة الى الآن وبقي اليوم منهم اسقف واحد يريد ان يستبير كما استسار من كانوا قبله من ذوي قرباه فلم نرضَ نحن ذلك ولم نشاء انتخابه بل اجتمعنا من جميع اصقاع المشرق من المدن والقرى اعياناً وكهنة ورهباناً وغيرهم من المؤمنين واقترعنا بحسب العادة ورسوم القوانين المرعية فاصابت قرعتنا سيدنا صعود المفضال اذ لم نجد غيره رجلاً مجملاً بالمحبة والذكاء عالماً ومعلماً ومتسامياً بالعفة

والطهر مزداناً بنقاوة الاعمال وحسن الخصال فاستقدمناه من محل سكناه واقمناه في وسط المجتمعين فوجده جميعهم اهلاً لهذا المقام وقالوا انما هذا هو الرجل الذي يصلح لذلك ولهذا رفعنا جميعنا الى سموكم هذه العريضة وان لم نكن اهلاً لذلك وارسلناها اتاتي لدى قدمكيم المقدستين صحبة ثلاثة اعيان من كبار ملتنا وهم ادم وتوما وغاب فنبتهل الى ابوتكم السامية الجلال انهم اذا بلغوا اليكم وعرضوا عليكم ما نبتغي لاتدعونا عاراً وسخرية للامم حتى لا نستطيع ان نرفع راساً امام احد بل تنعطفوا الى اجابة تضرعنا اليكم والى من اولاكم هذه المرتبة السامية وترقوا بطريركنا الى مقام البطريرك والجاثليق لئلا نبقى ايتاماً لا اب لنا ولا مدبر وكالخراف التي لا راعي لها » وكتب ايضاً الاعيان الذين صحبوا البطريرك الى اورشليم رسالة اخرى على هذا النمط

قال العلامة السمعاني الذي اخذنا هذه الترجمة عنه (في المجلد الاول من المكتبة الشرقية صفحه ٥٢٣)لدينا في سفر سلوقا الى رومة واقامته بطريركاً وعوده الى بلاد الكلدان تاريخان الاول مثبت في الكتاب السابع والعشرين من الكتب السريانية في المكتبة الواتيكانية وفي الكتابين التاسع والثالث عشر الذي بهما من آمد والثاني في كتاب مجهول المؤلف وهو نثر لا نظم ثم في قصيدة نظمها عبد يشوع اسقف الجزيرة الذي خلف سلوقا المذكور واثبت السمعاني تاريخ هذا البطريرك نقلاً عن احد الكتابين الذي بهما من آمد لانه اوجز فلخصه عنه « لما كانت سنة ١٨٦٤ لاسكندو (سنة ١٥٥٣ م) سار سيدنا ومعلمنا سلوقا من دير هرمزدا الى اورشليم وبعد ان سجد فيها وتبارك بالقبر المقدس سافر الى رومة واهداه في طريقه بحراً وبراً من دعاه لهذا السفر وبلغ رومة سالماً معافى في ١١ من تشرين الثاني ونوله الله حظوة في اعين الرومانيين ولاسيما البابا وحاشيته وزار معبد القديسين بطرس وبولس واقام بهذه المدينة العظمى نحواً من ستة اشهر وفي

نهار الاحد الجديد الواقع حينئذٍ في الثالث من نيسان رقاه الكراولة بامر البابا الى الاسقفية والمتريبوليطية وفي الثامن والعشرين من الشهر المذكور حضر البابا يوليوس الى كنيسة القديسين بطرس وبولس محمولاً بعرش مذهب يحف به كثيرون من روساء الاساقفة والاساقفة وجم غفير من الكهنة والرهبان والعامة وبيديه المقدستين رسم سيدنا سلوقا جاثليقاً وبطريركاً ودفع اليه رسائل ليكون مقبولاً في امصار المشرق كافة وفي انحاء الهند جميعها وامر ان يضع له اربع حلل مقدسة مذهبة وتاجاً مذهباً وان يعطى كاساً ذهبياً وارسل معه رجلاً علامة وحكيماً لاهوتياً وفيلسوفاً اسمه امبروسيوس وراهباً متواضعاً ووديعاً وعالماً اسمه انطونيوس وعاد بالسلامة والاقبال الى مدينة آمد سنة ١٨٦٥ لاسكندر (١٥٥٤ م) في ١٢ تشرين الثاني فاستقبله اهل آمد جميعهم بالتجلة والتكريم وفي نهار الاحد الثاني رقى الى درجة الاسقفية المتريبوليطية هرمزدا الامدي المعروف باسم حبيب وسماه ايليا ورقى بعد ذلك عبد يشوع اسقف الجزيرة وجعله متريبوليطاً في كنيسة القديس فثيون بآمد

وروى خبر موته عبد يشوع اسقف الجزيرة المذكور الذي خلفه فقال ما ملخصه « في سنة ١٨٦٥ لاسكندر (سنة ١٥٥٤ م) لما انتشر خبر قدوم البطريرك سلوقا وبلغ الى ابن ماما (وهو ابن اخي البطريرك ماما سابق سلوقا) اخذ هذا الشرير يخترع حيلاً لاهلاك البطريرك ووشى به الى والي آمد مورداً عليه تهمات لا اصل لها غير ضانٍ بشيء مما يبلغه مأربه فقبض عليه الوالي وزجه في السجن وغلاه بالقيود وكان يجلده ويعذبه كل يوم من دون شفقة وابقاه على ذلك اربعة عشر يوماً وهو صابر متجلد الى ان خنقه حراس السجن واشاعوا انه انهزم واخذوا جثته الى البرية ثم طرحوها في النهر » وكان ذلك سنة ١٥٥٥ ولم يبقَ في تدبير كنيسة الكلدان الاّ سنة وشهرين

وكان سلوقا قد كتب وهو برومة دستور ايمانه وترجمه ماسيوس المذكور عن السريانية الى اللاتينية وطبعه سنة ١٥٦٩ واوله اقراري بالايمان انا الراهب صعود ومما يجدر ذكره في هذا الدستور اولاً قوله كانت العادة عندنا ان نعترف بخطايانا ولكن قام بيننا ظالم شرير ابطل هذه العادة ثانياً قوله في سر التثبيت لا اعلم اذا كان قدماؤنا استعملوا هذا السر فانا راهب ومن علمني ذلك . قال السمعاني ان النساطرة بعد انفصالهم عن الكاثوليكيين كان في جملة اغلاطهم خلوهم من سر التثبيت فلا نجد له ذكراً ولا اثراً في كتب طقوسهم ولا اثراً له في رتبة التعميد عندهم ثالثاً قوله « انا نكرم ونعظم ونمدح الكنيسة الرومانية ورئيسها البابا الاقدس وجميع حاشيته المباركين فانه قد كتب في كتبنا ان الكهنوت عندنا من هذه الكنيسة الرومانية ولذلك اتينا نأخذ خميراً منكم كما هو مدون في رسالتنا » يريد الرسالة التي صحبه بها ذووه . وقد قيل في هذه الرسالة « ان كهنوتنا من اقدم الايام من رومة التي هي كرسي بطرس زعيم الرسل ولكن لما تشوش نظام المسيحيين انقطع طريقنا اليكم من مدة ثلثماية سنة الى الان » وروى ماسيوس انه سمع من سلوقا ورفيقه ان بطريركاً اخر من ملتهم اسمه مارو او ارام اتى الى رومة من نحو ثلثماية سنة وجعله الحبر الروماني الذي كان حينئذٍ بطريركاً على ملته وذكر عبد يشوع المذكور في قصيدته على ترقية سلوقا ان العادة القديمة جداً عندهم ان بطريرك ملتهم يترقى في انطاكية او رومة وذكر كثيرين ممن رقوا في رومة وانطاكية على ان العلامة السمعاني المدقق انكر صحة ترقية بطاركتهم في رومة الا ارام المار ذكره انفاً وسلوقا وخليفته عبد يشوع واما تعلقهم ببطريركية انطاكية فهو من اقدم الايام وجثليق سلوقية التي هي مركز بطاركة الكلدان كان خاضعاً لبطريرك انطاكية وذلك ظاهر من قوانين المجامع المقدسة انتهى ملخصاً عن المجلد الأول من المكتبة الشرقية صفحة ٥٢٣ وما يليها

عـد ٩٦٩

في موسى الماردیني

هو كاهن من ماردین ارسله اغناطیوس بطریرك السریان الیعاقبة الى البابا یولیوس الثالث سنة ١٥٥٢ فقدم دستور اقراره بالایمان الكاثولیكي من قبل نفسه ونیابة عن البطریرك المذكور وترجم اندراوس ماسیوس هذا الدستور من السریانیة الى اللاتینیة واذاعه فقبل البابا البطریرك اغناتیوس وموسى رسوله في حظیرة الكنیسة الرومانیة وكان البطریرك یرغب في طبع كتاب العهد الجدید بالسریانیة فتوجه موسى الى جرمانیا واهتم بطبع الكتاب المذكور بفیانا وتعرف الى یوحنا البرتوس ودمنستادیوس الذي كان درس بعض مبادي اللغة السریانیة على سمعان اسقف السریان الكاثولیكي واتم یوحنا المذكور دروسه السریانیة على یوحنا الماردیني هذا واشتركا بنشر هذه اللغة في اوروبا كما اثبت ودمنستادیوس نفسه في مقدمته على العهد الجدید الذي طبع بالسریانیة سنة ١٥٥٥ حیث قال ما ملخصه « لما كنت مهتماً بطبع الكتب السریانیة اتى اليَّ كاهن كاثولیكي اسمه موسى الماردیني كان اغناتیوس البطریرك الانطاكي قد ارسله الى رومة لمهام كبرى ولطبع العهد الجدید واخذ نسخ منه الى سوریة ولما لم یجد برومة ولا بالبندقیة من یتجشم عبء هذه المهمة هداهُ بعضهم اليَّ فوفد عليَّ ومعه رانبالدوس بولس الذي اشتهر بقداسته وسمو علمه »

وقد اغتر ماركارینوس بینیوس فظنَّ موسى هذا وموسى بر كیفا اسقف بیت رمان والموصل واحدًا مع ان بر كیفا توفي سنة ١٢٢٤ لاسكندر التي توافق سنة ٩١٣ للمیلاد وموسى الماردیني كان في اواسط القرن السادس عشر یعنى بطبع الكتب السریانیة بفیانا كما رأیت في كلام ودمنستادیوس الذي ذكرناه انفاً وكما اثبت اندراوس ماسیوس الذي كان موسى الماردیني معلماً له في اللغة السریانیة وقد

صرح ماسيوس بذلك في مقدمته على كتاب موسى بركيفا في الفردوس وقد ترجم ماسيوس من السريانية الى اللاتينية دستور الايمان الذي تلاه موسى المارديني حيث بعد اقراره بكل ما رسم في المجمع الخلكيدوني وجحوده ضلال ديوسقورس قال « ابتهل الى ابي الاباء وراعي الرعاة الحبر الاعظم يوليوس الثالث ان يتعطف ويقبل اقراري هذا من قبل نفسي ونيابة عن بطريركنا واسالكم انتم ايها الاباء المختارون انتم رجاء الكنيسة المقدسة الكرادلة المتسامون بالقداسة ان تتقبلوا اقراري هذا بالايمان الذي صرحت به بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن بطريركنا الذي امرني ان اقر امامكم بايمانكم هذا القويم والصحيح واصرح بانه يقبل الاقرار الذي اقر به انا ولم اقدم على اقراري على فور بلوغي الى هنا لانه امرني ان لا اعجل باقراري بل ان اتدبر واتبصر بما اقرُّ به وقد رأيت الآن بعد التروي ان ايمانكم انما هو كالسراج الموضوع على منارة لايحجب نوره ظلام حتى لوامسى العالم كله ظلاماً لبقي منيرًا كالشمس للعالم كله ولا اقبل شيئاً يزيد على هذا الايمان ولا انقص منه شيئاً »

على انه ظهر بعد ذلك ان اغناتيوس بطريركه لم يعتقد الايمان الكاثوليكي صحيحاً وداود خليفته في بطريركية اليعاقبة لم يعقد على هذا الايمان قلبه وضميره وان تظاهر به فقد روى بطرس ستروزا في كلامه على عقائد الكلدان ان البابا غريغوريوس الثالث عشر ارسل الى هذا البطريرك داود سفيرًا رسولياً وهو لاونرودس اسقف صيدا بسنة ١٥٨٣ وارسل اليه معه براءة تثبيته في البطريركية والدرع البطريركي املاً ان يحمله بذلك على مصالحة الكرسي الرسولي ورفع البطريرك مع الاسقف المذكور دستور ايمانه الى الحبر الروماني (وهو مثبت في الكتاب ١٦٩ من الكتب العربية في المكتبة الواتيكانية) الاَّ ان السفير المذكور قرر لدى عودته انه لم ينجح بسفارته

وقد اذاع ماسيوس المذكور مقالة لاهوتية في الثالوث الاقدس وقال ان موسى الماردبني كتبها سنة ١٥٥٢ على ان العلامة السمعاني انكر ان تكون هذه المقالة تصنيف موسى المذكور واثبت انها مأخوذة عن كتب فروض السريان التي تتلى في كنائسهم يوم عيد الثالوث الاقدس كما يعلم كل خبير بطقوس السريان انتهى ملخصاً عن المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٣٥

عــد ٩٧٠

في عبد يشوع بطريرك الكلدان

ذكر ترجمته السمعاني (مج ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٣٦) فنلخصها عنه قال انه عبد يشوع بن يوحنا قد رقاه يوحنا سلوقا الى اسقفية جزيرة دجله ثم خلف هذا البطريرك بعد مقتله فدبر كنيسة الكلدان احسن تدبير واقدسه وقال في حقه بنفينيوس في ترجمة البابا بيوس الرابع ما ملخصه «كان في هذا العصر عبد يشوع بطريرك النصارى الشرقيين الساكنين في عبر الفرات وكان رجلاً عالماً ضليعاً باللغات الكلدانية والعربية والاشورية وتمتد رياسته على الكلدان الى الهند عانى السفر الشاق مع بعض اصحابه لزيارة الاعتاب الرسولية فثبته الحبر الروماني ومنحه درع الرياسة مأخوذاً عن ضريح القديس بطرس الرسول ولما قابله البابا وعد بحفظ الطاعة له ما دام حياً وابرز بواسطة مترجم دستور ايمانه الذي تلي في المجلس ٢٢ من المجمع التريدنتيني فكان كما يأتي «اعترف بقلبٍ نقي واعتقاد لا غش فيه امام كرادلة الكنيسة الرومانية الفائقي الاحترام انا عبد يشوع بن يوحنا من بيت مرشيا (وفي النسخة السريانية من بيت مارون) من مدينة جزيرة دجلة المنتخب جاثليقاً او بطريركاً في مدينة الموصل اقسم على اني اعتقد بقلبي واعترف بلساني بايمان الكنيسة الرومانية المقدسة واثبت جميع العقائد التي تثبتها وارذل كل ما ترذله واتعهد واعد باني اعلم جميع اخوتي الاساقفة وكل من هم خاضعون

لسلطتي باي نوع كان ان يعتقدوا هذا الايمان ويتشبثوا فيه واجهد نفسي باقناعهم بذلك بكل ما في طاقتي من الوسائل اعانني الله على ذلك وتشهد عليَّ به هذه الاناجيل المقدسة وبياناً لذلك وقعت بيدي على اعترافي هذا وعلى يميني في ٧ من اذار سنة ١٥٦٢ »

وقال بنفينيوس بعد ذلك ثم القي على البطريرك عدة مسائل غويصة فاجاب عليها بفقاهة وسداد وقال انه قد طالع اسفار العهدين القديم والحديث وكتب الاباء الاقدمين اليونان واللاتين التي تتدولها ايدينا نحن الكاثوليكيون مترجمة الى الكلدانية والعربية والاشورية وذكر كتباً اخرى لا نعرفها وحقق ان عندهم اكثر طقوس الكنيسة الرومانية واسرارها والتمس ان ترسل اليه مراسيم المجمع التريدنتيني واقر ان قدماهم تلقوا الايمان بالمسيح على يد الرسل توما وتادي وتلميذهما ماري وانهم الآن محافظون عليه ولما اراد العود الى بلاده اثقل البابا كاهله بالهدايا والمنح وقد رأيت رسائله التي انفذها الى رومة بعد عوده الى وطنه انتهى كلام بنفيبيوس فيه وكتب مثل ذلك الكردينال امواليوس الذي كان يساعده برومة في رسالة انفذها الى المجمع التريدنتيني وذكرها رانيلدوس في تكملة تاريخ بارونيوس في سنة ١٥٦٢

وقد اغتر ابراهيم الحاقلي اذ زعم في مقدمته على فهرست الكتبة السريان لعبد يشوع الصوباوي ان عبد يشوع الصوباوي وعبد يشوع البطريرك الذي نكتب ترجمته هما واحد فقال ان الصوباوي اتى الى البابا يوليوس الثالث وهو شيخ وجحد بدعة نسطور واعتقد المعتقد الكاثوليكي ثم عاد في ايام البابا بيوس الرابع الى رومة فمنحه هذا البابا درع البطريركية وجرى مثل هذا السهو لمرهج بن نيرون البانى في كتابه افوليا (سلاح) الايمان صفحة ١١٦ و ١١٧) وكذا كان لرينودوسيوس في كتابه في دوام الايمان مجلد ٥ صحيفة ٦٥٦ على ان اغترار

هولاء العلماء ظاهر لأن بين عبد يشوع الصوباوي وعبد يشوع البطريرك اكثر من ميتي سنة فالبطريرك ثبته البابا بيوس الرابع سنة ١٥٦٢ وعبد يشوع الصوباوي كان حياً سنة ١٣٠٠ اذ شهد على نفسه في مقدمة ديوانه الذي سماه الفردوس بقوله « من سنة ١٦٠٢ لاسكندر (توافق سنة ١٢٩١ للميلاد) التي كتبت بها هذا الكتاب انا عبد يشوع مطران صوبا وارمينية الى هذه السنة التي هي سنة ١٦٢٧ لاسكندر (توافق سنة ١٣١٦ للميلاد) ثم مات الصوباوي سنة ١٣١٨ كما يظهر من كتاب الانجيل القديم السرياني المحفوظ بمكتبة مجمع نشر الايمان حيث ذكر وفاة الصوباوي سنة ١٦٣٠ لاسكندر في اوائل تشرين الثاني (التي توافق سنة ١٣١٨ للميلاد) وقد علق عبد يشوع البطريرك وهو اسقف حاشية على ديوان عبد يشوع الصوباوي سنة ١٨٥١ لاسكندر (سنة ١٥٣٩ للميلاد) وكان هذا الكتاب في منزل الرهبان الموارنة حذا كنيسة القديسين مرشلينوس وبطرس برومة وكتب في هذه الحاشية بالعربية والاحرف السريانية « ان هذا الكتاب الفه عبد يشوع اسقف صوبا من نحو ميتي سنة يخص القس ابراهيم بن يعقوب اشتراه من القس عبدالله بن زين الدين » ثم الحق بذلك عبارة سريانية هذه ترجمتها « كتبته بيدي انا الحقير عبد يشوع من الجزيرة وكل من قرأه يصلي من اجل حقارتي صلاةً قلبية حباً بربنا » فلا يبقى اذاً شك في ان عبد يشوع الصوباوي غير عبد يشوع الجزري البطريرك

واما ما الفه عبد يشوع البطريرك فهو اولاً ثلث قصائد سريانية طويلة في يوحنا سلوقا سالفه اولاها في مسيره الى رومة وترقيته الى بطريركية الكلدان وتثبيته بها والثانية في عوده من رومة الى بلاد الكلدان ومقتله بوشاية برماما بطريرك النساطرة وحيله والثالثة رثاء له وتعداد لصفاته وهذه القصائد الثلث مثبتة في ثالثة كتب سريانية في المكتبة الواتيكانية وهي السابع والعشرون من الكتب

السريانية ثم الكتابان التاسع والثالث عشر من الكتب الماقي بها من آمد ولعبد يشوع هذا قصيدة في مدح البابا بيوس الرابع قد ترجمها الى اللاتينية المطران اسحق الشدراوي المـاروني صاحب الغراماطيق المشهور ونشرها بالسريانية واللاتينية بطرس ستروزا في كتابه في مجامع وعقائد الكلدان صفحة ١٢٥ وهي مثبته في الكتاب السرياني في مكتبة نشر الايمان المقدس وكان هذا الكتاب يخص مدرسة الموارنة برافنا وله ايضاً دستور ايمانه الذي تلاه بحضرة الكرادلة كما مرَّ ويسمي نفسه بكلامه السرياني عبد يشوع بن يوحنا من بيت مارون كما اشرنا الى ذلك وقد شكا العلامة السمعاني من ان الترجمة الى اللاتينية لهذا الدستور لا تطابق اصلها السرياني ومن ان ترجمة هذا الدستور من اللاتينية الى السريانية التي وضعها سركيس الرزي مطران دمشق الماروني سنة ١٦٣٣ واثبتها في كتاب في مكتبة مجمع نشر الايمان المقدس هي بعيدة عن الاصل السرياني انتهى

الفصل الثالث

✻ في الاحداث الدينية في هذا القرن ✻

اهم الاحداث الدينية في هذا القرن ظهور مدعي الاصلاح المعروفين بالبروتسطنت فلم تنشاء بدعة هولاء في سورية ولم تتصل اليها في بادي بدئها لكنها تطرقت اليها ولا سيما في القرن الحالي وانتشر في بلادنا البروتسطنت من اميركيين وانكليز والمانيين وكثرت معاهدهم العلمية وتوفر عدد مرسليهم بيننا وعظمت مطابعهم وتوافر نشرهم الكتب وقلما خلا كتاب منها عن بث شيء من تعاليمهم المخالفة لايماننا القويم واتعبوا الرعاة الكاثوليكيين بالمحافظة على رعاياهم اكثر مما استفادوا هم بكسب نفر منهم فانهم وان نجحت مطابعهم بنشر الميات بل الالوف

من الكتب وان وفقت مدارسهم في أن دخلها جم غفير من الطلبة والطالبات الا ان من جذبوهم لاتباع بدعتهم ولا سيما من الكاثوليكيين كانوا اقل من القليل في جانب ما يبذلونه لذلك من الاموال والاتعاب والمعدات وما ترسله جمعياتهم من اماريكا وانكلترا وجرمانيا الى سورية لهذه الغاية كل ذلك كان داعياً لنا لنفرد هذا الفصل من تاريخ سورية للكلام في هذه البدعة فنذكر اولاً من انشاؤها واخص تعاليمهم المخالفة الايمان الكاثوليكي ونلحق بذلك شيئاً من الرد عليها ثم نأتي على ذكر شيء من مراسيم المجمع التريدنتيني الذي عقد لمناصبة هذه البدعة

﴿ عـد ٩٧١ ﴾

﴿ في لوثار وتلاميذه ﴾

ولد مرتنوس لوثار بايسلابان احد اعمال المانيا سنة ١٤٨٣ وكان ابوه من عامة الناس ودرس العلوم في بعض مدارس المانيا ونال بعض المراتب العلمية سنة ١٥٠٥ وبينما كان يوماً في تلك السنة في البرية انقضت صاعقة على احد رفقائه فارتعش لوثار من هذه النازلة ونذر ان يدخل الرهبانية وانضوى بعد ذلك الى رهبان القديس اغوسطينوس ورقي الى درجة الكهنوت سنة ١٥٠٧ واقيم معلماً للفصاحة والطبيعيات في كلية ويتبرك سنة ١٥٠٨ ثم اخذ يدرس الاسفار المقدسة سنة ١٥٠٩ وسافر الى رومة سنة ١٥١١ مكلفاً ان يسعى بضم اديار الاغوسطيين كلها تحت سلطة النائب العام فعاد وفي قلبه حزازات لانه لم ينل ما طلب واخذ في رهبانيته رتبة ملفان واكب على التعليم فكسب شهرة فيه وفي سنة ١٥١٧ اصدر البابا لاون العاشر براءة يحث المؤمنين بها على التبرع بشيء من المال مساعدة لنصارى المشرق وتكملة لبناء كنيسة القديس بطرس برومة ومنح من يتبرعون بدفع مبلغ غفرانات وعهد باذاعة البراءة في المانيا الى احد رهبان القديس عبد الاحد فامتعض الرهبان الاغوسطينيون فاخذ لوثار يندد اولاً بسوء استعمال الغفارين ثم كتب مقالة ضمنها

خمساً وتسعين قضية ضد الغفرانات فكان له محازبون وورد تنزل رئيس رهبان القديس عبد الاحد قضايا لوتار بتة وسبع عشرة قضية وبين ان بعض قضايا لوتار بدعة فاجابه لوتار باكثر جرأة وارسل مقالته الى البابا في كتيب عنونه حلّ المجادلات في قوة الغفرانات واكثر من التذلل وظواهر الطاعة للبابا املاً ان يتسامح له ولما بلغ البابا ما كتبه اليه لوتار راى ما في كلامه من البدع فدعاه الى رومة فاعتذر بضعف جسمه وبعد المسافة فعهد البابا بالامر الى الكردينال كاتيانوس سفيره الى جرمانيا وافرغ الكردينال مجهوده ليحمل لوتار على الارعواء عن غوايته فلم ينل منه مأرباً وعقدت مفاوضة في ليبسيك سنة ١٥١٩ فانكر بها لوتار رياسة البابا واصر على غلطه وكابر وتعنت

وفي سنة ١٥٢٠ اشهر لوتار اعلاناً الى شرفاء المانيا ومقالة سماها بسبي بابل ومقالة اخرى في الحرية المسيحية اكثر فيها من الطعن والتنديد بالبابا وبالكنيسة الرومانية وبالنذور الرهبانية وتبتل الكهنة وسلطة الكنيسة ومقتنى الاكليرس املاكاً عالمية وانكر جواز تكريم القديسين ووجود المطهر ووصايا الكنيسة وعقيدتي الاعتراف والاستحالة الجوهرية في الاوخارستيا وقداس الكاهن وحده وتناول الخبز المقدس دون الخمر ولم يبق من الاسرار الاّ المعمودية والاوخارستيا على مفهومه فحرم البابا لاون العاشر تعاليمه هذه في براءته المبرزة في ٣ كانون الثاني سنة ١٥٢١ فاحرق لوتار براءة البابا في وتنبرك مع جميع الاحكام الصادرة من الكرسي الرسولي ودعي لوتار للنظر في حججه في جمعية عقدت في قورم سنة ١٥٢١ فابى ان يأتي اليها الاّ ان يامنه الملك كرلوس الخامس عاهل جرمانيا فامنه وحضر لكنه استمر مصرّاً على غيه فسلم الى ضمانة العاهل ففر واخفاه والي ساكس الذي كان ناصره بقصر ورتبورك اكثر من تسعة اشهر تفرغ فيها لنشر تاليف يبث بها اضاليله وعني سنة ١٥٢٢ بترجمة الاسفار المقدسة الى اللغة الالمانية وادخل في

ترجمته ما يوافق غرضه وتأييد اضاليله ثم دخل ويتبرك سنة ١٥٢٢ وعاد يبث غواياته فتبعه كثيرون من الشعب واغوى كثيرين من الامرآء والحكام منهم امرآء سواد ودنيمرك وبلتيمور واهل بعض المدن منها ستراسبورك وهمبرك وفرانكفور وقد استطاع ان يقرر لاتباعه حرية الضمير اي ان يعتقد كل بما يراه في جمعيات لورنبرك سنة ١٥٢٣ وسنة ١٥٢٤ وفي جمعية سبيرا سنة ١٥٢٦ فاضطر العاهل كرلوس الخامس ان يسمح بان يعتقد كل بما يراه الى ان يبث الامر المجمع المزمع عقده عن قرب ونقض هذا السماح في جمعية اخرى عقدت بسبيرا ايضاً سنة ١٥٢٩ وامر باقامة القداس في البلاد المصابة ببدعة لوتاروس ايضاً الى غير ذلك من فروض الدين فاستاء من ذلك فريدريك امير ساكس وغيره من الامرآء اللوناريين فاجتمعوا ورفعوا الى العاهل احتجاجاً (بروتسطو) على ذلك وهذا اصل تسمية اللوتاريين بروتسطنت اي محتجين وكان لوتار قد طغى راهبة اسمها كارين دى بورا واخرجها من ديرها وزوج بها سنة ١٥٢٥ وكانت من اسرة شريفة وترهبت ليأسها من الزواج وكان نتائج تعاليم لوتار ان كثيرين من الامرآء المغويين ببدعته ضبطوا الاوقاف واستحوذوا على املاك الكنائس وظنّ بعض الشرفاء ان هذه وسيلة تصيرهم اغنياء وتكسبهم استقلالاً حديثا وكثر الهرج وعظم القلق واضطر العاهل سنة ١٥٣٢ ان يعقد الصلح مع الامرآء البروتسطنت على ان تبقى لهم الحرية في دينهم الحديث الى ان يعقد المجمع المزمع وصرف لوتار ما بقي من عمره في اذاعته اضاليله بمؤلفاته وخطبه وفي مناصبته البدع الكثيرة التي نشأت بين اتباعه انفسهم الى ان قضى الله عليه وتوفي سنة ١٥٤٦ بعد عقد المجمع التريدنتيني سنة ١٥٤٥ وقد دعي لوتار اليه فلم يحضر وكان قد استغاث من سفير البابا بالبابا نفسه ثم من البابا الذي يجهل كنه امره الى البابا الذي يعلمه ثم من هذا بالمجمع ولما عقد المجمع لم يحضر اليه مكتفياً بحكم نفسه واقتفى اصحابه آثاره

لم يشخصوا الى المجمع وطلبوا منشور الامان فاعطاهم الملك اياه وكررت الدعوة لهم الى المجمع فابوا الا الاصرار

اما تلاميذ لوتار فكانوا كثيرين ولكن قل منهم من تابعه على غوايته كلها واول هولاء فيلبس مالنطون ولد سنة ١٤٩٧ براتن من جرمانيا وكان منوياً باضاليل لوتار لكنه كان لين العريكة مبغضاً للخصام ولهذا كان يلطف جهده تعاليم لوتار وكان يشكو من انه متشيث بنقض ما تعلمه الكنيسة والف مالنطون سنة ١٥٣٠ دستور الايمان الذي قدمه اللوتاريون الى عاهل جرمانيا كارلوس الخامس في جمعية اوغوسطا ولطف به بعض تعاليم لوتار ووافق تعليم الكنيسة في عدة عقائد منها ان الانسان لا يتبرر بالايمان وحده وان الكنيسة لا تحتوي على المتخبين فقط بل على المرذولين ايضاً وان للانسان مطلق الحرية وان لم يدرك البر خلواً من النعمة وانه يجوز تكريم القديسين وان للاساقفة سلطاناً تجب الطاعة له الى غير ذلك وروى فاريلا في المجلد الاول من تاريخه (صفحه ٤٤٥) ان مالنطون كتب الى فرنسيس الاول ملك فرنسة ان رياسة البابا وسلطانه لابد منهما لثبوت وحدة التعليم في الكنيسة وعرف لوتار بذلك فحنق منه ووبخه وصرح له بان قوله هذا يلاشي الديانة التي جدَّ بانشأها عشرين سنة وتوفي مالنطون سنة ١٥٥٦ على رواية فنرنست او سنة ١٥٦٠ على رواية كوتي وروى كثيرون من المؤرخين ان أم مالنطون قالت له وهو مدنف « يا ابني انا كنت كاثوليكية فصيرتني اغير عقيدتي وانت الآن قريب من اداء الحساب لله فقل لي اي دين هو احسن للخلاص آلدين الكاثوليكي ام اللوتاري » فاجابها ابنها ان الدين اللوتاري الذ للحواس واما الكاثوليكي فاسلم للخلاص فذاك الذّ وهذا اسلم »

ومن تلاميذ لوتار ايضاً يوحنا اكريكولا ولد بايسلابان مولد استاذه وتتلمذ له اولاً ثم انشأ بدعة على حدة يعرف اصحابها بناقضي السنة لانه كان يقول كن

زانياً ولصاً وسارقاً وامن فتخلص ففحصت كاية ويثبرك غوايته ونبذتها فادعوى عنها لكنه سار بعد وفاة لوتار الى براين واستأنف بث تجديفه ومات مصرّاً عليه وقيل ان اتباعه ينكرون وجود الارواح

ومن تلاميذ لوتار ايضاً نيقولاوس ستوركيوس وتوما منشيروس فهذان تابعا استاذهما اولاً على اضاليله ثم صارا رئيسي بدعة تعرف بالانابايستا اي منكري معمودية الاطفال لان اول غواياتهم كان منعهم تعميد الاطفال قبل بلوغهم سن التمييز اخذوا ذلك عن قول لوتار ان ترك الاطفال دون تعميد اولى من تعميدهم وهم لاشيء لهم من الايمان الخاص ولم يلتفت هولاء الى قول المخلص دعوا الاطفال يأتون اليَّ فان ملكوت الله لمثل هولاء فان حق لهم دخول ملكوت السماء فيحق لهم قبول المعمودية التي لايدخل السماء احد دونها وتعميد الاطفال اخذته الكنيسة عن الرسل بالتقليد الذي اثبته الاباء الاقدمون منهم اوريجانوس الذي قال في مجلد ٢ من تاليفه صفحة ٣٥ « ان الكنيسة اخذت بالتقليد عن الرسل ان تعمد الاطفال ايضاً » وكذلك قال القديس ايرياوس وترتوليانوس وقد اخذ توما المذكور يطعن بلوتار ويقبح عليه خصاله الذميمة فطرده لوتار من ساكس مع تباعه فمضى الى مونستر واخذ يعظ رعاع الشعب ان يخلعوا طاعة الاساقفة والولاة فاحرنجموا جماً غفيراً وابدوا تعديات فوثب عليهم عسكر الحكومة فقتل بعضهم وشتت من بقي منهم ثم جمع توما بعضهم وكانت لهم وقعات مع الجنود الى ان انهزموا وضربهم ايدي سبا وفر توما واختفى ولكن قبض عليه بعد ذلك وحكم عليه بقطع الراس وروى بعضهم انه قتل مصرّاً وروى نطاليس اسكندر انه ارعوى عن ضلاله واعترف قبل مقتله وانقسم اصحاب شيعته الى بدع كثيرة لامحل لذكرها

ومن تلاميذ لوتار ايضاً اندراوس الكرلوستادي فهذا تابع لوتار على بدعه

ثم انشق عنه وانشاء بدعة على حدة تسمى بدعة السريين وخالف لوتار بزعمه ان القربان المقدس لا يحوى جسد المسيح ولم يكن لوتار ينكر ذلك وان انكر الاستحالة وخالفه ايضاً بقوله ان يلزم استئصال صور الصليب والقديسين ونقض المذابح وابطال القداس وعرف لوتار بذلك وهو مختفٍ عند امير ساكس فسار الى ويتنبرك حيث كان اندراوس فاعاد المذابح والصور ولما لم يذعن له اندراوس جعل الامير ينفيه مع امرأته فمضى الى تورنجيا وهناك الف كتابه الموسوم بالعشاء الرباني وقد مضى يوماً لوتار الى هنالك نطرده اندراوس ورجمه بالحجارة الى ان توفي اندراوس المذكور مصاباً بالفالج

وكان من هولاء مدعيي الاصلاح وزينليوس وكان تعليمه اشبه بتعليم لوتار وان خالفه بعقائد كثيرة وكان خورياً بزوريك من اعمال المانيا وشرع يبث ضلاله ناكراً الغفران كما ابتدأ لوتار والحق بذلك اضاليل اخرى منها ان القداس ليس ذبيحة بل تذكار لذبيحة الصليب وان لا حاجة الى تشفيع غير المسيح وان الزواج واجب لكل احد وان سلطة البابا والاساقفة لا اس لها في الاسفار المقدسة وخالف لوتار بنسبته امر الخلاص الى حرية الانسان وقوى الطبيعة وكان لوتار يعزو ذلك الى النعمة وحدها وجعل جمعية زوريك سنة ١٥٢٣ تبطل تبتل الكهنة والقداس وتزوج هو في السنة التالية وكانت حرب بين الكاثوليكيين ومدعيي الاصلاح سنة ١٥٢٩ وسنة ١٥٣١ فقتل زونيليوس في هذه الحرب الاخيرة

عـد ٩٧٢

في كاوين وتلميذه بيزا

ولد يوحنا كلوين في نوايون (بافرنسة) سنة ١٥٠٩ واعده والده اولاً لخدمة الكنيسة لكنه تمنع من خدمتها ومضى يدرس الفقه في اورليان ثم في بورج حيث اخذ يدرس اللغة اليونانية على ملكيور فولمار النمساوي وكان ملكيار لوتارياً ورأى

تلميذه ذكياً فاشربه بدع لوتار شيئاً فشيئاً فشربها وطفق ينشر اراءه في الاصلاح الديني واتى الى بريس وانتشر خبر فساد عقيدته وكثر العثار والقلق بسببه فارسل قاضي الجنايات من يقبض عليه ولم يجد وسيلة للهرب الا بان شق غطاء الفراش شققاً وتدلى بها من الشباك الى بيت الكرام فلبس ثوبه وفرّ به متنكرًا فجال في بعض مدن افرنسة واداه تطوافه الى انكولام وشرع يعلم اللغة اليونانية الذي كان قد درس بعض اصولها كما مرّ ونزل هناك في بيت لويس تيلات خوري كلاي وكان عنده مكتبة جمعت كثيرًا من الكتب فالف كلوين هناك اكثر مؤلفه المعروف برسوم الدين المسيحي اخذًا اكثر كلامه عن لوتار ومالنطون واصحابهما وواضعاً اياه في قوالب لغوية اكثر فصاحة ونظاماً فكتب هذا التأليف اولاً باللاتينية ثم ترجم الى الافرنسية ومضى كلوين الى ستراسبورك وحاول ان يربح اتباعاً لبدعته في جرمانيا وتعسر عليه ذلك فعاد الى افرنسة سنة ١٥٣٥ واقام ببواتيا واخذ يغري البعض خفية فازداد عدد تباعه فنصب كرسي تعليمه في قاعة المدرسة المسماة محل الخدمة فتغلب على تباعه اسم الخدام وبث دعاته في القرى المجاورة فازداد عدد محازبيه واخذ يباشر هناك العشاء الرباني كما يسميه فكان يجتمع في تباعه فيتلو احد الخدام فصلاً من اسفار العهد الجديد موضوعه عشاء الفصح ثم يلفظ خطبة موجزة مدارها غالباً على الطعن بالبابا والتقبيح بالقداس ثم يضعون خبزًا وخمرًا على المائدة ويقول احد الخدام يا اخوتي هلم ناكل خبز الرب ونشرب خمره ذكرًا لالامه وموته ثم يوزع الخادم على كل من الحاضرين جزءًا من الخبز والخمر فيتناولون ذلك صامتين وينهي الخادم الحفلة بالشكر لله لانه جعلهم يعرفون الحق ووقاهم من ضلال الباباويين وكانت اوامر الملك صارمة على المبتدعين ففر كلوين من بواتيا واتى الى نيراك باكويتانيا وكانت فيها مرغاريتا ملكة نافارًا اخت ملك افرنسة وكانت ناصر المذهب الحديث فلم يستطع ان يختفي ثمّ مدة طويلة فمضى

الى باسيلايا (بال بسفيسرا) وعني هنالك بتنقيح مؤلفه رسوم الدين المسيحي ثم اذاعه وفي راسه اية الانجيل« ما جئت لالقي في الارض سلاماً بلا حرباً » ومضى سنة ١٥٣٦ الى جناف بسويسرا وكان اهلهــا خلعوا الدين الكاثوليكي باغواء غوليلموس فاريلوس فترحب هذا بكاوين لانه امل ان يساعده على حفظ البدعة الحديثة وهيج كاوين تباعه بجناف على حرق صور القديسين ودك المذابح في الكنيسة الكبرى ثم نشاء خلاف بين كاوين وفاريلوس على الخبز الذي يستعمل في العشاء افطيرًا يكون ام خميرًا فقال فاريلوس يلزم ان يكون فطيرًا وكاوين انه يلزم ان يكون خميرًا بعدًا عن عادة الكنيسة الرومانية وعظم الخلاف بين الشعب لذلك فطردت الحكومة كاوين وفاريلوس من جناف فسار كاوين الى بيرنا ولم ينجح فيها فعاد الى ستراسبورك فقبله فيها بوشيرس احد تلاميذ لوتار وكان كاوين يعلم اللاهوت ويخدم جماعة فتبعوا ضلاله وتزوج هنالك سنة ١٥٣٨ بارملة اسمها ايداليتا عاشت معه اربع عشرة سنة ولم تلد له ولدًا

وفي سنة ١٥٤١ خلع اهل جناف حكومتهم وصاروا فوضى فاستدعوا كاوين وجعلوه رئيساً لهم فوطد غواياته واصدر امرًا من الديوان ان يتشبث كل واحد بالرسوم التي وضعها والف حينئذٍ كتابه بالتعليم المسيحي بالافرنسية وترجمه تباعه الى عدة لغات ثم اذاع مقالاته في محاماة الدين المسيحي وفي التهذيب وفي اصلاح الكنيسة وكتاباً في المجمع التريدنتيني سماه الدرياق ضد هذا المجمع وفي سنة ١٥٥١ كان خصام كبير بين كاوين وايرونيموس بولساكوس فهذا كان راهباً كرمليًا ثم انفصل عن الكنيسة لكنه لم يطق احتمال ضلال كاوين ولوتار ان الانسان لا حرية له وان الله اعد بعض الناس الى الفردوس وبعضهم الى الجحيم فسجنه كاوين ثم حمل الحكومة على نفيه وعلى تهديده بالقتل ان عاد وفي سنة ١٥٥٣ امات كاوين ميخائل سرفات محروقاً بالنار فكان كاوين قد اطلع على كتاب خطاب لسرفات

بها بنكرسر الثالوث الاقدس وكان يمقت سرفات لانه افحمه يوماً ما بالجدال ومرّ سرفات بجناف وحمله الفضول ان يسمع خطبة لكلوين دون ان يراه فدري بذلك كلوين بعد خطبته فسعى بان القى سرفات بالسجن وجرت عليه المحاكمة وثبت عليه ضلاله فاقنع كلوين القضاة بالحكم عليه بالموت محروقاً ونفذ الحكم في ١٧ تشرين الاول سنة ١٥٥٣ ولطالما قرع كلوين بعض الملوك الكاثوليكيين لحكمهم بالموت على بعض المبتدعين وشبههم بوكانيان فها هو احرق سرفات والف كتاباً بعد ذلك أثبت به بالكتاب والتقليد جواز قتل المبتدعين المصرّين ولمّا ردّ مرتينوس بال كتاب كاوين دحض بيزا تلميذ كلوين رد بال فلم يبق وجه للوم الهراطقة للكنيسة على تسليمها المبدعين المصرين الى الولاة العالميين وكان كلوين يغري تبّاعه بافرنسة باهانة الكاثوليكيين وكنائسهم بل بالموامرة على الملك ايضاً وحاولوا تنفيذ هذه الموامرة وسطوا على الكنائس والاكايرس مراراً وكانت شؤن لا محل لتفصيلها هنا ولبغ اخيراً يوم انتقام الله من كلوين فمات بجناف في ٢٦ ايار سنة ١٥٦٤ وروى كثيرون من المؤرخين انه مات داعياً الشياطين لاعناً حياته وكتبه وكانت تنبعث من قروحه رائحة نتانة لا تطاق

واما تلاميذ كلوين فاخصهم توادورس بيزا فهذا ولد في مدينة فسلاي ببورڪونيا من اسرة شريفة سنة ١٥١٩ ودرس العلوم الرياضية بباريس ثم اللغة اليونانية في اورليان على فولمار معلم كاوين هذه اللغة والبدعة وكان ذكياً حسن المعاشرة لكنه كان طماحاً الى الملاذ مشتغلاً بالاشعار العشقية وكان هائماً بعشق امراة اسمها كلوديا زوجة خياط بباريس وبدد ما ناله من ارث ابيه وعمه واتصل الى سرقة الكؤوس والزينة من كنيسة البوركانيين في اورليان وكان ناظراً عليها فشكي بهذه السرقة وسجن ثم فرّ من باريس الى جناف واخذ معشوقته معه فتزوج بها وزوجها حي ولما علم كلوين انه تلميذ فولمار استاذه رحب به واقامه

معلماً للغة اليونانية بجناف ولهذا كان بيزا يجله حتى دعوه عابد كلوين وكان اكثر كفراً من معبوده وافرغ قصارى جده في انكار وجود جسد المسيح بالقربان حتى قال في احد الاجتماعات «ان جسد المسيح بعيد عن القربان بعد السماء عن الارض» وكتب الى ملكة انكلترا متباهياً بانه نشر مذهبهم بافرنسة بالسلاح والملاحم واجتمع يوماً بمالنطون اللوتادي فساله لم يقلقون افرنسة كل هذا القلق فاجابه انما نفعل ما فعله الرسل فقال له مالنطون ولم لاتحتمل الاهانة كما احتمل الرسل فاعرض بيزا عنه مغضباً ولم يجبه وماتت امرأته وعمره سبعون سنة فتزوج بصبية اخرى واستمر احدى واربعين سنة بعد موت كلوين يدبر كنيسة جناف الى ان ادركته المنية سنة ١٦٠٥ وعمره ٨٥ سنة

ويجدر بنا ان نروي شيئاً مما كان بين القديس فرنسيس سالس وبيزا من البحث في الدين نقلاً عن ترجمة هذا القديس لبطرس كالس ان البابا اكليمنضوس الثامن اوعز الى القديس فرنسيس ان يمضي الى جناف ويحدث بيزا عله يتمكن من رده الى الايمان الصحيح فتوجه اليه ووجده في بيت وحده واستهل حديثه معه بانه لا يصدق ما يرويه له اعداؤه عنه فقال بيزا اني احسبك رجلاً فاضلاً ويشق عليّ ان اسمع انك تحامي دعوى واهنة كدعوى المذهب الكاثوليكي فساله القديس اترى اني لا استطيع ان اخلص وانا متمسك بالايمان الكاثوليكي فطلب بيزا مهلة ليجيبه ودخل مخدعه وخرج بعد ربع ساعة فقال ارى ان الانسان يستطيع ان يخلص بالايمان الكاثوليكي فقال القديس ولم تبدون كل هذا الجهد حتى بالحرب والاهوال لتردوا الناس عن هذا الايمان فقال بيزا ان كنيسة رومة تمنع خلاص النفوس بزعمها ان الاعمال الصالحة لازمة للخلاص ونحن نقض هذا السياج بقولنا ان الايمان يكفي للخلاص فقال القديس الا ترى ان قولكم هذا ينقض الشرايع الالهية والبشرية التي تهدد مخالفيها بالعقاب وتعد العاملين بها بالثواب ونرى

الانجيل يقضي بالنار المؤبدة لا على مرتكبي الاثم فقط بل على من يهملون صنع الخير واستطرد القديس الى قوله ان لا بد في الكنيسة من قاضٍ يلتزم الجميع بالاذعان لحكمه والأَ تتكون المحاورات لا نهاية لها فقال بيزا قاعدة الايمان الوحيدة انما هي الكتاب والمجمع التريدنتي خالف هذه القاعدة قال القديس ان ايات الكتاب تحتمل معاني كثيرة فلا بد من قاض يحكم اي هذه المعاني هو الصحيح فقال بيزا الكتاب واضح والروح القدس يلهم كل فردٍ الى المعنى الصحيح فاجابه القديس انكم تعتقدون ان لوتار وكاوين ملهمان ونرى لوتار علم ان في القربان جسد المسيح وكلوين انكر ذلك ولوتار انكر ان رسالة القديس يعقوب الرسول من جملة الاسفار المقدسة وكاوين سلم انها من هذه الاسفار فمن من الاثنين الهم الروح القدس ومن نصدق ومن نكذب فاندفع بيزا الى الشتائم وفظ الكلام فقال له القديس بدعة ما جئت لاكدرك وانصرف من عنده . وقد اقدم الكاوينيون باغراء كاوين وبيزا لا على قلق فقط في افرنسة بل على حروب وملاحم ايضاً فيها انتقاماً من الكاثوليكيين وثورات على من كان من الملوك او الولاة كاثوليكياً ولم ينحصر هذا الفساد في افرنسة بل تخطاها الى غيرها من ممالك اوروبا ولا يؤذن المقام بالتطويل بذكر هذه الشؤون . انتهى مقتطفاً من تواريخ عدة مؤلفين كنطاليس اسكندر والكرديال كوني والاب روهر بخر وغيرهم

※ عـــد ٩٧٣ ※

※ في تفنيد بعض غوايات مدعي الاصلاح ولاسيما انكار رياسة بطرس وخلفائه ※

لا نقصــد هنا ان نفند اضاليل لوتار وكاوين واحزابهما كلها فان ذلك يستوعب مجلدات كثيرة ضخمة وهو يتجاوز خطة المؤرخ فجل ما عزمنا عليه انما هو دحض اشهر هذه البدع بايات الكتاب وادلة العقل باوجز عبارة واوضح اشارة وعلى سبيل العجاله رعاية لمساق تاريخنا كما رأيت في كلامنا على البدع الشهيرة

وليتلطف بانصافنا من يطالع من البروتسطنت كلامنا في هذا الفصل فانه يحق لعلمائهم ان يحبروا المقالات الطويلة لاخراج ابنائنا من حظيرة كنيستنا ولا يحق لنا بالاولى ان نحافظ عليهم بايضاح الحقايق لهم ونبتدي اولاً بالرد على انكارهم رياسة بطرس وخلفائه الاحبار الرومانيين

قد افردنا في المجلد الثالث عدد ٥٠٥ فصلاً مطولاً لاثبات اقامة المخلص القديس بطرس زعيم الرسل وخلفائه رئيساً عاماً ومطلقاً لكنيسته في المعمور كله ونزيد على ذلك الآن الادلة الآتية القاطعة ان المخلص قال لرسله هنئذا معكم كل الايام والى انقضاء العالم (متى فصل ٢٨) فنسأل هولاء المدعين الاصلاح كيف اهمل المخلص كنيسته مدة اكثر من خمسة عشر قرناً الى ايامهم وهو القائل انه يكون معها كل الايام وان كانت كنيسة المسيح قبلهم فكنيسة المسيح يلزم ان تكون ابتدأت في ايامه ودامت وتدوم الى الابد او يقبل العقل السليم ان يضع المخلص اس كنيسته ولا يبني عليه الاّ في القرن السادس عشر او انه يدع كنيسته ضالة مدة كل هذه القرون ولا يلتفت الى اصلاحها الاّ في ايامهم فيقولون ان الكنيسة لبثت سالمة من الفساد مدة القرون الثلاثة الاولى فليكن كقولهم مجاراة ولكن لِمَ لم يصلحها في الاثني عشر قرناً الباقية الى ايامهم وكيف امكن ان تكون سالمة من الفساد مدة ثلثة قرون ثم يعروها الفساد بعد ذلك وهو القائل ان يكون معها كل الايام فمتى ثبت انها كنيسة المسيح ولو يوماً واحداً امتنع بعده ان يدعها تفسد بجملتها فقد يفسد بعض اعضائها وتقطعهم من جسمها ولكن ان تفسد بجملتها وتمسي عروسة المسيح زانية فهذا من المستحيل بعد ان صرّح بانه سيكون معها الى انقضاء العالم وبان كنيسته تدوم الى الانقضاء وابواب الجحيم لن تقوى عليها

وايضاً ان كانت كنيسة هولاء المصلحين قبل ايامهم فيقولون انها كانت في

جماعة المبدعين قبلهم على ان هولاء المبدعين ضل كل منهم بعقيدة او اكثر وخالف احدهم الاخر في ما ذهب اليه من الضلال وفي تسليم بعضهم بما تعتقده الكنيسة الكاثوليكية او في انكاره ولا يمكن ان يقال ان بمجموعهم او افرادهم هي كنيسة المسيح التي يلزمها طبعها نفسه ان تكون واحدة ويلزم المسيح عزّ وجل ان يعلم تعليماً واحداً لا ان يعلم الضدين او المتناقضين حتى ولو جمعنا بدع المبتدعين قبلهم معاً على اختلافها لما توافقت منهم بدعتهم فمن البديهي اذاً انه لا يصح زعمهم ان كنيستهم كانت في جماعة المبدعين قبلهم فلا يبقى الا ان تكون كنيستهم ابتدات فيهم في القرن السادس عشر وهل من يسمي كنيسة المسيح كنيسة لم تنشأ الا بعده باكثر من خمسة عشر قرناً كلا ان نشأتهم نفسها بعد المسيح بكل هذه القرون دليل قاطع وبينة دامغة على ان كنيستهم ليست كنيسة المسيح بل بدعة نشأت حينئذٍ فيها فقطع اصحابها من جسمها تفادياً من سير الفساد الى باقي الجسم

ثم هل اتفق هولاء المصلحون على تعليم واحد او الفوا جمعية واحدة كما يلزم ان تكون كنيسة المسيح كلاً بل انقسموا الى جماعات كثيرة يخالف بعضها بعضاً كما هو المشهور بل اختلف روساؤهم انفسهم في عقائد جوهرية في الايمان وقد مرّ ان لوتار اعتقد ان في القربان جسد المسيح وانكر ذلك كلوين وبيزا تلميذه ونفى لوتار رسالة القديس يعقوب الرسول وغيرها من عداد الاسفار المقدسة وسلم كلوين بذلك وزعم كلوين ان الله اعد الناس بعضاً للخلاص وبعضاً للهلاك بمجرد مشيئته ولم يقل لوتار كذلك وخالف لوتار تلاميذه في عقائد كثيرة كما مرّ فاخص علامة لكنيسة المسيح انما هي الوحدة بالايمان وبالرياسة فاين المصلحون من ذلك ومن هذه العلامات ايضاً ان تكون كنيسة المسيح رسولية فاين هم من الرسل نعم اجمع المبدعون والمصلحون على انكار سلطة

الكنيسة والحبر الروماني ولكن هذا الانكار ملازم لطبع كل بدعة ولغاية كل مبتدع لانهم اذا سلموا بذلك سقطت بدعتهم وبطل مسعاهم بحكم الحبر الروماني ان تعليمهم بدعة وضلال ونقتصر على هذا اليسير بالفاظه السديد بيانه الشديد بقوته

عـد ٩٧٤

في رد زعمهم ان لكل فرد الحق على تفسير الاسفار المقدسة

زعم لوتار ان الحق على تفسير الكتاب المقدس يستوي به العامة والعلماء وقال كاوين في كتابه الدرياق ضد المجمع التريدنتي لاسلطان لكنيسة رومة على ان تفسر الكتاب المقدس او تحكم على المعنى الصحيح لآياته ولما اعترض الكاثوليكيون على مدعي الاصلاح بان قول لوتار غير صحيح وان في الكتاب ايات غامضة لايتوصل كل من العامة الى كنه معناها قالوا ان الروح يرشد كلاً الى المعنى الصحيح ثم حجهم الكاثوليكيون قائلين انىّ يحق لكاوين ان ينكر على كنيسة رومة السلطان ان تفسر الكتاب او تحكم على المعنى الصحيح لآياته ولوتار يجعل مثل هذا السلطان لكل فرد من المؤمنين دون فارق بين العالم والامي فتقرون اذا لكل فردٍ بما تنكرونه على جماعة منتشرة في كل المعمور ومجمعة في كل عصر على معنى واحد فهذه الحجة والحق اقول لم ارَ الى الآن ردًا ولو واهناً عليها واظن ردها مستحيلاً وهلمّ نبسط البرهان . ان الاسفار المقدسة تشتمل على شريعة نزلها الله على عباده نشدتكم الله الاقلتم لي اية شريعة في العالم من اقدم الدهر الى اليوم ترك الشارع لمن فرضت عليهم ان يفسروها كما يهوى كل منهم ويتاولوها بالمعنى الذي يختاره كل واحد واذا اختلف اثنان منهم على مفهوم اية واحدة وكل منهما يفهمها بمعنى فمن القاضي وايه قوة تبقى للشريعة وما تكون فائدتها والفريقان يحتجان بها بحق سوآء لكل منهما لعمري لم يشترع مشترع في العالم من بدئه الى الآن شريعة

مشوبة بهذا النقص في اركانها وقوامها اما رأى مدعوا الاصلاح ان يخصوا بمثل هذا النقص الأ الشريعة التي هي اكمل الشرائع والأ الله عزَّ وعلا وابنه الوحيد ايستليق احد منهم ان يسن شريعة لخدامه او من هم تحت سلطته ويدعهم يتاولونها كما يطيب لهم

اما جواب بعضهم ان الروح القدس يلهم كل واحد الى المعنى الصحيح فهو اكثر فسادًا من زعمهم الاول نفسه ذنرى ايمهم اختلفوا في عقائد جوهرية في الايمان كما مر واصر كل منهم على رايه الى الممات فاين كان الروح القدس عنهم حتى لم يلهمهم الى الصواب ونراهم منقسمين الى شيع عديدة تخالف احداها الاخرى في مسائل من المعتقد اعلم الروح القدس الضدين او النقيضين ونحن نصارى مثلهم ونعتمد على الاسفار المقدسة نظيرهم ونخالفهم في عقائد كثيرة فلم لم يلهمنا الروح القدس الى الصواب بحسب زعمهم ونحن ملايين وكنا في كل عصر كذلك فلم لم يشفق علينا ويزيل هذا الخلاف من بيننا ويجمعنا لنكون رعية واحدة وقد جاء الفادي ليجمع ابناء الله المتبددين الى واحد وقد سأل الاب ذلك باخبات لنكون رعية واحدة

واما زعم كلوين ان ليس للكنيسة السلطان على تفسير الكتاب او الحكم بالمعنى الصحيح من آياته فهو باطل واظن انه لو تدبر كلوين هذا الزعم لما فاه به وارى ان كل من تروى به من تباعه انف من هذا الحكم وقضى بفساده فلا يخلو تفسير هذا الكتاب وفهم معانيه اما ان يكون مباحاً لكل من يؤمنون به وهذا مذهب مدعيي الاصلاح واما ان يكون الله منزله اقام من يفسره ويحكم بالمعنى الصحيح منه وهذا المذهب الكاثوليكي ولا ثالث لهذين المذهبين فان كان الاول اي ان تفسيره مباح لكل مؤمن به فليساوِ كلوين الكنيسة الكاثوليكية ولو بفرد من جماعته ويتلطف بان يقول ان للكنيسة الحق ان تفسر الكتاب كما يحق لكل

فرد من اتباعه واما ان ينكر على الملايين الذين كانوا في هذه الكنيسة مذ نشأتها الى الآن ما يرونه وقد اجمعوا في كل هذه الاعصر على معانٍ واحدة للكتاب ويفضل على هولاء جميعاً كل فرد من شيعته فهذا لايقبله عقل ولا يقوله عاقل من المصلحين انفسهم او غيرهم نقول كل هذا مجاراة لهم على صحة زعمهم مع اعتقادنا اياه فاسداً

واما المذهب الثاني وهو ان الله اقام في بيعته من يفسر الكتاب ويعتمد على حكمه فهذا تضطرنا الى القول به ادلة قاطعة وبينات دامغة وايات واضحة في هذا الكتاب نفسه فمن هذه الادله اولاً ان حكمة الله الذي هو الشارع تقتضي ان يقيم لشريعته قاضياً ومفسرًا ايكون الشارع حكيماً اذا سن شريعته وترك لكل ان يفهمها كما اراد ويعمل بها على هواه ولم يقم من يحافظ عليها او يقضي بها عند وجود الخلاف على معناها لعمري ان من جسر على القول بذلك كفر وجدف بتفضيله كل المشترعين على الله والعياذ به من هذا الكفر ثانياً ان طبع الشريعة يقتضي ذلك فشريعة تتجاذبها اذهان الناس واغراضهم ولكل منهم الحق على تفسيرها ولامعترض عليه لاتبقى شريعة ومن المبادي البديهية ان لا احد قاضٍ في دعواه فيلزم ان يستثنى من ذلك مدعو الاصلاح في دعاوى دينهم فان كلاً منهم قاضٍ بدعواه ولاحرج ثالثاً قد علمنا الاختبار الذي لانكير له ان مذهب البروتسطنت هذا كان علة لانقسامهم الى شيع تكاد لا تحصى ولم يبقَ لهم ضابط يجمعهم او جامعة تضبطهم في العقائد الجوهرية ايضاً وهذا بديهي فمن استباح تفسير الكتاب كما يعن له ولم يكن لغيره ان يعترضه بتفسيره كان حرًا ان يعتقد بما يقوم بذهنه وبما يحمله عليه ميله واذهان الناس مختلفة اختلاف وجوههم بل اختلاف الوجوه ثابت ومفهوم الذهن يتقلب تقلب الارياح واميالهم تعمى بصائرهم ولذلك رأينا كثيرين منهم اعتقدوا استناداً الى هذا المبدا بما ينفر منه العقل السليم

ثم تمادوا في هذا المبدا حتى انكروا اولاً صحة بعض ايات من الكتاب ثم انكر بعضهم اسفارًا برمتها ثم توصل بعضهم الى نبذ الكتاب المقدس بكليته وانحازوا الى مذهب العقليين الذين لا يعتقدون الا بما يرشدهم اليه عقلهم وتطرقوا من هذا الى غيره من المذاهب الكفرية كالمعتزلة والدهريين الى غير ذلك من المذاهب التي تخرج اصحابها من عداد العاقلين فهذا ما ارانا اياه الاختبار من غوائل مذهب لوثار وكلوين واشياعهما

واما آيات الكتاب التي تمحق مذهبهم فكثيرة ومفحمة وقد ذكرنا كثيرًا منها في اثباتنا رياسة بطرس وخلفائه في المجلد الثالث حيث اثبتنا اجل الاثبات واقواه ان المخلص جعل بطرس صخرة بنى عليها كنيسته الواحدة وراعياً يرعى خرافه ونعاجه ورئيساً يثبت اخوته المؤمنين في الايمان ان اضلهم ابليس ومفسرًا للشريعة وقاضياً بها في العالم كله وابنا ان المخلص لم يشا ان تقوم كنيسته في ايام بطرس فقط بل في كل الدهور فكان متحتماً ان تكون هذه السلطة لكل من يخلفه في كرسي رومة ونزيد على ذلك الان ما يفند زعم البروتسطنت مبيناً ان في الكنيسة سلطة ورعاة ومعلمين وقضاة لا ان المسيح ترك المؤمنين والكتاب بيدهم ليتاوله كل منهم ويقضي كما يحب ويعن له من ذلك قوله « واذا لم يسمع للكنيسة فليكن عندك كوثني وعشار » (متى ف ١٨ عد ١٦) وقال لرسله لا لجماعة المؤمنين « من سمع منكم فقد سمع مني ومن احتقركم احتقرني ومن احتقرني احتقر الاب الذي ارسلني (لوقا ١٠ عـد ١٦) من قبلكم فقد قبلني ومن قبلني فقد قبل الاب الذي ارسلني (متى ١٠ عـد ٤٠) وسماهم ملح الارض ونور العالم (متى ٥ ، ١٣) وخولهم تعليم جميع الامم (متى ٢٨ ، ١٩) واعطاهم سلطان الحل والربط وغفران الخطايا وامساكها (يوحنا ٢٠ ، ٢٢) وقال الرسول « ان الله وضع في بيعته اولاً الرسل ومن بعدهم المعلمين ... (قرنثية ١ص ١٢ عـد ٢٨) وهو اعطى

بعضهم ان يكونوا رسلاً . . . وبعضهم مبشرين وبعضاً رعاة ومعلمين (افسس ٤ : ١١) واقسام المواهب موجودة ولكن الروح واحد . . . واقسام الخدم موجودة ولكن الرب واحد وكما ان لنا في الجسد اعضاء مختلفة وليس لجميع الاعضاء عمل واحد هكذا نحن الكثيرون جسد واحد في المسيح وكل منا عضو للاخر (رومة ١٢ : ٤) وقال لطيطوس تلميذه « لهذا خلفتك في قريطش لتصلح الامور الناقصة وتقيم في كل مدينة قسوساً كما اوصيتك (طيطوس ١ : ٥) فكل هذه الايات وكثير من امثالها لم نذكره تفادياً من ملل القاري تثبت اثباتاً جلياً قاطعاً ان المسيح لم يترك الكتاب وحده لجماعته ليفسره كل منهم ويتاوله ويقضي به كما يهوى ويترائى له كما زعم البروتسطنت بل اقام لهم قضاة يقضون بالمعنى الصحيح ورعاة يجنبونهم الضلال ومعلمين يعلمونهم ما هو الصحيح والقويم وفي راس هولاء جميعاً بطرس السليح ثم خلفاؤه الى انقضاء الدهر لحفظ الوحدة بين من صلى الى أبيه ان يجعلهم واحدًا كما هو وابوه واحد لا انه جعل كنيسته فوضى كما اراد البروتسطنت جعلها في القرن السادس عشر مدعين ان يصلحوها فامسى من ادعوا انهم مصلحوها تايهين ومتقلبين مع كل ريح كسفينة لا ربان بها او جثة دون رأس

عد ٩٧٥

في تفنيد زعمهم ان ليس للانسان حرية في اعمال الخلاص

ان البدعة السادسة والثلثين من بدع لوثار التي حرمها البابا لاون العاشر في برآته التي اذاعها سنة ١٥٢٠ هي « ان الحرية بعد الخطية (اي خطية ادم) هي اسم دون مسمى » وقال كاوين (كتاب ٢ من رسومه فصل ٢) متكلماً في الافعال البشرية « لا حرية للانسان والحرية في امر الخلاص اسم لا مسمى له ان الانسان الاول وحده كان حاصلاً على الحرية ولما اخطاء اضاعها هو وذريته كلها وكل ما يفعله الانسان فانما يفعله مضطرًا اليه لأن الله يريد هذا وهو يحمله عليه » واذا

اعترض على زعمه ان الانسان لهذا لم يكن حرًا بعمله فلا يترتب عليه عقاب ولا ثواب فاجاب (في كتابه المذكور فصل ٣) ان استحقاق الانسان العقاب او الثواب يكفيه ان لا يغتصبه اخر على الفعل وان فعل مضطرًا دون حرية » ولما ورد عليه انه اذا كان الله يحمل الانسان ويضطره الى عمل الخطية فيكون هو تعالى فاعلاً للخطية اجاب ان فاعل الخطية هو من يرتكبها لا من يأمر بها او من يحمل الخاطي عليها بل اتصل الى القول الكفري ان الخطايا اجمع تصير بارادة الله لا بسماحه فقط وهذا قوله (في كتابه الانتخاب الازلي) « يزعمون ان الله يسمح سماحاً فقط بالخطايا والكتاب يبين انها لا تصير بارادته فقط بل هو يفعلها » واورد بعض ايات الكتاب آخذًا اياها بغير معناها الصحيح ولما قيل له لمَ يكون الله معصوماً من الاثم المشترك بينه وبين الناس والانسان يدان عليه اجاب (في ك ٣ من رسومه فصل ٢٣) « هذا يعسر ادراكه على فهمي الجسدي »

فمجرد ذكر هذه الازعام الواضح بطلانها يكفيني مؤونة تفنيدها فلا عقاب ولا ثواب اذا لم تكن حرية لأنها اس كل مجازاة واس كل شريعة فرضت على العاقلين وحيث ظهر ان الفاعل كان مكرهاً او مجبرًا على الفعل انكفت عنه قوة الشريعة فسارق اجبر على السرقة لا تجزيه الشريعة جزاء السارق ومن امر بالسرقة او اكره غيره عليها وهو آمر ذو نفوذ على المأمور جزته الشريعة جزاء السارق وقل مثل ذلك في الثواب واما جعله تعالى آمرًا بالاثم او فاعلاً له فكفر لم يقدم عليه احد قبل كلوين ولا يتابعه عليه انسان عاقل ولو خلا من الدين ثم ان مزاعم كلوينوس هذه مخالفة حس الناس العام وحس كل واحد منهم فكل منا يحس ويرى انه حرّ ان يفعل الخير او الشر وان يفعل هذا او ذاك ولا يشعر بنفسه ان الله او غيره من الناس يكرهه على ما يعمله بارادته ولما كان هذا الحسّ عاماً في كل الناس من ادم الى اليوم فلا سبيل الى التكذيب به

ان اسفار العهدين القديم والحديث موعبة بالاوامر لعمل ما هو خير وصالح وبالنهي عما هو شر وطالح وذلك جل غرض الوحي او كله وندر ان تجد صفحة من الكتاب خالت من ذلك فان صح زعم كاوين ان الانسان لا حرية له وان كل ما يفعله يفعله مضطرًا محمولاً من الله عليه اصبحت كل هذه الاوامر والنواهي لغوًا وعبثاً لأن الانسان لا يفعل الا ما حمله الله عليه فما فائدة الامر وما نفع النهي حتى ان الوصايا العشر المكتوبة باصبع الله تكون لغوًا في هذا المذهب فان كان الانسان لاحرية له ليمتنع عن القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور فما نفع نهي الله عن ذلك او يسلم تباع كاوين بان الله يحمل الناس ويضطرهم الى القتل والزنا وشهادة الزور ويهلكهم بعد ذلك لارتكاب هذه الكبائر فاين عدله واين قداسته اعوذ بالله من هذا الكفر واتعجب كيف فاه به كاوين وكيف وجد من يتابعه عليه وهلم نرى شيئاً من شهادات الوحي الناطقة بحرية الانسان وهي كثيرة جدًا نقتصر على بعضها مجانبة لملل القاري

« ان احسنت تنال وان لم تحسن فعند الباب خطية رابضة ... وانت تتسلط عليها » (تكوين ٤٥ فصل ٤ عـد ٧) وهذا قاله الله لقاين بعد معصية ابيه آدم . قد اشهدت عليكم اليوم السماء والارض باني جعلت بين ايديهم البركة واللعنة فاختر الحياة لكي تحيي (تثنيه ٣٠ ١٩) « ان الله خلق الانسان منذ البدء وتركه بيد مشورته وسنَّ عليه اوامر ووصايا فان اردت ان تحفظ الوصايا فهي تحفظك (ابن سيراح ١٥ ١٤) « فاختاروا لكم اليوم من تعبدون اما الالهة التي عبدها اباؤكم في عبر النهر او الهة الاموريين الذين انتم مقيمون بارضهم اما انا وبيتي فنعبد الرب (يسوع بن نون ٢٤ ١٥) ولم يضطره الامر بل هو مسلط على ارادته (قرنثية ١ و ٧ ٣٧) كم مرة اردت ان اجمعكم كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا (متى ١٣ ٢٣) انتم في كل حين تقاومون الروح القدس

(ابركسيس ٧ • ٥١) فاذا يطلق للانسان ان لايريد ولو اراد الله وله الحرية ان يقاوم ارادة الروح القدس « لا تقدرون ان تعبدوا الله والمال » لايقدر الانسان ان يعبد ربين معاً » فله القدرة اذا اي الحرية ان يعبد احدهما من اراد ان يحيي نفسه فليهلكها فاذًا له الحرية ان يحيها ويهلكها وامثال ذلك لا تحصى

﴿ عــد ٩٧٦ ﴾

﴿ تفنيد زعمهم ان الاعمال الصالحة غير لازمة للخلاص ويكفي الايمان وحده ﴾

ان بدعة لوتار الحادية والثلاثين في جملة بدعه التي حرمها البابا لاون العاشر في براته التي اصدرها سنة ١٥٢٠ هي « ان البار يخطي بكل فعل صالح » وقال في بدعة ٣٢ « ان الفعل الصالح المفعول كما ينبغي هو اثم بحكم الله » وقال كاوين في كتاب ٢ من رسومه فصل ٩) « ان افعال الابرار اثم محض » لعمري ان اذعام لوتار وكلوين في امر الدين مذهلة ومنافية منافاة ظاهرة لكلام الله المنزل بل للعقل البشري ايضاً فاي عقل يسلم بان البار ياثم بكل فعل صالح وان كل فعل صالح هو اثم فكل ذي عقل سليم يرى ان ما هذا الا هذيان ومن قال به لم يميز بين الخير والشر بعكس ما يرشد اليه الطبع جاعلاً فعل الخير شرًا واثماً وفعل الشر خيرًا وفضيلة لان الله يحمل الانسان عليه

واذا بحثنا عما بعث هذين المبتدعين على هذه المزاعم التي ترى كاضغاث احلام رأينا انهما ادعما فيها على ان المخلص تالم ومات من اجل خلاص البشر وفتح لهم باب السماء ليدخلوها امنين وليس عليهم الا ان يؤمنوا به فقط وعليه فمن فعل منهم فعلاً صالحًا اساء الى المخلص مدعياً ان يخلص نفسه بعمله كان الام المسيح وموته غير كافية لخلاصه على ان زعمهما هذا ينتج منه نتجاً لازماً ان المسيح تالم ومات ليس ليستأصل الرذائل ويسهل الانتصار عليها ويوهل التائب لمغفرتها بعد ارتكابها ويقهر ابليس وينجو من الشرير وتجاربه بل بالعكس ليمكن

الرزيلة في الناس ويطلق لهم ارتكابها ويصدهم عن التكفير عنها باعمالهم الصالحة ويقوي ابليس عليهم ويزجهم في لجة تجاربه ويدخلهم السماء متمرغين باقذار آثامهم لامزية لهم ولا فضل ولافضيلة سوى انهم امنوا بابن الله ايماناً مجردا عن كل عمل صالح ولو ملطخاً بقاذورات الرزائل فهل من عاقل من اي مذهب كان يسلم بان الله اله القداسة ورب النقاوة والطهارة وينبوع كل خير وصلاح يبيح عبادة الفحشا والرزيلة ويثيب من انكب عليهما بملكوته ويعاقب من تهجد وزهد وتورع وتخشع بنار الجحيم الابدية

فيحتج هولاء المبدعون بايات من الكتاب يتمحلون لها معاني ليست معانيها منها قول بولس الرسول « ليس باعمال برّ عملناها نحن بل برحمته خلصنا (طيطس ٣ ، ٥) وقوله « واما نعمة الله فحياة الابد بسيدنا يسوع المسيح ربنا (رومة ٦ ، ٢٣) وقوله اذ تعلمون انكم تنالون من الله جزاء الميراث (كولوسايس ٣ ، ٢٤) وقوله « لانكم بنعمة نجوتم بالايمان ولم يكن هذا منكم لأنه موهبة الله لا باعمال لئلا يفتخر احد (افسس ٢ ، ٨) ومنها قول يوحنا الرسول في انجيله (٣ ، ٣٦) « من يؤمن بالابن فله الحياة الابدية » وما جاء في اعمال الرسل (١٣ ، ٣٩) وكل من يؤمن به يتبرر وقول بولس الرسول (رومة ١٠ ، ١١) ومن آمن به لايخزى » وقول المخلص مرات ايمانك خلصك

فقد تعامى هولاء المبدعون ومن تبعهم عن المعنى الصحيح للايات المذكورة وما اشبهها فالكنيسة الكاثوليكية تعلم وكل خبير بتعليمها يعلم ان ليس للانسان حق بطبعه على ان يتمتع بمشاهدة الله ويشترك في مجده وبعد معصية آدم الانسان الاول سد باب السماء بوجهه فانحدر ابن الله من سمائه وصار انساناً ليكسبنا هذا الحق ويفتح لنا باب السماء المغلق وعليه فخلاص الانسان ودخوله في السماء لم يكن باعمال برّ يعملها الناس بل برحمته والحياة الابدية في المجد هي نعمة الله بيسوع المسيح لا حق

الانسان ولا نتيجة عمله وميراث السماء ليس لنا من طبعنا او من اعمالنا حق عليه بل نلناه من الله ونجاتنا من تبعة الهلاك لم تكن منا بل هي موهبة الله ولا يحق لاحد ان يفتخر بذلك فهذا هو المعنى الصحيح الظاهر للايات المذكورة لا ما تمحله لها البروتسطنت ليثبتوا ان الاعمال الصالحة غير لازمة بل انها ماثم

واما الايات الاخرى التي يقال فيها ان من يؤمن بالمسيح فله الحياة الابدية او يتبرر او لايخزى او يخلصه ايمانه فمن انا بمن يفسرها لنا تفسيرًا صحيحاً احسن واعلم من المخلص نفسه ومن رسله فالمخلص لما سأله ذلك الشاب « ما الذي اعمله لارث الحياة الابدية فلم يجبه ان تومن بل قال له ان شئت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا فقال له وما هي فاجابه يسوع لاتقتل لاتزنِ لاتسرق (متى ١٩ ، ١٧) واذ ارسل تلاميذه للتبشير لم يقل لهم علموهم ان يؤمنوا فقط بل قال « علموهم ان يحفظوا كل ما امرتكم به (متى ٢٨ ، ١٩) وبولس الرسول الذي قال من آمن به (بالمسيح) لايخزى والبار يحيى من الايمان « هو نفسه فسر ذلك (قرنتية ١ ص ١٣ ، ١٢) لنفسه بقوله « لو صار فيَّ جميع الايمان حتى انقل الجبال ولم تكن في المحبة فلست بشيء . . . . وانا كالصنج الذي يطن » وقال يعقوب الرسول (في رسالته ف ٢ ، ١٤ وما يليه) « ما المنفعة ياخوتي ان قال احد ان له ايماناً وليس له اعمال اترى الايمان يستطيع ان يخلصه . . . انت تومن بالله فالشياطين ايضاً تومن وترتعد كما ان الجسد دون الروح ميت فكذلك الايمان دون الاعمال هو ميت » فاذا حيث ورد في الكتاب ان الايمان يبرر او من امن فله الحياة الابدية يتحتم ان يفهم بذلك بموجب تفسير المخلص ورسله انفسهم لا الايمان المجرد عن العمل او النظري او الميت بل الايمان الحيّ بالاعمال او العملي العامل في المحبة كقول الرسول « لايفيد الختان شيئاً ولا القلفة بل الايمان الذي يعمل بالمحبة » (غلاطية ٥ ، ٥) ثم ان بعض اقوال المخلص لمن شفاهم ايمانك خلصك او احياك يراد به

ان ايمانهم بقوته ابرأهم من المرض وبقي لنا كلمة ان اللوتاريين يحجوننا بان رسالة يعقوب الرسول التي استشهدناها انفاً اسقطها لوثار من عداد الاسفار المقدسة القانونية فنقول انه لم يسقطها الأ لانها تخالف زعمه بما اوردناه منها خاصة وكلوين حليفه قد اثبتها والكنيسة الكاثوليكية لم تمترِ في قانونيتها وان اسقطناها مجاراة فما يقولون بالباقي واليك شيئاً اخر من آي الاسفار المقدسة التي تثبت ان الاعمال الصالحة لازمة للخلاص ولا يكفيه الايمان وحده « ليس الذين يسمعون الناموس هم ابرار امام الله بل العاملون بالناموس يتبررون (رومة ص ٢ « ٣) ما كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السماء بل من يعمل ارادة ابي الذي في السماء » (متى ٧ « ٢١) فعمل ارادة الله هو عمل الافعال الصالحة » فليضيء نوركم امام الناس ليروا اعمالكم الحسنة (متى ٥ ، ١٦) » انما ينبغي لكم الصبر لتعملوا مشيئة الله وتستحقوا الوعد (عبرانية ١٠ « ٣٦) « قد جاهدت جهاداً حسناً وتممت سعيي وحفظت ايماني وحفظ لي مذ الآن اكليل البر (تيموثاوس ٢ ف ٤ « ٧) فاذاً لم يحفظ له اكليل البر لأنه حفظ ايمانه فقط بل لأنه جاهد واتم سعيه ايضاً « كل انسان يأخذ اجرته على قدر تعبه » (قرنتية آف ٣ ، ٨) لتستحقوا ملكوت الله الذي بسببه تتألمون» (تسالونيكي٢ ص١ « ٥) « طوبى للرجل الذي يصبر على البلوى لانه اذا امتحن يأخذ اكليل الحياة الذي وعد الله به محبيه (يعقوب ١ « ١٢) بل نرى الديان يدين المؤمنين في اليوم الاخير ويورثهم ملكوته او ينفيهم منه لا لأنهم لم يؤمنوا بل لانهم اهملوا الاعمال الصالحة تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم لاني جعت فاطعمتموني ... « اذهبوا عني يا ملاعين الى النار المؤبدة لأني جعت فلم تطعموني وعطشت فلم تسقوني » الخ (متى٢٥ ٣٥ ولاريب في ان هولاء من المؤمنين اذ يقولون للديان « متى رايناك يارب جائعاً فلم نطعمك او عطشان فلم نسقك »

وما لي اعدد ايات الكتاب المثبتة ان الاعمال الصالحة لازمة للخلاص وهي اكثر من ان تعد بل هي القسم الاكبر من الكتاب كله في العهدين فان كل الايات التي ورد فيها امر بمعروف او نهي عن منكر هي مثبتة لما نحن مثبتون فان لم يكن ما امر الله به او نهى عنه لازماً العمل به كانت جميع تلك الاوامر والنواهي لغواً وعبثاً ايسلم البروتسطنت بهذه النتيجة الحاصلة ضرورة من تعليمهم لا اظن ان من تدبر منهم هذا المنى يسلم بما يخالفه ولذلك ارعوى بعضهم عن هذا الضلال وقد أنبأنا بوصويت الشهير (في كتابه ٨ في الاختلافات عد ٣٠) ان اللوتاريين قالوا في دستور ايمانهم الذي قدموه الى المجمع التريدنتيني بعد اجتماعهم في نيتمبرك « ان الاعمال الصالحة لازمة وتستحق من قبل صلاح الله المجاني المجازاة الجسدية والروحية »

⁂ عدد ٩٧٧ ⁂

⁂ في وجود جسد المسيح حقيقة في القربان المقدس ⁂

لم اشاء ان اختتم هذا الفصل دون ان اقول شيئاً في سر محبة الله العجيبة للبشر فلونار سلّم بان بالقربان المقدس جسد المسيح ولكن قال انه يبقى فيه جوهر الخبز ايضاً ومن اقواله ان جسد المسيح يكون في القربان المقدس ومعه كالنار في الحديد المحمي واما كلوين فقلب رأيه بذلك دفعات ولكن جل زعمه ان جسد المسيح لا يكون بالقربان حقيقة بل بالقوة التي يبرزها فيه ولذلك كان يضع العشاء الرباني وانكر ذلك بيزا وغيره من مدعي الاصلاح وقد تقدمهم بهذا الانكار بارنجر في القرن الحادي عشر

لا سبيل الى اثبات هذه العقيدة بالبراهين العقلية لا من قبيل قدرة الله على ان يحيل الخبز جسداً والخمر دماً فهذا لا مرية فيه والله على كل شي قدير ونرى الاقوات فينا تستحيل الى لحم ودم وعظام بل من قبيل محبة الله للبشر حتى يغذو

خليقته بجسده ودمه فهذا لا يمكن العقل ان يعتقد به الا بالاعتماد على الوحي وكلامه تعالى الذي صرح به في اسفار العهد الجديد المقدسة بايات كثيرة فنقتصر كلامنا على ايات الاناجيل الاربعة وايات رسالة بولس الرسول الاولى الى القرنتيين

ان المخلص لما انهى الشريعة القديمة باكله خروف الفصح مع تلاميذه وابتدأ في الشريعة الحديثة اخذ خبزًا فبارك ووزعه على تلاميذه قائلاً « خذوا فكلوا هذا هو جسدي » وكذلك اخذ كاساً وبارك وقال « خذوا فاشربوا منه كلكم هذا هو كأس دمي » فهذا الكلام ذكره متى الانجيلي فصل ٢٦ عـد ٢٦ ومرقس فصل ١٤ عد ٢٢ ولوقا فصل ٢٢ عد ١٩ وبولس الرسول في رسالته الاولى الى القرنتيين فصل ١١ عد ٢٤ والقاعدة المجمع عليها والتي يقضي بها العقل ان كلام الكتاب يلزم فهمه بمعناه الحقيقي دائماً ولا يعدل عنه الى المعنى المجازي الا اذا اقتضت ذلك ضرورة او منافاة ظاهرة ولو امكن تاويل كلام الكتاب دائماً بمعنى مجازي لما بقيت عقيدة على سلامتها فاذاً قول المخلص في الخبز هذا هو جسدي وفي الكأس هذا هو دمي يلزم ان يفهم بمعناه الحقيقي اي ان هناك جسده ودمه حقيقة لا بالصورة او القوة او البركة كما وهم الكلوينيون

ان يوحنا الرسول لم يذكر في انجيله تقديس المسيح جسده ليلة الفصح بل افرد الفصل السادس في انجيله للكلام على هذا السر العجيب متكلماً اولاً عن تجسده قائلاً انا هو الخبز الذي نزل من السماء ثم اخذ يعد تلاميذه للايمان بهذا السر قبل ابتداعه بكلام صريح مفحم يأبى كل تأويل او مواربة فقال (عـد ٥٢) « ان الخبز الذي ساعطيه انا هو جسدي الذي اعطيه من اجل حياة العالم » ولو كان اراد بهذا الكلام تجسده كما زعم المبدعون لما قال الذي ساعطيه بل الذي اعطيه او اعطيه وقد فهم السامعون هذا الكلام بمعناه الحقيقي ولذلك قال الانجيلي

عـدد ٥٣ « فخاصم اليهود احدهم الاخر قائلين كيف يمكن هذا ان يعطينا جسده لنا كاله » ومن البين ان المخلص لو اراد بكلامه غير ما فهمه اليهود واستغربوه للزمه ضرورة ان يزيل خصامهم وعثارهم مبيناً حقيقة قوله واليك ما قال لهم حينئذٍ عـدد ٥٤ « قال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياة لكم في انفسكم عـدد ٥٥ » فمن ياكل من جسدي ويشرب من دمي تجب له الحياة الابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير » عـدد ٥٦ « لان جسدي ماكل حقاً ودمي مشرب حقاً » فنسأل البروتسطنت ان يجدوا لنا ان قدروا عبارة اخرى اوضح من هذه في بيان هذه العقيدة

ثم اردف المخلص قوله السابق بقوله « من ياكلني فهو يحيى من اجلي ٠٠٠٠ من يأكل من هذا الخبز يحيى الى الابد ٠٠٠ وكثير من تلاميذه لما سمعوا قالوا ما اصعب هذه الكلمة من يمكنه استماعها » اي فهموا انه يعطيهم جسده لحماً لياكلوه ودمه ليشربوه ولذلك راوا الكلام صعباً ففسر لهم يسوع حينئذٍ كلامه وابان لهم كيفية اكلهم جسده بتناولهم جوهر جسده حياً لا لحمه ميتاً فقال « اهذا يشككم (وانا بينكم بجسدي) فكيف اذاً ان رأيتم ابن البشر يصعد الى حيث كان اولاً » ولا يبقى بينكم بالجسد وكنتم مأمورين ان تتناولوا جسده وهو في السماء وانتم في الارض « ان الروح هو الذي يحيى » اي ان الروح المقترن بجوهر جسدي هو الذي يحيى « والجسد لا يفيد شيئاً » اي ان الجسد الخالي من الروح كلحم الضان الذي تبتاعونه من المجزر لايفيد شيئاً « والكلام الذي قلته لكم هو روح » اي روحي ويراد به اكل جوهر جسدي حياً بالروح « وهو حياة » تحيى بها النفوس الحياة الابدية التي اشرت اليها فهذا هو التفسير الحقيقي الظاهر لهذه الايات واما تفسير البروتسطنت لها بان في القربان بركة جسد المسيح او رمزاً اليه او ذكراً لالامه لا جسده حقيقة فهو مناقض مناقضة صريحة لكلامه السابق ولا سيما

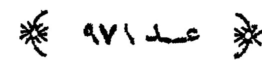
قوله جسدي ماكل حقاً ودمي مشرب حقاً ولا يمكن توفيقه مع كلامه هنا ولا مع ما قاله عند ابداع هذا السر ولا مع كلام الرسول الآتي

قال بولس الرسول في رسالته الاولى الى القرنثيين (فصل ١١ عد ٢٣ وما يليه) « قد سلمت اليكم ما قبلته من ربنا » وذكر تقديس المخلص جسده ودمه في ليلة الامه كما ذكره الانجيليون الى ان قال « فاذاً من ياكل من خبز ربنا ويشرب من كاسه وهو لا يستحقه فيذنب الى دم ربنا وجسده فمن اجل هذا فليمتحن الانسان نفسه وحينئذٍ ياكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكاس لان من ياكل ويشرب منه وهو لايستحقه فياكل ويشرب دينونة لنفسه اذ لم يميز جسد الرب » فهذه الايات غاية في الوضوح فان لم يكن في خبز ربنا وكأسه غير الخبز والخمر فلِمَ يذنب الى دم ربنا وجسده من تناوله وهو لا يستحق ولِمَ يأكل ويشرب دينونة لنفسه اذ لم يميز جسد الرب فما من كلام اوضح من هذا في تأدية هذا المعنى ويضاهيه بالوضوح قول هذا الرسول الاخر (في الرسالة المذكورة فصل ١٠ عد ١٦) « وكاس الشكر تلك التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح وذلك الخبز الذي نكسره أليس هو شركة دم المسيح

قد كان سهلاً لدينا ان نثبت هذه العقيدة بشهادات كثيرة من الاباء القديسين من القرن الثاني فصاعداً ثمَّ بكثير من الآثار القديمة التي وجدت في مخابئ رومة وغيرها دالة دلالة صريحة على اعتقاد المؤمنين الاولين بما نعتقده اليوم بحقيقة وجود جسد المسيح في القربان المقدس لكننا اضربنا عن ذلك تفادياً من ملل القارئين ولأن خطتنا تاريخية لا لاهوتية او دينية وان اطلنا الخروج عن دائرة غرضنا التاريخي توسعاً وطلباً لزيادة الفائدة

ولم نرَ للبروتسطنت ما يعترضون به لهذه العقيدة ما يستحق ردّاً الا الآية الاخيرة التي ذكرناها انفاً من بشارة يوحنا وقد ابنا معناها الحقيقي وبطلان

المعنى الذي يحلوه لها واما زعمهم ان قوله هذا هو جسدي معناه هذا يفسر جسدي او يشير اليه او هو بركة جسدي فهو تعسف ظاهر ولا قيام له في جانب قوله جسدي مأكل حقاً ولهم اضاليل اخرى لم نتعرض لردها لما قدمناه واكتفينا بان يكون ما ذكرناه في هذه الفصول مثالاً لباقي تعاليمهم



عـد ٩٧١

في الجمع التريدنتيني

ذكرنا في ما مرَّ من تاريخنا اكثر المجامع المسكونية لعلاقات لها بمواضيع كلامنا التاريخي فكان متحتماً علينا ان نذكر هذا المجمع ايضاً لانه اهم المجامع المسكونية ولانه عقده لنبذ تعاليم مدعيي الاصلاح الذين ذكرنا تاريخهم ورددنا بعض غواياتهم ان هذا المجمع دعا البابا بولس الثالث الى عقده في اول تشرين الثاني سنة ١٥٤٢ في مدينة ترانت او تريدنتو في اللاتينية في التيرول من مملكة النمسا والمجر الا انه تأخر افتتاحه لدواعٍ وعقد المجلس الاول منه في ١٣ من كانون الاول سنة ١٥٤٥ وكان البروتسطنت قد طلبوا عقده ولما عقد ابوا الحضور اليه وقد اعطوا مرات منشور الاذن الذي طلبوه واطلق لهم ان يباحثوا اباء المجمع بما ارادوا وان يقيموا في المجمع آمنين وان ينصرفوا عنه متى طاب لهم ومع ذلك لم يحضروا وقد توقف هذا المجمع مرات ثم استئنف عقد مجالسه ونقل الى بولونيا سنة ١٥٤٧ ثم عاد الاباء الى تريدنتو وكان عدد مجالسه خمسة وعشرين مجلساً وعني به الاحبار الاعظمون البابا بولس الثالث ثم يوليوس الثالث ثم بيوس الرابع وكان آخر مجلس منه في الثالث والرابع من كانون الاول سنة ١٥٦٢ فكانت مدته ثماني عشرة سنة

قد عقد المجلس الاول منه في ١٣ كانون الاول سنة ١٥٤٥ ولم يكن في هذا المجلس الا افتتاح المجمع بحضور نواب الحبر الروماني وهم ثلثة كرادلة

وروساء الاساقفة والاساقفة وروساء الرهبانيات العامون ونواب بعض الملوك وكثيرون من اللاهوتيين فاجتمع الحضرون اولاً في كنيسة الثالوث الاقدس بالمدينة المذكورة وساروا بتطواف حافل الى كنيسة الكاتدرا حيث اقام احد الكرادلة القداس ومنح نيابة عن البابا غفراناً كاملاً لجميع الحاضرين واعلن ان يكون الاجتماع التالي في اليوم السابع من كانون الثاني سنة ١٥٤٦ بعد انقضاء الاعياد الربانية ولم يحسب بالأفيشيوس في تاريخه لهذا المجمع الاجتماع الاول الا افتتاحاً له وابتدأ في ذكر مجالسه من المجلس الثاني

المجلس الثاني عقد في ٧ كانون الثاني سنة ١٥٤٦ وتلي فيه مرسوم وضعه اباء المجمع امروا فيه ان يواظب جميع الحاضرين في المجمع وسكان المدينة على الصلوات والابتهالات وتقدمة القداسات ليمنّ الله على كنيسته بالامان وانجلاء غياهب الضلال وسطوع انوار الحق وفرضوا نظاماً للمفاوضات في المباحث التي يبحث المجمع فيها وامروا بمجانبة الكلام الناخس والضوضاء الى غير ذلك

المجلس الثالث عقد في الرابع من شباط واقروا فيه دستور الايمان الذي تستعمله الكنيسة الآن والمجلس الرابع عقد في الثامن من نيسان واقروا فيه عدد الاسفار المقدسة واثبتوا صحة كل ما اشتملت عليه وهي في العهد القديم اسفار موسى الخمسة ثم اسفار يشوع والقضاة وراعوث واربعة اسفار الملوك وسفرا الايام وسفرا عزرا الاول والثاني المعزو الى نحميا ثم اسفار طوبيا ويهوديت واستير وايوب وزبور داود المائة والخمسون والامثال والجامعة ونشيد الانشاد والحكمة وسفر يشوع بن سيراخ ونبوات اشعيا وارميا مع باروخ وحزقيال ودانيال ونبوات الانبياء الصغار الاثني عشر هوشع ويوال وعموص وعبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخيا وسفرا المكابيين الاول والثاني وفي العهد الجديد الاناجيل الاربعة واعمال الرسل الذي كتبه لوقا الانجيلي ورسائل بولس الرسول الاربع عشرة اي رسالة

الى الرومانيين ورسالتاه الى قرنتية ورسائله الى اهل غلاطية وافسس وفيلبسيوس وتسالونيكي ورسالتاه الى طيموتاوس ورسائله الى طيطوس وفيليمون والعبرانيين ورسالتا بطرس الرسول ورسائل يوحنا الثلث ورسالتا يعقوب الرسول ويهوذا الرسول ورؤيا يوحنا . وطعنوا بالحرم كل من لم يعتقد بان هذه الاسفار جميعها وكل ما اشتمل عليه كل منها صحيحة وقانونية ومنزلة وكذلك كل من ينبذون التقليدات الرسولية التي اجمع الاباء عليها في مواد الايمان والآداب واضافوا الى ذلك مرسوماً موضوعه طبع هذه الاسفار وتفسيرها واستعمالها

والمجلس الخامس عقد في السابع عشر من حزران بحثوا فيه عن الخطية الاصلية ووضعوا عدة قوانين طاعنين بالحرم من يخالفها منها ان من انكر ان الانسان الاول لم يفقد بمعصيته في الفردوس القداسة والبر اللذين كان حاصلاً عليهما او لم يقع تحت غضب الله وسخطه ويتسلط عليه الموت الذي هدده الله به وتسؤ حاله بالنفس والجسد فليكن محروماً ومنها ان من يزعم ان معصية ادم اضرت به وحده دون ذريته فليكن محروماً وكذلك من انكر ان المسيح صالحنا مع ابيه السموي بموته وان المعمودية تمحو باستحقاقه جريرة الخطية الاصلية الى غير ذلك من القوانين والحق بهذه القوانين مرسوماً لاصلاح التهذيب الذي موضوعه تلاوة الاسفار المقدسة ولمن يجوز تفسيرها . وعقد المجلس السادس في ١٣ من كانون الثاني سنة ١٥٤٧ وبحث فيه عن تبرير الخاطي ووضع الاباء ستة عشر فصلاً لشرح التبرير ومصدره والوسائل المبلغة اليه والحق بذلك ثلاثة وثلاثين قانوناً اولها من زعم ان الانسان يستطيع ان يتبرر امام الله باعماله البشرية وحدها دون نعمة يسوع المسيح فيكن محروماً ومنها من زعم ان الانسان فقد الحرية بعد معصية آدم او هي اسم بلا مسمى فليكن محروماً ومنها ان من زعم ان الخاطي يتبرر بالايمان دون سعيه مع نعمة الله باعماله الصالحة فليكن محروماً .

والحق اباء المجمع بالقوانين المذكورة مرسوماً في اصلاح التهذيب البيعي يشتمل على خمسة فصول موضوعها اقامة الاساقفة في ابرشياتهم وزيارتهم لها ومنعهم عن عمل الحبريات في ابرشيات غيرهم وفروض اصحاب الجعل

والمجلس السابع عقد في الثالث من اذار سنة ١٥٤٧ كان البحث فيه عن الاسرار ووضعوا للاسرار بالاجمال ثلاثة عشر قانوناً وللمعمودية اربعة عشر قانوناً وللتثبيت ثلثة قوانين والحقوا بذلك مرسوماً في اصلاح التهذيب اشتمل على خمسة عشر فصلاً في من يدبرون الكنائس وارزاقهم وفي نوابهم وتكريس الكنائس الى غير ذلك

والمجلس الثامن عقد في ١١ اذار وكان الوباء فشا في تريدنتو واصدر البابا بواس الثالث براءة بنقل المجمع منها الى بولونيا ووضع المجمع مرسوماً بذلك فلي في هذا المجمع واجازه الاكثرون ونقل المجمع الى بولونيا بايطاليا فعقد المجلس الاول فيها وهو التاسع من مجالس المجمع في ٢١ نيسان وتلي فيه مرسوم بتاجيل المجلس الى الثاني من حزيران سنة ١٥٤٧ ريثما يتم اجتماع الاباء ببولونيا اذ كان تخلف بعضهم بداعي الاحتفالات الفصحية في ابرشياتهم واجيز هذا المرسوم

والمجلس العاشر عقد في ٢ حزيران سنة ١٥٤٧ ولما كان عدد الاساقفة لم يتكامل بعد وضع المجتمعون مرسوماً اقروا فيه تأجيل لمجلس الى ١٥ ايلول وعظم حينئذٍ الخلاف بين الحبر الروماني وبين عاهل المانيا الذي لم يكن يشا نقل المجمع الى بولونيا وسعى برفع احتجاج على اقامة المجمع بهذه المدينة بناء على ان الالمانيين لا يحضرون اليها لانها من املاك البابا فتوقف المجمع اربع سنوات وتوفي البابا بواس الثالث سنة ١٥٤٩ وانتدب مكانه الكردينال دي مونتي احد نوابه في المجمع وسمي يوليوس الثالث فاصدر براءة في استئناف اعمال المجمع في ١٤ اذار سنة ١٥٥٠

فعقد المجلس الحادي عشر في اول ايار سنة ١٥٥١ في تريدنتو ووضع مرسوم اقر المجتمعون به استئناف المجمع وعين اليوم الاول من ايلول لعقد المجلس الثاني عشر ولما عقد هذا المجلس في اليوم المعين وكان يؤمل ان عاهل المانيا وغيره من ملوك اوروبا سيوفدون نوابهم الى المجمع فروي ان تتأجل المباحث الى مجلس آخر يعقد في ١١ تشرين الاول

وعقد المجلس الثالث عشر في اليوم المار ذكره من سنة ١٥٥١ وكان مدار البحث على سر الاوخارستيا فوضع الاباء ثمانية فصول شرحوا بها حقيقة هذا السر وما يتعلق بتناوله وفرضوا احد عشر قانوناً اولها من انكر ان في سر الاوخارستيا الكلي القداسة جسد المسيح حقيقة وذاتاً وجوهرًا متحدًا بنفسه ولاهوته اي المسيح كاملاً او زعم ان جسده بالقربان مجازًا او رمزًا او قوة فليكن محروماً واضافوا الى ذلك مرسوماً في اصلاح التهذيب البيعي مشتملاً على ثمانية فصول في عناية الاساقفة بآداب رعاياهم والاستغاثة من احكامهم وكيفية تصرفهم بهذه الاحكام وان لا يدعى الاسقف للمحاكمة الا بدعوى توجب حطه او ابعاده عن وظيفته وفي صفات من يصلحون للشهادة على الاسقف وان الدعاوي الباهظة على الاساقفة تناط بالحبر الروماني ولما كان البروتسطنت قد ابانوا رغبتهم في ان يطلعوا على ما يقرره المجمع في سر القربان وفي ان يحضروا اليه اذا اعطوا منشور الايمان فارسل اليهم المجمع منشورًا يأمنهم به ويطلق لهم ان يوردوا كل ما شأوا من الادلة وان يكونوا في المجمع آمنين وينصرفوا منه متى طاب لهم فلم يحضروا

والمجلس الرابع عشر عقد في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٥٥١ وكان البحث فيه عن سر التوبة ومسحة المرضى وشرح الاباء ما يتعلق بسر التوبة في تسعة فصول وما يتعلق بسر المسحة في ثلثة فصول وفرضوا في سر التوبة خمسة عشر قانوناً

وفي سر المسحة اربعة قوانين والحقوا بذلك مرسوماً في اصلاح التهذيب مشتملاً على ثلثة عشر فصلاً في سلطان الاساقفة وازالهم التأديبات وفي حق الولاية على الكنائس والاوقاف

والمجلس الخامس عشر عقد في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٥٥٢ وكان البروتسطنت قد طلبوا تأجيل التوقيع على القوانين المختصة بذبيحة القداس وسر الدرجة مظهرين الرغبة في الاتيان الى المجمع فتقرر في هذا المجلس ان يؤجل الاجتماع الى ١٩ اذار وارسل المجمع الى البروتسطنت منشور الامان ثانية باكثر اسهاب فلم يقبلوه وابوا الحضور

والمجلس السادس عشر عقد في ٢٨ نيسان سنة ١٥٥٢ فتقرر فيه ايقاف المجمع بسبب القلق الذي اثاره البروتسطنت ومحازبوهم في جرمانيا وغيرها حتى روي ان الغرض المقصود من المجمع هو ازالة الاختلافات وضم المؤمنين في وحدة الايمان امسى متعذر المنال بل يخشى من تعاظم القلق والشرور واضطر اساقفة كثيرون ان يبارحوا المجمع لملافاة احوال ابرشياتهم فاوقفوا المجمع اولاً الى سنتين ثم بقي موقفاً الى سنة ١٥٦٢ ومات البابا يوليوس الثالث سنة ١٥٥٥ وخلفه مرسل الثاني ثم بولس الرابع ثم بيوس الرابع سنة ١٥٥٩ فامر باستئناف المجمع سنة ١٥٦٢

فعقد المجلس السابع عشر في ١٨ كانون الثاني من سنة ١٥٦٢ ولم يكن فيه الاّ تلاوة براءة البابا بالعود الى تكملة المجمع وحكم المجمع بذلك

وعقد المجلس الثامن عشر في ٢٦ شباط سنة ١٥٦٢ فتلي به مرسوم في تحريم الكتب الحاوية ضلالاً واقيمت لجنة لفحص الكتب وبيان ما ينبغي تحريمه منها لاقتلاع الزوان من حقل المخلص واشتمل هذا المرسوم ايضاً دعوة عامة ليأتي الى هذا المجمع كل من اراد الوقوف على الحقيقة والحق به منشور التأمين للقبيلة

الجرمانية حيث دعي الى هذا المجمع الكهنة والامراء واصحاب الاقطاعات والاشرفاء واعضاء الجميات ليشهدوا هذا المجمع آمنين ويطلق لهم ان يوردوا خطاً او شفاهاً كل ما ارادوا من الاراء والادلة مأخوذة من آيات الكتاب وتقليدات الاباء ومراسيم المجامع ثم عمموا هذا المنشور ليكون شاملاً جميع الذين يخالمون الايمان الكاثوليكي من اي مملكة او قبيلة او مدينة كانوا

وعقد المجلس التاسع عشر في ١٤ ايار سنة ١٥٦٢ ولما كان سفراء افرنسة الموفدون الى المجمع لم يصلوا اليه والتمسوا تأجيل المجلس الى حين بلوغهم اكتفى الآباء باشهار تأجيل الاجتماع الى الرابع من حزيران

وعقد المجلس العشرون في اليوم المذكور وتليت فيه الرسائل المؤذنة بنصب سفراء افرنسة وروي للاباء ان الامثل تأجيل المفاوضات العامة لدواعٍ كثيرة ورغبة في زيادة التحري والتدقيق فامروا ان يؤخر المجلس الى ١٦ تموز

وعقد المجلس الحادي والعشرون في ١٦ تموز سنة ١٥٦٢ وكان البحث فيه عن تناول القربان المقدس باعراض الخبز والخمر معاً وعن مناولة الاطفال وشرح المجمع تعليمه بذلك في اربعة فصول اولها في ان العامة والكهنة غير المقدسين لا يلتزمون بالناموس الالهي ان يتناولوا الخبز والخمر المقدسين معاً بل يكفي تناولهم الخبز وحده ويكونوا قد يناولوا جسد المسيح كاملاً وان مناولة الاطفال غير لازمة وفرضوا لذلك اربعة قوانين والحقوا بذلك مرسوماً في اصلاح التهذيب اشتمل على تسعة فصول اولها ان لا يحق للاسقف ان يأخذ شيئاً من المال بدلاً من ترقيته احداً الى الدرجات المقدسة وان لا يرقي احداً ما لم يكن له ما يقوم باوده الى غير ذلك مما يتعلق بالاسقف وخوارنة الرعايا

وعقد المجلس الثاني والعشرون في ١٧ ايلول سنة ١٥٦٢ وكان البحث فيه عن ذبيحة القداس وشرح المجمع التعليم الكاثوليكي بهذه العقيدة في تسعة فصول

وفرض في ذلك تسعة قوانين واضاف الى ذلك مرسوماً في ما يلزم عمله او تحاشيه في اقامة القداس والحق بذلك مرسوماً في اصلاح التهذيب حاوياً احد عشر فصلاً في سيرة الاكليريكيين وفي الوصايا الاخيرة وفي ان وكلاء الاوقاف يلزمهم اداء الحساب للاسقف عن وكالتهم الى غير ذلك

وعقد المجلس الثالث والعشرون في ١٥ تموز سنة ١٥٦٣ وكان مدار البحث فيه عن سر الدرجة وشرح الآباء التعاليم الكاثوليكي بذلك في اربعة فصول والحقوه بثمانية قوانين واضافوا اليها مرسوماً في اصلاح التهذيب مشتملاً على ثمانية عشر فصلاً في لزوم اقامة الراعي في رعيته وفي عمر المرشحين الى الدرجات المقدسة والفحص عن سيرتهم وعلمهم وفي نظام المدارس الاكليريكية الى غير ذلك

والمجلس الرابع والعشرون عقد في ١١ تشرين الثاني سنة ١٥٦٣ وكان مداره على سر الزيجة وفرض المجمع فيه اثني عشر قانوناً والحق بها مرسوماً في اصلاح التهذيب مشتملاً على عشرة فصول موضوعها كيفية عقد الزيجة والموانع المبطلة لها ومن يحق له الحلّ منها والايام الممنوع بها عقد الزيجة الخ والحق بذلك مرسوماً آخر مشتملاً على واحد وعشرين فصلاً في نظام اقامة الاساقفة بابرشياتهم وفي لزوم عقد مجمع في الابرشيات كل ثلث سنين مرة وكيفية زيارة الاسقف ابرشيته ولزوم الوعظ ومن يصلح لذلك واختصاص الحبر الروماني بسماع الدعاوي الجزائية الكبرى على الاسقف ونظام سماع الدعاوي في المحاكم الكنسية الى غير ذلك

والمجلس الخامس والعشرون وهو الاخير عقد في ٣ و٤ كانون الاول سنة ١٥٦٣ وتلي فيه مرسوم المجمع في المطهر وفي الالتجاء الى القديسين وتكريم الذخائر والصور والحق بذلك مرسوم في اصلاح التهذيب مداره على اصلاح مسير الرهبان والراهبات وقد اشتمل على اثنين وعشرين فصلاً واضيف اليه مرسوم آخر ينطوي على واحد وعشرين فصلاً في مواد مختلفة منها انه يلزم الكرادلة

والاساقفة القناعة في اثاث دورهم وموائدهم وان يتلوم الاساقفة في الطعن بسيف الحرم ثم شرح حق الولاية على الكنائس والاوقاف وما يحق للولي ولزوم اداء المشورة الى غير ذلك

ولما لم يستتم هذا المجلس اعماله في اليوم المذكور نودي بالاجتماع لتكملتها في اليوم التالي وهو الرابع من كانون الاول وتلي حينئذٍ مرسوم المجمع في الغفارين والانقطاع عن المآكل المحرمة وفي الاصوام والاعياد وفي فهرست الكتب المحرمة تلاوتها وفي كتاب الفرض والقداس ثم تليت اعمال هذا المجمع التي كانت في ايام بولس الثالث ويوليوس الثالث فاجازها الاباء وختم المجلس بالدعاء للبابا بيوس الرابع المالك حينئذٍ ولبولس الثالث ويوليوس الثالث اللذين عنيا به ايضاً ولكرلوس الخامس عاهل المانيا وغيره من الملوك الذين عاونوا على هذا المجمع ثم وقع الجميع على مجالس المجمع ورفعوا عريضة الى الحبر الروماني لتمسوا بها تثبيتها فاصدر البابا بيوس الرابع براءته في اثباتها مؤرخة في السادس من كانون الثاني سنة ١٥٦٤ وكان عدد الذين وقعوا على هذا المجمع مئتين وخمسين وهم سفراء البابا اربعة وكردينالان وثلثة بطاركة وهم بطريرك اورشليم اللاتيني وبطريرك اكوليا وبطريرك البندقية وخمسة وعشرون رئيس اساقفة ومئة وثمانية وستون اسقفاً وتسعة وثلاثون وكيلاً عن غايبين وسبعة روساء وسبعة روساء عامون للرهبانيات



ملحق

﴿ في تاريخ الموارنة في القرن السادس عشر ﴾

﴿ عــد ٩٧٩ ﴾

﴿ في بعض حكامهم واعيانهم في هذا القرن ﴾

كان في هذا القرن كثيرون من مقدمي الموارنة ومشائخهم يلون قومهم من قبل ولاة دمشق او اطرابلس او غزير وما يليها وقد ذكرنا في تاريخ القرن الخامس عشر ان المقدم عبد المنعم الثاني مقدم بشري توفي سنة ١٤٩٤ وخلفه ابنه يوسف ثم توفي يوسف وخلفه ابنه المقدم الياس بن يوسف المذكور وترى البطريرك اسطفانوس الدويهي روى في تاريخ سنة ١٥١٤ ان البطريرك سمعان الحدثي التمس من البابا لاون العاشر في جملة ما التمسه منه ان يكتب رسالة الى المقدم الياس بن يوسف من بشري ليكون غيورًا على قومه اهل جبل لبنان وروى في تاريخ سنة ١٥١٥ ان الحبر الروماني انفذ الرسالة المطلوبة الى المقدم اليـاس المذكور وحثه بهـا على ان تكون له العناية بامر الدين الكاثوليكي واليقاظة لسياسة ملته ثم توفي المقدم الياس سنة ١٥١٩ ولم يكن له الا ولد قاصر اسمه يوحنا فتغلب على المقدمية كمال الدين بن عبد الوهاب المعروف بابن عجرمه من قيطو وتزوج بست الملوك ابنة الشيخ علوان بن قمر من بشري وكانت ذات ثروة عظيمة فبنى برجاً بقيطو وحكم الجهة الشمالية من البلاد ويظهر ان بشري والجهة الجنوبية لبثت بعهدة المقدم يوحنا وسمي عبد المنعم ايضاً ففي سنة ١٥٣٧ كان اجتماع ببلوزا ولما قدم مقدم بشري يوحنا المذكور لم يرد ابن عجرمة ان يلاقيه او يقف عند دخوله فطعنه المقدم يوحنا بالرمح فقتله

ودفن بشطو شرقي كنيسة مار سركيس وفي سنة ١٥٤٧ كان قتل المقدم عبد المنعم يوحنا فان ست الملوك ارملة ابن محرمه رغبة في اخذ ثار زوجها استدعت اليها حاده رئيس الحمادية الذين اتوا من بلاد العجم الى قمم لبنان واتفقت مع نصارى ملكية من عين حليا فاكمنوا للمقدم في خارج داره ولما خرج سحرًا وثبوا عليه وقتلوه ودخل الملكية الدار وقتلوا اولاده ولما انتشر الخبر اسرع اهل بشري في طلب القاتلين فادركوهم في محل يسمى الحرائص فقتلوا حاده وبعضاً من ارفاقه وانقرضت بقتل يوحنا هذا ذرية المقدم سيفا وانتقلت الى ذرية قمر وسمي المقدمون من ذرية قمر العناحلة نسبة الى عين حليا لان رجلاً من عين حليا اسمه عز الدين تزوج بنت حسام الدين بن ايوب بن قمر مقدم بشري سنة ١٤٣٠ فولد منها حسام الدين وهذا رزق اربعة اولاد وهم موسى ورزق الله وداغر وعاشينا ولما انقرضت سلالة سيفا اخذ هؤلاء الولاية على جبة بشري ويظهر ان الذي اخذ الولاية منهم هو رزق الله اذ روى الدويهي في تاريخ سنة ١٥٥٧ ان رزق الله هذا مقدم بشري كان حاضرًا مع البطريرك وثمانية مطارين ونحو اربعمائة كاهن في تقديس الميرون يوم خميس الاسرار من السنة المذكورة وروى في تاريخ سنة ١٥٧٠ ان رزق الله هذا كان قد تولى المقدمية من قبل الامير منصور بن عساف وكان مجدًّا في تعمير البلاد وجباية مال الحكومة وكانت فتنة بينه وبين اخيه عاشينا لان عاشينا لم يكن حسن السيرة بل كان يسطو على الناس وينهب ويقتل فحنق عليه اخوه المقدم رزق الله وانبه اشد التأنيب فرحل الى حصرون وكان متزوجاً بامرأة منها واخذ يهدد اخاه بالقتل فاصلح البطريرك ما بينهما واعاد عاشينا الى البرج الذي كان قد بناه في اسفل بشري لكنه لم ينكف عن طريقته السيئة ونفرت القلوب منه وشكي الى نائب اطرابلس بانه شلح قفلاً في المسقية فاراد رزق الله ان يستريح من شره فدبر على قتله ودعاه اليه الى البرج الذي في اعلى القرية وكان قد توامر مع

رجال من الضنية على قتله وكمنوا له في المرج ولما دخل اليه الحارس وسمع الطارق فلّ الى بشري وجرح رزق الله على مسمع الجمهور . وطلب صاحب القفل الى المقدم ان يرد له ما سلب منه فتبرأ من ذلك فدعاه الى المحكمة ونزل المقدم الى اطرابلس مع مشايخ القرى للمحاسبة على الخراج وحضر الى القاضي فلم يقدم صاحب القفل بينة ولا شاهداً فتأجلت الدعوى الى اقامة بينة ثم عاد المقدم بعد مدة الى اطرابلس ورقبه صاحب القفل حتى دخل الحمام فرشا الحارس في الحمام وختم طرف عمامة المقدم بسمة بضاعته ولما خرج من الحمام امسكه بيده وقال لا يحل لك يا مقدم ان تأكل مال المسلمين واخذه الى امام القاضي واراه سمة بضاعته على عمامة المقدم فحكم القاضي عليه فربطوه في ذنب حصان وجرّوه حتى قضى اجله وهو بريءٌ من تلك التهمة

وبعد مقتل المقدم رزق الله تولى المقدمية سنة ١٥٧٣ اخوه داغر وعساف بن موسى اخيهما من قبل الامير منصور بن عساف وارسل الامير رجالاً قتلوا موسى وداود ابني شلندى من بشري حمي المقدم رزق الله وقيل انهما عملا على قتل صهرهما وخاف اقارب بني شلندى فنزلوا الى اطرابلس وشكوا المقدم داغر بانه تسبب بقتل نسيبهم فطيب نائب اطرابلس خاطرهم ولما ارسل جابي المال الى بشري امره بقتل المقدم داغر وبعد ان جبى مال القرية ركب حصانه وطعن المقدم داغر برمحه فقتله ثم ان الامير منصور عساف قتل المقدم عساف ابن اخي داغر وولى على جبة بشري ابا سلهب القريبي وكان ذلك مخالفاً لرضي ابي منصور حبيش مدبر الامير منصور . وفي سنة ١٥٧٤ وقعت النفرة بين ابي سلهب القريبي المذكور وانسبائه وبين البشرانية وقتل القريبية رجلين من بشري عند العين التي تحت بقاعكفره وقدمت الشكوى الى الامير منصور فعزل الامير منصور ابا سلهب القريبي بتدبير الشيخ ابي منصور حبيش عن مقدمية الجبة وولى

مكانه مقلد بن الياس واشرك معه في الولاية الشدياق يوسف ابا رعد المعروف بخاطر ابن الشدياق شاهين الحصروني من بيت مشروق واما اهدن فكان ثلاثة شمامسة يدبرون امورها

وفي سنة ١٥٧٩ قدمت الشكوى الى الباب العالي على الامير منصور عساف بقتله ابن شعيب حاكم اطرابلس وامر افتقاد غيرهم فامر السلطان بجعل اطرابلس باشاوية لكسر شوكة الامير منصور وجعل يوسف باشا ابن سيفا التركماني والياً عليها فطلب المقدم مقلد والشدياق خاطر فهرب الامير مقلد الى جهة الشوف فمات هناك وله صبي اسمه جمال الدين يوسف وبنت اسمها ست البنات على ان يوسف باشا رضي عن الشدياق خاطر وكاتبه وامنه واعاده الى ولاية جبة بشري وجعل الشدياق باخوس بن صادر الحدشيتي شريكاً له في الولاية وتوفي الشدياق باخوس المذكور سنة ١٥٩٤ وخلفه ابنه الشدياق فرج في تدبير جبة بشري مع الشدياق خاطر

وقد اشتهر بهذا العصر الشيخ حبيش بن موسى بن عبدالله بن مخائيل فانه انتقل من قرية ياوح بعياله الى غزير بعد ان دوخ السلطان سليم الاول العثماني سورية ومصر وامنهما وولى الامير عساف على كسروان وبلاد جبيل فاقام الشيخ حبيش بغزير عند الامير عساف وكان له ثلاثة بنين يوسف ومهنا وسليمان وتوفي الامير عساف ١٥١٨ وتوفي بعده ابنه الامير حسن فكان يوسف وسليمان ابنا حبيش مدبري حكمه ثم قتل الامير قيتبيه ابن الامير عساف الامير حسن والامير حسين اخويه ببيروت وقبض على يوسف وسليمان ابني حبيش وحبسهما ثم نفاهما الى مصر ثم توفي الامير قيتبيه بن عساف وخلفه الامير منصور ابن اخيه حسن فرد الشيخين يوسف وسليمان ابني حبيش الى خدمته سنة ١٥٢٣ ولما حنق محمد اغا بن شعيب حاكم اطرابلس على الامير منصور فارسل الامير اليه سنة ١٥٢٨

ابني حبيش وعبد المنعم الآتي ذكره فقتلوا ابن شعيب والحقوا به ابنه في جامع طيلان باطرابلس واصلحوا نفوسهم مع القاضي فحكم انهم ابرياً وقد مر ذلك

ولما توزع القشلق (ضريبة للحكومة وقال بعضهم يراد به زمرة من الجند) على ولاية الشام سنة ١٥٧٢ واصاب جبة بشري منه واحد وعشرون الف سلطاني وقيمة السلطاني ثلثا القرش واصاب دير قنوبين منه مائتا سلطاني وضبطت الحكومة الدير فاستفكه البطريرك ميخائيل الرزي بعناية الشيخ ابي منصور حبيش وهو الشيخ يوسف المذكور على ما يظهر ولما حدث القتال بين القريبية وبين اهل بشري عني الشيخ ابو منصور حبيش بعزل القريبية عن حكومة الجبة وولى عليها مقلد بن الياس كما مر وتوفي الشيخ ابو منصور يوسف حبيش سنة ١٥٨٣ وخلفه في تدبير ولاية غزير اخوه الشيخ ابو يونس سليمان ولما قتل يوسف باشا سيفا الامير محمد العساف وهو آخر الامراء بني عساف وتزوج امرأته قبض يوسف باشا على سليمان حبيش المذكور وعلى منصور ابن اخيه مهنا وقتلهما سنة ١٥٩٣ وهرب ولداهما يونس وحبيش الى الشويفات ملتجئين الى الامير محمد بن جمال الدين التنوخي هذا ما ذكره العلامة الدويهي في تاريخه ونقله عنه الشيخ طنوس الشدياق في تاريخ الاعيان وفي ذلك نظر فان كان الشيخ يوسف والشيخ سليمان حبيش انضويا الى خدمة الامير عساف سنة ١٥١٨ فلا بد ان كان عمرهما حينئذٍ نحواً من عشرين سنة على الاقل فيتعسر تصديق الرواية ان الشيخ سليمان خاصة عاش ثلثاً وتسعين سنة واظن ان في النسب خطاء وان ابا منصور يوسف وابا يونس سليمان هما غير يوسف وسليمان ابني حبيش اللذين خدما الامير عساف سنة ١٥١٨ والله اعلم

وكان من اعيان الموارنة وحكامهم في هذا القرن مالك ابن الغيث ذكره البطريرك الدويهي في تاريخ سنة ١٥٢٣ فقال كان متكلماً على العاقورة اي حاكماً

بها وكان صاحب همة واقدام وسار الى دمشق ولبث بها مدة فاغتنم المتاولة فرصة غيابه وانتقلوا من حراجل الى قرية تدمر التي فوق يانوح فعمروها واستوطنوا بها وعلم بذلك الشيخ مالك فحمل عليهم وطردهم من هنـاك واخذ كل ما كان لهم الى العاقورة وروي في تاريخ سنة ١٥٣٤ انه كان فيها خصام بين مالك شيخ العاقورة وهو من غرض اليمنية وبين هاشم العجمي فكبس مالك جبة المنيطرة مرتين واحرق قراها فاتفق اهل هذه القرى ومن كانوا من حزب القيسية في العاقورة واكمنوا لمالك في طريق الجرد فقتلوه غيلة فسار حنش وحرفوش اخوا مالك الى دمشق يشكون الى نائبها فكتب الى الامير منصور عساف ان يقبض على الغرماء ويرسلهم اليه فارسل الامير منصور عبد المنعم ابن عم هاشم ومعه رجال واخو مالك للقبض على هاشم وقاتلي مالك فانهزم هاشم الى الامراء الحرافشة لائذاً بهم فخانوه بسعاية عبد المنعم ابن عمه اذ تعهد لهم بقتل الامير منصور عساف وتسليمهم اقطاعاته فاغتالوا هاشماً ورموه في بئر عند الكرك يسمى باسمه ووجس اهل العاقورة وفر القيسية منهم الى اطرابلس واليمنية الى دمشق وخلت العاقورة من السكان سبع سنين وقد ذكرنا ذلك في عدد ٩٦٠

واما هاشم العجمي الذي ولاه الامير منصور عساف على بلاد جبيل وابن عمه عبد المنعم الذي جعله دهقاناً على امواله وبنى له داراً في غزير قتل فيها كما مر في العدد المذكور من كتابنا هذا فلا نظن انهما كانا من الموارنة وانساب آل هاشم في العاقورة الى هاشم المذكور لا نراه صحيحاً بل نرى الاظهر ما نقلناه في العدد المذكور عن خط الصالح الذكر الشهير بمعرفة الانساب البطريرك بولس مسعد وهو ان نسبة هؤلاء المشائخ انما هي الى هاشم احد ابناء الشيخ ايوب ابن الشماس توما الاتي ذكره

الشيخ ايوب ابن الشماس توما من العاقورة ذكره العلامة الدويهي في تاريخ

سنة ١٥٣٤ فقال واما الشيخ ايوب واخوه فضول ابنا الشماس توما فسكنا عند دير القديس ادنا كرسي اسقفية العاقوره وساعدهما الله على تعمير قريتهما ونالا امرًا من نائب دمشق بان يجمعا سكانها (الذين كانوا قد تشتتوا كما مر) وان يكونا مشائخ فيها وولد لايوب ثلثة بنين وهم هاشم المار ذكره وضاهر ورعد واشهرهم هاشم جد آل هاشم مشائخ العاقوره

وفي سنة ١٥٤٥ انتقل الشدياق سركيس الخازن من قرية جاج ببلاد جبيل الى قرية البوار بالفتوح لاستحواذ الامن والراحة في ولاية الامير منصور عساف ثم انتقل من البوار الى قرية بلونه بجوار عجلتون وتوفي الشدياق سركيس سنة ١٥٧٠ وله ابنان ابو صقر ابراهيم وابو صافي رباح وفي سنة ١٥٨٤ توفي الامير قرقماس المعني في مغارة جزين منهزماً من امام ابراهيم باشا والي مصر الذي كان السلطان قد ارسله للتنكيل بولاة لبنان لاتهامهم بسلب خزينته في جون عكار فارسلت ارملة الامير قرقماس ابنيها الاميرين فخر الدين ويونس الى بلونة مع الشيخ كيوان الماردني من دير القمر فخباهما عند الشيخ ابي صقر ابراهيم الخازن ابن سركيس ولما انصرف ابراهيم باشا عاد الاميران فخر الدين ويونس الى اعيبه عند خالهما الامير سيف الدين التنوخي ولما بلغا اشدهما ردهما خالهما الى ولاية ابيهما بالشوف فتذكرا معروف الشيخ ابراهيم الخازن ودعاه الامير فخر الدين اليه وجعله مدبرًا لحكومته وجعل اخاه رباحاً دهقاناً لاملاكه في آخر هذا القرن سنة ١٦٠٠ فكان ذلك سبيلاً الى تقدم الاسرة الخازنية في المناصب كما سوف ترى

الشيخ كيوان الماردني من دير القمر هذا كان مدبرًا لحكومة الامير قرقماس ابن الامير فخر الدين الاول ولما توفي الامير قرقماس سنة ١٥٨٤ عني كيوان بتخبئة ولديه فخر الدين ويونس عند الشيخين ابراهيم ورباح الخازن كما مر ولم

نعلم شيئاً آخر من امر هذا الرجل

الشيخ يوسف بن شكيبان الحصاراتي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٣٢ فقال ان عبد الساتر الكردي حاكم البترون قصد ان يعصي الامير منصور بن عساف فجهز له الامير اربعين رجلاً قتلوه والحقوا به اباه وولى مكانه يوسف بن شكيبان الحصاراتي وصرفه ببلاد البترون لاشتهاره بالنزاهة والعدل والشجاعة

ومن نكبات الموارنة في هذا القرن قتل جم غفير منهم في قبرس عند فتح العثمانيين لها سنة ١٥٧٠ فقد انبأنا الدويهي في تاريخ السنة المذكورة ان الذين قتلوا من الموارنة حينئذٍ كانوا نحو ثمانية عشر الفاً وكان اثنا عشر الف رجل منهم قد اعتصموا بقرية اسمها كاليسباسي على قمة الجبل فخلف لهم اذا استسلموا اليهم لم يضروا بهم بل يردون اليهم قراهم ويولونهم عليها فلما نزلوا اليهم قتلوهم عن آخرهم فكان عدد قتلى الموارنة حينئذٍ ثلاثين الفاً

والنكبة الثانية انه لما وزع القشلق على بلاد الشام سنة ١٥٧٢ واصاب اهل جبة بشري منه واحد وعشرين الف سلطاني كناية عن اربعة عشر الف قرش فاكثر جباة هذه الضريبة من الصرامة والقسوة على الاهلين حتى اضطر كثيرون منهم الى الفرار وخلت قراهم من السكان وذكر الدويهي من هذه القرى سبعل وبنهران ومتريت والناووس وادنيت وكفرفووراس كيفا وسرعل ونيحا وحيرونا وبرحليون ورشديين وبقرقاشا

※ عـد ٩٨٠ ※

※ في بطاركة الموارنة في القرن السادس عشر ※

※ واولاً في البطريرك موسى العكاري ※

فرغنا من الكلام على هولاء البطاركة في القرن الخامس عشر بذكر البطريرك سمعان الحدثي ووفاته في اواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٥٢٤ وفي الحادي عشر

من كانون الاول من السنة المذكورة اجتمع الاساقفة واعيان الاكليروس والشعب وانتخبوا موسى بن سعادة من قرية الباردة بعكار وكان راهباً في دير السيدة بحوقا وكان البطريرك سمعان الحدثي سالفه قد ارسله سنة ١٥٢٢ الى البابا ادريانوس السادس وبعد عودته رقاه الى الاسقفية كما مر وقال فيه العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٢٢) نقلاً عن تاريخ الدويهي « انه كان ذا عبادة جزيلة وغيرة متقدة دخل الى رومة واحضر درع التثبيت للبطريرك سمعان (الحدثي) وصنف قصيدة سريانية في سفره الى رومية وقصيدة اخرى في مدح يوسف بن يعقوب وانشاء املاكاً كثيرة لدير قنوبين وترك له عند وفاته ثروة وافرة وحزن على موته شعب الموارنة كلهم ودفنوا جسده الطاهر في مغارة القديسة مارينا بالبكاء والنوح وبعد دفنه جعلوا مخدعه الذي كان قرب باب كنيسة السيدة معبداً ونصبوا فيه مذبحين على اسم الرسولين بطرس وبولس كي لا يسكن هناك احد بعده »

وقال السمعاني بعد ذلك ان في دير الكرسي البطريركي المذكور اربع رسائل من الاحبار الاعظمين منفذة اليه ولديّ منها اربع نسخ منقولة عن اصولها الاولى من البابا اكليمنضوس السابع مؤرخة في ٢٥ من كانون الثاني سنة ١٥٣١ والثانية من بولس الثالث مؤرخة في شهر كانون الاول سنة ١٥٤٢ والثالثة من بولس الرابع مؤرخة في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٥٥٦ والرابعة من بيوس الرابع مؤرخة في اوائل ايلول سنة ١٥٦٢ . وقد ارسل البطريرك موسى الى هذا البابا جيورجيوس مطران دمشق لينوب عنه وعن ملة الموارنة في المجمع التريدنتي وهذا ظاهر من رسالة هذا البابا اليه حيث يقول « قد قابلنا بارتياح اخانا المحترم جيورجيوس مطران دمشق الذي حمل رسالتك الينا » الى ان يقول « واما رغبتكم في ان نرسل المطران المذكور الى المجمع التريدنتي فلم نرَ الاجابة اليها لازمة

ولا سيما لانه لا يعرف اللاتينية ولا يحسن الكلام بالايطالية فلا يتمكن من بيان ما يراه ولا من فهم ما يبحث عنه ولهذا رأينا الاولى انكم متى سنحت لكم الفرصة ترسلون الينا رسالة تقرون بها بانكم خاضعون انتم واساقفتكم واكليرسكم لجميع مراسيم المجمع التريدنتي وتثبتون كل ما أثبته وترذلون كل ما رذله كما صنع اخونا المحترم عبد يشوع بطريرك الكلدان قبل سفره من عندنا عن عهد قريب »

وفي ايام هذا البطريرك جدد وايد البابا اكليمنضس السابع في ١١ ايلول سنة ١٥٢٨ منح الغفران الذي كان سالفه البابا لاون العاشر قد انعم به على من يزورون كنيسة الكرسي البطريركي في عيد ميلاد المخلص وختانته وظهوره للبشير (الغطاس) وصعوده وحلول الروح القدس (العنصرة) واعياد ميلاد يوحنا المعمدان وانتقال العذراء والقديسين بطرس وبولس ووجود الصليب بحيث ان يعترفوا ويتناولوا القربان الاقدس في تلك الايام ويتبرعوا بدفع صدقة ما للكرسي البطريركي او لترميم غيره من كنائس الطائفة وكذلك منح البابا بيوس الثالث في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٥٤٢ غفران سبع سنين وسبع اربعينيات للموارنة كل مرة تلا احدهم امام صورة المصلوب خمساً الصلوة الربانية والسلام الملكي بحيث ان يكونوا تائبين ومعترفين حقيقة او يقصدوا الاعتراف في الازمنة المرسومة ثم ان البابا بيوس الرابع فوضَ الى البطريرك موسى المذكور في رسالته المنفذة اليه في اول ايلول سنة ١٥٦٢ ان يحل من التأديبات البيعية جميع الهراطقة والمشاقين والمارقين سواء كانوا من الموارنة او من اية ملة كانت واثبت الغفارين الممنوحة من سلفائه وترى هذه المراسيم الحبرية في ذيل المجمع اللبناني المطبوع حديثاً

ومن اعمال البطريرك موسى المذكور انه ارسل سنة ١٥٢٧ انطونيوس

مطران دمشق لطلب التثبيت من الحبر الروماني فوقع بيد اللصوص بالبحر وسلبوا ما كان معه حتى رسائل البطريرك والاساقفة الى البابا ثم استفك نفسه ودخل الى رومة ونال حظوة لدى البابا اكليمنضس السابع وسلم اليه منشور الغفران المار ذكره ودفع اليه توصاة الى المؤمنين ليتصدقوا عليه ولم يرسل درع الرياسة الى البطريرك لفقدان رسالته وفي سنة ١٥٣٠ ارسل البطريرك رسالتين الى البابا اكليمنضس السابع مع بعض المرسلين يحقق له دوام خضوع ملته لكرسي الرسولي ويخبره عن الضنك الحاصل عليهم ويسأله ان يكرم عليه بالملابس الكهنوتية وان يجعل الكردينال سنتاكروس وكيلاً للملة المارونية فاجابه البابا في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٥٣١ انه قد سر كثيرًا بان شعبه ما برح يزداد عبادة وتقوى واستمساكًا بعرى الايمان الكاثوليكي وانه عين الكردينال المذكور وكيلاً برومة لامة الموارنة وهو الذي ارتقى السدة البابوية بعدًا ودعي مرشلوس او مرسل. وفي سنة ١٥٤٢ ارسل البطريرك رسالة الى البابا بولس الثالث مع احد المرسلين سأل قداسته فيها ان يوصي رئيس رهبان القديس فرنسيس ان يرسل اليه ستة كهنة لينشأوا مدرسة بلبنان لتعليم بعض الشبان اللغة اللاتينية مبينًا له انه من مدة طويلة لم يأتِ احد من قبل الحبر الروماني لزيارتهم ولا استطاع هو ان يرسل احدًا يعرف اللغة الى قداسته واثبت الدويهي ترجمة جواب . . ا على هذه الرسالة في الفصل ١٦ من كتاب رد التهم وفي سنة ١٥٤٥ ارسل كرلوس الخامس عاهل جرمانيا الى البطريرك موسى بدلة جميلة لخدمة الاسرار الالهية مع الطبيب ابراهيم العاقوري قال الدويهي وهي محفوظة الى الآن في دير قوبين . وفي سنة ١٥٥٣ اخذ جابي المال من قبل والي اطرابلس زيادة على المال المطارب من دير قنوبين فرفع البطريرك موسى عريضة الى السلطان سليمان خان الغازي وكان يومئذٍ بحلب فصدرت ارادته السنية يامر القاضي اطرابلس ان ينظر في الدعوى ويامر الجابي

ان يرد على دير صهيون ما اخذه منه وتاريخ هذا الامر في ١٥ محرم سنة ٩٦١ هـ (سنة ١٥٥٤ م)

وفي سنة ١٥٥٥ ارتقى الى السدة الرسولية البابا بولس الرابع فرفع البطريرك اليه رسالة يهنئه بها ويلتمس بركته ودعاءه فاجابه البابا في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٥٥٥ وارسل اليه عدة كاملة للتقديس وقد ذكر ذلك الدويهي مفصلاً في الفصل السادس عشر من كتابه رد التهم وفي سنة ١٥٥٧ عقد مجمعاً نهار خميس الاسرار وقدس الميرون بحضرة ثمانية مطارين ونحو اربعماية كاهن ورزق الله مقدم بشري وجم غفير . وفي هذه السنة انشأ البطريرك كنيسة القديس جيورجيوس بقرية شدرة من عمل عكار

وفي سنة ١٥٦١ اتفق ان وقع رجل في بئر كنيسة الموارنة باورشليم المعروفة بكنيسة القديس جرجس ومات فهرب الرهبان الموارنة الذين كانوا في تلك الكنيسة واتى جماعة من القبط دفعوا الغرامة التي توجبت على الكنيسة ووضعوا يدهم عليها فأخذ البطريرك موسى امرًا من مصطفى باشا والي دمشق الى قاضي القدس مؤرخاً في اخر شهر محرم سنة ٩٧٢ هـ الموافقة سنة ١٥٦٤ للميلاد ان يسمع دعوى البطريرك ويرفع يد القبط عن الكنيسة فسار البطريرك الى القدس ومعه الدراهم اللازمة لاسترداد الكنيسة وكان رئيس رهبان الفرنج اسمه بونيفاس فاقنع البطريرك ان لايداعي القبط ولا يخسر الدراهم بل ان يقضي جماعته الموارنة فروضهم الدينية عند رهبانه في القدس في كنيسة المخلص لكونهم قلائل وكان لهم مذبح في كنيسة العلية الصهيونية واذا جار الزمان وخرج الرهبان اي رهبان القديس فرنسيس من القدس فتبقى كنيسة المخلص بيد الموارنة فاقتنع البطريرك بذلك وعدل عن استرداد كنيسة القديس جرجس ومداعاة القبط واشترى بالدراهم دارًا في القدس لجماعته وهذا ظاهر من رسالة كتبها البطريرك موسى

الى البابا بيوس الرابع وارسلها مع الاب يوبتاس المذكور عندما انقضت مدة رياسته وعاد الى رومة

ودخلت سنة ١٥٦١ ولم ينل البطريرك درع الرياسة والتثبيت بالنوع المعتاد وان توارت عرائضه الى الاحبار الرومانيين وتمهم عليه كما رأيت لأن الرسائل المرسلة مع المطران انطونيوس المذكور التفها اللصوص ولم يتيسر له كل هذه المدة ان يرسل احدًا من ابناء ملته يطلب له التثبيت ففي هذه السنة بلغه ان القس جرجس القبرسي يعرف اللغة الايطالية فدعاه اليه وامره ان يسير الى رومة ودفع اليه رسالة منه ورسائل من اساقفة الملة واعيانها الى البابا بيوس الرابع لطلب درع الرياسة وارسل معه ست براآت من اسلافه لبطاركة الموارنة ولما وقف البابا على هذه الرسائل انعم على البطريرك بدرع الرياسة وارسل له مع قاصده عدة كاملة للتقديس وبرآة الغفران السابق ذكرها ومرسوماً يحتم به ان لا يعارض احد روساء الموارنة في الولاية على كنائسهم واوقافهم لان البطريرك كان قد شكى اليه تعدي اسقف الافقسية بقبرس اللاتيني على اوقاف الموارنة

وكان البطريرك قد سلم الى القس جرجس المذكور اوراقاً ممهورة بختمه دون كتابة شيء عليها حتى اذا دعت الحاجة يكتب عليها ما شاء فكتب على احدى هذه الاوراق عريضة الى قداسته يلتمس منه ان يرقي القس جرجس الى اسقفية دمشق ويرسله الى المجمع التريدنتي لينوب عنه فيه فامر البابا بترقيته اكراماً للبطريرك واعتذر له عن ارساله الى المجمع لانه لا يعلم اللاتينية وليس ضليعاً بالايطاليانية كما رأيت انفاً ولما بلغ المطران جرجس الى قبرس تلبث فيها ولم يصل الى البطريرك وبلغت هذه الاخبار الى البطريرك موسى وهو في القدس كما مر فارسل اليه اعلاماً بربطه عن الالهيات وكتب الى البابا يشكر له لانعامه بدرع الرياسة ويخبره بما كان من تزوير قاصده

وفي سنة ١٥٦٧ كانت وفاة البطريرك موسى في ٩ اذار وله من العمر خمس وثمانون سنة وفي البطريركية أثنتان واربعون سنة وثلاثة اشهر ودفن في مغارة القديسة مارينا كما مر

﴿ عــدد ٩٨١ ﴾

﴿ في البطريرك ميخائيل الرزي ﴾

في اليوم الثاني عشر بعد وفاة البطريرك موسى (١) اجتمع روساء الطائفة واعيانها لانتخاب بطريرك فاجمع رأيهم على انتخاب الحبيس ميخائيل بن يوحنا الرزي من قرية بقوفا وكان ميخائيل المذكور اولاً رئيساً على دير قزحيا وعلى المحبسة لكنه رغبة في العزلة عن الناس ترك رياسة الدير واقام بمحبسة القديس بيشاي القريبة من الدير ولما انتخب للبطريركية تمنع جدًا من قبولها فالح عليه الاساقفة والاعيان بان يخضع لمشيئة الله فقبل البطريركية على كره منه ثم ارسل اسقفاً يسمى يوليوس لزيارة شعبه بقبرس وامره ان يرسل اليه الشماس لوقا من قبرس لعلمه بانه رجل فصيح خبير بلغات الافرنج ولما اتى اليه رقاه الى درجة الكهنوت ومقام البردوط وارسله الى رومة مصحوباً برسائل الطاعة وشهادات روساء الملة الى الحبر الروماني طالباً لتثبيته ومر لوقا المذكور بقبرس فوجد العساكر العثمانية محاصرة الجزيرة فاضطر ان يبقى فيها سنة كاملة وبعد رفع الحصار سافر الى رومة ووقعت شبهة برسالة البطريرك لانها ممهورة بختم جديد وكانت الافكار متنبهة

---

(١) نص الدويهي في تاريخه ان البطريرك موسى توفي في التاسع من ادار ثم قال انه في اليوم الثاني عشر (يفهم منه بعد وفاته) اجتمع روساء الملة وانتخبوا البطريرك محائيل فيكون انتخابه في ٢١ اذار ونقل عنه الكويان في المشرق المسيحي ان انتخابه كان في ٣١ ادار فلا نعلم هل الخطا في العدد الاول وصوابه في ١٩ اذار او في العدد الثاني وصوابه في ٢١ ادار والاظهر انه توفي في ١٩ اذار كما رواه الدويهي في كتابه رد التهم اه

بسبب التزوير الذي كان الخوري جرجس القبرسي قد اقدم عليه قبله فتوقف تثبيت البطريرك ثم ان الاب ارونيموس فستاوس رئيس رهبان القديس فرنسيس انقضت مدة رياسته فمضى يزور البطريرك قبل سفره الى رومة فصحبه البطريرك بعريضة اخرى الى البابا يبين بها طاعته والتماسه درع الرياسة فقدمها الرئيس الى قداسته على يد الكردينال كارافا وكيل الموارنة برومة فسرّ بها الحبر الروماني وحاشيته وهم بتثبيت البطريرك واجابة مطالبه فاذا كتابات وردت من قبرس قيل فيها ان البطريرك الجديد اصله يعقوبي خلافاً لما يقوله عنه ارونيموس المذكور فتشوشت الخواطر وامر البابا الكردينال كارافا ان يستقصي في هذه الاخبار وكتب البابا والكردينال كارافا والاب ارونيموس الى رئيس القدس الاب فرنسيس ان يمضي عاجلاً الى لبنان ويفحص جيدًا عن البطريرك الجديد وسيرته ومعتقده وأصله وان يطوف في البلاد يستوضح يقظاً صحة الاخبار عن البطريرك وعوائد ملة وكانت رسالة البابا هذه مورخة في ٨ حزيران سنة ١٥٦٩

فسار الاب فرنسيس المذكور عاجلاً الى لبنان واطلع البطريرك ميخائيل على الرسائل الواردة له فامر البطريرك في آخر تشرين الثاني من السنة المذكورة باجتماع روساء الكهنة وعلماء الامة وقص عليهم ما ورد عليه من التهم فهتف جميعهم كأن فم واحد ان لا اصل لهذه التهمة الشنعاء وان بطريركهم صحيح المعتقد جزيل التقوى والقداسة وكتب المجتمعون تقريرًا وممن وقعوا عليه رئيس القدس المذكور والاسقف داود الحدتي وسركيس الدويهي اسقف اهدن وجرجس بن صرواص اسقف بشري وسركيس الرزي اسقف عرقا وغيرهم واثبتوا بهذا التقرير ان البطريرك قويم الايمان حسن السيرة حميد الخصال ما زاغ قط عن ايمان آبائهم وانهم اكرهوه على قبول البطريركية ومما كتبه البطريرك عن نفسه « ان كنت غيرت عادة من عوائد الكرسي الانطاكي فاكون مواخذًا امام الله والكرسي

الرسولي »

وسبب هذه الاهبة ان اهل بقوفا قرية هذا البطريرك كان بعضهم وهم سكان المحلة السفلى قد مالوا الى اليعقوبية باغواء ديوسقوروس بن ضو اليعقوبي فوثب عليهم اهل اهدن وذكوا منازلهم وطردوهم من البلاد واما بيت الرزي الذين كانوا يسكنون المحلة العليا من القرية فصانوا نفوسهم من الضلال لكنهم اضطروا الى المهاجرة من قريتهم الى قرية كفرحورا بالزاوية وما برحوا الى اليوم يحافظون على ايمان ابائهم وقام منهم ثلاثة بطاركة دبروا الكرسي الانطاكي نحو احدى واربعين سنة قال الدويهي الذي ننقل هذه الاخبار عن كتابه في رد التهم (فصل ١٦) « وما زال اعقابهم الى اليوم حكاماً على زاوية رشعين يقومون بمعاضدة الكرسي البطريركي بكل جهدهم كما يفعل الآن الشيخ ابو شديد ضاهر خليفة الشدياق انطونيوس بن الرزي »

ثم ان البطريرك ميخائيل ارسل الى البابا غريغوريوس الثالث عشر المطران جرجس البسلوقيتي والخوري اقليمس الاهدني مصحوبين برسائل منه ومن رؤساء الامة يؤدون بها فروض الطاعة ويلتمسون درع الرياسة للبطريرك ولما اطلع البابا على الرسائل سر بها وارسل الى البطريرك رسالة مؤرخة في ١٤ شباط سنة ١٥٧٧ سنذكر ملخصها وارسل مع القاصدين الى البطريرك الاب جوان باطيستا (يوحنا المعمدان) اليان والاب توماراديوس من اليسوعيين وامرهما ان يفحصا عن ايمان الموارنة وطاعتهم وكتبهم وعوائدهم وارسل معهما للبطريرك عدة كاملة للتقديس ورسالة يوصيه بها بالابوين المذكورين ولما بلغا مع القاصدين البطريركيين الى قنوبين رحب البطريرك بهم وامر باجتماع الاساقفة ورؤساء الاديار واعيان الشعب فاقر امامهم بانه ماروني ابن ماروني متشبث بالخضوع لصاحب الكرسي الروماني واقسم على انه يقبل كل ما يقبله ويرذل كل ما يرذله ثم كتب ذلك في

صفيحة وطواها وقال هذا هو اعتقادي عليه احيي وعليه اموت

ثم استاذن جوان باطيستا البطريرك ان يطوف بلاد الموارنة ويطلع على كتبهم وعوائدهم وكان يعلم العربية ويحسن قراءة الخط الكرشوني فسر البطريرك بذلك وكتب رسالة بخط يده الى الاساقفة ورؤساء الاديار والاعيان ليحسنوا ملتقاه واكرامه ويطلعوه على كل ما يحب من الكتب وامر اخاه المطران سركيس والقس جرجس يونان من ايليج ان يرافقاه واستمر نحو سنة يجول في الاديار ويتفقد الكنائس ويطلع على الكتب ووضع لنفسه ثلاثة دفاتر يكتب في الاول ما يراه من الغلط وفي الثاني ما يلزم استشارة البابا فيه وفي الثالث ما يلزم الكهنة والعامة التنبيه الى حفظه وبينما كان الناس يتوقعون انعقاد مجمع طائفي وفد امر من رئيس اليسوعيين يطلب به عود جوان باطيستا الى رومة فودع البطريرك في ٢٥ من شباط سنة ١٥٧٩ وسافر وارسل البطريرك معه عريضة للبابا ورسالة الى الكردينال كارافا وبعث معه شابين وهما جبرائيل الادنيتي وكسبر القبرسي ليقتبسا العلوم برومة

وقد حفظ لنا مرهج بن نيرون الباني في كتابه في اسم الموارنة واصلهم ودينهم فقرة من رسالة من هذا البطريرك الى الكردينال كارافا مؤرخة في ٢٥ آب سنة ١٥٧٨ في شان بعض العبارات التي ادخلها الهراطقة على كتبنا ومما قاله «قد يمكن ان يكتب اليكم احد ان في كتبنا كلمات تخالف معتقد الكنيسة المقدسة فثق اخي اننا لا نقبل الا ما تقبله الكنيسة المقدسة وان كان في بعض النسخ شيء يخالف ذلك فقد ادخله الهراطقة المحدقون بنا على تلك الكتب من زمان طويل فدع كل ريبة وشبهة باستقامة ايماننا فنحن مؤسسون من اقدم الايام على صخرة ايمان الكنيسة المقدسة الرسولية الرومانية وقد تشبثنا به دائماً ولا نكلمكم بفمنا فقط بل بالفم والقلب معاً والله شاهد على ذلك»

واما جوان باطيستا فلما رجع الى رومة مثل بحضرة البابا ودفع اليه رسالة البطريرك واخبره عن احواله واحوال ملته مثنياً على طاعتهم للكرسي الرسولي وصحة ايمانهم وتقواهم ثم قال انه بسبب اختلاطهم باهل البدع اندس في كتبهم بعض اغلاط واستطرقوا بعض عوائد غير حميدة وسأل قداسته ان ينشيء لهم مدرسة في رومة يتهذب بها شبانهم المرشحون للدرجات المقدسة فابتهج البابا بما سمعه منه وشكر الله على انه حفظ في الايمان الكاثوليكي شعباً بعيداً بعداً شاسعاً عن رومة

وفي اول سنة ١٥٨٠ امر جوان باطيستا ان يعود الى لبنان ومعه الاب جوان بردن من اليسوعيين ايضاً وارسل للبطريرك معهما براءة التثبيت ودرع الرئاسة وكاساً وحلاً كهنوتية وآنية للميرون وقوالب للبرشان وصوداً ومسابح ورسالة للبطريرك يخوله بها لبس درع الرئاسة ورسالة اخرى الى الاسقف سركيس والاسقف داود ليتوليا تلبيسه الدرع والشهادة على ابرازه يمين الطاعة والرسالتان بتاريخ ١٢ اذار سنة ١٥٨٠ وفي عيد انتقال السيدة لبس البطريرك الدرع وحلف يمين الطاعة على موجب الصورة المرسومة في المجمع التريدنتي • وعقد بعد ذلك المجمع الطائفي الذي سنفرد له فصلاً مخصوصاً

اما الرسالة التي انفذها اليه البابا غريغوريوس الثالث عشر مع قاصديه والاب جوان باطيستا فهي المثبتة ترجمتها في الفصل الحادي عشر من ذيل المجمع اللبناني المطبوع حديثاً صفحة ٣٢ وخلاصة ما قال فيها « قد بلغنا ان قميص الرب غير المخيط الذي حاول اعداء الكنيسة ان يشقوه ما زال محفوظاً على سلامته عند ابناء الروح الذين على بعد ارجائهم ثبتوا غير متزعزعين في وحدة الكنيسة الرومانية كما عرفنا مؤخراً من فحوى رسالتك المكتوبة بخط يدك المرفوعة الينا على يد الاخ المحترم الاسقف جرجس والابن الحبيب الخوري اقليمس اللذين اوفدتهما الينا فنحن نسدي الحمد لله الذي عزانا بايمانك ونقبل بعاطفة المحبة الابوية الطاعة التي

ادخلوها وثني كثيراً على اخلاصكم وصرح بانا قد اتخذناك انت وجميع الموارنة تحت عهدنا وحماية السدة الرسولية جرياً على آثار سلفائنا الاحبار الرومانيين ونبذل لكم كل ما تفتقرون اليه من المساعدات واذ كنتم في التماس خلاص نفوسكم لم تزالوا بحول الله حافظين وديعة الايمان فرغبة في مزيد نموكم في سبيل الخلاص والعمل بوصايا الله والكنيسة وحفظ تقليداتها رأينا من الواجب ان نحثكم بالنصائح الابوية على الاجتهاد في ان ترعوا سالماً ما عهده اليكم سلفاؤنا ولاسيما اينوشنسيوس الثالث واوجان الرابع ولاون العاشر فاننا اقتداء بهم ننبهكم الى بعض امور ادخلتموها عندكم على ما علمنا عن خطاء منها على ما بلغنا انكم في ذبيحة القداس تزيدون على التقديسات الثلاثية يامن ولدت لاجلنا يامن صلبت لاجلنا ارحمنا وهي تعزى الى الثالوث كله لذلك نحكم بوجوب حذف تلك الزيادة ونأمر ان الميرون المقدس يكون من زيت الزيتون والبلسم الصرف دون ان يختلط بمادة اخرى وان يكون تكريسه يوم خميس الاسرار وان لا يسمح بتوزيع سر التثبيت الا للاساقفة وانه لا يلزم مناولة الاطفال سر القربان المقدس ولا يخفى على درايتك ان نص الشرع صريح بان درجات القرابة الدموية والاهلية التي يحرم معها عقد الزواج لا تتعدى الدرجة الرابعة » فهذا خلاصة ما جاء في هذه البراءة

على ان زيادة يا من صلبت لاجلنا على التقديسات كانت من عادة الكنيسة الانطاكية متى وجهت هذه الزيادة الى ابن الله المتجسد لا اذا وجهت الى الثالوث وكذا نص على هذه الزيادة القديس يوحنا مارون في شرحه رتبة القداس ولذلك استمرت ملتنا تستعمل هذه الزيادة بالمعنى المذكور مقصوداً بها ابن الله المتجسد ومن اقدم الايام اعتاد بعض اهل بطريركية انطاكية ان يزيدوا في آخر التقديسات عند توجيهها الى المسيح ايها المسيح الذي صلبت لاجلنا او الذي قمت من بين الاموات ارحمنا كما نفعل نحن الآن وكذلك كان الموارنة كباقي الشرقيين يديفون

في زيت الميرون اللثيم وعقائد اخرى فبعد هذه البرآة عدلوا عن ان يدهنوا في الزيت الا اللثيم وكذلك كان كهنتنا يوزعون سر التثبيت كما يصنع كهنة باقي الشرقيين الى اليوم اذ يمنحون هذا السر مع سر المعمودية وحفظ بعد هذه البرآة توزيعه للاساقفة وحدهم الا ان يرخص البطريرك لاحد الكهنة بتوزيعه كما نص مجمعنا اللبناني وكان كهنتنا ايضاً يناولون الاطفال كباقي كهنة الشرقيين فامتنع بعدئذٍ هذا الامر عندنا ويظهر ان درجات القرابة المحرمة الزواج كانت تتصل الى الدرجة الخامسة كما هي الى اليوم عند الروم فاقتصر بعد هذه البرآة على الدرجة الرابعة

ومن الاحداث التي كانت في ايام البطريرك ميخائيل ان المطران داود الذي كان متوكلاً على دير قزحيا انتقل مع الخوري مادون القبريسي والقس يعقوب بن حويص الحاقلي الى دير حوقا وهناك رقى دون مشورة البطريرك الى درجة الاسقفية القس يعقوب المذكور واستحضر الحبيس يونان واخاه القس يوسف ابني جلوان من سمر جبيل واهبي دير قزحيا فرقاهما ايضاً الى الاسقفية فلما علم البطريرك بذلك ربط الحبيس يونان واخاه وامر الحاكم بخروجهما من دير قزحيا واخذ الحبيس يونان الى محبسة القديس سمعان بالفراديس واخوه القس يوسف سار الى سمر جبيل قريته وبعد ثلاثة اشهر نزل المقدم مقلد والشدياق خاطر الحصروني واعيان البلاد فاسترضوا البطريرك عنهم وباركهم واذنهم بالعود الى دير قزحيا

وانتقل البطريرك ميخائيل من هذه الدنيا الى راحة الابرار في ٢١ ايلول سنة ١٥٨١ وقد استمر بالبطريركية اربع عشرة سنة وخمسة اشهر وواحداً وعشرين يوماً ووصفه الدويهي بانه كان فصيح القلم حسن الخط لين العريكة كثير المبرات

☀ عـــد ٩٨٢ ☀

☀ البطريرك سركيس الرزي ☀

في اليوم التاسع بعد وفاة البطريرك ميخائيل اجتمع الاساقفة ورؤساء

الاديار والاعيان وانتخبوا اخاه المطران سركيس الرزي الى البطريركية بحضرة قاصدي البابا جوان باطيستا وجوان برون ودفع البطريرك والاساقفة عريضة الى البابا غريغوريوس الثالث عشر ورسالة الى الكردينال كارافا وكيل الملة وكلفوا الاب جوان برون ان يتوجه بها الى رومية لطلب التثبيت ودرع الرياسة للبطريرك الجديد فسار الاب جوان واخذ معه اربعة شبان لاقتباس العلوم برومة وهم الاول يوحنا بن يعقوب الحصروني وهذا بعد عودته في سنة ١٥٩٠ لبس اسكيم القديس عبد الاحد ثم صار اسقفاً والثاني مرقس بن اسطفان المطوشي القبرسي والثالث يعقوب بن سمعان الحصروني والرابع انطونيوس الحصروني ولما انتهى الاب جوان الى ام المدائن قدم عرائض البطريرك والاساقفة والاعيان الى الحبر الاعظم فسر قداسته وارسل الى البطريرك براءة تثبيته ودرع الرياسة ورسالة الى اسقف اطرابلس ليلبسه الدرع ويقبل منه يمين الطاعة وتاريخ هذه البراءة الخامس من اذار سنة ١٥٨٢

وبعد ان لبس البطريرك درع الرياسة رفع عريضة الشكر للحبر الروماني مع القس يوحنا ايوب الحصروني والقس يعقوب الدويهي والشماس ابراهيم الادنيتي وارسل عشرة شبان لاقتباس العلوم منهم جرجس بن عميرة الاهدني الذي صار بعدًا اسقفاً على اهدن ثم بطريركاً وسركيس بن موسى اخو البطريرك الذي صار بعدًا اسقفاً على دمشق وموسى العنيسي من العاقورة وصار اسقفاً على الافقسية وبطرس بن جبرائيل المطوشي ودخل بعدًا شركة اليسوعيين ثم ارسل البطريرك في السنة التالية اربعة شبان من موارنة حلب حتى صار عدد تلاميذ الموارنة برومة نحو عشرين تلميذًا فحينئذٍ انشاء البابا غريغوريوس الثالث عشر مدرسة خاصة للموارنة سنة ١٥٨٤ قال عند افتتاحها « ان الموارنة سكان لبنان هم مستمرون من اعصار كثيرة على الايمان الكاثوليكي والخضوع والطاعة للكنيسة الرومانية دون سائر الطوائف الشرقية غير المؤمنة وغير المتحدة » وامر البابا بنقل الشبان الموارنة

الى مدرستهم وكانت النفقة عليهم اولاً من مال قداسته ولما رقد بالرب سنة ١٥٨٥ وخلفه البابا سيكستوس الخامس ولم يكن اقل محبة للموارنة فرتب لهذه المدرسة دخلاً يقيم باود خمسة عشر تلميذاً ثم توفي الكردينال كارافا وكيل الموارنة سنة ١٥٩١ فوقف قبل وفاته تركته على مدرسة الموارنة وكانت تبلغ عشرة آلاف ريال رحمه الله واجزل اجره فاجدت هذه المدرسة على الموارنة بل على الكنيسة كلها بفوائد دينية وعلمية لا تقدر فانه قام من تلاميذها بطاركة واساقفة كثيرون ونبغ منهم جهابذة طبق ذكرهم الخافقين فافادوا المغرب بتواريخ المشرق وكانت كتبهم وما برحت كمرقاة للعلوم ومشكاة يستنار بنورها في امور المشرق وسنأتي على ذكر كثيرين منهم وعلى ذكر تآليفهم الغراء

ولما ارتقى البابا اكليمنضوس الثامن الى الحبرية العظمى رقى البطريرك سركيس ابن اخيه الى الاسقفية وارسله سنة ١٥٩٥ لتهنئة البابا واداء الطاعة له فقبله البابا احسن قبول ولما هم بالعود ارسل البابا معه ايرنيموس دنديني وغابيوس برون اليسوعيين وارسل معهما للبطريرك عدة كاملة للتقديس وامرهما ان يفحصا عن امور الطائفة وعوائدها وكان وصولهم جميعاً في شهر آب سنة ١٥٩٦ وبلغ البطريرك انه شاع في المغرب ان الموارنة كانوا ضالين وان الاب جوان باطيستا هداهم في مجمع عقده في ايام البطريرك ميخائيل فتولاه غيظ شديد فدعا في الثاني من ايلول الاساقفة والروساء والاعيان وعقد مجمعاً تلا فيه رسالة البابا واخذ يحتج امام الاب دنديني عن طائفته ومما قاله انه هو كان يقدم الكتب للاب باطيستا عند تطوافه في جبل لبنان وكان يترجمها له وان تلك الكتب لم تزل موجودة عند اصحابها ومرسومة بخطه باللاتيني واحضرت حينئذٍ تلك الكتب فظهر ان الاغلاط التي اشار اليها باطيستا لم تكن بكتب الموارنة بل بكتب اليعاقبة وبين البطريرك صحة ايمان الموارنة في كتبهم حتى تعجب الاب دنديني واقر ان ما اتهم به قصاد

الباباوات الموارنة هو ونحن بطاعتهم كما هو مدون في كتاب بعثه الى البابا وكان عقد المجمع المذكور في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦ بحضرة الاب ايرونيموس دنديني اليسوعي المرسل من لدن البابا اكليمنضوس الثامن وسنفرد للكلام فيه فصلاً مخصوصاً ثم توفي البطريرك سركيس الرزي في السابع والعشرين من شهر ايلول تلك السنة بعيد انحلال المجمع بعد ان دبر البطريركية ست عشرة سنة

﴿ عدد ٩٨٣ ﴾

﴿ البطريرك يوسف الرزي ﴾

في اليوم التاسع بعد وفاة البطريرك سركيس الرزي اجتمع الاساقفة ورؤساء الاديار والاعيان وانتخبوا خلفاً له المطران يوسف ابن اخيه موسى الرزي فاوفد البطريرك الجديد سنة ١٥٩٨ الخوري جرجس بن يونان من قرية ايليج والشدياق يوسف الياس الحلبي الى رومة لاداء فروض الطاعة للحبر الاعظم والتماس التثبيت ودرع الرياسة فتعطف عليه البابا اكليمنضوس الثامن بذلك سنة ١٥٩٩ وفي سنة ١٦٠٣ رقى البطريرك القس يوحنا الحصروني ابن الشدياق حاتم الحوشبي الى الاسقفية وكان من تلاميذ مدرسة رومة واوفده الى البابا بولس الخامس ليقدم له فروض الطاعة فعاد المطران يوحنا من سفره في سنة ١٦٠٦ وكان البابا قد اوعز اليه ان يتبع الموارنة الحساب الغريغورياني الجديد فامر البطريرك باتباع هذا الحساب فعيد الموارنة باطرابلس وجبة بشري والبترون وجبيل عيد الرسل مع الافرنج قبل الطوائف الشرقية بعشرة ايام ثم اتبع باقي الموارنة هذا الحساب في دمشق وحلب وسائر المدن والقرى الا موارنة قبرس فاستمروا مدة على الحساب القديم وحينئذٍ ترك الموارنة ايضاً حساب سني اسكندر الذي كانوا يؤرخون به فصاروا يؤرخون بحساب سني ميلاد المخلص

وكان للبطريرك يوسف صداقة وانتماء الى يوسف باشا بن سيفا فساعده

كثيرًا في تدبير طائفته ورد الى الطاعة من كان يخالفه من شعبه وهو الذي اقام الجسر الذي على نهر اهدن بين عنطورين وكفر سغاب وبنى دير القديس دوميط بارض داريا وانفق على ذلك نفقات ضخمة . واراد حسام الدين احد خدام يوسف باشا ان يتزوج بامرأة لا يحل له الزواج بها فنهاه البطريرك فلم ينته فطعنه بالحرم فمات بغتة ولرغبته في اتحاد طائفته بالكنيسة الرومانية والسلوك على آثارها في كل شيء اباح الاساقفة اكل اللحم واباح العامة اكل السمك وشرب الخمر في صوم الكبير وابطل سبة نينوى وهي اسبوع كانوا يكثرون فيه التقشفات والصلوات واوجز مدة الانقطاع عن اكل اللحم قبل عيد الرسل وقبل عيد الميلاد على ان ذلك لم يرق للبابا بولس الخامس كما يظهر من الرسالة التي انفذها الى خليفته البطريرك يوحنا مخلوف في ٦ اذار سنة ١٦١٠ حيث ينقض ما تسامح به البطريرك يوسف المذكور بناء على ان ذلك من العوائد الحميدة التي اتصلت اليهم من آبائهم الابرار على ان رد ما صار التسامح به كان صعبًا في امور مثل هذه فقل من رجع الى العوائد القديمة

وكان في ايام هذا البطريرك اناس في العرقوب يسمون البياضية يعتقدون النصرانية باطنًا ويظهرون الاسلام ويعتمون بعمائم بيضاء كالمسلمين فدفع البطريرك مبلغًا كبيرًا من المال ليوسف باشا ابن سيفا والي اطرابلس فنال منه منشورًا اباح هولاء ان يتظاهروا بالمذهب الذي يؤثرونه دون خوف ولا حرج فتظاهروا بالنصرانية وفي سنة ١٦٠٧ ارسل اخاه المطران سركيس الى البابا بولس الخامس وبعث معه القس الياس ابن الحاج حنا والقس جرجس مارون من اهدن والشماس يوسف فرحب البابا بهم واكرم مثواهم الا ان البطريرك قضى اجله بعد مدة قصيرة فحزن عليه البابا وحاشيته حزنًا شديدًا وكتب رسالة الى الاساقفة والاكايرس والشعب الماروني يثني بها عليهم لحفظهم دائمًا الايمان الكاثوليكي سالمًا ويعزيهم

بوفاة هذا البطريرك ويطنب في الثناء عليه ويأمر بان يكثروا من الاعمال الصالحة لراحة نفسه وهذه الرسالة مؤرخة في ٢٨ من تشرين الثاني سنة ١٦٠٨ وتجدها برمتها في الفصل ١٨ من رد التهم للدويهي ورجع القس الياس والقس جرجس بهذه الرسالة الى لبنان وامر البابا المطران سركيس ان يبقى برومة للعناية بطبع بعض الكتب اللازمة للطائفة وبقضاء بعض حاجاتها

وكانت وفاة البطريرك يوسف الرزي في شهر آب سنة ١٦٠٨ وله في البطريركية احدى عشرة سنة

﴿ عـد ٩٨٤ ﴾

﴿ في المجمع الطائفي الذي عقد في ايام البطريرك ميخائيل الرزي سنة ١٥٨٠ ﴾

لم يذكر العلامة الدويهي هذا المجمع بل قال في الفصل ١٦ من رد التهم ان الناس كانوا يتوقعون عقده سنة ١٥٧٩ ولكن ورد امر من رئيس اليسوعيين الى الاب جوان باطيستا ليرجع الى رومة فرجع اليها ثم عاد الى لبنان سنة ١٥٨٠ بل ورد في الفصل ١٧ من رد التهم ان البطريرك سركيس الرزي اخا البطريرك ميخائيل كان يحتج امام الاب ايرونيموس دنديني سنة ١٥٩٦ ان [illegible] البطريرك ميخائيل لم يعقد مجمعاً فلا نعلم افات الدويهي العلم بهذا المجمع ام احدث يد غير يده على كتابه العبارة السابق ذكرها ان البطريرك ميخائيل لم يعقد مجمعاً لانا وجدنا المطران اسطفانوس عواد السمعاني ذكر في كتابه فهرست الكتب الشرقية في المكتبة المادلشية (صفحه ١١٧) نسخة من اعمال هذا المجمع وكنا قد ترجما كلام المطران اسطفان عواد المذكور المشتمل على تلخيص هذه الاعمال وعزمنا ان نرسل نستنسخ اعمال هذا الجمع من المكتبة المادينية المذكورة والا عثرنا في المجلد الخامس من مكتبة الناموس للعلامة السمعاني (صفحة ٥٢١) على اعمال هذا المجمع برمتها

عن نسخة اصلية فاكتفينا بتلخيصها عنه

قال العلامة المذكور « لدي نسخة اصلية باللاتينية والعربية من المجمع الذي عقده ميخائيل الرزي بطريرك الموارنة بدير قنوبين في ١٦ اب سنة ١٥٨٠ بحضرة يوحنا باطيستا اليان ويوحنا برون اليسوعيين سفيري الكرسي الرسولي من قبل البابا غريغوريوس الثالث عشر الى الموارنة ومذيل بتوقيع البطريرك والاساقفة الآتي ذكرهم وبشهادة يوحنا باطيستا المذكور بانه ترجم الاعمال العربية الى اللاتينية في ٢٠ ايلول سنة ١٥٨٠ والنسخة العربية كتبها الخوري يوحنا الحصروني وقال انه نسخها بامر اباء المجمع والقاصدين الرسوليين

وفاتحة هذا المجمع انه لما كان هذا المجمع المقدس اجتمع للمحافظة على الايمان الكاثوليكي وكان هذا الايمان متضمناً في الاسفار المقدسة والتقليدات الالهية والمجامع المقبولة من الكنيسة فلهذا يثبت هذا المجمع ويقبل ويكرم اسفار العهدين العتيق والجديد كما ذكرتها المجامع المقدسة ولا سيما المجمع التريدنتيني ويحترم التقليدات الملاحظة الايمان والاداب ويجل المجامع وجميع الاباء الذين تقبل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية شهادتهم ويشتمل هذا المجمع على عشرة عنوانات او فصول

العنوان الاول في الايمان الارثوذكسي ويشتمل على سبعة قوانين اولها ما تقدم ذكره في الفاتحة ويليه الاعتراف بوحدانية الله وتثليث اقانيمه وانبثاق الروح القدس من الاب والابن وان في المسيح طبيعتين واقنوماً واحداً ومشيئتين وفعلين ثم تحريم زيادة يا من صلبت لاجلنا ارحمنا موجهة الى الاقانيم الثلاثة ولزوم الاعتقاد بالمطهر وان الله يدين بعد الممات كل انسان كاعماله فيحصل الابرار على السعادة والاشرار على العذاب في الجحيم بعد الموت حالاً

العنوان الثاني في الاسرار بالعموم وفيه ثلاثة قوانين ان اسرار الشريعة

الجديدة سبعة وانها تكمل بالاشياء كانها مادة وبالالفاظ كانها صورة وبشخص الخادم الفاعل بنية ما تفعله الكنيسة وان المعمودية والتثبيت والدرجة تجعل في النفس وسماً لا يمحى فلا تعاد

العنوان الثالث في المعمودية وفيه ثمانية قوانين تبين فيها ضرورتها للخلاص ومادتها وصورتها وخادمها ومفعولها وان كل كنيسة تحفظ عادتها في التعميد بالتغطيس او السكب وان القرابة الروحية تكون بين القابلين والمعمد وابيه وامه وبين المعمد والمعمد وابيه وامه وان الولد اذا حملته امه قبل طهرها لا يكتسب نجاسة سواء كان قبل التعميد او بعده

العنوان الرابع في سر التثبيت وفيه اربعة قوانين تبين فيها ان مادة هذا السر هي البلسم مع الزيت المبارك وصورته وكونه غير المعمودية وكون خادمه هو الاسقف ومفعولاته تقوية الروح القدس للمثبت في الحرب الروحية وان الاولى في تثبيت الاولاد الانتظار الى السنة السابعة من عمرهم

العنوان الخامس في سر الاوخاريستيا وفيه ثلاثة قوانين تبين فيها ان مادة هذا السر الخبز القمحي وخمر الكرمة الممزوج بقليل من الماء وان صورته كلمات المسيح هذا هو جسدي الخ وان الخبز والخمر يستحيلان الى جسد المسيح ودمه ويكون تحت كل من الشكلين كاملاً وان مناولة الاطفال ليست ضرورية للخلاص وانه يلزم ازالة العادة بمناولة الاطفال تبعاً للكنيسة الرومانية

العنوان السادس في سر التوبة وفيه ثلاثة قوانين تبين بها ان مادة هذا السر اعمال التائب وصورته قول الكاهن انا احلك وخادمه الكاهن الحائز على سلطة الحل

العنوان السابع في سر المسحة الاخيرة وفيه قانونان تبين بهما ان مادته هي زيت الزيتون المبارك من الاسقف وانه لا يعطى الا للمريض الذي يخشى

موته وانه يلزم دهن عينيه واذنيه ومنخريه وشفتيه ويديه ورجليه وصلب ظهره وان صورته هي الالفاظ التي يتلوها الكاهن عند دهنه كل عضو من اعضائه المذكورة

العنوان الثامن في سر الدرجة وفيه ثلاثة قوانين تبين فيها ان مادته تسليم الشيء الذي تكمل فيه الدرجة مثلاً في الكاهن تسليمه الكاس مع الماء والخمر والصينية وفي الشمامسة تسليم الاناجيل وفي الشداقة تسليم الكاس فارغاً وانيته الخمر والماء وكتاب الرسائل وفي الشمعدانية تسليم الشمعدان واطفاء الشمعة وفي المقسمين كتاب التقسيم وفي القارئين كتاب القرأت وفي البواب تسليم مفاتيح الكنيسة وان صورة هذا السر هي الالفاظ المعينة في كتاب الرسامات مع وضع يد الاسقف وان خادم هذا السر هو الاسقف

العنوان التاسع في سر الزيجة وفيه خمسة قوانين تبين فيها ان العلة الفاعلة في الزواج هي الرضى المتبادل المصرح به بالالفاظ عن الزمان الحاضر وان الزيجة غير منحلة وان امكن الافتراق نظرًا الى الفراش وان الزواج المعقود شرعياً هو صحيح ولو كان دون رضى الوالدين وان الزواج مرات جائز اذا لم يضاد ذلك مانع آخر وانه يسوغ الزواج بين اخين واختين وزواج الاب بالام وزواج الابن مع بنتها لان مانع الاهلية لا يكون بين اقرباء المتعاقدين بل بين كل منهما واقرباء الآخر

العنوان العاشر في التهذيب يشتمل على اثنى عشر قانوناً تبين بها ان من نال درجة مقدسة بالرشوة يمنع من الشركة هو ومن رقاه اليها وان من نال درجة او مقاماً بحيلة او تزوير لزم عزله واقصاه عن الشركة وان من حاز درجة من غير اسقفه يمنع من رقاه عن ترقية غيره مدة سنة ويربط من ترقى عن مباشرة درجته الى ان يحسن لاسقفه ان يحله وانه يمنع من الدرجات من لم يقبل سر

التثبيت او لا يعلم مبادئ الايمان والقراءة والكتابة وان يجري الفحص على المدرجين ويبالوا الشهادة وان لا يرقى احد الى الشدياقية قبل الثانية والعشرين من عمره ولا الى الشماسية قبل الثالثة والعشرين ولا الى الكهنوت قبل الخامسة والعشرين وقبل ان يبرز امام الاسقف اعترافه بالايمان الكاثوليكي وانه يلزم من قبل الدرجات المقدسة ان يتلو الفرض المعتاد او صلوات غيره تؤلف بصورة عامة من البطريرك او بامره وانه يلزم ان يكون رعاة في كل قرية او خورنية وانه يلزم البطريرك والاساقفة ان يزوروا رعاياهم بانفسهم او وكيلهم العام اقله كل سنتين مرة وانه يلزم عقد مجامع اقليمية اقله كل ثلاث سنين مرة وانه يلزم الكهنة ان يعلموا الاحداث التعليم المسيحي اقله في ايام الاحاد والاعياد وان لا يقتني احد كتباً موضوعها الاشياء المقدسة ما لم تكن تلك الكتب مفحوصة ومثبتة من السيد البطريرك او من اشخاص يعينهم لذلك وذلك تحت طائلة الحرم وكذلك يحظر على كل احد ان يكتب كتباً تتعلق بالاشياء المقدسة او يبيعها ما لم تكن مثبتة من الاساقفة والقانون الاخير من هذه القوانين قيل فيه « لما كان الحبر الروماني خليفة بطرس السليح رئيس الرسل ونائب المسيح ورئيس الكنيسة كلها وقد حاز بشخص بطرس الامر ان يرعى ويدبر الكنيسة كلها وسلمت اليه السلطة المطلقة كما تبين في المجامع المقدسة والعامة فنحن في هذا المجمع المقدس نأمر بانه كلما انتخب حبر روماني جديد يعين الاكليروس الماروني واحدًا او اكثر منهم ليذهب باسم جميعهم ليقدم الطاعة والاحترام للحبر الروماني واعدًا بان كنيستنا هذه تبقى دائماً على هذه العادة كلما انتخب بطريرك للموارنة يتوجه بنفسه او يرسل غيره ليستمد له تثبيت انتخابه كما جرى من اقدم الايام الى الان

ويلي ذلك توقيع الاباء الذين شهدوا هذا المجمع هكذا « انا ميخائيل بطريرك الموارنة الانطاكي . انا يوحنا المعمدان اليان اليسوعي قاصد الكرسي الرسولي . انا

يوحنا برون اليسوعي قاصد الكرسي الرسولي . انا سركيس من كفرحورا اسقف وريس قزحيا . انا يوحنا رئيس اساقفة اهدن . انا جرجس رئيس اساقفة دمشق انا . اقليموس من اهدن معاون البطريرك الانطاكي . انا داود اسقف العاقورة . انا يوسف رئيس اساقفة قبرس »

﴿ عـــد ٩٨٥ ﴾

﴿ في المجمع الطائفي الذي عقده البطريرك سركيس الرزي سنة ١٥٩٦ ﴾

ان الاب جوان باطيستا المذكور كان عند تطوافه بلبنان ومطالعته بعض كتب بيعية قد جمع بعض اغلاط عزاها الى المورنة وكان غيره ايضاً قد عزا اليهم اغلاطاً اخرى فعقد بسبب ذلك مجمع البطريرك ميخائيل المذكور فكثرت الاقوال في اوروبا ان الموارنة كانوا ضالين فهداهم جوان باطيستا فلم يتحمل البطريرك سركيس هذه التقولات على ما يظهر وسأل البابا ان يوفد اليه قاصداً ليوضح له بطلان هذه التهم فاوفد اليه البابا اكليمنضوس الثامن الاب ايرونيموس دنديني اليسوعي ليفحص عن هذه الامور في مجمع يعقده البطريرك واساقفته بحضرته ومذ الثاني من ايلول سنة ١٥٩٦ امر البطريرك الاساقفة وروساء الاديار وعلية الكهنة والاعيان ان يجتمعوا لديه فحضر لديه كل من لم يحل مانع شرعي دون حضوره وكان في جملة الحاضرين من الاساقفة والاعيان يوسف رئيس دير قزحيا ويوسف رئيس دير القديس انطونيوس بالفراديس وموسى من بشري والشدياق يوسف خاطر من حصرون والشدياق فرج من حدشيت وكثير من الكهنة وبعد اجتماعهم وبعد المفاوضات الابتدائية عقد المجمع في ١٨ ايلول من السنة المذكورة بحضرة الاب ايرونيموس دنديني اليسوعي قاصد الحبر الروماني

وترى اعمال هذا المجمع مثبتة في ذيل كتاب المجمع اللبناني المطبوع حديثاً (صفحة ٩) وخلاصتها « ان الاغلاط التي كانت تعزى الى الطائفة هي ان في

المسيح طبعاً واحدًا ومشيئة واحدة وفعلاً واحدًا وان الروح القدس ينبثق من الآب وحده وان التقديسات الثلاث تدل على صلب الثالوث بجملته وان لا وجود للمطهر ولا للخطيئة الاصلية وان النفوس لا تنال ثواباً او عقاباً قبل الدينونة الاخيرة وانه يجوز انكار الايمان ظاهرًا وان سر التثبيت لا يمتاز عن المعمودية وانه يلزم خلط الميرون بغير البلسم ايضاً وانه يلزم التقديس على الخمير وان المسحة تكون بالزيت الذي يباركه الكاهن لا الذي يباركه الاسقف وان طلاق الزوجة لعلة الزنى او المرض جائز وان صور الاسرار ناقصة وانها ابتهالية » فهذه هي الاغلاط التي كانت معزوة الى الطائفة وجرى البحث عنها واورد كل من المجتمعين رأيه فيها

فكانت اراؤهم مجمعة على ما يخالفها اي ان في المسيح اقنوماً واحدًا الهياً وطبعين الهياً وبشرياً ومشيئتين وفعلين وان الروح القدس ينبثق من الآب والابن وان التقديسات ترد في كتبهم اما مسندة الى الثالوث الاقدس فلا يزداد عليها شيء واما مسندة الى الاقنوم الثاني وحده وحينئذٍ يزداد عليها ذكر الميلاد والصلب باعتبار الجسد وان المطهر موجود ولذلك تصنع الحسنات والصلوات والقداسات عن نفوس الموتى وان الخطيئة الاصلية لاحقة بجميع الناس وان النفوس متى خرجت من اجسادها تثاب او تعاقب حالاً الا اذا كانت لم تستتم التكفير عن ذنوبها في هذه الحياة فتسجن بالمطهر الى تمام تبريرها وان جحد الايمان محرم وان ظاهرًا وان سر التثبيت قائم بنفسه وهو غير سر المعمودية وان الميرون لا ينبغي ان يداف به الا البلسم وان عادتهم المستمرة انما هي التقديس على الخبز فطيرًا وان مسحة المدنفين يلزم ان تكون بالزيت المكرس من الاسقف يوم خميس الاسرار وان الطلاق محظور حتماً وان جاز لدواعِ الهجر والامتناع عن المساكنة الزواجية وان صور الاسرار عندهم لا تختلف عن صورها عند اللاتينيين واطلعوا

الاب دنديني على كثير من كتبهم المثبتة ما اجمعوا عليه بحضرته وشهد هو انه لم يعثر فيها على ما يخالف ذلك

ثم تذاكروا في بعض العادات الذميمة التي طرأت في بعض الجهات اما لجهل الكهنة واما للاختلاط ببعض المشاقين او ذوي البدعة وسنوا القوانين التابعة

القانون (١) لا يؤجل التعميد اكثر من عشرة او اثني عشر يوماً وعلى الكاهن ان يدون اسماء المعمدين وعرابيهم (٢) يلزم الاساقفة ان يوزعوا سر التثبيت كل سنة في ابرشياتهم (٣) يلزم اتخاذ عراب للمثبتين (٤) يلزم ان يرعى ما فرض في المجمع التريدنتي في صدد القرابة الروحية الناشئة عن سري المعمودية والتثبيت (٥) يتحتم على من يرعون الشعب ان يكونوا ممتازين بالعلم ويلزم تلاوة الفتاوي الذمية ايام الآحاد في الكنائس الكبيرة ويكلف الكهنة المجاورون الحضور اليها (٦) ان تعين محفوظات للاساقفة والبطريرك ولا يحل منها غيرهم (٧) يلزم حظر مناولة الاطفال قبل ادراكهم الرشد (٨) يتحتم على الكهنة ان يستعملوا كتاب القداس المطبوع برومة ولا يستعملوا غيره الا بعد عرضه على البطريرك (٩) يلزم منع الكهنة عن ان يقدسوا حفاة (١٠) يلزم الكاهن ان تبقى اصابعه متضامة بعد التقديس لا تلمس شيئاً آخر (١١) ينبغي على الكاهن ان يناول المؤمنين الجسد والدم (١٢) يلزم ان تكون الآنية التي يحفظ بها القربان من فضة او ذهب ولا اقل من ان تكون نحاساً او قصديراً لا خشباً (١٣) يحظر على الفتى الزواج قبل السنة الرابعة عشرة من عمره وعلى الفتاة قبل الثانية عشرة وان سمح لهما بعقد الخطبة قبل ذلك (١٤) يلزم عقد الزيجة بحضرة كاهن الرعية وشهود ويلزم الخوري ان يدون اسماء المتعاقدين والشهود وان ينادي بالزواج ثلثاً قبل انعقاده (١٥) يحظر زواج البنات بالهراطقة والمشاقين (١٦) يلزم ادخال العادة القديمة باستعمال الماء المبارك بالكنائس

(١٧) يلزم ان ترعى ايام الاعياد بالقداسة وتشهر الاعياد المتحتم حفظها ويضاف اليها عيد الثالوث الاقدس وعيد القربان المقدس وعيد جميع القديسين (١٨) ينبغي ان يستأصل من اذهان النساء لزوم امتناعهن عن الاتيان الى الكنيسة ايام حيضهن واربعين يوماً بعد ولادتهن (١٩) يلزم ان يكون عند البطريرك والاساقفة وسائر ذوي المقامات الشهيرة الكتب المقدسة (٢٠) يلزم البحث عن كتب الهراطقة والمشاقين وحفظها عند البطريرك في مكان مغلق ولا يأذن بمطالعتها الا للعلماء (٢١) يلزم الاساقفة والكهنة ان يعتنوا باتخاذ كل الوسائل لحفظ هذه القوانين ثم اعيدت تلاوة كل ما جرى بهذا المجمع فاقره المجتمعون والتمسوا تثبيته من لدن الحبر الروماني فوعدهم قاصده بذلك وانفض المجمع في ٢٠ ايلول سنة ١٥٩٦

ولما كان البطريرك سركيس الرزي قد توفي بعيد ذلك في ٥ تشرين الاول وانتخب للبطريركية المطران يوسف الرزي وكان رئيس دير قزحيا لم يكتف باثبات هذا المجمع بل زاد عليه القوانين التالية القانون الاول يلزم جميع الكهنة ان يقدموا ذبيحة القداس وهم متوشحون بملابس التقديس اذ كان بعضهم يقدمها قبل اتشاحه بها وبعضهم بعده (٢) مضمونه تحريض الكهنة على التبتل عملاً بمشورة الرسول وترك الخيار لهم (٣) فحواه الحث للاساقفة ان يلبسوا لبس الاساقفة لا لبس الرهبان والامر لهم ان لا يقيم منهم اكثر من واحد في مكان واحد الا عند البطريرك (٤) ان يعين واعظون اهل للخطابة ليرشدوا الشعب ولا يسمح لاحد بذلك الا بامر البطريرك او الرئيس المحلي (٥) حظر الاكليريكيين عن اقتضاء الخراج للولاة غير المؤمنين (٦) منع النساء من الدخول الى اديار الرهبان الا باذن البطريرك

وبعد ان عاد الاب دنديني من لبنان الف كتاباً في بعثته واوضح في الفصل

الثاني والعشرين منه ان الموارنة براء من الاغلاط التي عزيت اليهم وان ما يدون في رسائل الاحبار الرومانيين اينوشنسيوس الثالث ولاون العاشر وغريغوريوس الثالث عشر من نسبة هذه الاغلاط اليهم انما هي مبنية على اخبار تلقاها القصاد من مصادر لا يركن اليها ومطالعات لم يميزوا بها بين كتب ملة واخرى ولا بين الصحيح والمحرف ولما لم يصنع غيري التحري والتحقيق الذي صنعته انا انخدعوا ولم يهتدوا الى الحقيقة ورفعوا التقرير الى السدة الرسولية كما خيل لهم اما انا فتحققت ان الامر ليس كما زعموا لاني طالعت بنفسي الكتب التي هي كتبهم حقيقة فلم اجد فيها شيئاً يخالف التعليم الكاثوليكي ولكن القصاد الذين كانوا قبلي لم يمعنوا النظر في كتبهم الخاصة ولم يفرقوا بينها وبين كتب اليعاقبة فعزوا الى الموارنة من البدع ما هم براء منه ولذلك لا اتعجب مما كتب في رسائل الاحبار الرومانيين من هذا القبيل انتهى

عـــد ٩٨٦

في اساقفة الموارنة في القرن السادس عشر

واولاً في المطران جبرائيل اللحفدي

روى العلامة الدويهي في تاريخ سنة ١٤٧١ انه في هذه السنة دخل جبرائيل بن بطرس المعروف بابن القلاعي من لحفد الى القدس ولبس اسكيم القديس فرنسيس فارسله روساؤه الى رومة لاقتباس العلوم ثم ذكر في تاريخ سنة ١٤٩٣ ان جبرائيل عاد من بلاد الافرنج مع رفيق له وهو القس حنا الماروني فانضوى ايضاً الى رهبانية القديس فرنسيس وكانا كلاهما متضامين بالعلوم مجملين بالغيرة على الدين الكاثوليكي فالقس حنا غرق في البحر بينما كان مسافراً الى القدس واقام جبرائيل بلبنان مناضلاً بخطبه ورسائله المقدم عبد المنعم مقدم بشري ومرشداً الاميين الى الايمان القويم وفي سنة ١٤٩٤ الف كتاباً يحقق فيه اتحاد الملة المارونية

من اقدم الايام بالكنيسة الرومانية وسمى كتابه مارون الطراوي ورفعه الى البطريرك سمعان الحدثي والاساقفة وحاشيته وعلماء الملة ليفحصوه ويجيزوا به المخالفين ورقي بجبرائيل الى درجة الكهنوت في رهبانيته سنة ١٤٩٦ واقام بدير الصليب في الاسقفية بقبرس

ولما توفي الاسقف يوسف بقبرس سنة ١٥٠٧ رقاه البطريرك سمعان الحدثي الى كرسي الاسقفية واخذ السكنى اولاً في المدينة المذكورة بدير القديسين نهرا وانطونيوس ثم انتقل الى دير القديس جرجس بطالا فتفانى بالغيرة على رعيته والاجتهاد بنفعها

وفي سنة ١٥١٦ انتقل هذا المجاهد المتاجر بالوزنات الخمس الى رحمة ربه لينال الاكليل الذي اهلته له اتعابه ومبراته ٠ قال الدويهي في تاريخ السنة المذكورة يعجز اللسان عن وصف قداسته وعلومه وتفانيه بالغيرة التي سند بها ملته المحدق بها اولوا البدع ولم ينفعها بحياته فقط بل افادها بعد وفاته ايضاً بمصنفاته التي نذكر بعضها

فقد صنف كتاباً في الناموس البيعي وكتاباً اشتمل على مواعظ كثيرة وكتاباً في الاعتراف وكتاباً في رياسة الاحبار الرومانيين واخبارهم وكتاباً في ملوك رومة وكتاباً في معتقد الموارنة واتحادهم دائماً بالكنيسة الرومانية وكتاباً في علم الالهيات وآخر في الايمان القويم واسرار حياة المسيح وجمع خمس عشرة رسالة منفذة الى بطاركة الموارنة من الاحبار الرومانيين من اينوشنسيوس الثالث الى لاون العاشر وكتب نحواً من خمس مئة رسالة لابناء ملته لتثبيتهم في ايمان القديس مارون والكنيسة الرومانية ونظم قصائد كثيرة وان كانت منحطة لغة فهي كثيرة الفائدة منها قصائد في سر الثالوث الاقدس وفي التجسد الرباني وفي حياة المخلص وفي احزان امه عند الصليب وفي طبيعتي المسيح ومشيئتيه واقنومه الواحد وفي

انبثاق الروح القدس من الآب والابن وفي مديح السيدة العذراء وفي اخبار الرسل وفي قسطنطين الكبير ومبادىء النصرانية وفي المجامع الاربعة الاولى العامة وفي مديح القديس مارون الانطاكي وفي ابراهيم الخليل وفي القديس مرا السمراني وفي القديس جيورجيوس الذي استشهد في لد وفي القديس سمعان الجبلي والقديس ريشا الرومي والقديس شينا الاص والقديسة بربارة البعلبكية وافروسينا الاسكندرية وقصيدة في حرب كسروان واخرى في من قصدوا زرع الزوان بين الموارنة ومرثية لرفيقه القس يوحنــا المار ذكره وفي راهبة شردت من ديرها وقصيدة في معرفة الافلاك والابراج والكواكب الثابتة والمتحيرة الى غير ذلك من القصائد في العلوم وفي النفس والتوبة والموت واوجه القرابة في الزواج وغير ذلك اقتصرنا عن ذكره وما ذكرناه كاف ليفهم القاري ما اشد ما كانت غيرة الاسقف جبرائيل بن القلاعي وقال المطران اسطفانوس عواد في فهرست الكتب الشرقية في المكتبة المــاديشية بعد ان نقل (صفحة ٣٨٦) عن الدويهي ما رويناه هنا « ان مؤلفات ابن القلاعي هذه محفوظة بين الكتب العربية في مكتبة مدرسة الموارنة برومة وفي المكتبة الواتيكانية عدد ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٨١ وتحوي ايضاً غير ما ذكرناه من تآليفه

عــد ٩٨٧

في باقي اساقفة الموارنة في هذا القرن

الثاني من اساقفة الموارنة في هذا القرن السادس عشر بعد اللحفدي هو قرياقوس من بيت حبلص من اهدن رقاه البطريرك سمعان الحدثي الى الاسقفية سنة ١٥١٣ بعد وفاة يعقوب مطران اهدن الذي ذكرنــاه في جملة اساقفة القرن الخامس عشر ووصفه الدويهي بانه كان رجلاً شجاعاً اصيل الرأي حسن التدبير وكان يشغل الحبيس جبرائيل الاهدني بنسخ الكتب البيعية وبعنايته اتلف اهل جبة بشري الجراد من بلادهم سنة ١٥٢٦ ووقوا زروعهم واشجارهم من مضرته

وتوفي سنة ١٥٥٠

٣ الاسقف ماروني مطران قبرس رقاه البطريرك سمعان الحدثي الى اسقفية قبرس سنة ١٥١٦ خلفاً لجبرائيل بن القلاعي وذكره الدويهي في تاريخ السنة المذكورة

٤ الاسقف جبرائيل الاهدني وهو ابن اخي المطران قرياقوس بن حلص المار ذكره روى الدويهي انه رقي الى الاسقفية سنة ١٥٢٠ وانه كان يسكن في قرية زغرتا ولم ينبئنا بسنة وفاته

٥ انطونيوس مطران دمشق ذكر الدويهي ترقيته الى اسقفية دمشق سنة ١٥٢٣ وقال ان البطريرك سمعان الحدثي ارسله لزيارة الموارنة بقبرس فجدد بناء كنيسة القديس جرجس بطالا وفي سنة ١٥٢٧ ارسله البطريرك موسى العكاري الى رومة فوقع بيد اللصوص ثم استفك نفسه كما مر في ترجمة البطريرك المذكور ثم توفي سنة ١٥٢٩

٦ المطران يعقوب بن عزيز الحدثي انبأنا الدويهي بوفاته في تاريخ سنة ١٥٢٤ ولم نعلم متى كانت ترقيته الى الاسقفية وذكر الدويهي في تاريخ هذه السنة ايضاً وفاة المطران جرجس بن صدقني من مزرعة الحدث الذي ذكرناه في جملة اساقفة القرن الخامس عشر وقال انه كان باراً فاضلاً قضى اجله في قرية اليموني وهو زائر للرعية وبعد ان اقام القداس يوم وفاته علم ان اجله قد دنا فاستدعى الكهنة وامر ان يجنزوه حياً وان يدفنوه في مغارة القديسة مارينا بقنوبين واستراح بالرب بعد جنازه فحملوه ليلاً الى قنوبين ودفنوه حيث اوصى ان يدفن

٧ المطران يوسف من كفر حورا بناحية الزاوية لم يتحفنا الدويهي الا بذكر وفاته سنة ١٥٢٧

٨ الاسقف جرجس الحدثي مطران نيقوسية بقبرس لم يذكره الدويهي

ولكن ذكره المطران اسطفانوس عواد في فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية صفحة ٧١ حيث قال « ٣٠٣ زبور داود ترجم من السريانية الى العربية بعناية جرجس مطران نيقوسية السرياني الماروني وفي آخر المزمور ١٥٠ المزمور المفتتح لما كنت صبياً قاله داود بعد انتصاره على جليات وتسميه عامتهم الخارج عن عدد الزبور والحق بذلك التسابيح التي وردت في العهدين القديم والحديث وعدتها عشر تسابيح والصلوة لربة وقانون الايمان الذي وضعه اباء المجمع النيقوي وفهرست الاعياد في مدار السنة وجداول لمعرفة الاعياد المنتقلة وبعض ضوابط لمعروة يوم عيد الفصح واول الصوم الاربعيني بحسب طقس الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية واضيف الى ذلك امثال او حكم ادبية مجموعة من كتب عدة مؤلفين ثم حساب العشور البطريركية التي جمعها بامر البطريرك موسى العكاري جرجس الحدثي مطران نيقوسية مترجم وناسخ هذا الكتاب سنة ١٨٣٩ لاسكندر (سنة ١٥٢٨ للميلاد) في جزيرة قبرس وهي السنة التي فرغ فيها من اشتغاله بهذا الكتاب كما هو بين من الحاشية التي علقها بيده على حساب العشور المذكور ثم ان ترجمة الزبور هذه مع الاصل السرياني طبعا بدير قزحيا سنة ١٥٨٥ بعناية سركيس الرزي بطريرك الموارنة وهو الرابع والاربعون من عداد بطاركتهم وباهتمام يوسف خاطر من عائلة السماعنة حاكم جبل لبنان والكتاب يشتمل على ٢٢١ صفحة بقطع الثمن مكتوبة بالاحرف السريانية واللغة العربية بيد جرجس مطران نيقوسية سنة ١٨٣٩ لاسكندر (سنة ١٥٢٨ للميلاد) كما هو مدون على آخر هذا الكتاب»

٩ المطران جرجس الاهدني روى الدويهي انه بعد وفاة المطران انطونيوس اسقف دمشق سنة ١٥٢٩ صير هذا مكانه وانه في سنة ١٥٥٢ ارسله البطريرك موسى العكاري مع الاسقف داود ابن الخوري سمعان الحدثي الى

زيارة الموارنة الذين بقبرس فكرسا عدة كنائس مع فرنسيس اسقف الافقسية المارونية ورقوا القس مرقس بن انطون من قبرس الى الاسقفية واخذ السكنى في قرية مطوش وان المطران جرجس توفي سنة ١٥٦٢

١٠ الاسقف سركيس بن نجيم روى الدويهي انه سار الى قبرس سنة ١٥٢٩ وقيل انه بعثه على هذا السفر تهمة اتهمه بها اهل قرية بكركي التي فوق جونية فخرمهم وارتحل الى قبرس وكانت بكركي قرية كبيرة اعتاد اهلها ان يكونوا مكارين وسعاة وخربت بعد ذلك

١١ و١٢ الاسقف ايليا الحدثي انبأنا الدويهي بوفاته سنة ١٥٣٠ وانه خلفه الاسقف تادروس من الحدث ايضاً وكان معاوناً للبطريرك موسى المكاري في اشغال الكرسي البطريركي وتدبير املاك دير قنوبين

١٣ الاسقف سمعان مطران اطرابلس جاء في تاريخ الدويهي ان سمعان مطران اطرابلس توفي سنة ١٥٣٤ وخلفه الراهب يوسف بن بطرس ولكن جاء في كتاب فهرست الكتب الشرقية في المكتبة المادينشية للمطران اسطفانوس عواد السمعاني (كتاب ٥٤ صفحة ٩١) « كتاب الفرض الاسبوعي السرياني بحسب طقس الكنيسة الانطاكية المارونية يشتمل على ٢٢٢ صفحة بالاحرف واللغة السريانية كتب برومة بعناية البابا بولس الثالث الحبر الروماني في اليوم الثاني عشر من نيسان سنة ١٥٤٣ بيد سمعان اسقف اطرابلس الشام الماورني من جبل لبنان كما في الحاشية المعلقة على آخر هذا الكتاب وقد روى البطريرك اسطفانوس الدويهي ان سمعان المذكور رقي الى اسقفية اطرابلس نحو سنة ١٥٣٥ ولما لم يتمكن من الاقامة في هذه المدينة بسبب الاضطهاد الجاري يومئذٍ على الكاثوليكيين سار الى رومة يطلب الترخيص من البابا بولس الثالث بان يقيم خارجاً عنها فرخص له بذلك وعاد الى وطنه وتوفي سنة ١٥٤٧ انتهى كلام المطران اسطفانوس عواد ومنه

يظهر ان نسخة تاريخ الدويهي التي بيدنا اعتراها غلط النساخ في ما رويناه انفا عنها وان الصحيح ان المطران سمعان رقي سنة ١٥٣٤ او سنة ١٥٣٥ الى اسقفية اطرابلس لا انه توفي تلك السنة وقد رأينا مرات ان نسخ كتب الدويهي التي كانت برومة اصح كثيرًا من النسخ التي تتداولها ايدينا في المشرق وقد انبأنا المطران اسطفانوس عواد المذكور ان كتاب الفرض (الشحيمة) الذي عثر عليه في المكتبة المادينشية يطابق النسخ المجاز طبعها برومة في ١٢ تموز سنة ١٦٢١ بعد ان فحصها عدة من العلماء الاعلام وطبعت في ايام البابا بولس الخامس ثم غريغوريوس الخامس عشر ثم اوربانوس الثامن ثم انوشنسيوس العاشر ثم بعناية البابا اكايمنضوس الحادي عشر وطبعت اخيرًا بمطبعة نشر الايمان سنة ١٧٣٢ بعد ان نظر فيها وصححها البطريرك يعقوب عواد

١٤ الاسقف يوسف الجاجي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٤٠ فقال كان خصام بين اهل عينطورين واهل بان على دير فزحيا وكل من الفريقين يدعي انه في خراج قريته فحكم القاضي انه في خراج عينطورين وقبل اهلها دفع الخراج المرتب عليه كل عام وقدره ثلثماية درهم فاعتزل القس حنا بن نمرون الباني عن رياسة الدير وترأس عليه الخوري يوحنا اللحفدي ثم خلع نفسه من الرياسة فترأس عليه الاسقف يوسف الجاجي وكان رجلاً روحانيًا كثير الجلد على نسخ الكتب البيعية ثم توفي سنة ١٥٤٤

١٥ الاسقف جبرائيل بن استيته الاهدني روى الدويهي في تاريخ سنة ١٥٤٤ انه بعد وفاة الاسقف يوسف الجاجي خلفه جبرائيل المذكور في رياسة دير فزحيا فانشأ له كثيرًا من العقار واتم بناء القبو والدهليز والمجلس والمطحنة التي على النهر ووسع الكنيسة التي في الصخر واقام بها ثلثة مذابح للسيدة العذراء وللقديسين انطونيوس ومكاريوس وكان كثير الورع والتقشف وكان يصنع في كل

يوم من الصوم الف مطانية وما كان يشرب الماء في مدة الصوم الى خميس الاسرار ومع هذا الجهاد لم يكن ينقطع عن نسخ الكتب فكثرت جداً كتبه في كنائس لبنان ولم يدع كنيسة اجداده مار جرجس باهدن تحتاج الى شيء من الكتب فكافاه البطريرك موسى العكاري بترقيته الى الاسقفية وتوفي سنة ١٥٥٦

١٦ الاسقف انطونيوس الحصروني ابن الحاج فرحات صير اسقفاً على اهدن بعد وفاة المطران قرياقوس المار ذكره سنة ١٥٥٠ وكانت امه بنت عم المطران قرياقوس من الدويهية فتربى عند اخواله بدير القديس يعقوب المعروف بدير الاحباش وتضلع في اللغات السريانية والعربية والتركية وكان مقداماً شجاعاً ولما قدم السلطان سليم الثاني الى مدينة حلب مثل امامه في جملة المشتكين الاطرابلسيين فانعم عليه بخمسة مراسيم سلطانية سجلت في سجلات اطرابلس في ايام واليها حسين بك منها ان غلال الزيتون تقسم تحت اشجارها مناصفة بانصف المالك وربع حق وربع ظلم (كذا وجدنا مكتوباً ويتبادر الى الفهم ان المراد بربع حق ان الربع للعامل وبربع ظلم ان الربع الآخر بدل الخراج) ومنها ان لا يعترض احد النصارى في دينهم او زواجهم ومنها انه يرخص لهم بترمة كنائسهم ومنها امر هماوني موجه الى قاضي اطرابلس بان لا يعترض احد بطريرك الملة المارونية في اعمال بطريركيته بل ان يردع ويعاقب كل من تمرد عليه او عانده وكانت هذه الاوامر مؤرخة في اول ربيع الاول سنة ٩٥٦ (الموافقة سنة ١٥٤٩ م) فكافأه البطريرك موسى العكاري عن اتعابه وغيرته بترقيته الى الاسقفية وكان ان اسقف الملكية بعكار استحوذ على دخل الموارنة بناحية عرقا وعكار سبع سنين فشكاه المطران انطونيوس الى محكمة اطرابلس فامر القاضي ان يضع يده على مداخيل مطران الملكية سبع سنين ليستوفي حقه واكرم البطريرك موسى المطران انطونيوس ان يتصرف بعشور بلاد عكار ما دام حياً

١٧ الاسقف داود ابن الخوري سمعان الحدثي رقاه البطريرك موسى الى الاسقفية ليكون معاوناً له مع المطران تادروس في تدبير الكرسي البطريركي سنة ١٥٥٢ ثم ارسله مع المطران جرجس الاهدني المار ذكره لزيارة الموارنة بقبرس فكرسوا عدة كنائس

١٨ الاسقف مرقس بن انطونيوس من قبرس رقاه سنة ١٥٥٢ الاسقفان داود وجرجس المذكوران مع اسقف الافقسية الى الاسقفية في مدة زيارتهما في قبرس وكان ورعاً مجاهداً في خير الكنيسة ونسخ الكتب واتخذ السكنى بقرية مطوش بقبرس

١٩ الاسقف يوسف بن حرواص رقاه البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٥٦ الى الاسقفية واقامه بدير القديس اليشاع بارض بشري مجازاة لتعبه في بناء الدير المذكور

٢٠ الاسقف موسى بن ايوب بن قمر ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٥٦ وقال انه كان قاطناً بدير القديس ماما في بشري ومتكلماً على القرية

٢١ الاسقف ملكا البقوفاوي ذكره الدويهي وقال في حقه انه لزم الحياة النسكية نحو ستين سنة فاقام اولاً بدير قزحيا ثم بجانب كنيسة القديس دوميط بداريا ثم في كنيسة السيدة المنقورة بالصخر تجاه عرجس ثم في محبسة مار ميخائيل فوق قزحيا وكان عبرة صالحة لكل ناظر اليه او سامع به وكان يطوي الصوم سبة سبة ويقمع جسده بالصوم والعطش والمشي حافياً ولم ينظر الى وجه امرأة ولم يكن بمحبسة مار ميخائيل ماء ولم يعد له قوة ليستقي من محبسة قزحيا فصلى الى الله فاخرج له من الصخر ماء قليلاً فنقر له جرناً فصار يجتمع به ما يكفيه ويكفي زايريه وشرفه البطريرك موسى بدرجة الاسقفية وتوفي سنة ١٥٦٠

٢٢ الاسقف جرجس القبرسي ذكرنا قبلاً ان البطريرك موسى ارسله

كاهناً الى رومة ليأتيه بدرع الرئاسة فدفع اليه اوراقاً ممهورة بختمه لم يكتب عليها شيئاً حتى اذا اضطر الى امر كتب عليها ما يحتاجه وفيما كان برومة كتب على احدى تلك الاوراق رسالة من البطريرك الى الحبر الروماني يخبره بها بوفاة الاسقف جرجس الاهدني مطران دمشق ويسأله ان يرقي القس جرجس رسوله الى هذه الاسقفية فامر البابا بترقيته اجابة الى سؤال البطريرك فرقي الى الاسقفية سنة ١٥٦١ وعاد الى قبرس فوجد ان الاسقف فرنسيس المار ذكره قضى اجله فضبط ما كان له واستمر عند اهله بقبرس وكان البابا قد ارسل الى البطريرك معه غفارة وكانت طويلة فقصها لتكون ملائمة اقامته ولما علم بذلك البطريرك اطلق عليه تأديب الرباط . طالع ما سنقوله في الاسقف جرجس البسلوقيتي

٢٣ الاسقف سركيس الاهدني خلف المطران انطونيوس الحصروني اسقف اهدن المار ذكره بعد وفاته سنة ١٥٦٥ وكان الاسقف سركيس ابن القس موسى الدويهي وتوفي سنة ١٥٧٧ بعد ان استمر باسقفية اهدن اثنتي عشرة سنة ووصفه الدويهي بانه كان اصيل الرأي شديد الغيرة على بناء الكنائس والاديار

٢٤ الاسقف يوحنا بن عبيد خلف الاسقف سركيس المار ذكره في اسقفية اهدن سنة ١٥٧٧ ووصفه الدويهي بانه كان ورعاً كثير العبادة مشهوراً بنسخ الكتب

٢٥ الاسقف يوسف رقاه البطريرك ميخائيل الرزي الى مطرانية بيروت سنة ١٥٧٧ مع الاسقف يوحنا المار ذكره

٢٦ الاسقف جرجس البسلوقيتي رقاه البطريرك المذكور الى مطرانية دمشق سنة ١٥٧٧ ايضاً مع الاسقفين يوحنا ويوسف المار ذكرهما ثم ارسله في اليوم العاشر بعد ترقيته الى رومة مع الخوري اقليمس الاهدني لطلب درع الرياسة كما مر في الكلام على البطريرك ميخائيل الرزي وعادا من سفرهما سنة

١٥٧٨ مع الاب جوان باطيستا وقال المطران اسطفانوس عواد في كتاب فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية عند ذكره الكتاب الثاني والخمسين منها «عدة صلوات ترجمها من اللاتينية الى العربية جرجس مطران دمشق الماروني وهذه الصلوات تتلى قبل القداس وبعده وقد منح الاحبار الاعظمون غفران سنين كثيرة لمن يتلوها فجرجس الماروني هذا هو ابن سليمان من قرية كليين بقبرس غير بعيدة عن نيقوسية رقاه البطريرك ميخائيل الرزي الى اسقفية دمشق وارسله بعيد ذلك لتقديم فروض الطاعة باسم البطريرك وملته وقبله البابا بيوس الخامس ثم غريغوريوس الثالث عشر بالتكريم واقام مدة برومة وطبع هناك هذا الكتاب كما يظهر من الحاشية المعلقة على آخر هذا الكتاب بخط يده وعاد الى لبنان سنة ١٥٧٨ مع الاب يوحنا المعمدان اليان (جوان باطيستا)» ثم ذكر ما حواه الكتاب المذكور ايضاً فقال «دستور ايمان الرسل والدستور النيقوي ثم صلاة يوم الاحد ثم زبور داود التي تتلى في صلوات الفرض عند الموارنة والصلوة المؤلفة من فيلوكسينوس المنبجي ترجمها جرجس المذكور من السريانية الى العربية» وقال اخيراً «كتاب عدة صفحاته ١٥٩ صفحة بقطع صغير مكتوب بالاحرف الكرشونية كتبه برومة بانظار بيوس الخامس الحبر الاعظم جرجس بن سليمان من قرية كليين بقبرس مطران دمشق سنة ١٥٧١» كما في الحاشية المعلقة في آخر الكتاب وعليه فكان قول المطران اسطفانوس عواد ان المطران جرجس هذا كان من قبرس ورقاه البطريرك ميخائيل الرزي الى الاسقفية في اوائل بطريركيته سنة ١٥٦٧ مخالفاً لقول الدويهي انه كان من بسلوقيت ورقاه البطريرك المذكور سنة ١٥٧٧ واتفق العلامتان في الباقي فعلى قول ايهما نعتمد فان حق لي ان اقول شيئاً وانا لا اصلح ان اكون تلميذاً لاحدهما قلت يظهر لي ان صاحب الكتاب المذكور الذي ذكره المطران اسطفان عواد هو المطران جرجس القبرسي المار ذكره الذي

كان قاصداً للبطريرك موسى العكاري واحال على البابا بيوس الرابع حتى امر بترقيته الى الاسقفية فرسمه البطريرك ويظهر انه عاد الى رومة واقام فيها الى سنة ١٥٧١ التي كتب بها كتابه وان المطران جرجس البسلوقتي الذي ذكره الدويهي هو غير ذلك وهو قاصد البطريرك ميخائيل الرزي الى البابا غريغوريوس الثالث عشر مضى الى رومة سنة ١٥٧٧ وعاد منها سنة ١٥٧٨ وجل ما يرجح لي قولي هذا انه اذا كان المطران جرجس القبرسي ارسله ميخائيل الرزي في اوائل بطريركيته اي سنة ١٥٦٧ فلا يبقى برومة الى سنة ١٥٧١ التي كتب فيها كتابه ولا الى سنة ١٥٧٨ التي عاد بها مع جوان باطيستا كما ذكر المطران اسطفان عواد فقول الدويهي اذاً اوجه وامثل والله اعلم

٢٧ الاسقف داود رئيس دير قزحيا ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٧٧ وقال انه كانت فتنة بينه وبين البطريرك ميخائيل الرزي فانتقل من دير قزحيا مع الخوري مارون القبرسي والقس يعقوب بن حبلص الحاقلي الى دير حوقا ورقى دون مشورة البطريرك القس يعقوب المذكور الى الاسقفية ثم دعا من دير قزحيا الحبيس يونان واخاه القس يوسف ابني جلوان من اسمر جبيل وراهبي قزحيا فرقاهما الى الاسقفية ايضاً ولما علم البطريرك بذلك رفع عرض الواقع الى البابا غريغوريوس الثالث عشر في رسالة مؤرخة في ١٧ ايلول سنة ١٥٧٧ ومنع الحبيس يونان واخاه عن استعمال حقوق الاسقفية وامر الحاكم بخروجهما من دير قزحيا فحملوا الحبيس يونان بالنعش الى دير القديس سمعان بالفراديس واما اخوه يوسف فسار الى قريته اسمر جبيل وبعد ثلاثة اشهر مضى المقدم مقلد البشراني والشدياق خاطر الحصروني وبعض الاعيان فشفعوا بهم فباركهم البطريرك وكان دير قزحيا قد خلا من الرهبان فرخص لهم بالعود اليه واعطاهم عشرة رهبان وبقراً ومازناً الى غير ذلك مما يلزم لهم وفصل الدير عن المحبسة ليقوم كل منهما بنفسه ويظهر

انه لم يصحح رسامة من وسمهم الاسقف داود

٢٨ الاسقف سركيس الرزي اخو البطريرك ميخائيل الرزي لم يذكر الدويهي سنة ارتقائه الى الاسقفية بل ذكر في تاريخ سنة ١٥٧٨ ان البطريرك ميخائيل ارسل اخاه الاسقف سركيس والقس جرجس بن يونان مع الاب جوان باطيستا ليرافقاه في تطوافه بلبنان ويقدما له ما يطلبه والاسقف سركيس هو الذي خلف بالطريركة اخاه البطريرك ميخائيل بعد وفاته سنة ١٥٨١

٢٩ الاسقف سركيس من كفرحورا لم يذكره الدويهي ولكن وجدنا توقيعه على المجمع الثاني المعقد سنة ١٥٨٠ هكذا . انا سركيس من كفرحورا اسقف ورئيس قزحيا

٣٠ الاسقف يوسف البسلوقيتي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٨٠ فقال انه نحو هذه السنة رقد بالرب يوسف البسلوقيتي الذي كان مستحبساً في دير القديس انطونيوس بالفراديس ولاجل سيرته الملكية وشيخوخته النقية رقاه البطريرك ميخائيل الى الاسقفية ولما دنت ساعة وفاته مضى لزيارته ثم امر بدفن جثته بمغارة البارة مارينا بجانب دير قنوبين

٣١ الاسقف اقليمس الاهدني هو الذي كان البطريرك ميخائيل الرزي قد ارسله كاهناً مع المطران جرجس البسلوقيتي الى رومة فرقاه اخوه البطريرك سركيس الى الاسقفية سنة ١٥٨٤ ليكون معاوناً له في دير قنوبين وذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٩٨ وقال انه توجه الى رومة مرات وانه كان حازماً اصيل الرأي

٣٢ الاسقف انطونيوس الجميل ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٨٧ وقال انه لما كان كاهناً عني ببناء كنيسة القديس عبدا في قريته بكفيا وانفق عليها الف قبرسي عدا ما انفقه اهل القرية وغيرهم فاراد البطريرك سركيس الرزي ان يكافئه فرقاه الى الاسقفية واكرمه ببدلة جميله للقداس ولما كان البطريرك متوجهاً

سنة ١٥٩٥ لزيارة كسروان لقيه المطران انطونيوس الى البوار عازماً ان يمنعه عن الدخول الى هذه البلاد فربطه البطريرك وفي اليوم الثالث بعد ذلك قضى اجله

٣٣ و ٣٤ الاسقف يوسف والاسقف يوحنا مطرانا قبرس ذكرهما الدويهي في تاريخ سنة ١٥٨٨ بقوله في هذه السنة كانت وفاة الاسقف يوسف بجزيرة قبرس ورقى البطريرك خلفاً له الاسقف يوحنا بن اسكيلا المعلم من الحيزفانية ثم ذكر وفاة يوحنا هذا في سنة ١٥٩٨

٣٥ الاسقف يوسف الرزي هو ابن موسى الرزي اخي البطريرك سركيس رقاه عمه البطريرك المذكور سنة ١٥٩٥ الى الاسقفية في عيد ميلاد الرب وارسله سفيراً الى البابا اكليمنضوس الثامن لقضاء بعض حاجات الطائفة وتهنئة البابا بارتقائه الى الحبرية العظمى فعاد من رومة سنة ١٥٩٦ ومعه الاب ايرونيموس دنديني والاب فابيوس برون اليسوعيان لعقد المجمع المار ذكره وبعد وفاة عمه البطريرك سركيس سنة ١٥٩٦ خلفه في البطريركية كما مر

٣٦ الاسقف موسى العنيسي صيّر مطراناً على قبرس سنة ١٥٩٨ بعد وفاة الاسقف يوحنا بن اسكيلا المار ذكره وكان موسى المذكور من العاقورة وتهذب بالعلوم برومة

ورقى البطريرك يوسف الرزي الى الاسقفية في آخر هذا القرن اي سنة ١٦٠٠ ابن اخيه الاسقف سركيس الرزي والاسقف جرجس بن عميرة الاهدني الذي انتخب بعداً بطريركاً والاسقف ميخائيل من بيت عبيد باهدن والاسقف موسى من عرجس واقام بدير مار اليشاع بشري ونرجئ تتمة الكلام في هولاء الى تاريخ القرن السابع عشر

﴿ [illegible] ﴾

﴿ [illegible] الدينيين الموارنة في القرن السادس عشر ﴾

[illegible] الدينيين من اشتهروا في هذا القرن من الموارنة بالنسك والزهد [illegible] او نسخ الكتب وهم ليسوا بطاركة او اساقفة واعتمدنا في تراجمهم [illegible] العلامة الدويهي

١ كان من سالك النساك القس موسى العكاري وكان رئيساً على دير السيدة بحوقا وكان متلمذاً للخوري اسطفان والقس ميخائيل رئيسي هذا الدير ثم رقي الى الاسقفية ثم البطريركية كما مر

٢ الخوري يوحنا المعروف بالرطيمية فهذا كان من ترتج وارتحل بعائلته سنة ١٥١٠ الى قبرس في جملة من هاجروا من لبنان تلك السنة من جرى الجور والضرائب وكان الخوري يوحنا عالماً فاضلاً نسخ كثيراً من الكتب البيعية وكان من جملة عمد الطائفة في تلك الايام وكانت له مباحث دينية مع الروم بقبرس وكانوا يسمونه كروكايا لانه كان يعتم بعمامة زرقاء وعانى مشاق كثيرة من ابناء طائفته حسداً له وبعد وفاته خلفه ابناه القس يوسف والشماس الياس واشتهرا بنسخ الكتب البيعية والافعال الحسنة

٣ الخوري لوقا بن بطرس من ترتج ايضاً وانشاء كنيسة جميلة في قرية كليبين بقبرس على اسم القديس لوقا الانجيلي

٤ الخوري زكريا وكان في جملة النازحين من لبنان الى قبرس وبنى كنيسة القديس ماما في قرية مطوش

٥ الحاج ميخائيل اخو الاسقف جبرائيل القلاعي انتقل من لحفد الى قرية طالا بقبرس وزاد على كنيسة السيدة سوقاً آخر ومذبحاً على اسم القديس

عبدا

٦ القس بطرس وهو الذي ارسله البطريرك سمعان الحدثي الى البابا لاون العاشر سنة ١٥١٣ فرده البابا الى لبنان اذ لم يكن مصحوباً برسائل البطريرك ثم سفره البطريرك ثانية الى ام المدائن سنة ١٥١٥ فنال التثبيت على يده كما قدمنا في الكلام على هذا البطريرك وهو الذي احضر نسخة من رسالة فراغريفون الى الحبر الروماني شهادة بصحة ايمان الموارنة كما مر

٧ الخوري يوسف الذي ارسله البطريرك سمعان الحدثي سنة ١٥١٥ الى رومة مع راهبين لاقتباس اللغة اللاتينية والعلوم الدينية فعلموا اللغة السريانية وكانوا اول من علمها باوروبا

٨ الخوري يونان المتريتي رئيس دير قزحيا زاد في كنيسة هذا الدير سنة ١٥٢٦ على مذبح القديس بشاي مذبحين آخرين احدهما على اسم السيدة والثاني علم اسم جبرائيل رئيس الملائكة وفي سنة ١٥٣٩ اتفق مع رهبانه على نهي النساء عن الدخول الى دير قزحيا وحلف جميعهم على ذلك واقاموا لذلك احتفالاً وتطوافاً بالدير كله وفي سنة ١٥٤٢ انتقل الى رحمة ربه وكتب عنه تلميذه الحبيس جبرائيل الاهدني انه خدم الله بالطهارة والورع مدة خمسين سنة وكان قبل وفاته باربع سنين يصوم يومين يومين ولا يفطر في الصوم الكبير الا يوم السبت والاحد ولم يكن عدد لمطانيته في سبة الالام ولم يكن له مثيل في اعمال الرحمة ويعجز القلم عن رقم فضائله وشهد تلميذه الخوري يوحنا اللحفدي بان الله صنع على يده آية كان هو مشاهداً لها وهي انه عازهم الزيت فوضع بخوراً وصلى على خابية الزيت فطفحت به وشهد جنازه البطريرك موسى والمطران قرياقوس وجم غفير تباركوا بجسده الطاهر وقد ذكره المطران اسطفانوس عواد في فهرست المكتبة الماديشية صفحة ٢٦ اذ روى ان كتاب الزبور الذي كان قد كتبه حوشب في دير قزحيا سنة ١٣١٨ قد نسخه ملك وجبرائيل من اهدن سنة ١٥٢٢ باهتمام

الاب يونان الحبيس المتريتي وروى ترجمة هذا الحبيس عن الدويهي كما رويناها وذكر ايضاً تلميذه الحبيس جبرائيل الاهدني وهو ناسخ كتاب الزبور المذكور

٩ القس جرجس بن حرواص من قرية عرجس انشأ دير القديس اليشاع ووسعه وانفق عليه ١٣٧٥٠ درهماً عدا ما تبرع به غيره من المحسنين وكان عبد المنعم الاول مقدم بشري معاوناً له ومثله الخاجة سارة رفيقته في النسك وشريكته في بذل النفقة المذكورة وكان ذلك سنة ١٥٣٣ ويظهر لنا ان القس جرجس هذا هو الذي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٥٥٦ وقال ان البطريرك رقاه الى الاسقفية مكافاة له لبنائه دير مار اليشاع ببشري وان سمي في هذا المحل الاخير يوسف لا جرجس

١٠ القس يوحنا بن نمرون البـاني كان رئيساً على دير قزحيا سنة ١٥٢٩ وكان شهيرًا بالورع والنسك ولما اختصم اهل بان واهل عينطورين على دير قزحيا وحكم القاضي به لاهل عينطورين اعتزل القس يوحنا من الرياسة وتولاها الخوري يوحنا اللحفدي كما مر عند ذكر الاسقف يوسف الجاجي ثم عاد القس يوحنا الى رياسة دير قزحيا سنة ١٥٥٦ ولم يمكث بها طويلاً بل استقال منها وسكن دير القديس سمعان بقيطو الا انه في سنة ١٥٦٧ لما صير الحبيس ميخـائيل الرزي المترأس على دير قزحيا بطريركاً اعادوا القس يوحنا الى رياسة هذا الدير فانشأ له مطحنة عند الدير وجر الماء اليها من النهر وعظمت شهرته بالبر والورع ولما توفاه الله خلفه بالرياسة الخوري ابراهيم الحدثي

١١ الخوري يوحنا اللحفدي كان تلميذ الحبيس يونان المتريتي وترأس على دير قزحيا بعد اعتزال القس يوحنا الباني المذكور ثم توفي سنة ١٥٤٢ بعد وفاة معلمه وقد اقتدى بفضائله ونسكه وتقشفاته وخدمه اربع عشرة سنة في مرضه وكان يقضي سبة الآلام متهجدًا مكثرًا من الاماتات والمطانيات

١٢ الحبيس يونان بن جلوان من اسمر جبيل ترهب في دير قزحيا مع اخيه القس يوسف وقد ذكرنا دعوة المطران داود رئيس دير قزحيا لهما الى دير حوقا وترقيتهما سنة ١٥٧٦ الى الاسقفية خلافاً لقوانين الكنيسة ومنع البطريرك لهما عن مباشرة حقوق الاسقفية وطاعتهما ورضى البطريرك عنهما وردهما الى دير قزحيا فاكملا حياتهما بالنسك والزهد والورع

١٣ القس يعقوب عصاص من بيت الزيات من اسمر جبيل لبس الاسكيم الملائكي بدير قزحيا وقضى حياته بالنسك والقداسة في محبسة القديس سمعان بالفراديس وتوفي سنة ١٥٨٥ قال الدويهي وجسده ما زال سالماً في مغارة مار ادنه هناك لم يعتره فساد



الباب السابع عشر

﴿ في تاريخ سورية في القرن السابع عشر ﴾

القسم الاول

﴿ في تاريخها الدنيوي في هذا القرن ﴾

الفصل الاول

﴿ في السلاطين العظام الذين تولوها بهذا القرن وما كان في ايامهم ﴾

﴿ عــد ٩٨٩ ﴾

﴿ في السلطان احمد خان الاول ﴾

فرغنا من كلامنا في تاريخ القرن السادس عشر بذكر وفاة المغفور له السلطان محمد خان الثالث وبعد وفاته في ١٢ رجب سنة ١٠١٢ هـ (١٦ كانون الاول سنة ١٦٠٣) خلفه ابنه السلطان احمد خان الاول ولم يكن له من العمر عند ولايته الا نحو خمس عشرة سنة وكانت المملكة حينئذٍ محفوفة بالمخاطر في المشرق من قبل الشاه عباس ملك العجم وفي المغرب من جهة النمسا وكانت احوال السلطنة بسورية مضطربة من قبل استفحال امر الامير فخر الدين المعني وسطوة علي باشا

جان بولاد الذي تولى حلب وكان اصل جان بولاد من الكراد ومعنى اسمه ذو النفس التي من بولاد (فولاذ) لقب به لشدة بأسه واقدامه وآل جنبلاط يتسبون اليه بناء على انه بعد تشتت عساكره في حلب هاجر بعض ولده الى لبنان اصداقته مع الامير فخر الدين المعني

ففي هذه الحال المشومة قيض الله للدولة العلية وللسلطان الصغير السن وزيرًا هماماً حازماً وهو مراد باشا المعروف بقبوجي باشا وكان عند ايلائه منصب الصدارة ناهز الثمانين من عمره ومع ذلك لم يأبَ قيادة الجيش لمحارب الثائرين في اسيا وظهر عليهم واستمال احد زعمائهم في لاناضول المسمى قلندر اوغلي ونصبه والياً على انقره وسار في سنة ١٦٠٧ الى حلب التي كان علي باشا جان بولاد المذكور قد استحوذ عليها بعد حرب شديدة بينه وبين يوسف باشا ابن سيفا وخرج عن الطاعة وقبل ان يبلغ مراد باشا الى حلب في [illegible] خرج جان بولاد للقائهم فانذعرت عساكره وعاد هو الى حلب وحصن قلعتها فتبع مراد باشا آثاره وحاصر المدينة فافتتحها واقام المنجنيقات على القلعة وراسل روساء المحافظين عليها واعدًا اياهم بخلع ومناصب فاغتروا بها واستسلموا اليه وسلموه القلعة فقتلهم عن اخرهم ونادى بقتل كل من كان تبعة جان بولاد وكان عسكره عند خروجه من حلب نحو ثمانين الفاً فقتل كثيرون منهم في مواضع كثيرة وانهزم الباقون وتشتتوا واخذ منهم الرعب كل مأخذ حتى كان الرجل الواحد يقتل عشرة منهم واسرت عيال جان بولاد وجواريه حتى ولدته وبيعوا بابخس الاثمان وفر هو الى الاستانة طائعاً فعفا السلطان عنه ونصبه والياً على احدى ولايات المغرب

وبعد ان دبر مراد باشا امور حلب عاد الى الاناضول فانتصر سنة ١٦٠٨ على من بقي من الثائرين فيها وانتهز عباس شاه العجم فرصة هذه الحروب فاسترجع بعض مدن الشرق العجمي وحاصر تبريز وروان وغيرهما فسار اليه مراد

باشا في جيشه وكانت بين الفريقين حروب هائلة ولكن لما كانت جيوش الدولة كلت من الكفاح والجهاد في سنين متوالية لم تنل الظفر المرغوب وتوفي مراد باشا في ٥ آب سنة ١٦١١ وتولى منصب الصدارة نصوح باشا فجرت المراسلات بين الدولتين في امر الصلح فعقد الصلح بينهما سنة ١٦١٢ على ان تترك الدولة العلية لمملكة العجم جميع الاعمال والبلاد والقلاع والحصون التي فتحها العثمانيون من عهد السلطان الغازي سليمان الاول فكانت هذه اول معاهدة تركت فيها الدولة العلية بعض ما فتحته

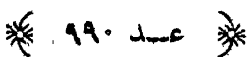
ولما كانت عساكر الدولة منشغلة بالحروب في المشرق استبد النمساويون ببلاد المجر واساؤوا معاملة اشرافها فالتجئوا الى السلطان احمد طالبين عونه وحمايته وانتخبوا اميرًا اسمه بوسكاي ملكًا عليهم وامده السلطان بجيوشه فطردوا النمسويين من عدة حصون سنة ١٦٠٥ وخشيت النمسا من زيادة الفتح فاعترفت بانتخاب بوسكاي ملكًا للمجر واميرًا لاقليم ترنسلفانيا وتنازلت له عن الاعمال المجرية بشرط ان يرجع الى المانيا بعد موت بوسكاي ما كان لها قبل ملكه فرضي المجريون ولم يشأ السلطان احمد ان ينفرد بالحرب مع النمسا فصالحها سنة ١٦٠٦ على ان تدفع النمسا للدولة العلية مئتي الف دوكا وتبطل الجزية السنوية المتفق عليها قبلاً وقدرها ثلاثون الف دوكا ووقع نواب النمسا والمانيا والدولة العلية على هذا الاتفاق سنة ١٦٠٨

وبعد التوقيع على هذه المعاهدة والعمل بها مدة توفي بوسكاي ملك المجر وامتنع اهل ترنسلفانيا عن الانضمام الى النمسا مؤثرين البقاء تحت حماية الدولة العثمانية التي لا تتعرض لهم في دينهم ولا في عوائدهم وتكتفي بادائهم الجزية لها فنصبت لهم الدولة ولاة فاصبحت ترنسلفانيا حاجزًا بين المجر وامارتي الفلاخ والبغدان كي لا يتفقوا على مناصبة الدولة العلية فسادت السكينة مدة ولكن

حصلت سنة ١٦١١ وسنة ١٦١٤ مناوشات بين مراكب الدولة وسفن اسبانيا وولايات ايطاليا ومالطة وكان القوزاق عونا للافرنج فامر الصدر الاعظم نصوح باشا بجمع مراكب الدولة في البحر المتوسط فانتهز بعض اخلاط القوزاق انسحاب سفن الدولة من البحر الاسود واغار على املاك الدولة فحنق السلطان احمد على وزيره بسعاية مبغضيه وحساده وكان آخر العهد به في ١٤ تشرين الاول سنة ١٦١٤

وازدادت في ايام السلطان احمد العلاقات السياسية مع دول الافرنج فجددت المعاهدة مع افرنسة سنة ١٦٠٤ ومع بولونيا سنة ١٦٠٩ وعقدت معاهدة تجارية مع الفلمنك (هولاندا) سنة ١٦١٢

واما ما كان في سورية في ايام السلطان احمد فقد ذكرنا منه ثورة علي باشا جان بولاد واخمادها بتشتيت شمله وبقي ما كان مع الامير فخر الدين المعني فنفرد له الفصل التالي



عـد ٩٩٠

في اخبار الامير فخر الدين المعني الى عوده من اوروبا

ان معن جد هذه الاسره هو من رؤوس العشائر التي اسكنها سلاطين المسلمين في سورية لمناصبة الافرنج لما كانوا يغالبونهم على امتلاكها وسكن معن وعشيرته في الشوف واقطعته الحكومة اقطاعات له ولولده من بعده وكان ال معن مسلمين على الاصح واتفقوا مع التنوخيين امراء المغرب المار ذكرهم ومع الامراء الشهابيين الذين احتلوا بعدهم وادي التيم وكانت بين الاسرتين مصاهرة وقام فيهم امير يسمى الامير يوسف حكم في الشوف ثم توفي في اواخر القرن الخامس عشر وخلفه الامير فخر الدين ابن اخيه عثمان وحالف سنة ١٥٠٥ الامير منصور الشهابي حاكم وادي التيم وفي وقعة مرج دابق بين السلطان سليم الاول وقانصوه الغوري سلطان مصر وسورية كان الامير فخر الدين بمعية الغزالي نائب الغوري

ولما قدم السلطان سليم الى دمشق دخل عليه الامير فخر الدين ودعا له كما قدمنا
ثم توفي الامير فخر الدين المعروف بالاول سنة ١٥٤٤ وخلفه ابنه الامير قرقماس
ولما نهبت خزينة السلطان في جون عكار سنة ١٥٨٤ ارسل ابراهيم باشا والي مصر
وقائد جيش السلطان يطلب الغرماء من الامير قرقماس فخاف وفر الى مغارة
تيرون تحت جزين فتوفي هنالك وله ولدان صغيران فخر الدين ويونس خبأتهما
والدتهما عند الشيخ ابراهيم بن سركيس الخازن ببلونه ولما زال الاضطراب
رد الامير سيف الدين التنوخي الاميرين (وكانا ابني اخته) الى اقطاعهما في الشوف
وكان لفخر الدين هذا المعروف بالثاني وقعة في نهر الكلب سنة ١٥٩٨ مع يوسف
باشا سيفا والي اطرابلس على ولاية كسروان فظهر فخر الدين على يوسف باشا
وتولى فخر الدين بيروت وكسروان سنة واحدة ثم تركهما واكتفى بالشوف

وفي سنة ١٦٠٥ كانت وقعة بجونية بين الامير فخر الدين وبين يوسف باشا
سيفا والي اطرابلس وغزير وكان الظفر فيها للامير فخر الدين وانهزم يوسف باشا
واقام فخر الدين الشيخ يوسف ابن الاسلامبي حاكماً من قبله في غزير وفي سنة
١٦٠٦ سار احمد باشا حافظ دمشق لمحاربة الامير يونس الحرفوش و ستنجد الامير
يونس الامير فخر الدين فنجده وكذلك قصد حافظ دمشق محاربة الامير احمد
التنهاني فاستمد الامير احمد الامير فخر الدين فامده بعسكر فكف الحافظ عنه

وكان الامير فخر الدين من حزب علي باشا جان بولاد وكان معه في عراد
بارض حماة عند محاربته ليوسف باشا سيفا ولما حضر مراد باشا الصدر الاعظم
الى حلب وقهر جان بولاد كما مر اظهر حنقه على الامير فخر الدين ايضاً فارسل
ابنه الامير علياً الى الصدر الاعظم ودفع له نحو من ثلث مئة الف قرش استعطافاً
لخاطره فعفا الوزير عنه وانعم على ابنه علي بولاية صيدا وبيروت وغزير وفي
سنة ١٦٠٩ وقعت فتنة بين المسلمين سكان قرية مجدل معوش وكثر القتلى من

الفريقين واتفقا على بيع قريتهم والخروج منها فاشتراها منهم الامير علي ابن الامير فخر الدين باثني عشر الف قرش واسكن النصارى فيها فحضر اليها البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني واقام فيها مدة وبنى فيها دارًا وكنيسة وهي المعروفة هناك بكنيسة السيدة

وفي سنة ١٦١١ توفي مراد باشا الصدر الاعظم وخلفه في الصدارة نصوح باشا كما مر وسار الى ديار بكر فارسل اليه الامير فخر الدين مع كتخداه المسمى مصطفى خمسة وعشرين الف قرش وخيلاً جيادًا وانسجة فاخرة فقبل نصوح باشا الهدية وخلع على حاملها الكنه لم يبدِ له البشاشة المعتادة ثم قدم نصوح باشا الى حلب وارسل يطلب من الامير فخر الدين خدمة للسلطان فارسل له خمسة وعشرين الف قرش اخرى استعطافاً لخاطره وخمسين الفاً خدمة للسلطان واكرم رسوله بخمسة آلاف قرش ومع ذلك لم يصف خاطره عليه وكان مواخذًا له لانه انجد الامير يونس الحرفوش والامير احمد شهاب ضد احمد باشا حافظ دمشق ولان ما قدمه له كان اقل مما ارسله الى مراد باشا سابقه مع ابنه الامير علي كما مر وفي سنة ١٦١٢ عاد احمد باشا حافظ دمشق من عند نصوح باشا في حلب الى ولايته بدمشق وكان قد اغتاب الامير فخر الدين واوغر صدر نصوح باشا عليه واطمعه في بلاده وعزل الامير حمدان بن قانصوه عن ولاية عجلون ونابلس وولى عليهما فروخ بك وكان قد صحبه من حلب وعزل عمرًا شيخ العرب المفارجة عن ولاية حوران وولى مكانه رشيدًا شيخ العرب السردية فاستنجد المعزولان بالامير فخر الدين فنجدهما وارسل ابنه الامير علياً ومعه ثلاثة آلاف مقاتل فغزوا بلاد العرب وحوران واتّبعوا مع رحال احمد باشا حافظ دمشق وظهروا عليهم وغنموا باموالهم ومواشيهم واستمر الامير حمدان بعجلون والشيخ عمرو بحوران فرفع احمد باشا حافظ دمشق عرائض الى الباب العالي يشكو بها الامير فخر الدين بانه غزا الجولان

وبلاد حوران وانه محاصر مدينة دمشق فجهز السلطان الفي مقاتل من انكشارية الاستانة وامر ولاة الاناضول وحلب واطرابس ان يجردوا العساكر لقتال الامير فخر الدين بقيادة وزيره نصوح باشا ولما دخل الوزير في جيشه الى دمشق قدم اليه الامير يونس الحرفوش والامير احمد شهاب وابنه والامير علي حاكم وادي التيم مستسلمين اليه واما الامير فخر الدين فلم يركن ان يستسلم الى الوزير ولم يشاء ان يحارب عسكر السلطان وقصد ان يعتزل في البرية فبلغه ان الامير احمد شهاب جمع عسكرًا وقطع عليه طريق جسر المجامع ولما وصل الامير علي بن فخر الدين برحاله تعقبهم الامير احمد وقتل كثيرين منهم وجمع فخر الدين احزابه في الدامور واستنهضهم للقتال فرأى عزيمتهم باردة فعزم على السفر الى اوروبا فحصن قلعة شقيف ارنون وقلعة بانياس ومغارة نيحا المسماة شقيف نيرون وجعل في هذه الحصون ما يكفي من الميرة والعدد واقام بها عياله واثقاله وولى حسين اليازجي على قلعة بانياس وحسين الطويل على حصن شقيف تيرون وسلم ابنه الامير عليًا الى الشيخ عمرو الذي كان قد استرجع له مشيخة حوران وصحبه باربع مئة سكماني ليكونوا محافظين على ابنه وكان الشيخ عمرو فارسًا شجاعًا وجمع الامير فخر الدين اخاه الامير يونس والسيدة والدتهما ومشائخ الشوف وآل خازن واوصاهم ان يكونوا يدًا واحدة وقلبًا واحدًا ولا يغتروا بالمواعيد ولا يركنوا الى العهود واستأجر مركبين للافرنج واخذ تحفًا واموالاً وسار قاصدًا بلاد ايطاليا عند الكران دوكا امير تسكانا ومعه بعض حاشيته منهم الحاج كيوان المار ذكره وواحدة من نسائه وحل اولاً في مدينة ليفورنو واستقبله واليها بالاعزاز وانزله في دار كبيرة ورتب له جراية سنوية كل سنة الف سكوت (ريال) وسار اخوه الامير يونس فاستقر بدير القمر بخواص اخيه وحينئذٍ انتقل آل معن من بعقلين الى دير القمر اما احمد باشا حافظ دمشق فولى حسين باشا ابن سيفا على مدينة بيروت والشيخ

مظفر رئيس اليمنية على بلاد الشوف وابن البستنجي على صيدا وزحف هو من دمشق الى بلاد الشوف في جيش لا يقل عن مئة الف رجل من سكمان ودروز وعرب واقام الحصار على قلعة شقيف ارنون وحصن بانياس فدافع من بهما مدافعة الابطال ودام الحصار خمسين يوماً فلم يكن مطمع في فتحهما فامر الحافظ العسكر ان يطوفوا البلاد وينهبوا ويقتلوا ويحرقوا فكاتب الامير يونس الحافظ طالباً الامان فاجابه الوزير الى ذلك وامر ان يرسل اليه عقلاء الشوف ووجهاء قومه ووالدة الامير ليكفلوا ما سيكون القرار عليه وصار الاتفاق على ان يدفع الامير يونس مائة الف قرش فاخذ الوزير الكفلاء معه الى دمشق ريثما يدفع الامير المبلغ المتفق عليه فارسل الامير المبلغ المتفق عليه وكان عشرون الف قرش منه بيد الشيخ احمد بن العكس من دروز حفة حلب فاخذها وفر بها فلم يكتفِ احمد باشا حافظ دمشق بما وصل اليه فاستأنف الحملة وعاد الى البقاع ودخل دير القمر عنوة وحرق منازل المعنيين وشتت من وجد من رجال الامير ودخل الامير يونس في اربع مئة رجل من وجهاء الشوف الى قلعة بانياس فارسل الحافظ جماعة من عسكره ليغزوا وادي بسرة فحاربهم اهل الشوف وقتلوا منهم نحواً من ست مئة رجل فجهز اليهم الحافظ ثمانية آلاف مقاتل فشتت اهل الشوف شملهم وقتلوا واسروا واباح الحافظ عسكره ان يحرقوا قرى الشوف وينهبوها ويقتلوا كل من وقع بيدهم واستمروا على ذلك اربعة ايام وورد الخبر ان نصوح باشا الصدر الاعظم قتل فوجس الحافظ وسرح ابناء العرب ورجع هو الى دمشق

وفي سنة ١٦١٣ وردت البشائر بان السلطان عزل احمد باشا الحافظ عن منصبه في دمشق وولى مكانه جركس محمد باشا وقبل ان يصل الى دمشق ارسل نائباً عنه اليها وامره ان ينادي بالامان ان يرجع كل من نزح الى محله وولى على الشوف الشيخ يوسف المسلماني احد اتباع المعنيين وكتب الامير يونس الى اهل الشوف

ان يعود كل منهم الى وطنه وارسل الشيخ ابا نادر الخازن والشيخ ابا ضاهر حبيش وامرهما ان يعدا الاشجار في كسروان ويستوفيا المال المرتب عليها مع ابن المسلماني وكان الشيخ ابو نادر شجاعاً حازماً ابي النفس وحافظاً لسر آل معن ثم لما قدم جركس باشا الى حلب امر باطلاق والدة الامير يونس وعقلاء الشوف ووجهائه الذين كان الحافظ قد امسكهم بدمشق وارسل فرمان العفو ومنديل الامان الى الامير فخر الدين ليعود آمناً الى بلاده

وفي سنة ١٦١٤ وصل جركس باشا الى دمشق فارسل اليه الامير يونس خمسة وعشرين الف قرش خدمة له ومائة الف قرش لمطبخ السلطان وتعهد بانه يدفع كل سنة خمسين الف قرش للسلطان زيادة على مقطوع بلاده وسأله ان يرسل خمسين رجلاً من عسكره يسكنون بحصن الشقيف وحصن ارنون فارتضى الوزير بذلك وانعم على الامير علي بن فخر الدين بولاية صفد وعلى عمه الامير يونس بولاية صيدا وبيروت وما يليهما

وفي سنة ١٦١٥ لم يشأ يوسف اغا الذي كان الوزير قد ارسله ليستلم حصن الشقيف وحصن ارنون ان يدخل اليهما قبل ان يخرج الامير يونس منهما ابناء العرب فشق ذلك على الامير يونس واخذ في هدمهما فسر الوزير بذلك وامر بدكهما فشرع البناؤن في نقضهما فدكوهما الى الارض وترك الوزير للامير يونس نصف المبلغ الذي كان قد تعهد باداءه كل عام وجعله خمسة وعشرين الفاً تلافياً من مضرة البلاد

وامر الوزير حسين باشا ابن سيفا ان يرفع يده عن بلاد كسروان وبيروت وان ينكف عن المساعدة للشيخ مظفر الذي كان قد اقامه بالشوف ولا يحامي ابن الامير محمد بن جمال الدين في الشويفات ولا المقدمين بيت الصواف بالشبانية فلم يمتثل حسين باشا الامر بل اتفق مع الامير شلهوب الحرفوش وامراء رأس

نحاش وسرحوا القي مقاتل لمقاومة المعنيين فجمع الامير يونس وابن اخيه الامير علي والامير علي الشهابي نحو ثلاثة آلاف رجل والتقى الفريقان عند عين الناعمة وكان الظفر للمعنيين وطردوا رجال حسين باشا سيفا الى قرب الشويفات وقتلوا منهم مئتي رجل . وفي ذلك النهار جرت مقاتلات في اعيه واغميد وعين دارا بين القيسية واليمنية فكان النصر في جميعها للقيسية الذين هم من حزب آل معن واما الامير يونس فحمل في النهار التالي على بيروت فخرج اليه الوجوه مستسلمين اليه وقدموا له عشرين الف قرش فرضي عنهم وامنهم ثم اباح عسكره ان يغزوا بلاد الغرب والجرد والمتن وان ينهبوا القرى ويحرقوها لان اهلها كانوا قد نهبوا قرى الشوف واحرقوها في ايام الحافظ فانتهبوا مالهم واحرقوا قراهم ولاسيما دار الامير محمد بن جمال الدين بالشويفات ودار المقدمين بيت الصواف بالشبانية ولما رأى ذلك الامير حسين بن يوسف باشا سيفا اخذ عيال اخيه حسن باشا ورحل فيهم من غزير الى بلاد عكار فامر الامير يونس الشيخ ابا نادر الخازن ومملوكه ذا الفقار ان يسكنا بغزير ويليا بلاد كسروان ونصب في باقي الاعمال حكاماً يلون امرها واما الشيخ مظفر والي الشوف قبلاً ففر الى الضنية ثم توطن في قرية شدرا بعكار

وفي سنة ١٦١٦ لما كان حسن باشا ابن سيفا راجعاً الى عكار من سفره مع محمد باشا الصدر الاعظم دعاه قراقوش والي حلب الى وليمة فقبض عليه وقتله وكان ذلك بدسيسة من محمد باشا المذكور بسبب اعماله باطرابلس وارسل رأسه الى الباب العالي ثم خلع السلطان محمد باشا المذكور ونصب مكانه خليل باشا فهذا سار الى ديار بكر وارسل قبجياً من قبله يسمى رستم اغا الى الامير علي بن فخر الدين يطلب ارسالية سنتين والمال والخدمة المتوجبه للسلطان فدفع له الامير علي ثلاثين الفاً وخمسة آلاف للقبجي وارفاقه وعشرين الفاً للوزير خليل باشا وخمسة آلاف

للدولة معتذرًا بان البلاد نهبها الحافظ وعراها قحط وغلاء فقبل الوزير عذره وارسل الى دمشق خمسة عشر الفاً من المال المرتب عليه ثم عزل جركس باشا من ولاية دمشق ونصب مكانه احمد باشا الجوخدار وارسل الى الامير علي يطلب المال والارسالية (هي تقدمة كانوا يقدمونها للولاة) فدفع الى رسوله عشرين الفاً من مال الحكومة ولم يرسل اليه شيئاً على سبيل التقدمة فخلع الامير علي عن ولاية صفد وولى عليها حسين اليازجي فاستدان هذا مبلغاً ودفعه الى والي دمشق وحاشيته

وفي سنة ١٦١٧ توجه حسين اليازجي المذكور الى ولايته بصفد وقبله من اعيانها بنو منكر وبنو شكر وبنو علي الصغير فشق ذلك على الامير علي بن فخر الدين فزحف في رجاله الى صفد وكانت وقعة بينه وبين حسين اليازجي قتل فيها حسين المذكور وتشتتت رجاله وغنم رجال الامير علي ما كان معهم واسترد هو ولاية صفد وارسل تقدمة الى الوزير وتعهد بدفع المبلغ الذي كان حسين اليازجي استدانه من بعض الدمشقيين وصدرت له اوامر الباب العالي بولاية صفد وصيدا وبيروت وما يليها

وفي هذه السنة عاد الامير فخر الدين وكان وصوله الى عكا ومدة غيابه في اوروبا خمس سنين ونرجي تتمة اخباره الى الفصول الآتية رعاية لنظام التاريخ لان السلطان احمد خان توفي هذه السنة في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٠٢٦ هـ (لموافقة ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٦١٧ م)

✻ عـدد ٩٩١ ✻

✻ في السلطانين مصطفى خان الاول وعثمان خان الثاني ✻

ان السلطان احمد خان الاول لم يرعَ عادة اسلافه بتركهم الملك والخلافة لاحد ابنائهم بل اوصى بهما لاخيه مصطفى لان ابنه عثمان كان صغيرًا لم يجاوز

الثالثة عشرة من عمره واما السلطان مصطفى فكان مولده سنة ١٠٠١ هـ فكان عمره عند ارتقائه الى تخت السلطنة خمساً وعشرين سنة على ان السلطان مصطفى لم يستمر على اريكة الملك هذه الدفعة الا نحو ثلاثة اشهر وعزله اصحاب المطامع وفي مقدمتهم المفتي وساعدهم الانكشارية على ذلك طمعاً بالهبات التي كانوا يعطونها عند تولية كل سلطان جديد وكان عزله في غرة ربيع الاول سنة ١٠٢٧ هـ (٢٦ شباط سنة ١٦١٨ م)

ونصبوا مكانه السلطان عثمان خان الثاني ابن السلطان احمد الاول وكان عمه السلطان مصطفى قد اوقف في السجن سفير افرنسة وكاتب سره وترجمانه بسبب ان كاتب السفارة ساعد احد اشراف بولنيا على الفرار من السجن الذي كان فيه واوشكت نار الحرب ان تضطرم بين افرنسة والدولة العلية فالسلطان عثمان اخرج السفير وترجمانه وكاتبه من محل التوقيف وارسل حسين جاووش مندوباً من قبله الى ملك افرنسة يعتذر عما كان ترضية لافرنسة فانحسمت بذلك النازلة وتدخلت بولنيا في ايام السلطان عثمان في شؤون امارة البغدان فتوسل السلطان بذلك الى اعلان الحرب على بولنيا قاصداً فتح هذه المملكة وجعلها فاصلاً بين املاك الدولة العثمانية ومملكة روسيا واراد ان يمهد لذلك بالتحوط من بعض عوائق داخلية فانقص ما كان للمفتي من السلطة في تعيين اصحاب المناصب وعزلهم وقصرها على الافتاء فقط ليأمن شر دسائسه لئلا يعزله كما عزل عمه السلطان مصطفى ثم سير الجيش لمحاربة ملك بولنيا وهاجم العثمانيون البولنيين في عدة حصون فلم يستطيعوا ان يزحزحوهم عنها وطلب الانكشارية الكف عن الحرب وسأل البولنيون الصلح فاضطر السلطان عثمان ان يقبله فعقد بين الفريقين في ١ تشرين الاول سنة ١٦٢٠ وحنق السلطان على الانكشارية لاكراههم اياه على الصلح وعزم على افنائهم وارسل يحشد جيوشاً في اسيا وينظمها ويدربها على القتال

وودي الانكشارية هاجوا وماجوا واتفقوا على خلع السلطان ووثبوا على السراي في ٢٠ ايار سنة ١٦٢٢ فخلعوا السلطان عثمان واعادوا الى الملك السلطان مصطفى ولم يكتفوا بذلك بل حملتهم الجسارة والتحة على ارتكاب فظيعة لم يسبق لها مثيل فانهم ادخلوا السلطان عثمان الى القلعة المعروفة بحصن سبعة الابراج وكان آخر العهد به وبعد هذه الفعلة الشنعاء واعادة السلطان مصطفى امست الحكومة العوبة بايدي الانكشارية فكانوا ينصبون من يشأون من الوزراء ويعزلون من شاؤا ويولون المناصب من اجزل لهم المواهب واصبحوا فوضى ليس لهم وازع ولا رادع وسرت عدوى هذا الوباء الى سائر ولايات المملكة واشهر بعض الولاة الانتقاض على السلطنة والاستقلال بولاياتهم وسئمت نفوس اهل الاستانة هذه الاحوال واشبع الانكشارية مطامعهم في السلب والنهب والقتل فقر رأيهم اخيرًا على تولية علي باشا كما نكش منصب الصدارة العظمى فاشار بعزل السلطان مصطفى ثانية لضعف عزيمته ووهن قواه العقلية فخلعوه في ١٥ ذي القعدة سنة ١٠٣٢ ﻫ (١١ ايلول سنة ١٦٢٣ م) واجلسوا على سرير السلطنة السلطان مراد الرابع واستمر السلطان مصطفى معزولاً الى ان توفي سنة ١٦٣٩

عـد ٩٩٢

في ما كان بسورية في ايام هذين السلطانين

وكان بسورية في ايام هذين السلطانين ان قدم سنة ١٦١٨ الى اطرابلس عمر باشا الكتبجي والياً عليها فضبط المدينة وبقيت ملحقاتها كلها بيد يوسف باشا سيفا ولم يعوضه منها شيئاً فاستنجد عمر باشا الامير فخر الدين فجمع الرجال من صفد وصيدا والشوف وغيرها وزحف بهم الى نهر ابراهيم ثم الى اميون ولما علم بذلك يوسف باشا سيفا ارتحل ليلاً واعتصم بحصن عكار فغنم رجال فخر الدين ثقال عسكر يوسف باشا واجتمعوا مع جماعة عمر باشا وحاصروا يوسف باشا وتضايق

لقلة الميرة والمدد حتى اكل جماعته لحم الخيل فاستنجد نائب دمشق ونائب حلب فاجاباه الى ذلك وجهزا العساكر ووصلا الى حماة فكاتبا عمر باشا والامير فخر الدين ان يرفعا الحصار عن يوسف باشا فلم يرفعاه حتى ادى لهما مئة الف قرش وكتب صكاً للامير فخر الدين بمائة الف قرش اخرى ودون صك ابراء بانه لم يبق لاحدهما على الآخر حق ولا دعوى وبعد رفع الحصار عن حصن عكار رجع الامير فخر الدين واقام الحصار على قلعة جبيل وهي بولاية آل سيفا ثم امن من كانوا بها فخرجوا منها وامر بهدمها وكانت حصينة منيعة وقديمة البناء وولى على بلاد جبيل الشيخ ابا نادر الخازن وفتح ايضاً قلعة اسمرجبيل ولم يهدمها وولى على بلاد البترون المقدم يوسف بن الشاعر ثم ورد امر من الباب العالي بتقرير يوسف باشا سيفا في ولاية اطرابلس فدخلها واستتب له الامر مدة وجيزة

وفي سنة ١٦١٩ ارسل الامير فخر الدين كتخداه مصطفى اغا الى دمشق ومعه عشرة الاف قرش تقدمة هذه السنة طالباً ان تحال ولاية اطرابلس الى عهدته فلم يقبل والي دمشق ذلك بل ولى على اطرابلس حسين باشا الجلالي وانعم على مصطفى اغا المذكور بولاية جبلة واللاذقية وامره ان يهدم القلاع التي كانت بيد يوسف باشا سيفا وان يضبط ما له من الاملاك هناك ولما علم يوسف باشا بذلك ارسل ابنه الامير حسن الى الامير فخر الدين ليستعطف رضاه عنه فالتقاه الامير فخر الدين بالبشاشة والتكريم وعقد زواج الامير علي بن فخر الدين على ابنة الامير حسن بن سيفا المذكور ويروى على شقيقته وعقد زواج الامير بلك بن يوسف باشا على بنت الامير علي المذكور ووقع الصلح بين يوسف باشا والامير فخر الدين ووجه يوسف باشا سيفا بعض اعوانه الى الاستانة ومعهم تقادم ومبلغ وافر الى السلطان فصدر الامر العالي بعزل حسين باشا الجلالي عن ولاية اطرابلس وتقريرها على يوسف باشا ابن سيفا وفي هذه السنة عزل مصطفى باشا عن ولاية دمشق

وتوجه بها الى سليمان [illegible] وولي علي باشا الصدر الاعظم وولي [illegible] حسين باشا البستنجي

وفي سنة ١٦٢٠ ارسل حسين باشا الصدر الاعظم مصطفى اغا الى الامير فخر الدين مصحوباً بامر ان يستحصل من يوسف باشا المال المطلوب منه للخزينة فنهض الامير فخر الدين في بعض رجاله وسار الى ان بلغ برج البحصاص في خارج اطرابلس فانتقل يوسف باشا الى جبلة وارسل ابنه الامير حسناً الى الامير فخر الدين فباعه بالوكالة عن ابيه جميع متخلفات بيت عساف في بيروت ومزرعة الطيايس ودار غزير وبعد ان تسلم الامير فخر الدين صك البيع ارسل الى يوسف باشا يطالبه بما عليه للدولة بموجب الامر فأبى يوسف باشا ان يدفع ما عليه واستنجد بسليمان باشا والي دمشق وبعرب حمص والبقيعة وتركمانها وحاصر فخر الدين اطرابلس وكان معه من السكمان نحو ثمان مئة مقاتل وفتحها وقام الحصار على قلعتها فلم يقوَ على فتحها ونازل الابراج فكانت عليها وقعات كثيرة وقدمت نجدة ليوسف باشا من العرب والتركمان وارسل سليمان باشا والي دمشق مئة رجل ليسعوا بالصلح فخرج الامير فخر الدين الى النهر البارد واتقع الفريقان هناك فهلك خلق كثير منهما ثم قدم مصطفى اغا القبجي من الاستانة وبيده خلعة للامير فخر الدين وامر سامٍ ان ينكف عن مطالبة يوسف باشا ابن سيفا ووصلت خمسة مراكب للذب عن مينا اطرابلس فلما اطلع الامير فخر الدين على الامر السامي ترك اطرابلس وعاد الى بلاده

وفي سنة ١٦٢١ احيلت ولاية اطرابلس الى عهدة عمر باشا الكتانجي وقدم نائبه اليها وبيده كتاب الى الامير فخر الدين ان يساعد عمر باشا اذا قاومه يوسف باشا ابن سيفا ولما بلغ ذلك يوسف باشا تنحى عن اطرابلس وسار في اهله الى عكار فارسل الامير فخر الدين فطرد اتباع يوسف باشا من جبة بشري وولى عليها

الشيخ ابا صافي الخازن وسلمت ولاية عجلون الى الامير حسين ابن الامير فخر الدين وولاية حمص الى عمر بك ابن سيفا وكان وقتئذ ان قد عزل مصطفى باشا عن منصب الصدارة وتولاه محمد باشا الكرجي فجدد الاوامر لوالي دمشق والامير فخر الدين بان يعضدا عمر باشا الكتانجي ويمكناه من ولاية اطرابلس وان تضبط املاك يوسف باشا سيفا وتورد الى الخزينة السلطانية بعد ان يوفى منها الدين الذي يثبت عليه فولى عمر باشا المذكور احمد بك على حماة وجعفر افندي على جبلة والامير فخر الدين على جبيل والبترون وجبة بشري والضنية وعكار وجمع الامير رجاله وسار الى اطرابلس وصحبه الامير محمد شهاب فخرج عمر باشا وقاضي البلد واعيانها الى لقائه عند برج البحصاص وخلع عليه ثم ورد في اليوم الثالث بعد وصوله امر سام من السلطان بتقرير ولاية اطرابلس على يوسف باشا سيفا وسبب ذلك ان محمد باشا الكرجي عزل عن منصب الصدارة وارتقى اليه قرا حسين باشا فاضطر عمر باشا والي اطرابلس ان يسير مع الامير فخر الدين الى بيروت ويعود منها الى الاستانة فارسل يوسف باشا يحصي الاشجار في جبة بشري وجار اعوانه في الاحصاء وجباية المال حتى عدوا في اهدن خمسين الفاً ومائة وخمسة وستين اصلاً فهاجر كثيرون من اهل الجبة الى دمشق وحلب وغيرهما وفي هذه السنة نهب عاشينا بن شلهوب مقدم بشري دير القديسة توما بارض حصرون وقتل القس دانيال العكاري طامعاً بدراهمه فقبض عليه الشيخ ابو صافي الخازن واخذه الى اسمر جبيل وعرض امره على الامير فخر الدين فامر بقتله فقتلوه ودفنوه عند جسر المدفون واتى ابوه شلهوب يحتج عنه فقبض عليه الشيخ ابو نادر الخازن وارسله الى الامير فخر الدين مبيناً انه من حزب ابن سيفا فامر الامير بقتله

وفي سنة ١٦٢٢ عزل والي دمشق جماعة الامير فخر الدين عن ولاية نابلس

وعجلون وبلغ الامير فخر الدين ان ذلك كان بدسيسة من الامير يونس الحرفوش فساءه ذلك ونهض من بيروت الى قب الياس وطلب اليه الامير حسين ابن الامير يونس الحرفوش فحضر لديه فادعى عليه الامير فخر الدين بانه اشترى من الامير منصور بن فريخ دار قب الياس وارض تل ثمرا وغيرهما من العقار في البقاع وقد غصب هو وابوه هذه الاملاك فيلزمهما ان يرفعا يدهما عنها فانكر ذلك الامير حسين وفر الى بعلبك وتوجه هو وابوه الى الزبداني فامر الامير فخر الدين بنهب البقاع فنهبها رجاله وضبطوا ماشيتها واخذوا كل ما وصلت ايديهم اليه الى لبنان وهدموا دار قب الياس فتوجه الامير يونس الحرفوش الى دمشق ودفع لواليها الف ذهب زيادة في المال المرتب على صفد وعجلون فولاه سنجق صفد وولى على عجلون الامير بشير قانصوه حليف الامير يونس وتعصب لهما الامير احمد طربيه والشيخ احمد الكناني من حكام تلك النواحي فارسل الامير فخر الدين الى الامير علي الشهابي والى حسن الطويل ان يحرقوا قرى عجلون فاحرقوا منها فارا وحلاوة والحربة واحرق كيوان اغا ناظر عكا جميع قرى الكرمل وسار الامير فخر الدين في الفين وخمساية سكماني لغزو بلاد الامير احمد طربيه والامير بشير قانصوه وترك الرجالة في جنين وزحف بالف وخمساية فارس الى نهر العوجاء فنهبوا المواشي والاثاث فاجتمع عليهم العرب وقاتلوهم واسترجعوا ما نهبوا وقتل من الفريقين جماعة ونكص الامير في فرسانه الى خان جلجولية وكذلك قتل الامير احمد طربيه نصوحاً بوكباشي الامير فخر الدين في ساحل عكا واسترد ما كان انتهبه من الماشية وسعى الشيخ درويش وكيل الامير فخر الدين بالاستانة فنال امراً بتقرير سنجق صفد على الامير علي بن فخر الدين ولما بلغ ذلك الامير فخر الدين توجه الى صفد فهرب الامير يونس الحرفوش من امامه فرتب امور صفد وعرج عند عودته على الكرك فقتل رجاله ثلثين رجلاً من اتباع الامير

يونس الحرفوش واحرقوا الكرك وسرعين وغيرهما من قرى بيت الحرفوش ويقال ان السبب في ذلك هو ان الامير موسى الحرفوش كان قبلاً بسلم قسماً من املاكه لزارعين من الشوف ولما تولى بلاد بعلبك استفحل امره واقتنى نحو اربعين قطيعاً من الماعز واشغل نحو الف فدان في حراثة الارض لحسابه ومنع اهل الشوف من الزراعة بالبقاع

وفي سنة ١٦٢٣ وقعت نفرة بين مصطفى باشا والي دمشق وبين الامير فخر الدين فنهض الوزير المذكور من دمشق في عشرة الاف مقاتل وانضم اليه الامير يونس الحرفوش وآل سيفا والتقاه الامير فخر الدين ومعه الامير علي الشهابي واخوه الامير احمد والتحم القتال عند نبع عنجر في لبنان الشرقي وكان الظفر للامير فخر الدين فشتت رجاله عسكر الوزير وقتل واسر وبقي مصطفى باشا وليس حواله الا عشرة رجال من خواصه ووصل اليه الامير فخر الدين ولما عرفه ترجل عن جواده وقبل ذيله واكرم رجاله واركبه جواده وارسل بعض حاشيته بخدمته الى قب الياس وسار الامير فخر الدين في اثره الى هناك ودخل على الوزير معتذرًا له عما كان فاعتذر له الوزير ايضاً عن نهوضه عليه ونسب ذلك الى الامير يونس الحرفوش وخلع الوزير على الامير وقرر عليه وعلى جماعته سناجق عجلون وصفد ونابلس والبقاع العزيز ثم سار الوزير والامير الى بعلبك ففر الامير يونس الحرفوش الى معرة النعمان وغنم عسكر الامير غلال آل حرفوش وكانت نحو ثلاثين هرياً (حاصلاً) فانتفع بها القوم من وادي اليم الى جبة بشري وحاصر الامير القلعة وقتل من جماعته وممن كانوا ينقبون في جدرانها نحو اربعين رجلاً وورد الخبر ان مراد باشا صاحب حلب قبض على الامير يونس الحرفوش وسجنه في قلعة سلمية فقطع رجاله الذين كانوا بالقلعة رجاهم وسلموها الى الامير فخر الدين فامر بهدمها

وفي هذه السنة تسلّم الامير فخر الدين بلاد عجلون ونابلس وسار اليهم [illegible] ولما قدم اليها ابنه الامير علي والامير محمد والامير احمد الشهابيان كبسهم العرب وقتلوا من رجالهم نحو مئة وخمسين ثم طردهم عرب بني طربيه حتى اوصلوهم الى نهر عين ام الفلق واهل بلاد حارثة حاصروا من كانوا من رجال فخر الدين في قلعة جنين واخرجوهم منها وقتلوا منهم كثيرين. وعاد الامير فخر الدين الى صيدا فاطلق الامير احمد بن طربيه اخوته وبنيه فسطوا على بلاد الامير فخر الدين ونهبوا وقتلوا ولما خرج عليهم كيوان اغا ناظر عكا هزموه وقتلوا نفراً من جماعته وغزوا ساحل عكا وجوارها فجمع الامير فخر الدين رجاله وسار فيهم لقتال الامير بشير قانصوه المذكور وكثرت المراسلات بينهما وكان آخرها ان الامير بشير دخل في طاعة الامير فخر الدين فاقامه نائباً لابنه الامير حسين في تدبير بلاد عجلون كما كان اولاً واتفق مع باقي امراء العرب المذكورين . وفي هذه السنة ايضاً انشأ الامير منذر ابن الامير سليمان علم الدين التنوخي سرايا عظيمة في اعبيه ولم يكملها لزيادة اتساعها . انتهى ملخصاً عن تاريخ العلامة الدويهي وغيره

﴿ عـــد ٩٩٣ ﴾

﴿ في السلطان الغازي مراد خان الرابع ﴾

هو ابن السلطان احمد الاول ولد في ١٨ جمادى الاول سنة ١٠١٨ هـ (٢٩ آب سنة ١٦٠٩ م) اجلسه الانكشارية على منصة السلطنة بعد عزل عمه السلطان مصطفى الاول في ١٥ ذي العقدة سنة ١٠٣٢ هـ (١١ ايلول سنة ١٦٢٣ م) واختاروه صغيراً كيلا يكون معترضاً لهم في استبدادهم ولا مضعفاً لنفوذ كلمتهم واستمروا في العشر السنين الاولى من سلطنته على غيهم وطغيانهم لكنه كبحهم بعد ذلك كما سترى

واهم الحروب في ايام هذا السلطان كانت حربه مع العجم فان الشاه عباس

اشهر فرصة الاختلال في الاستانة لتوسيع نطاق املاكه وكان ان رئيس الشرطة في بغداد اسمه بكير اغا ثار على والي هذه المدينة وقتله واستبد بالولاية فارسل اليه السلطان عسكرًا اميره حافظ باشا لمحاربته وحاصره في بغداد فراسل بكير الشاه عباسًا بان يسلمه المدينة فسار الشاه في جنوده ليستلمها وعرض بكير اغا على القائد العثماني ايضًا ان يسلمه المدينة ان اقرته الدولة على ولايتها فوافقه على ذلك واحتل الجنود العثمانيون المدينة قبل ان يصل الشاه اليها ولما وصل حاصرها ثلثة اشهر وفتحها بخيانة بكير اغا ايضًا لانه سلمها اليه على شرط ان يكون واليًا فيها من قبل الشاه وبعد ان استلمها قتل هذا الخائن والحق به اباه وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وفي سنة ١٦٢٤ سار حافظ باشا الصدر الاعظم الى بغداد ليستردها وحاصرها وضيق عليها مدة فلم ينل منها مأربًا فتذمر الانكشارية وامتنعوا عن الحرب حتى اضطر الصدر الاعظم الى رفع الحصار والرجوع الى الموصل ثم الى ديار بكر حيث ثار الجنود ثانية فعزل السلطان حافظ باشا الصدر الاعظم وولى مكانه خليل باشا وكان قد تولاه قبلاً وكان اباظة باشا والي ارضروم قد اظهر الانتقاض والعصيان فسار خليل باشا اليه وحاصره فلم يقوَ عليه فعزله السلطان واقام مكانه خسرو باشا وسار الى ارضروم وادخل اباظة باشا في سلك الطاعة ونصبه واليًا في البشناق سنة ١٦٢٨

وقد توفي في هذه الاثناء الشاه عباس وتولى مكانه الشاه مرزا ابنه وكان حديث السن فسار خسرو باشا الى العجم طامعًا ان يدوخها وبلغ الى مدينة همذان فدخلها فجأة سنة ١٦٣٠ ثم قصد بغداد وكانت له في مسيره اليها ثلث وقعات مع جنود العجم وكان النصر له فيها وبلغ بغداد وحاصرها ودافع عنها قائد حاميتها دفاعًا شديدًا واضطر خسرو باشا الى ان يرفع الحصار عنها لدنو فصل الشتاء وان يرجع الى الموصل واراد في الربيع العود الى حصار بغداد فلم

يقتل جنوده اسيره فسار الى حلب خوفاً من مهاجمة الاعداء له في الموصل ولا ثقة له بجنوده فعزل السلطان خسرو باشا عن منصبه واقام به حافظ باشا فاظهر خسرو باشا لجنوده انه لم يعزل الا لانه رفق بهم وطاوعهم على ما يرغبون فثاروا وارسلوا الى الاستانة يطلبون ارجاعه ولما لم يجبهم السلطان الى ذلك ساروا الى الاستانة وقاموا سنة ١٦٣٢ بثورة كبرى خيف منها على حياة السلطان وقتلوا حافظ باشا الصدر الجديد فخنق السلطان وامر بقتل خسرو باشا لاعتقاده انه هو الذي اوجد هذه الفتنة وولى في منصب الصدارة بيرام محمد باشا ومنذ ذلك الحين اخذ السلطان مراد يظهر شديد العزم والقسوة في مجازاة روساء الانكشارية وغيرهم من المقلقين العاثين ويأمر بقتل كل من ثبت عليه الاشتراك في ثورة او فتنة فتولت مهابته القلوب وخشيه الاكابر والاصاغر وامن الناس على نفوسهم واموالهم من التعدي واستتبت الراحة بالاستانة وسائر انحاء المملكة بل افرط في القسوة والعنف حتى قيل انه منع رعاياه عن استعمال التبغ تحت عقوبة القتل وكانت آخر ثورات الانكشارية في ايامه سنة ١٦٣٢ انشأها رجب باشا فامر السلطان بقتله والقاء جثته من شبابيك القصر ليراها الشاغبون فسكنت الخواطر

وفي سنة ١٦٣٥ سار السلطان مراد بنفسه الى بلاد العجم ففتح مدينة اريوان وتبريز وعاد الى الاستانة فتغلب العجم ثانية على اريوان سنة ١٦٣٦ فسار ثانية في جيش كثيف وحاصر بغداد في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٦٣٨ فافتتحها عنوة في ٢٥ كانون الاول من السنة المذكورة وعرض حينئذٍ شاه العجم الصلح على انه يترك للدولة العلية بغداد ويترك له السلطان مدينة اريوان وتوفرت المخابرات بذلك الى ان وقع على معاهدة الصلح في ١٩ ايلول سنة ١٦٣٩ وانقطعت اسباب العدوان

✻ عــد ٩٩٤ ✻

✻ في ما كان بسورية في ايام السلطان مراد خان الرابع ✻

في سنة ١٦٢٤م كانت وفاة يوسف باشا سيفا التركماني وكان قد تولى اطرابلس مذة سنة ١٥٧٩ فمذ ولايته عليها خمس واربعون سنة قد تقطعت مرارًا وتنغصت كثيرًا ولا سيما في المغالبات التي كانت بينه وبين الامير فخر الدين وتولى اطرابلس بعده ابنه الامير قاسم الذي كان حاكمًا في جبلة واستمر ابنه محمود حاكمًا في حصن الاكراد وابنه الامير بلك في عكار ثم حشد الامير فخر الدين جيشًا سار فيه الى بعلبك ثم جبة بشري ومنها الى اطرابلس فدخلها واستمر جماعته ينهبون ويسلبون مدة اربعين يومًا حتي وصل اليها وزير حلب ثم قدم مصطفى باشا ابن اسكندر من قبل احمد الحافظ الصدر الاعظم واليًا على اطرابلس فجار وظلم كثيرًا وولى على عكار الامير سليمان بن سيفا فهرب اولاد عمه ابناء يوسف باشا الى الحصن

وفي سنة ١٦٢٥ اقرت الدولة الامير فخر الدين على ولاية بعلبك فهرب الامير حسين ابن الامير يونس الحرفوش الى حلب واخذ يسعى عند وزيرها على الامير فخر الدين ومما قاله فليطلب الوزير رفع يد الامير فخر الدين عن القلاع التي بيده فان رفعها اقطع رأسي فامسكه الوزير في قلعة حلب تحت هذا الشرط ثم اجتمع الامير قاسم سيفا الذي كان واليًا باطرابلس والشيخ علي بن حماده واحزابهما في قلعة المرقب فنهض اليهم مصطفى باشا والي اطرابلس المذكور في عسكره فدفعوا له عشرين الف قرش استعطافًا لخاطره فعاد الى اطرابلس وكتب الى الامير فخر الدين يستنجده على آل سيفا فحشد الامير عسكرًا ضخمًا من سكان وعرب واهل بلاده وزحف بهم من بيروت الى البقاع والابوة والهرمل وكان الامير سليمان بن سيفا معتصمًا بحصن صافيتا وعنده نحو اربع مئة رجل فلما بلغه قدوم

الامير فخر الدين اطلق الرجال وهرب الى سلمية ليقصد الامير مدلج وكان قبله من المرقب وكان الامير مدلج مع الوزير الحافظ في حصار بغداد فلما عاد الى سلمية قبض على الامير سليمان والقاه في نهر الفرات فاستعطف آل سيفا الامير فخر الدين وسلموا اليه قلعة الحصن وقلعة المرقب فرضي عنهم ومنع صاحب اطرابلس عن السطو عليهم

وفي سنة ١٦٢٦ عزل الحافظ احمد باشا الصدر الاعظم مصطفى باشا عن ايالة اطرابلس وولى عليها عمر باشا الدفتردار وعند ما وصل مصطفى باشا الى الوزير وهو في ديار بكر قتله واخذ ماله . ثم قدمت الشكوى على الامير فخر الدين انه جار على رعايا السلطان ونهب اطرابلس وفي اثناء ذلك عزل الحافظ احمد باشا عن الصدارة وتولاها مكانه خليل باشا فسار في العساكر الى حلب قاصدًا محاربة الامير فخر الدين ولما وصل الى حلب عزل عمر باشا والي اطرابلس وولى عليها ابراهيم باشا ولما بلغ ذلك الى الامير فخر الدين ارسل عبد الله بكباشيه الى خليل باشا الصدر الاعظم يعده بخزائن كثيرة وتسليم قلعة الحصن وصافيتا وشميسة والمرقب اليه فارتضى الوزير بذلك وقتل الامير حسين يونس الحرفوش وتحولت العساكر الى بغداد لمحاربة شاه العجم

وفي سنة ١٦٢٧ تولى الامير فخر الدين محافظة ايالة اطرابلس فانشأ قناية القاع وعمر القليعات في جون عكار ونصب في مغراتها اربعة عشر الف نصبة توت وغرس بستانًا آخر اكبر من الاول في ارض الحيصة ؟ وفي سنة ١٦٣٠ زحف الامير فخر الدين الى بعلبك بالرجال قاصدًا الاستيلاء على قلعة تدمر فاخذها من والي دمشق وفيها حدثت زلزلة هائلة فهدمت البرج الاوسط من قلعة اسمر جبيل وتوفي بهذا السبب الشيخ نوفل ابن الشيخ نادر الخازن ووالدته بنت الشيخ معتوق حبيش وستة انفس غيرهما ثم اخذ الشيخ ابو نوفل في السنة التالية في

تجديد ما هدم من هذه القلعة وفي سنة ١٦٣١ كانت وقعة بين الامير علي ابن الامير فخر الدين وبين الامير احمد فانصره والشيخ رشيد واولاد بشير في ارض صفد فظفر بهم الامير علي وطلبوا ان يصالحوه فصالحهم وبنى في بلاد صفد منارة الحمام فوق نبع انبابا وجعلها حصناً منيعاً وفي سنة ١٦٣٢ بنى الامير فخر الدين في بيروت البرج الكشاف وخان الوحوش والجنينات

وفي ١٦٣٣ كثرت الشكايات على الامير فخر الدين الى السلطان مراد خان فامر كجك احمد صاحب دمشق ان يجرد جيشاً للقبض عليه فخرج من دمشق بالعساكر ونزل في صحراء خان حاصبيا وشن الاغارة على بلاد وادي التيم ولاية الامراء الشهابيين فنهبوا وقتلوا واحرقوا ولما بلغ ذلك الامير علي بن فخر الدين اتى مسرعاً برجاله من صفد وبلغت العساكر ليلاً ودار القتال بينهم واختلط الجمعان وقدم الامير قاسم والامير حسين الشهابيان لنجدة الامير علي فتفرق عسكر كجك احمد وولى الادبار فتتبع آثارهم الاميران الشهابيان مسافة نحو ساعتين ولما رجعا وجدا الامير علياً وقع قتيلاً وبجانبه عصبة من غلمانه واصحابه فبكيا عليه وسألا عن خبره فقالوا رأيناه مذ قدمنا على هذه الحال فغسلوه ودفنوه في ذلك المحل ولما بلغ مقتله اباه وجد عليه جداً

ولما علم السلطان ما كان من تشتيت عسكر كجك احمد صدر امره باهلاك آل معن وحضر جعفر باشا وزير البحر بالاسطول السلطاني الى اطرابلس ومنها الى بيروت وخيم جنوده في ظاهرها وانضم اليهم آل سيفا وآل علم الدين بجيش وافر واتى الكجك احمد من دمشق الى صيدا باشارة خليل باشا الصدر الاعظم اذ كان بحلب فانفض آل معن من امام هذه الجيوش وانهزموا من بيروت وصيدا فالامير حسين ابن الامير فخر الدين فر مع مدبره الشيخ ابي نوفل نادر الخازن الى قلعة المرقب ليتحصن بها والامير ملحم ابن الامير يونس معن فر الى عجلون

ونزل على الامراء آل طربيه والامير فخر الدين انهزم الى قلعة شقيف تيرون التي في قرب قرية نيحا وتحصن فيها بعياله ومعه مدبره الشيخ ابو نادر الخازن وسرور اغا وابو علوان وابو صافي من حاشيته وبقي الامير يونس اخو فخر الدين بدير القمر فوجه جعفر باشا رئيس الاسطول عسكرًا الى قلعة المرقب فاستولى عليها وقبض على الامير حسين وسيره الى حلب الى خليل باشا الصدر الاعظم وكتب الكجك احمد باشا الى الامير يونس وهو في دير القمر ان يحضر اليه آمنًا فحضر ولما دخل عليه ضرب عنقه حالاً ونهض من صيدا نحو الشوف فنهب قراها وقتل وسبي وولى عليها الامير علي علم الدين اليمني ثم توجه لحصار قلعة تيرون حيث الامير فخر الدين فحاصرها وشد عليها الحصار وافسد الماء المنحدر اليها بالدماء والاقذار فتدلى الامير فخر الدين منها ليلاً وفر بمن معه الى المغارة التي تحت جزين وهي حصينة لا يسلك اليها من محل ولا يصعد اليها الا بسلم من خشب فلحقه الوزير الى هناك واحضر نقابين نقبوا المغارة وقطعوا صخرها من الاعلى والاسفل فاستولى الوزير عليها وقبض على الامير فخر الدين واولاده الامير منصور والامير حيدر والامير بلك وعلى مدبره الشيخ ابي نادر الخازن وعلى باقي حاشيته واطلق الحريم دون اذى وعاد الى دمشق بمن قبض عليهم واما الامير ملحم ابن الامير يونس فارسل وزير دمشق يطلبه من الامراء آل طربيه فسلموه الى يد ابراهيم اغا مدبر الوزير فاتى به الى دمشق ولما وصلوا به الى خان العبيد الذي تسميه العامة خان الشيخ عرجوا اليه للمبيت ففر الامير ملحم من على سطح الخان واختبأ تحت معبر الماء القريب من الخان فخرج الرجال في طلبه فلم يهتدوا اليه مع ان مجازهم كان على ذلك المعبر ولما يئسوا من وجدانه رجعوا الى الخان وهو يراهم ذهابًا وايابًا ولما خلا البر منهم نهض من مخبأه وسار حتى بلغ قرية عرنة في سفح جبل الشيخ واختبأ بها مدة ثلاثة اشهر عند رجل من وجهائها

كان من غرض المعنيين واما الشيخ ابو نادر الخازن فكفله الامير علي علم الدين اليمني واخرجه من قلعة دمشق وولده الشيخ ابو نوفل نادر الخازن هرب من حلب والامير فخر الدين وابناؤه اشخصوا الى الاستانة ولما مثل الامير فخر الدين بحضرة السلطان مراد خان لامه على امور شتى فاحتج عن نفسه بانه ما جمع الرجال الا بامر الوزراء والنواب الطائعين ولا قتل الا العصاة على الدولة وان القلاع التي تولى عليها اخذها من يد العصاة وسلمها الى رجال الدولة فتقبل السلطان احتجاجه وطيب خاطره

واما الامير علي علم الدين فبعد اخذ الامير فخر الدين وابنائه الى الاستانة قبض على اصحاب المناصب المعنيين وقتلهم وسلب اموالهم وتوجه الى قرية اعبيه فدعاه الامراء التنوخيون للغذاء فغدر بهم وقتل الامير يحيي العاقل والامير محمود والامير ناصر الدين والامير سيف الدين ثم دهم ابناءهم الصغار في البرج وقتلهم وكانوا ثلاثة وانقرضت بهولاء سلالة امراء الغرب التنوخيين وبلغ ذلك الى الامير ملحم ابن الامير يونس المعني وهو في عرنة كما مر فلم يتحمل هذه الحال وراسل القيسيين فاجتمع عليه جمع منهم فقام بهم الى الشوف وشاع خبره وتحاضرت اليه الاحزاب والاصحاب من كل جهة فسار فيهم لقتال الامير علي علم الدين فالتقاه هذا بجموعه من اليمنية ومعه مدبر الكجك احمد والي دمشق فالتقى الفريقان في ارض المقيرط (ويروى المقيرض) فوق مجدل معوش وتسعرت نار الحرب ودارت الدوائر على اليمنية وانفض جمعهم وفر اميرهم وقتل منهم نحو ثلث مائة رجل ومدبر والي دمشق واشتدت شوكة الامير ملحم وكثرت جموعه فانهزم الامير علي علم الدين الى اطرابلس وسار منها الى دمشق مستغيثاً بواليها كجك احمد فاغاثه واصحبه بخمس مئة مقاتل ولما وصلوا الى قرب قب الياس الحم سيد احمد ابن ابي عذراء القتال معهم ومعه اربع مئة رجل فاخلى له الامير علي المحلة حتى

دخل [illegible] الامير علي برجاله فاحاطوهم من كل جهة وقتلوهم عن آخرهم ورجع الامير ملحم بمن بقي من رجاله الى الشوف فخمد حينئذ [illegible] الشكوى على آل معن وان احدهم الامير ملحم ابن اخي الامير فخر الدين جمع الرجال وقتل مدبر ولاية دمشق وفتك بالعسكر وقصد ان يحاصر دمشق فحنق السلطان مراد خان وامر بقتل الامير فخر الدين وابنائه الثلاثة الذين كانوا معه في الاستانة فقتلوا ولم يبقَ منهم الا الامير حسين بن فخر الدين الذي كان خليل باشا الصدر الاعظم قد احضره من حلب الى الاستانة ولاذ بعقوته والا الامير ملحم ابن الامير يونس المذكور وكان الامير قاسم والامير حسين الشهابيان يتجدانه في قتاله لليمنية وكان الامير حسين متزوجاً بنت الامير ملحم وولت الدولة آل سيفا على ايالة اطرابلس واليمنية على الشوف وفي ايام الامير فخر الدين اعتز النصارى وبنوا الكنائس وركبوا الخيل مسرجة واعتموا بعمائم بيضاء وحملوا السلاح مجوهراً وقدم الى لبنان المرسلون الاوروباويون وكان اكثر عسكر فخر الدين من النصارى ومدبروه وخدامه موارنة وكان هو شجاعاً حليماً كريماً محنكاً بالسياسة ويقال انه كان قصير القامة

وفي سنة ١٦٣٤ تولى ايالة اطرابلس قاسم باشا ابن يوسف باشا سيفا فورد له الامر السلطاني ان يسير الى بلاد العجم لمعاونة عساكر الدولة على الاعجام وامر بتجهيز العساكر فلم يطاوعه مدبراه حسن اغا ويوسف اغا ولم ينثنِ عن عزيمته بل سار مرحلتين واعتراه الخوف فتظاهر بالجنون واعتزل عن عسكره واختفى فرجع عسكره الى اطرابلس واجتمع حينئذٍ اعيانها واقاموا مكانه ابن اخته الامير علي ابن الامير محمد سيفا فدبر المدينة شهرين فنهض عليه الامير عساف بن يوسف باشا سيفا وحاربه فانهزم الامير علي الى بيروت والتجأ الى الامير علي علم الدين اليمني المار ذكره واتفقا مع حسن اغا مدبر قاسم باشا سيفا المذكور فجمع الامير علي علم الدين

عسكرا وصحبة الامير علي سيفا وحسن اغا وساروا على طريق الجرد فاستولوا على بلاد جبيل وجبة البطرة فجمع الامير عساف سيفا المشايخ الحمادية وهب لملاقاتهم فاحرق جبة المنيطرة وقتل ابا جمال الدين سيالة وابن اخيه من المتراحين المتاولة ولحق المقدم زين الدين الصواف مع الامير علي سيفا وسارا برجالهما الى قرية ابمال بزاوية اطرابلس فجمع الامير عساف سيفا المشايخ الحمادية وكبس الامير على وزين الدين المذكورين فظفرا به وقتل من اتباع الامير عساف الشيخ كنعان بن قانصوه حماده وجماعة كثيرة وقطعوا رؤوسهم وارسلوها الى اطرابلس وعاد الامير علي بن محمد سيفا الى ولاية اطرابلس وضم اليها ولاية جبيل والبترون ومن جرى ذلك كثر الظلم للرعايا وقبض الامير علي علم الدين على جماعة ليقرروا عن املاك آل معن والمشائخ الخوازنة وغيرهم

وفي سنة ١٦٣٥ تولى ايالة اطرابلس مصطفى باشا النيشانجي وعهد بولاية جبيل والبترون والضنية الى الامير علي سيفا وبولاية عكار والحصن وصافيتا الى بعض اقربائه ونصب على جبة بشري الشيخ ابو كرم يعقوب ابن الرئيس الياس الحدثي والشيخ ابا جبرائيل يوسف الاهدني ثم صدر الامر السلطاني الى مصطفى باشا صاحب اطرابلس المذكور ان يتوجه لمحاربة شاه العجم ووكل بمحافظة اطرابلس وما يليها الى الامير عساف بن يوسف باشا فشق ذلك على الامير علي ابن اخته فكبس قرية اميون ونهبها وكان صحبته المقدم محمد بن علي الصواف فجمع الامير عساف الرجال والتحم بينهما القتال في ارض عرقة في اطراف الزاوية فانذعر الامير علي وانهزم الى الشوف وكانت عيال الامير علي ببرج سير في الضنية فدهمهم الامير عساف واخذهم الى عكار واستولى على بلاد جبيل اما الامير علي سيفا فاستنجد بالامير علي علم الدين حاكم الشوف فنجده فعاد الامير علي سيفا بالرجال لمقاتلة خاله الامير عساف ودهمه في قرية عناز من بلاد الحصن فانتصر

عليه الامير عساف وقتل جماعة كثيرة من رجاله واحتملت الرعايا من جرى ذلك مشاق وخسائر كثيرة

وفي سنة ١٦٣٦ قصد احمد الشامي اغا الانكشارية بالشام قتال الامير علي علم الدين اليمني لعصاوته وعدم ادائه المال السلطاني واتفق معه حاكم صفد ومتسلم بيروت والمقدم مراد اللمعي والامير عساف سيفا فانهزم من امامهم الامير علي علم الدين ورحل معه اليمنية من المتن والجرد والعرقوب والشحار والشويفات بعيالهم ومواشيهم فكانوا نحو سبعة آلاف نفس وتوجهوا نحو كسروان فانهزم من امامهم القيسية فنهبوا بكفيا وتكاثر عليهم القيسية فكسروهم في مرحاتا وقتل الشيخ ابو فارس جيش ثم تواقعوا في المروج فقتل الشيخ حمزي القاضي وانهزم اليمنية من كسروان وساروا الى عكار على طريق الجرد فاجتمعوا برجال الامير علي سيفا بعرقا وسار احمد الشامي المذكور باصحابه وعسكره على طريق الساحل الى اطرابلس وخرجوا لمقاتلة اليمنية عند النهر البارد فظهر عليهم الشامي فاندفعوا من امامه ولحقهم عسكره في ارض جون عكار فشتتهم وسبى نساءهم ونهب ماشيتهم واموالهم ثم توسط طربوش البدوي في الصلح بين الامير عساف سيفا وابن اخته الامير علي سيفا فعقد بينهما في قرية المنى في ناحية اطرابلس وعادا مع الامير علي علم الدين الى بيروت ولما رأى الامير ملحم المعني المار ذكره ضعف عزيمة اليمنية وانحطاط قوتهم تظاهر وجمع الرجل وهزم الامير علي علم الدين اليمني من الشوف واستحوذ عليه

وفي هذه السنة ايضاً جعل مصطفى باشا والي اطرابلس مرضي اغا متسلماً تدبير شؤونها فولى على عكار الامير عساف سيفا وعلى جبيل والبترون الشيخ علياً والشيخ احمد ابني قانصوه حماده وجمع الامراء الحرافشة العرب والسكمان وقصدوا استرداد ولايتهم على بلاد بعلبك وعلم بذلك والي دمشق فارسل اليهم

عسكرًا فقتلوا من الحرافشة ورجالهم خلقًا كثيرًا ثم ارسل الباب العالي متسلمًا الى اطرابلس واذ بلغ ذلك مصطفى باشا ارسل رجالاً ارجعوه من طريقه الى حماة وبعث مدبره وبعض حاشيته ليجتمعوا بالامراء آل سيفا وبالمشائخ بني حماده في قرية بقرزلا فلم يذعن آل سيفا لرأيه في مخالفة الدولة ووقع الخلاف بين الفريقين فقتل آل سيفا الشيخ احمد حماده ومدبر مصطفى باشا وحاشيته ولما بلغ ذلك الى مصطفى باشا انهزم ليلاً من اطرابلس ودخل المتسلم المرسل من الباب العالي الى المدينة مع الامير عساف والامير علي سيفا وهذه السنة ايضًا كانت وقعة في ارض اهمج بين المشائخ الحمادية الذين تولوا كما مر على بلاد جبيل والبترون وبين الامير اسماعيل الكردي من امراء راس نحاش ومحمد بن يوسف اغا فانتصر الامير اسماعيل على الحمادية وتولى محمد بن يوسف اغا على بلاد جبيل والبترون

وفي سنة ١٦٣٧ ارتحل الامير عساف سيفا الى جبيل واتفق مع الامير ملحم ابن الامير يونس معن وآل مدلج الحيارى من العرب على محاربة ابن اخته الامير علي سيفا واتفق مع هذا الامير علي علم الدين والتقى الفريقان برج لهما في عكار فطرد الامير عساف الامير عليًا حتى الى جبل الكابية وشاع حينئذٍ ان والي اطرابلس عزل ونصب مكانه شاهين باشا فعاد الامير ملحم المعني الى الشوف والامير عساف الى البقيعة ولما بلغ اليها شاهين باشا رفعت اليه الشكاوي بان آل سيفا خربوا بلاد السلطان فارسل اليه الامير عساف مدبره واصحبه بخيل وتقادم فخلع شاهين باشا على المدبر وارسله يؤمن الامير عساف فحضر الامير الى الباشا فامر برفعه الى قلعة الحصن وفي اليوم الثاني شنقوه وامر شاهين باشا بالقبض على اتباعه وقتلهم فلم ينجُ منهم الا القليل واستخدم الباشا الامير اسماعيل الكردي من راس نحاش والشيخ علي حماده وامرهما بالقبض على الامراء آل سيفا فقبضوا على الامير قاسم الذي كان قد تولى اطرابلس ثم تظاهر بالجنون كما مر وعلى ابناء آل سيفا ونسائهم

واخذوا يفتشون في القرى والاديار على اموالهم وفر الامير علي سيفا الى الامير علي علم الدين وتشتت آل سيفا من ايالة اطرابلس وفي هذه السنة اخذ الامير علي علم الدين الولاية على بلاد الشوف من قبل نائب السلطنة بدمشق فانهزم المشائخ الخوازنة والحبيشية من كسروان الى بلاد جبيل

وفي سنة ١٦٣٨ قدم السلطان مراد خان الى حلب في جيش جرار قاصدًا بغداد لاستردادها من شاه العجم فوجس الامير علي علم الدين من قدوم السلطان والتجأ الى المتاولة ببلاد بشارة فلما علم الامير ملحم المعني بذلك جمع عسكرًا ودهم الامير عليًا في قرية انصار وقتل كثيرين من جماعته ففر الامير علي الى دمشق مستغيثاً بواليها فاغاثه وارسل معه سكماناً زحف بهم على الامير ملحم ففر من امامه وفر كثيرون من اهل الشوف والغرب والجرد والمتن ثم ارسل والي دمشق عمدة من قبله وبيدهم امر سلطاني فحواه ان بلاد جبيل والبترون وجبة بشري تنسلخ من ايالة اطرابلس وتتبع ايالة دمشق ونصب احمد اغا الشمالي حاكمًا ببيروت وصيدا فنهض عليه الامير علي علم الدين والتقيا في خلده فقتل الامير علي الحاكم المذكور

وفي سنة ١٦٣٩ عزل محمد باشا ابن درويش عن ولاية اطرابلس وتولاها محمد باشا الارناووطي وكان مدبره مصطفى بك ابن الصهيوني وفي غضون ذلك كبس الامير علي علم الدين قرية مشغرة بالبقاع ونهبها وسار الى بيروت وتوطن فيها وطلب والي اطرابلس حكام اعمال ولايته فحضروا لديه الا آل سيفا وابو كرم الحدثي حاكم جبة بشري المذكور وتوفي السلطان مراد في ١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هـ (٩ شباط سنة ١٦٤٠ م) وعمره ٣١ سنة ومدة سلطنته نحو ١٧ سنة وخلفه اخوه السلطان ابراهيم

عدد ٩٩٥

في السلطان ابراهيم خان الاول

هو ابن السلطان احمد الاول واخو السلطان مراد الرابع ولد في ١٢ شوال سنة ١٠٢٤ هـ (٤ تشرين الثاني سنة ١٦١٥ م) واستوى على اريكة الملك بعد وفاة اخيه السلطان مراد سنة ١٦٤٠ م كما مر ولم يكن تولى منصباً في الدولة كغيره من السلاطين بل عاش بين الحرم ولم يكن ميالاً الى الحرب واوعز الى امير ترنسلفانيا ان لا يحرك ساكناً بير النمسا لكنه لم يكن يغضي على من يعتدي على الدولة ولذلك لما سطا الكوزاك سنة ١٦٤٢ على مدينة ازوف واحتلوها ارسل اليهم جيشاً نكل بهم واسترد المدينة من ايديهم بعد ان كانوا قد احرقوها وجهز عسكرًا واسطولاً لفتح جزيرة اكريت من يد البنادقة لانهم قبضوا على اخي السلطان وعمته وهما متوجهان بحرًا الى مكة للحج ويقال ان هذا الامير تنصر وترهب في رهبانية القديس عبد الاحد وصار كاهناً وتوفي سنة ١٦٦١ م وامر السلطان على جيشه يوسف باشا والقت سفنه مراسيها امام مدينة خانية في ٢٤ حزيران سنة ١٦٤٥ وكانت هذه الجزيرة يومئذٍ من ملاك البندقية فاستحوذ العثمانيون على المدينة المذكورة لتأخر سفن البندقية عن الوصول اليها في الوقت المناسب وحمل البنادقة على املاك الدولة في بلاد اليونان فاحرقوا ترس وكورون ومودون بالمورة ويقال ان السلطان ابراهيم اراد في مقابلة ذلك ان يهلك النصارى في مملكته فعارضه المفتي اسعد زاده ابو سعيد افندي في ذلك وقيل ان الافرنج ادخلوا هذه القصة في تواريخهم

وفي سنة ١٦٤٦ م فتحت عساكر السلطان ابراهيم اكثر الجزيرة وفي السنة التالية حاصرت مدينة كنديا عاصمة هذه الجزيرة فحال دون فتحها ثورة الجنود في الاستانة كما سيأتي

واما البنادقة ومحاربوهم فافتتحوا عدة قلاع في املاك الدولة بدلماسيا واتصلت مراكبهم الى محاصرة الدردنل وجهزت روسيا جيشاً وارسلته الى روماتيا ليستحوذ عليها وكثر القلق وعظم الشغب والتذمر من السلطان ابراهيم فاراد السلطان ان يفتك برؤساء الانكشارية في ليلة زفاف احدى بناته لتذمرهم وانتقادهم اعماله ورغبتهم في التداخل في شؤون المملكة فعلموا بقصد السلطان وائتمروا عليه واجتمعوا بمسجد يقال له اورطه جامع وانضم اليهم بعض العلماء والمفتي عبد الرحيم افندي وهيجوا الانكشارية وغيرهم من العسكر وقرروا جميعاً عزله وتولية ابنه محمد الذي لم يكن قد اتم السابعة من عمره فخلعوه في ١٨ رجب سنة ١٠٥٨ ﻫ (٨ آب سنة ١٦٤٨ م) وبعد ذلك بعشرة ايام اظهر بعض الجنود كدرهم من السلطان الحديث سناً وسلطته وطلبوا اعادة السلطان ابراهيم الى الملك وخاف رؤساء العصابة الذين عزلوه ان يعود الى السلطنة فينتقم منهم فافردوه في السراي وكان آخر العهد به وكانت مدة ملكه ٨ سنين وتسعة اشهر وعمره ٣٤ سنة وكان وزراؤه في الصدارة قره مصطفى فقتله ونصب مكانه محمد باشا احد انسبائه

﴿ عـد ٩٩٦ ﴾

﴿ في ما كان بسورية في عهد السلطان ابراهيم الاول ﴾

في سنة ١٦٤٠ كبس والي اطرابلس محمد باشا الارناووطي الشيخ ابا كرم الحدثي شيخ جبة بشري المار ذكره لانه لم يحضر للسلام عليه عند قدومه ففر وقبضوا على ابن عمه سعد (ويروى مسعد) واخذوا يفتشون عليه القرى والاديار وينزلون بسكانها البلا والدمار وضيقوا عليهم فلم يحتمل الشيخ ابو كرم هذا التنكيل باهل بلاده فنزل طائعاً الى المدينة واستسلم الى واليها على يد القاضي فامر الوزير برفعه الى القلعة ثم طوفه راكباً على جمل في شوارع المدينة وعرض عليه

الاسلام فابى فاماتوه معلقاً على كلاب ٠ وفي هذه السنة دهم وزير اطرابلس الامير سليمان سيفا في عكار فظفر به ونهب بلاده ونزح اهلها الى اطرابلس ٠ وفيها توجه حميدان الشعار الى اطرابلس يطلب رزقه من كاتب واليها فابى ان يؤديه فقتل حميدان ذلك الكاتب وولده مصطفى ونجا فجمع مدبر الوزير الرجال وجد السير بطلب حميدان فلم يدركه فنهب قرية حردين وكفور العربة وفيها توفي الشيخ علي بن قانصوه حماده ودفن في طورزيا (ببلاد جبيل) وقام بعده الشيخ ابو محمد مرجان شيخاً على بيت حماده

وفي سنة ١٦٤١ غضب والي اطرابلس على المشائخ الحمادية ففروا من وادي علمات وبلاد جبيل وقتل منهم محمد ياغي بن قمر الدين وصعب بن حيدر وبعض جماعته وتولى بلادهم الامير علي علم الدين اليمني وفيها كانت وفاة الشيخ ابي جبرائيل يوسف ابن الشماس جرجس الاهدني بعد ان تولى جبة بشري عشر سنين وشاركه في بعضها الشيخ ابو كرم الحدثي المار ذكره وخلف الشيخ ابا جبرائيل المذكور اخوه الشدياق ابو ذيب حنا فقتله محمد العراك في زغرتا بدسيسة من بيت حماده وتولى حكم بشري حينئذٍ المقدم زين الدين بن الصواف وكان معه ابو عون الغمة (؟) من بكفيا

وفي ١٦٤٢ صدرت اوامر سلطانية ان تكون بيروت وصيدا تحت ولاية احمد باشا الارناووطي والي اطرابلس فارسل مدبره زيني اغا ليتسلمها وكان الامير ملحم معن ببلاد الشوف والامير علي بن علم الدين بقرية بشتودار من اعمال البترون فكبس الامير علي الشيخ سرحال حماده بقرية غبالة من عمل فتوح كسروان فنهب القرية وقتل خمسة انفار من اولاد سرحال واقاربه وطرد الحماديه من ايالة اطرابلس وكان مع الامير علي الامير اسماعيل الكردي من راس نحاش والمقدم علي بن الشاعر وبعض من بيت حماده وفيها بنى احمد باشا الارناووطي

داركًا على [illegible] ويشتد في الثقل على الناس بالضرائب التي فرضها لذلك ويشغلهم بالسخرة لعمارته

وفي سنة [illegible] عزل احمد باشا الارناووطي عن ولاية اطرابلس ونصب مكانه حسن باشا وكان مدبره الشيخ ابو رزق الدحداحي وفيها توجه رجال الى الاستانة يشكون الى الباب العالي جور الحكام عليهم بالضرائب والخراج ويلتمسون احصاء الاشجار والرجال والبيوت لتخفيف الظلم عنهم فارسل الباب العالي عمالاً احصوا الاشجار والرجال والبيوت وبعد ان عادوا الى الاستانة ابطل الوالي ما عملوه وعاد يضايقهم كما كان اولاً فتشتت الاهالي

وفي سنة ١٦٤٥ جعل السلطان ابراهيم خان المشائخ اولاد الحسامي مشائخ جبيل من سلك الانكشارية فضربت لهم النوبة السلطانية وباشروا بترميم اسوار المدينة وقلعتها وفي سنة ١٦٤٦ عزل حسن باشا عن ايالة اطرابلس وعاد اليها محمد (وقد دعاه احياناً احمد) الارناووطي وكان مدبره مصطفى الصهيوني والحاج قمر الدين وكان مطلوب الدولة من ايالة اطرابلس ثلث مئة الف قرش بدلاً عن غلال الزيتون التي كانت الدولة تأخذ نصفها فوزعوها على الرؤوس والارض فاصاب مفلح كل فدان وراس كل انسان اربعة وعشرين قرشاً وكل ماية اصل زيتون خمسة قروش وكل مايه توتة اربعة قروش ونصف فتضايق الرعايا وتشتتوا عن مواطنهم وخلت بعض القرى من السكان

وفي سنة ١٦٤٧ عزل محمد باشا الارناووطي عن ايالة اطرابلس وتولاها محمد باشا الصوفي ولم يستتم السنة من ولايته وعاد اليها محمد باشا الارناووطي وفرض على الناس قدومية وعيدية وكان شنبل القمح بقرش وفيها في اول تموز توفي الشيخ ابو نادر الخازن كاخية الامير فخر الدين المعني وكان قد تولى كسروان وجبيل والبترون وجبة بشري والمرقب وكان ورعاً غيورًا على الدين وقام بعده

ابنه ابو نوفل نادياً بالخلافة ولم يكن اهلاً لان يلي اباه ورعاً وغيرة وكرم اخلاق
انتهى ملخصاً عن تاريخ العلامة الذهبي وغيره

﴿ عـدد ١٩٧ ﴾

﴿ في السلطان محمد خان الرابع ﴾

بعد خلع السلطان ابراهيم خان في ٨ آب سنة ١٦٤٨ اقام المفتي والعلماء والجنود ابنه السلطان محمد خان الرابع ولم يكن اتم السنة السابعة من عمره فاصبحت السلطنة بيدهم على اختلاف اغراضهم ونزعاتهم واصبحوا فوضى لا وازع ولا وادع بينهم ولا نظام يوقفهم عن مطامعهم ولم يكن من يرحم فقيراً او يوقر كبيراً وسرت عدوى هذا الفساد الى الجنود الذين كانوا محاصرين كندية عاصمة اكريت حتى اضطر قائدهم السر عسكر حسين باشا ان يرفع الحصار واتصل الخال الى الجنود البحرية فانتصر الاسطول البندقي على الاسطول العثماني سنة ١٦٤٩ واحتل البنادقة بتندوس ولمنوس وغيرهما من الجزر والثغور ومنعوا السفن الحاملة المون من الوصول الى الاستانة فغلت الاسعار واستمرت هذه الحال الى ان قيض الله ان يتولى منصب الصدارة محمد باشا المعروف بالكوبرلي سنة ١٦٥٦ فعامل الانكشارية بالقسوة وقتل منهم خلقاً كثيراً عند ما ثاروا كعادتهم فخمدت جذوة تعديهم وعتوهم وارسل سنة ١٦٥٧ اسطولاً لمحاربة سفن البنادقة المحاصرة للدردنل فحاربها ولم يتح الله حينئذٍ النصر للجنود العثمانيين ولكن بعد ان توفي قائد الاسطول البندقي انتصر الاسطول العثماني واسترد من البنادقة ما احتلوه من الثغور والجزر

وفي سنة ١٦٥٨ انتقض والي ترنسلفانيا على الدولة وحارب جنودها وظهر عليهم فسار اليه محمد باشا الكوبرلي الصدر الاعظم فقمعه وطرده من البلاد ونصب مكانه والياً شارطاً عليه ان يدفع كل سنة اربعين الف دوكا ثم انتقض امير الفلاخ

ايضاً واتفق معه امير ترنسلفانيا المذكور فعاد اليهما الصدر الاعظم وانتصر عليهما نصراً مبيناً وفي مدة هذا الوزير حصل فتور في التحاب بين الدولة العلية ودولة افرنسة فان هذه الدولة ساعدت اولاً سراً البنادقة على العساكر العثمانية في حرب اكريت ووقع بيد الوزير مراسلات رمزية بين البنادقة والفرنسيس ولم يتمكن الوزير من حل رموزها فاستدعى اليه وهو في ادرنة سفير افرنسة من الاستانة فاعتذر بمرضه وارسل ابنه نيابة عنه ولما لم يجب الوزير الى مرغوبه حبسه فشخص السفير الى ادرنة ولم يجبه الى حل رموز المراسلات فاستمر ابنه في السجن فارسل الكردينال مازرين وزير افرنسة الى السلطان سفيراً مخصوصاً يطلب الترضية بعزل الوزير فلم يجبه السلطان الى ما طلب واطلق الوزير سراح ابن السفير فاخذت افرنسة تساعد البنادقة جهاراً في اكريت وفي سنة ١٦٦١ دهم الوزير مرض المنية فاستشاره السلطان بمن يعين خلفاً له فاشار بتنصيب ولده احمد باشا فنصبه السلطان بعد وفاة ابيه

واقتدى احمد باشا كوبرلي بابيه بضبط عنان الجنود ومجازاة كل من اخل منهم ومحاربة اعداء الدولة وكاشفته دولة النمسا وجمهورية البندقية بالصلح فاباه وقاد الجيوش بنفسه لمحاربة النمسا وحاصر قلعة نومفرل في ١٧ آب سنة ١٦٦٣ وكانت هذه القلعة على غاية المناعة ومع ذلك اكره احمد باشا حاميتها على التسليم اليه بشرط خروجهم منها سالمين وتركهم فيها كل ما كان عندهم من السلاح والذخائر واحتلوها في ٢٨ ايلول سنة ١٦٦٣ فارتاعت دول اوروبا من سطوة العثمانيين ولا سيما ليوبولد عاهل النمسا واستغاث بالبابا اسكندر السابع سائلاً اياه ان يحمل لويس الرابع عشر ملك افرنسة ينجده فاقنع البابا ملك افرنسة بذلك فارسل اليه ستة آلاف جندي افرنسي واربعة وعشرين الفاً من محالفيه الالمانيين بقيادة الكونت كوليني . وانضم هولاء الى الجيش النمساوي وتسعرت نار الحرب

وكان النصر اولاً للعثمانيين فاحتلوا بعض المدن ولكن صبر النمساويون والافرنسيون خاصة على القتال واوقفوا العثمانيين عن التقدم ودامت الحرب النهار كله ولم تكن نتيجة فاصلة وتسمى هذه الوقعة وقعة سان‌جوتار نسبة الى كنيسة كانت الحرب في جانبها وتبادلت المخابرات بالصلح بين الفريقين فعقد بينهما سنة ١٦٦٤ وفي جملة شروطه قسمة بلاد المجر بين الدولة العلية والنمسا على ان يكون للنمسا ثلث ولايات منها وللدولة العثمانية اربع

ومع ذلك استمرت مراكب افرنسة تطارد سفن المغرب بحجة انها تغزو سفنها حتى استولى الافرنسيون على اقليمي الجزائر وتونس وارسل وزير افرنسة سفيراً الى الاستانة لاصلاح ذات البين فلم يقبل احمد باشا الصدر الاعظم ان يجدد المعاهدات التجارية مع دولة افرنسة وامر بمنع مرور بضائع تجارتها الى الهند بطريق مصر فجاهرت افرنسة بمساعدة مدينة كنديا عاصمة اكريت على محاربة العثمانيين وسار الصدر الاعظم بنفسه الى كنديا سنة ١٦٦٧ فلم يقوَ على اخذ هذه الجزيرة الا في سنة ١٦٦٩ بمقتضى معاهدة بين الدولة العلية وجمهورية البندقية على ان هذه الجمهورية تتخلى للدولة العلية عن اكريت ويبقى لها منها ثلث مراسي لسفنها ووقع على هذه المعهدة سنة ١٦٧٠

وفي السنة المذكورة ارسل لويس الرابع عشر ملك افرنسة سفيراً الى الاستانة في اسطول بحري لارهاب الصدر الاعظم ليذعن الى ما تطلبه افرنسة فلم يرهب الوزير بل اجاب السفير ان المعاهدات السابقة لم تكن الا منحاً سلطانية يحق لهم الرجوع عنها واذا لم يرضهِ هذا الجواب فليترحل ولما بلغ هذا الجواب لويس الرابع عشر لم يرَ من السداد اعلان الحرب على الدولة بل صمم على ملاينتها وتمكن باصالة رأيه وحكمة وزيره كولبر خليفة الكردينال مازرين من تجديد الدولة المعاهدات التجارية مع افرنسة سنة ١٦٧٣ وورد فيها حماية الاماكن

المقدسة كما كان من ايام السلطان سليمان الاول وعادت علاقات الدولتين الى صفائها

وفي سنة ١٦٧٢ اغار ملك بولونيا على بلاد الكوزاك الخاضعين للسلطان فسار السلطان بنفسه الى هذه البلاد واحتل بعض حصونها ومدنها فطلب ملك بولونيا الصلح ووقع على معاهدته في ١٨ ايلول سنة ١٦٧٢ ولكن لم تقبل الامة البولونية هذا الصلح وارسلت جيشها تحت قيادة سوبيسكي القائد الشهير لمحاربة العثمانيين فاسترد المدن التي كانوا قد استولوا عليها ومات ميخائيل ملك بولونيا المذكور فانتخب البولونيون القائد المذكور ملكاً عليهم مكافأة له ودامت الحرب بين الدولتين سجالاً الى سنة ١٦٧٦ حين جدد سوبيسكي الصلح مع العثمانيين مع تغيير قليل في الشروط التي كانت في ايام الملك ميخائيل وكانت هذه المعاهدة خاتمة اعمال الوزير احمد باشا كوبرلي الذي توفي في ٣ تشرين الاول سنة ١٦٧٦ وتقلد منصب الصدارة بعده زوج اخته قره مصطفى ولكنه لم يحسن السياسة كما فعل سالفاه محمد باشا واحمد باشا كوبرلي

وفي سنة ١٦٨١ سار هذا الوزير الى المجر قاصداً محاربة النمسا وبعد ان انتصر على عساكرها في وقعات بالمجر قصد مدينة فيانا عاصمة النمسا فحاصرها سنة ١٦٨٣ واستحوذ على قلاعها الخارجة وهدم اسوارها بالمدافع ولم يبقَ عليه لتتمة الفتح الا المهاجمة الاخيرة فوفد عليه سوبيسكي ملك بولونيا وامراء ساكس وبفيارا بجيوشهم وفي ١٢ ايلول سنة ١٦٨٣ هاجموا الجنود العثمانين واستمر القتال النهار كله ودارت اخيرًا الدوائر على العثمانيين واندفعوا امام اعدائهم وانهزم قره مصطفى باشا تاركاً المدافع والذخائر التي كانت في معسكره وقفل راجعاً الى الاستانة والملك سوبيسكي يعدو في اثرهم ويقتل كل من تخلف منهم ولما بلغ خبر هذا الانخذال الى السلطان امر بقتل الصدر الاعظم قره مصطفى باشا المذكور وانفذ

احد رجال حاشيته فقتله وارسل الى السلطان رأسه فنصب مكانه ابراهيم باشا سنة ١٦٨٤

وبعد اندحار العثمانيين في وقائع فيانا تألبت النمسا والبندقية وبولونيا وروسية على محاربة الدولة العلية وهي منفردة وسمى هذا التحالف اصحابه التحالف المقدس وزاد الحال ارتباكاً حصول الفتور بين الدولة العلية وافرنسة وزحفت عساكر الدول المتحدة على المملكة العثمانية من كل صوب فسارت عساكر سوبيسكي ملك بولونيا نحو بلاد البغدان وسفن البندقية ومالطة الى بلاد اليونان والمورة فاحتلت جيوش البنادقة اكثر مدن اليونان سنة ١٦٨٦ وزحفت عساكر النمسا الى المجر فاحتلت عدة حصون وقلاع سنة ١٦٨٥ فعزل السلطان ابراهيم باشا الصدر الاعظم ونفاه الى جزيرة رودس وولى مكانه السر عسكر سليمان باشا وكان مشهوراً بشجاعته وحسن تدبيره ولكن تعسر كثيراً انهاض الدولة بعد هذا التقهقر وكانت جيوش النمسا بقيادة الدوك دي لورين الشهير وكانت باكورة اعمال سليمان باشا اسراعه الى نجدة مدينة بودا التي كان الدوك دي لورين يحاصرها بتسعين الف جندي فلم يتمكن من رفع الحصار عنها بل دخلها القائد المذكور في ٢ ايلول سنة ١٦٨٦ وقتل حاكمها واربعة آلاف من جنوده فخرجت هذه المدينة من املاك الدولة الى اليوم

وجمع سليمان باشا من بقايا الجنود العثمانيين جيشاً مؤلفاً من ستين الف جندي يعززهم سبعون مدفعاً وصرف مدة الشتاء في تدريب عسكره وتجهيز المعدات ثم هاجم عساكر الدول المتحدة في ١٢ آب سنة ١٦٨٧ في سهل موهاكز واشتد القتال فانخذل الجنود العثمانيون وانهزموا عن آخرهم وغنم اعداؤهم مدافعهم وسلاحهم وذخائرهم واحتلوا اقليم ترنسلفانيا وعدة قلاع من غرواسية ولما بلغ خبر هذا الاندحار الى الاستانة هاج وماج الجنود الباقون فيها وارسلوا

الى بقايا عسكر سليمان باشا ان يثوروا عليه فثاروا ولولا فراره الى [illegible] لقتلوه ثم ارسلوا وفداً الى الاستانة يطلبون من السلطان ان يأمر بقتل هذا الصدر فأمر بقتله اخماداً لثورتهم وتفادياً من حنقهم وخيف على المملكة من الداخل والخارج فقرر بعض الوزراء والعلماء خلع السلطان محمد الرابع فخلعوه في ٨ تشرين الثاني سنة ١٦٨٧ بعد ان حكم اربعين سنة قمرية وخمسة اشهر ثم توفي معزولاً سنة ١٦٩٢ ونصبوا بعد خلعه اخاه السلطان سليمان خان الثاني

عـد ٩٩٨

في ما كان بسورية في ايام السلطان محمد الرابع

في سنة ١٦٤٩ عزل محمد باشا الارناووطي عن ولاية اطرابلس وتولاها مكانه صهره عمر بك وسمي عمر باشا فوقف اولاً حسن ديب بن علي حماده الذي كان مدبرًا لسالفه ثم عزله عن منصبه واقام به ابن الصهيوني وابا رزق البشعلاني وجعل ابا صعب اخا البشعلاني حاكماً في جبة بشري . وفي سنة ١٦٥٠ ولى عمر باشا صاحب اطرابلس الامير ملحم المعني على بلاد البترون فارسل الامير ملحم الشيخ ابا نوفل الخازن يجبي المال من هذه البلاد . وفيها كانت وقعة في وادي التيم لان الامير علي علم الدين اليمني سعى لدى بشير باشا والي دمشق بالامير ملحم المعني واوغر صدره عليه فنهض بعسكره الى وادي التيم قاصداً التنكيل بالامير ملحم وجماعته فالتقاه الامير بعسكره الى المحل المذكور وتسعرت نار الحرب بين العسكرين فظهر الامير ملحم على بشير باشا وولى الادبار الى دمشق

وفي سنة ١٦٥١ عزل عمر باشا المذكور عن ايالة اطرابلس وتولاها عوضه حسن باشا واتخذ مدبرًا له الشيخ ابا رزق البشعلاني فاتفق هذا مع الامير اسماعيل الكردي من راس نحاش والمقدم علي بن الشاعر على المشائخ آل حماده

المناولة وعهد الى حسين اغا بان يجبي المال من بلاد عكار ويدفعه الى الامير ملحم المعني ثم تعدى على هؤلاء مصطفى باشا الصيهوني الذي كان قبلاً مدبراً لولاية اطرابلس وعاد الى تدبيرها فسلم جبة بشري الى ابي شاهين علي بن العجال من بشنتا (بالصنعة) وانكسرت شوكة ابي رزق البشعلاني واحزابه وطرد الشيخ سرحال حماده من عكار حسن اغا الذي كان البشعلاني ارسله لجباية المال منها

وفي سنة ١٦٥٢ عاد محمد باشا الارناووطي الى ايالة اطرابلس وسلم تدبير امورها الى الشيخ ابي رزق البشعلاني واقام حكاماً في اعمالها من اختارهم وسمي البشعلاني شيخ المشائخ وضربت له النوبة السلطانية فشق على المسلمين انقيادهم اليه وهو نصراني

وفي سنة ١٦٥٣ قبض محمد باشا والي اطرابلس على البشعلاني المذكور وسبب ذلك انه قدم الى دار البشعلاني بعض المشائخ الحبيشية ومعهم رجال لهمة زواج احدهم فعرض بعض الوشاة للوالي ان قدومهم انما كان ليأخذوا البشعلاني الى بلاد الامير ملحم المعني فامر الوزير بالقبض عليه وعلى اولاده ومن قدموا اليه ورفعوهم الى القلعة واوثقوهم بالقيود وكانوا تسعين رجلاً ثم نهبوا دار البشعلاني واخذوا امواله ثم توجه الوالي الى حماة لجباية المال فاخذ معه البشعلاني وسائر المسجونين وحاسب البشعلاني فثبت له عنده اثنا عشر الف قرش وفي اثناء ذلك ورد الامر بعزل محمد باشا الارناووطي وتولية قره حسن باشا وقدم هذا الى حماة ونزل عند محمد باشا سالفه واعاد الحساب بينه وبين البشعلاني فثبت عنده اربعة آلاف وخمس مئة قرش دفعها عنه ابن الصيهوني وخلى سبيله وسبيل من كان معه واراد قره حسن باشا ان يفوض اموره اليه كما كان في ايام محمد باشا فوصل قبوجي من الاستانة بطلب رأس البشعلاني فاشار عليه قره حسن باشا وابن الصيهوني ان يسلم لينجو فاذعن لقولهما وتظاهر بالاسلام واكرموا القبوجي بالف

قرش وارجعوه ثم حضر حسن باشا الى اطرابلس ومعه البشعلاني فولاه على جبلة واللاذقية لجباية المال وقبل ان يسير البشعلاني اليهما اوصى اخاه ابا صعب ان يأخذ عياله ويتوجه بهم الى ولاية الامير ملحم المعني فسار بهم وشق ذلك على حسن باشا والي اطرابلس وتزوج البشعلاني بأمرأة موسى باشا

وفي هذه السنة ايضاً شكا الامير علي علم الدين الامير ملحم المعني الى بشير باشا والي دمشق انه اعتدى عليه هو والامير قاسم والامير حسين الشهابيان وازاحوه عن دياره واهلكوا بعض رجاله واخذوا ماله والتمس منه ان يوليه جبل الشوف ويصحبه بعسكر لقتال الامير ملحم وانصاره فقبل بشير باشا ذلك وفوض اليه ولاية الشوف ووجه معه عسكرًا من دمشق فجاء الى وادي التيم ولما بلغ الامير ملحم قدومه نهض الى لقائه برجال الشوف ولاقاه الامير قاسم والامير حسين الشهابيان برجالهما وهاجموا عسكر الامير علي علم الدين واستمر القتال نحو ثلث ساعات فانتصر الامير ملحم وانصاره وهزموا عسكر الامير علي واهلكوا خلقاً كثيرًا منهم وتتبعوا آثارهم الى دمشق وجرح الامير علي علم الدين ولما بلغ دمشق ودخل على بشير باشا حنق عليه وشتمه وسبه ونسبه الى الخيانة وسجنه في قلعة دمشق وبقي سجيناً بها الى ان عزل الوزير المذكور

وفي سنة ١٦٥٤ عزل قره حسن باشا عن ولاية اطرابلس وقدم اليها مكانه محمد باشا الكوبرلي فولى المقدم علياً بن الشاعر على بلاد البترون والشيخ احمد بن محمد حماده على جبة بشري واستخدم عنده الامير اسماعيل الكردي والحاج سعد بن علي حماده فأخذ اتباعهما يعتدون على الناس في الاسواق فطردهما مع اتباعهما ابن محمد باشا الوالي الى اطراف الزاوية هذا ما جاء في نسخة من تاريخ الدويهي معربة بقلم فارس الشدياق

وفي سنة ١٦٥٥ ركب محمد باشا والي اطرابلس على الامير اسماعيل الكردي

وعلى الحاج سعد حماده بسبب عدم اداثهم المال فالتقى بهما عند حريشة الرعبي في كورة اطرابلس فانكسرا وانهزم الامير اسماعيل بعياله من ايالة اطرابلس الى عند الامير احمد المعني فولاه على صور

وفي سنة ١٦٥٦ نصب محمد باشا الكوبرلي والي اطرابلس في مسند الصدارة فولى على اطرابلس محمد اغا الطباخ وعلى صيدا وبيروت اسماعيل اغا وعلى صفد محمد اغا والتزم المقدم فارس بن مراد باللمع جبة بشري من محمد اغا الطباخ وفي سنة ١٦٥٨ ولى محمد اغا هذا المقدم فارس مراد المذكور على جبة بشري وعكاد والمقدم علي بن الشاعر على البترون تحت يد الامير ملحم المعني وجبى مالها الشيخ ابو نوفل الخازن وفي السنة المذكورة توجه الامير ملحم المعني الى صفد لجباية مالها فرض بعكا ونقلوه الى صيدا بمحفة وتوفي في ١٦ ايلول وحزن عليه الشعب لأنه كان عادلاً حليماً مرضياً للدولة معتنياً بشؤون بلاده ومرؤسيه على اختلاف مذاهبهم ميالاً الى النصارى فاقام اولاده المناحة عليه ثلثة اشهر

وفي سنة ١٦٥٩ تولى قبلان باشا ايالـة اطرابلس واعطته الدولـة امراً بالاقتصاص من المشائخ آل حمادة بسبب مخرقاتهم وسطوهم ولما علموا ذلك فروا الى كسروان بعيالهم ومواشيهم فهدم الوزير بيوتهم وقرى وادي علمات ونزل بعسكره الى جبيل فضبط ما كان لاهل كسروان من الحنطة وقرر بلاد عكار على المقدم فارس اللمعي المذكور بكفالة روم احمد وبلاد جبيل على كاوراوغلي وجبة بشري على المقدم علي قيديه بن الشاعر ثم قبض على كاوراوغلي حاكم بلاد جبيل وقتله لعدم دفعه المال وامسك روم احمد كفيل المقدم فارس اللمعي واخذ منه ثلاثة عشر الف قرش مستهكلة عنده من مال بلاد عكار

﴿ عـدد ٩٩٩ ﴾

﴿ نكبة القيسية وخصومهم ﴾

في سنة ١٠٦٦ رفعت الشكوى الى الباب العالي على الامير علي والامير منصور الشهابيين وعلى آل حماده وغيرهم بانهم يسطون على حقوق والي دمشق فارسل محمد باشا الكوبرلي الصدر الاعظم ابنه احمد باشا والياً على دمشق ومحمد باشا الارناوطي والياً على صيدا وبيروت وقرر قبلان باشا على ايالة اطرابلس ولما وصل احمد باشا الكوبرلي الى دمشق كتب الى والي اطرابلس ووالي القدس ووالي غزة وصاحب سنجق صفد وابن طربيه البدوي ان يحضروا اليه لمحاربة القيسية وتوجه اليه الامير علي علم الدين اليمني وولداه الامير محمد والامير منصور وانصارهم اليمنية وابن الصيهوني والمقدم علي الشاعر وبعد ان وصلوا الى دمشق توفي الامير علي علم الدين والمقدم علي الشاعر وزحف احمد باشا الكوبرلي بالباقين ورجالهم والعسكر وكانوا نحو خمسة عشر الف مقاتل وحل بسعسع وبلغ الامراء الشهابيين قدومه فكتبوا اليه يسترضونه بمال فابى الا تذليلهم فقاموا بعيالهم ومعهم ست مئة رجل الى كسروان ونزلوا على المشائخ الحمادية في قهمز فسار احمد باشا الى وادي التيم وهدم دور الامراء الشهابيين بحاصبيا وراشيا وامر بقطع اشجارهم بوادي التيم ومرج عيون والبقاع وولى على وادي التيم الامير محمد والامير منصور ابني الامير علي علم الدين ومعهما المقدم زين الدين وابن اخيه عبد الله

ثم سار بعسكره الى سهل قب الياس وكتب الى الامير احمد والامير قرقماس ابني الامير ملحم المعني يأمرهما باحضار الامراء الشهابيين فاجاباه ان الامراء المذكورين ما نزلوا بلادهما قط وانتقلا حينئذٍ من بعقلين الى عين زحلتا بنحو سبعة آلاف نفس فارسل احمد باشا يطلب منهما اربعماية الف قرش نفقة عساكره والا يحتل ديارهما بعساكره ويهلكهما فاذعنا لطلبه وتعهدا بعد المراجعة باداء مئتين

وخمسين الف قرش مترجمة على اربعة اشهر ووضعا عنده رهناً على ذلك الامير قاسم ارسلان امير الشويفات وشرف الدين مقدم حمانا فارتضى بذلك وقفل راجعاً الى دمشق وبعد ولي غزة فقتله هناك وغرم عياله بمائة وخمسين الف قرش واخذ من ابن طربيه البدوي نحو خمسين الف قرش وتوجه قبلان باشا والي اطرابلس الى الهرمل ثم الى اطرابلس وكتب الى الامير اسماعيل الكردي كتاب الامان فاغتر به وانتقل من صور الى اطرابلس بعياله ولما بلغ احمد باشا الكوبرلي قدومه الى اطرابلس امر بالقبض عليه وقتله لانه اجتمع بالمعنية بين زحلتا

اما الاميران احمد وقرقماس المعنيان فلم يتيسر لهما دفع المبلغ الذي تعهدا به كاملاً وبلغ احمد باشا ان الامراء الشهابيين مختفون عندهما فنهض ثانية من دمشق وحل بقب الياس وقدم اليه والي غزة الجديد ووالي اطرابلس والامراء آل علم الدين والامراء آل طربيه فكثر جحفله واشتد عزمه واجتمع الامراء آل معن والامراء الشهابيون مع المشائخ الحمادية في قمز بكسروان وقر رأيهم على تفريق رجالهم والفرار من وجه الكوبرلي والاختفاء وامروا اصحابهم ان ينفضوا عنهم وارسل الامير احمد والامير قرقماس السكمان واللاوند الذين كانوا معهما الى الامير كنعان من آل عساف الحياري واختفيا في بلاد جبيل واختفى الامير منصور والامير علي الشهابيان في بعض كهوف تلك البلاد وفي رواية انهما سارا بخمسين رجلاً الى جهات حلب ولما انقطع الخبر عن هولاء الامراء اجتمع مشائخ البلاد ووجوهها وكتبوا الى احمد باشا مع الشيخ سرحال العماد شيخ الباروك بان الامراء المعنيين والشهابيين فروا ولا يعلم لهم خبر والتمسوا منه العفو عن البلاد وتأمين اهلها فاجابهم الى ذلك واطلق لهم الامان وولى الشيخ سرحال المذكور على بلاد الشوف والامير محمد والامير منصور ولدي الامير علي علم الدين على الغرب والجرد والمتن ومحمد اغا على كسروان وعلي باشا الدفتردار على صيدا وسماه

وزيرًا ومنذ ذلك الحين اتخذ ولاتها يسمون وزراء وغرم كل عمل من هذه الاعمال بعشرين الف قرش قدمت له

ثم بلغ احمد باشا المذكور ان الامراء المعنيين والشهابيين مختفون بكسروان فوجه اليهم خمسة آلاف مقاتل يصحبهم بعض اليمنية للبحث عنهم وكتب الى فلان باشا والي اطرابلس ان ينهض لمساعدتهم فطفقوا يجولون بلاد جبيل وكسروان ويكبسون المواضع التي يظنونهم فيها فاحرقوا دور المعنيين والخوازنة والحمادية واللمعية وقطعوا اشجارهم وارسل الامير محمد والامير منصور علم الدين اناساً فعلوا كذلك في وادي علمات وعاثت العساكر في تلك البلاد واهلكت مال اهلها وارزاقهم وفر الاميران الشهابيان الى الجبل الاعلى واستمر الاميران المعنيان في بلاد جبيل

وفي سنة ١٦٦٢ عزل علي باشا الدفتردار عن ولاية صيدا ونصب بها مكانه محمد باشا فكتب الى الامير احمد والامير قرقماس المعنيين واطلق لهما الامان واباحهما ان يظهرا من مخبئهما ويرسلا اليه رجلاً من خواصهما ليعقد لهما الصلح عن يده ويوجه اليهما خلع الولاية معه فانخدعا بذلك وظهرا من مخبئهما وارسلا اليه رجلاً وصحباه بهدايا فعند وصوله اطلق لهما محمد باشا الامان على يده ايضاً وصرفه من عنده مسرورًا ومكرماً وعاهده ان يحضر الاميران الى عين مزبود فيرسل هو مدبره الى هناك لمقابلتهما ومخاطبتهما بما يلزم من الشروط ويفرغ عليهما خلع الولاية فقدم الاميران الى المكان المعين ولما اقبلا وجدا مدبر الوزير ومعه جم غفير واحاط بهما رجال كثيرون وارادا الانهزام فعاجلت شرذمة الامير قرقماس فقتلوه واسرع الامير احمد بالفرار ودافع عنه اصحابه وذبوا عنه حتى اخرجوه من بين القوم بعد ان ضربه احد رجال الوزير ضربة جرحته جرحاً بليغاً برقبته بقي بسببه كل حياته لا يقدر ان يحرك عنقه وقتل جل اصحابه عند المدافعة عنه وتمكن

من ان يتوارى منهم وعادوا الى غيه وولى محمد باشا الامير محمد ابن الامير علي علم الدين والشيخ ابا علوان من قيسية البارود على الشوف وبقي الامير احمد مختفيًا نحو سنتين حتى عزل محمد باشا عن ايالة صيدا

وفي سنة ١٦٦٤ عزل محمد باشا عن ايالة صيدا وكان احمد باشا الكوبرلي قد ارتقى الى منصب الصدارة وترك سورية فظاهر الامير احمد المعني ونم خبره الى القيسية فاجتمع اليه جمهور منهم ونهض بهم الى الشوف فتألب آخرون من القيسية فنهض اليه الامير محمد علم الدين اليمني والي الشوف وغيره من اليمنية فالتحمت الحرب بينهم وكان النصر للقيسية ودام القتال مترددًا بين الحزبين نحو سنتين حتى حطمت شوكة اليمنية وخمدت نارهم وفي سنة ١٦٦٧ كانت وقعة عند برج بيروت في الفلغول بين القيسية واليمنية فقتل منهم المقدم عبد الله بن قيدبيه بن الصواف وظهر القيسية على اليمنية فانهزموا الى دمشق وتولى الامير احمد معن بلاد الشوف والغرب والجرد والمتن وكسروان وكتب حينئذٍ الى الامير منصور والامير علي الشهابيين الى الجبل الاعلى يبشرهما بالنصر ويستقدمهما الى بلادهما فنهض الاميران بمن معهما وقدما الى الشوف فتلقاهما الامير احمد بمزيد التجلة والحفاوة والتكريم وامدهما بالخيل والسلاح وعادا الى بلادهما فدخل الامير منصور حاصبيا والامير علي راشيا . انتهى ملخصاً عن تاريخ الدويهي

✽ عـد ١٠٠٠ ✽

✽ تتمة اخبار سورية الى سنة ١٦٨٧ ✽

في سنة ١٦٧١ استنجد الامير علي الحرفوش والي دمشق على اولاد عمه الامير عمر والامير شديد والامير يونس فنجده وهزم اولاد عمه المذكورين ونهب اموالهم واحرق دورهم وتولى على بلاد بعلبك وفيها حارب الامير فارس شهاب بني حيمور في البقاع وقتل منهم جماعة لانهم كانوا امام عسكر احمد باشا الكوبرلي في

وادي التيم وتعاهدوا على قطع اشجار الشهابيين بالبقاع فساروا الى دمشق واستجاروا بواليها فاجارهم ووجه معهم عسكراً ونهض معهم الامير موسى والامير منصور علم الدين فانهزم الامراء الشهابيون ورجع العسكر الى دمشق وبنو حيمور الى البقاع

وفي سنة ١٦٧٣ عزل محمد باشا عن ايالة اطرابلس وتولاها بعده حسن باشا فولى المشائخ الحمادية على الاعمال التي كانوا بها قبلاً ورفع عنهم بعض التكاليف فطمعوا وتصرفوا بمال التكاليف المذكورة وقتلوا اناساً في عشاش عند نهر رشعين بالزاوية ونهبوا كثيراً من القرى فخربت

وفي سنة ١٦٧٤ ولى حسن باشا والي اطرابلس المذكور الشيخ سرحال حمادة على بلاد جبيل والبترون ولما حضر اليه الشيخ احمد بن قانصوه حمادة ليوليه على جبة بشري قبض عليه بسبب التعديات المار ذكرها وعلى الشيخ محمد بن حسن ديب بسبب عدم ادائه مال الضنية وولى ابراهيم اغا على جبة بشري وكان المتكلم امامه ابو كرم بن بشارة من اهدن وابو شديد غصيبه بن كيروز من بشري

وفي سنة ١٦٧٥ بينما كان حسن باشا والياً على اطرابلس واسماعيل باشا على صيدا وحسين باشا على دمشق جهز حسن باشا عسكراً لطرد بني حمادة من اقطاعاتهم لعدم ادائهم المال وارسل مدبره فطردهم الى عين الغفير فوق افقا وفصل بينهم الظلام ثم احضر حسن باشا احمد بن محمد قانصوه وابن حسن ديب وامر ابناء عمهما ان يقتلوهما فقتلوهما ووثب جماعتهما على بلاد جبيل فنهبوا وقتلوا واحرقوا قرية حصرائيل ونهبوا قرى البترون وماشية حصرون وقبض المقدم قيدبيه بن الشاعر واصحاب الاقطاعات على مشائخ القرى وسجنوهم بجبيل ليدفعوا المال المرتب على القرى . وصدر في هذه الاثناء الامر السلطاني الى والي صيدا ودمشق لينجدا والي اطرابلس على العصاة فاجتمع نواب هولاء

الولاة في سهل قب الياس ومعهم نحو خمسة آلاف مقاتل وكتبوا الى الامير احمد المعني ان يسلمهم العصاة وكتب والي صيدا ان لا يختشي من هذا الطلب لتيقنه حسن مسلكه واستقامته واجتمع حينئذٍ اهل البلاد والامراء الشهابيون في دير القمر وكانوا نحو اربعة آلاف رجل وكتبوا الى نواب الوزراء المذكورين ان المشائخ الحمادية اجتازوا بلادهم ولم يستقروا بها وكتبوا الى اسماعيل باشا والي صيدا ان دعوى حسن باشا على الحمادية هي لتأخرهم عن دفع عشرة آلاف قرش وان الامير احمد المعني يكفل دفعها بشرط ان حسن باشا يطلق رهائنهم المسجونين بقلعة اطرابلس فارسل حسن باشا الرهائن الى صيدا الى اسماعيل باشا فاستلمهم ودفع له العشرة آلاف قرش الباقية عند الحمادية وانفضت العساكر

وفي سنة ١٦٧٦ تقرر حسن باشا على ولاية اطرابلس فولى الحاج حسن بن الحسامي وابا حيدر النمس على بلاد جبيل والحاج باز بن ابي رعد ومرعباً بن الشاطر على بلاد البترون وابا كرم (جد آل كرم) بن بشاره على جبة بشري ووزع الاعلام على جميع الاعمال احتياطاً من سطو الحمادية وورد له امر سلطاني بان يسير لمقاتلة التركمان وتوفي بغيابه مرعب بن الشاطر وقتل الشيخ حسين بن احمد الحاج باز في ارض لحفد والشدياق انطون اخو مطران اهدن في وادي حيرونا واحترق دير القديس اليشاع وحارة اولاد ابي كيروز في بشري ولما عاد حسن باشا من سفره وبلغه ما كان في غيابه زحف بعسكره الى بلاد جبيل فقتل شيخ البربارة والحاج حسن الحامي الذي كان قد ولاه وقبض على مشائخ قريتي غرزوز وبخعاز فغرمهم بمال لانهم من حزب الحمادية وامر بحرق قرى وادي علمات فحرق منها فرحت وعلمات ومشان وطرزيا والحصن واهمج وجاج وحرق من قرى جبة المنيطرة كفر حيال والمغيرة ولاسا والمنيطرة وافقا وبعد ان عاد حسن باشا بعسكره وثب بعض الحمادية فاحرقوا قصوبا وتولا وعبدلي

وبسينا وصفار وشبطين

وفي سنة ١٦٧٧ توفي احمد باشا الكوبرلي الصدر الاعظم وتولى منصب الصدارة مصطفى باشا فغير النواب في جميع الولايات فارسل محمد باشا الى اطرابلس فولى الشيخ سرحال حمادة على بلاد جبيل وولده الشيخ حسين على البترون والشيخ حسين بن احمد حمادة على جبة بشري وامرهم ان يامنوا الرعايا ويردوا النازحين وفي سنة ١٦٧٩ تولى خليل باشا ابن كيوان ايالة صيدا ثم عزل عنها سنة ١٦٨٠ وانتقل اليها محمد باشا والي اطرابلس وقام باطرابلس عوضه وزير آخر يسمى محمد باشا ايضاً فقرر الحمادية في اقطاعاتهم وفي هذه السنة اي سنة ١٦٨٠ تولى الامير فارس الشهابي بلاد بعلبك وسار الى قرية نيحا التي فوق الفرزل فجمع الامير عمر الحرفوش الحمادية ورجالهم ودهمه ليلاً فقتله وقتل من جماعته خمسة وعشرين رجلاً ولما بلغ ذلك الامير موسى الشهابي نهض برجاله من حاصبيا وصحبه الامير علي من راشيا قاصدين اخذ الثار ففر الامير عمر الحرفوش من بعلبك واستغاث بالامير احمد المعني لاجرآء الصلح بينه وبين الامراء الشهابيين فسار الامير احمد الى بعلبك وعقد الصلح بينهم على شرط ان يدفع الحرافشة لآل شهاب كل سنة خمسة آلاف قرش وجوادين من جياد الخيل دية الامير فارس . وفيها تزوج الامير موسى الشهابي بابنة الامير احمد المعني ثم توفي الامير عمر الحرفوش المذكور سنة ١٦٨٣ وكانت وفاته في بلاد جبيل مطروداً من بعلبك وفي السنة المذكورة تولى ابن صدقة سنجق بعلبك وتدمر ووادي التيم فارجع بلاد بعلبك الى الامير شديد ابن اخي الامير عمر الحرفوش

وفي سنة ١٦٨٤ قتل المشائخ الحمادية ابا نادر شيخ مزرعة عكار وابن اخت محمد باشا في قرية حلبا بعكار ولما عزل محمد باشا عن ايالة اطرابلس هجم الحمادية على قلعة اطرابلس واخرجوا رهائنهم منها عنوة ثم كبسوا قرية عشقوت

بكسروان وقتلوا منها احد عشر رجلاً ورفعت الشكوى بهم الى والي اطرابلس فولى الامير احمد المعني على جميع اقطاعات الحمادية فتوجه الامير احمد الى غزير بخمسة آلاف مقاتل وارسل رجالاً دهموا الحمادية ففروا الى بلاد بعلبك فاحرق وادي ايليج ولاسا وافقا والمغيرة وقطع اشجارهم وشفع بهم لديه بعض خواصه فعفا عنهم وقفل راجعاً الى الشوف ولم يقبل خلعة والي اطرابلس على اقطاعات الحمادية

وفي سنة ١٦٨٦ تولى علي باشا النكدلي ايالة اطرابلس وصدر له الامر السلطاني بان يقمع قبيلة من العرب تسمى البغدلة فسار لذلك ولما علم الحمادية بغيابه ثاروا فقتلوا الشيخ ابا داغر شيخ حردين وابن رعد شيخ الضنية وغيرهما فقبض نائب الوزير على اثني عشر رجلاً من اتباعهم واماتهم على الخازوق ولما رجع علي باشا الى اطرابلس صدر له الامر العالي ان يحارب الامير شديد الحرفوش لانه نهب قرية راس بعلبك واحرق قلعتها فاستحضر المقدم قيدبيه بن الشاعر وابا فاضل رعد من الضنية وابن دندش من عكار وكتب الى الامير بشير الشهابي ان ينجده بالرجال فنجده وزحف الوزير الى بعلبك فهرب الامير شديد الى بلاد جبيل مستجيرًا بالمشائخ الحمادية فنزل الباشا على العاقورة فاحرقها واحرق اربعين قرية من قرى المتاولة وقطع اشجارها ودك الى الارض دار الشيخ حسين في ايليج ونقض قبر الامير عمر في طرزيا واهتدى عسكره الى خباياهم في مغارة قنات ففتحوها وبينما كان العسكر نازلاً عند عين الباطية في جرد تنورين كبسهم الحمادية ليلاً فقتلوا منه نحو خمسة واربعين رجلاً وغنموا باسلابهم وانهزم يوسف اغا مع جماعته الى بعلبك وانفض الدروز والعرب والتركمان الى مواطنهم وهرب ابن الحسامي بعياله الى بيروت اما الوزير فانحدر الى جبيل ونكبها وقفل راجعاً الى اطرابلس فنزل بعده الحمادية واحزابهم واحرقوا قلعة جبيل ونكبوا المدينة

وفي سنة ١٦٨٧ عزل علي باشا النكدلي عن ايالة اطرابلس وتولاها بعده

حسين باشا فقبض على الشيخ يونس واخويه عبدالله ورزق الله واولادهما بسبب والدهم ابي رزق البشعلاني فتظاهر يونس بالاسلام ليتمكن من الهرب وهربوا جميعهم ليلاً مع عشرين نفس الى قاطع كسروان لائذين بالامير احمد معن والشيخ ابي قانصوه فياض الخازن واظهر هناك الشيخ يونس صحة معتقده الكاثوليكي . انتهى ملخصاً عن تاريخ البطريرك الدويهي الذي كان شاهد عيان لهذه الاحداث لانها كانت في ايامه وبلاده وعنه اخذ اخبارها الامير حيدر الشهابي في تاريخه والشيخ طنوس الشدياق في كتابه اخبار الاعيان في جبل لبنان

﴿ عــد ١٠٠١ ﴾

﴿ في السلطان سليمان خان الثاني والسلطان احمد خان الثاني ﴾

اما السلطان سليمان خان الثاني فهو ابن السلطان ابراهيم الاول ولد في ١٥ محرم سنة ١٠٥٢ هـ (١٥ نيسان سنة ١٦٤٢ م) وانتخب للسلطنة والخلافة بعد خلع السلطان محمد الرابع ٨ تشرين الثاني سنة ١٦٨٧ فاغدق في الهبات والعطايا للجنود ولم يعاقبهم على عصيانهم فتمردوا وقتلوا بعض قادتهم وحاصروا الصدر الاعظم الجديد سياوس باشا في داره وقتلوه وسبوا زواجه فتولت الفوضى وانتهز اعداء الدولة فرصة هذا الاختلال والاضطراب فاحتل النمساويون بعض قلاع واحتل القائد البندقي بعض ثغور بلاد اليونان وساحل دلماسيا سنة ١٦٨٧ وفي السنة التالية اخذ النمساويون سمندرية وبلغراد وغيرهما وفي سنة ١٦٨٩ اخذوا نيش وودين من بلاد الصرب ولما رأى السلطان تتالي هذه المصائب عزل مصطفى باشا الذي كان قد نصبه في الصدارة بعد سياوس باشا وعهد بهذا المنصب الى مصطفى باشا ابن محمد باشا الكوبرلي ولم يكن اقل همة وحزماً من والده فبذل مجهوده في اشراب جنود روح النظام ومنعهم من اغتيال حقوق الاهلين وصرف لهم من مال الاوقاف [illegible] من [illegible] واراح النصارى [illegible]

تهدم من كنائسهم في الاستانة وعاقب شديد العقاب من تعرض لهم في اقامة شعائر دينهم فاستمال جميع نصارى المملكة الى حب الدولة حتى ثار اهل المورة الروم على البنادقة وطردوهم من ديارهم لمحاولتهم اجبارهم على ترك مذهبهم واعتناق المذهب الكاثوليكي ودخلوا في حمى الدولة العثمانية طائعين لعدم تعرضها لمذهبهم

ولما انتظم الجيش وتنقى من الادران التي كانت تؤدي به الى العار والدمار وساد الامن في انحاء المملكة سار الصدر الاعظم المذكور بنفسه لمحاربة الاعداء فاسترد في زمن قليل مدن نيش وودين وسمندرية وبلغراد الى ولاية الدولة سنة ١٦٩٠ م واعاد غيره من قواد العثمانيين غير هذه المدن الى طاعة السلطان وبذلك ارجع مصطفى باشا الكوبرلي بعض ما فقدته الدولة من المجد والسؤدد بسبب ضعف الوزراء وعصيان الانكشارية على ان المنية انشبت مخاليبها في السلطان سليمان الثاني في ٢٣ حزيران سنة ١٦٩١ بعد ان استمر على اريكة الملك ثلاث سنين وثمانية اشهر ودفن في تربة جده السلطان سليمان الاول

وارتقى الى منصة السلطنة بعد السلطان سليمان [illegible] اخوه السلطان احمد خان الثاني وكان قد ولد في ٦ ذي الحجة سنة ١٠٥٢ هـ (٢٥ شباط سنة ١٦٤٣م) فابقى الصدر الاعظم على منصبه لاستعداده ولدربته في التدبير والحرب على ان المنية عاجلت هذا الوزير الخطير فتوفاه الله في ١٨ آب سنة ١٦٩١ م في ساحة القتال عند مواجهة الجيوش النصرانية [illegible] على [illegible] ونصب السلطان [illegible] ولم يكن [illegible] سنة ١١٠٦ وتصفت المنية [illegible] على منصة السلطنة والخلافة [illegible] ودفن في تربة جده سليمان الاول [illegible]

مع اخيه سليمان الثاني

عد ١٠٠٢

في ما كان بسورية في ايام السلطانين سليمان الثاني واحمد الثاني

في سنة ١٦٩١ تولى اطرابلس محمد باشا وصرف المشائخ الحمادية في اقطاعاتهم فسلم جبيل والبترون الى الشيخ حسين سرحال حمادة والكورة الى الشيخ اسماعيل ابنه وجبة بشري الى الحاج موسى بن احمد حمادة والضنية الى اولاد حسن ديب • وفي هذه السنة كان مقتل ابي موسى بن زعرور في وطا الجوز بكسروان وتوفي الشيخ ابو قانصوه فياض الخازن وكان كريماً شجاعاً محباً للعلماء وبعد اربعة اشهر من وفاته توفي اخوه الشيخ ابو نادر خاطر الخازن فعظمت شوكة الحمادية فقتلوا حنا الاسود في الكورة ونهبوا العاقورة وغلال اهل كسروان من مينا جبيل

وفي سنة ١٦٩٢ عزل محمد باشا عن ايالة اطرابلس وتولى عوضه علي باشا وقدم الى اطرابلس في آخر السنة فسموه اللقيس وقرر المشائخ الحمادية على اقطاعاتهم وصير محمد باشا الذي عزل من اطرابلس قيمقاماً وكاتباً للصدر الاعظم وكتب الى علي باشا خليفته لينهض على الحمادية ويرسل له ثلاثة عشر راساً من اعيان بيت قانصوه حمادة وامره ان يكون متصرفاً ببعلبك ايضاً فغير علي باشا الحكام وسلم عكار والهرمل الى هزيم اغا دندش وجبيل الى حسين اغا الحسامي والبترون الى المقدم قيديه بن الشاعر والزاوية وجبة بشري الى الشيخ ميخائيل بن نحلوس الاهدني والضنية الى الشيخ ابي فاضل رعد وكتب الى الامير احمد معن ان ينجده بالرجال لقتال الحمادية فقدم اليه المشائخ الخوازنة ومعهم نحو الف رجل الى فوق جبيل ولما شعر بهم الحمادية انهزموا على طريق العاقورة الى بلاد بعلبك فتتبعهم الرجال وهلك منهم بالثلج نحو مائة وخمسين رجلاً ولما وصلوا الى قرية

كفردان التمس الحوازنة من علي باشا ان يكف العسكر عنهم فكفه وطلب الحوازنة العود الى اوطانهم معتذرين بان الامير احمد معن لم يأذنهم بالخروج عن ايالة اطرابلس واحرق علي باشا قرية نيحا ونهب ثلاثة عشر الف راس من معزى الحمادية وسلم بلاد بعلبك الى احمد اغا الكردي وجبيل الى حسن اغا النوري ورحل بالعساكر عن بعلبك وكتب احمد اغا والي بعلبك الى الحاج ياغي بن حميه من المتاولة واقربائه ان يحضروا اليه ولما حضروا غدر بهم وقتل منهم سبعة عشر رجلاً وارسل الحاج ياغي المذكور وولده حيدر الى علي باشا فقتلهما عند مخاضة نهر رشعين ثم جهز حسن اغا واحمد اغا الكردي واسماعيل اغا دندش وارسلهم الى بلاد جبيل فقبضوا على الشيخ حسين بن سرحال وحسن ديب وسبعة رجال من رفاقهم فقتلوهم بين قهمز ولاسا

وفي سنة ١٦٩٣ قلد السلطان احمد منصب الصدارة الى علي باشا والي اطرابلس المذكور واقام مكانه ارسلان باشا ابن احمد اغا المطرجي والياً باطرابلس وانفذ رسولاً الى الامير احمد معن يعرض عليه توليته الاقطاعات التي كانت بيد الحمادية وان يمنع سطوهم عن ايالة اطرابلس فلم يقبل الامير احمد ذلك فسلم ارسلان باشا بلاد جبيل الى الامير حسن بن صعب الكردي وبلاد البترون الى المقدم قيدبيه بن الشاعر ولما توجه علي باشا الى الاستانة سار معه الامير احمد الكردي والامير موسى بن علم الدين اليمني وارسل ارسلان باشا مدبره محرم اغا يطرد الحمادية على طريق الجرد وولى الامراء الاكراد والمقدمين بني الشاعر على ساحل جبيل فلما وصلوا الى حصن قبلان في المتوخ نزلوا هناك ليبيتوا فبلغ ذلك اولاد الشيخ حسين حمادة المختفين في بلاد حارة فجمعوا نحو مائتي رجل ودهموا العسكر ليلاً فقتلوا منه نحو اربعين رجلاً بينهم الامير موسى الكردي واولاد عمه الامير يوسف حاكم قرية جبيل والامير [illegible] تلاوون والامير عبد الخالق

وابن الامير موسى علم الدين والمقدم منصور وابن اخيه مصطفى فتدلَّهم من بني الشاعر وما انكفوا يطردون اللاحقين الى نهر ابراهيم

فقدم ارسلان باشا والي اطرابلس الشكوى الى السلطان بان الامير احمد معن وجه عسكرًا فاهلك رجاله وبقي مدبر الوزير مع العسكر في نهر ابراهيم نحو شهرين فبلغه الامر السلطاني بان يزيل الامير احمد معن عن الاقطاعات التي بيده وان يولي عليها الامير موسى علم الدين وهي الشوف والجرد والمتن والغرب وكسروان واقليم جزين واقليم الخروب وصدر الامر السلطاني الى اسماعيل باشا والي دمشق ومصطفى باشا والي صيدا واحمد باشا والي غزة ومحمد باشا والي حلب بان ينهضوا مع ارسلان باشا والي اطرابلس لقتال الامير احمد معن وازاحته عن الاعمال اللبنانية فاجتمع هؤلاء الوزراء بوطا عرموش بالبقاع وعسكرهم ثمانية عشر الفاً وخمساية مقاتل وانضم اليهم جماعة اليمنية واحزابهم وبعض جماعة القيسية منهم النكدية والعيدية والشيخ سيد احمد بن عذدا اليزبكي والشيخ حصن الخازن ولما رأى الامير احمد معن انفضاض بعض اصحابه عنه فر من الشوف الى وادي التيم واختبأ عند الامير نجم شهاب وبقي عنده سنة بكل اكرام وبعد ان بحثت عنه العساكر ولم يجدوه رجعوا وانفض الوزراء والولاة كل الى محله وتولى الامير موسى علم الدين اليمني على بلاد الامير احمد ولما ركدت هذه الزعازع تظاهر الامير احمد في وادي التيم فاجتمع اليه القيسية فنهض بهم من وادي التيم الى الشوف ومعه الامير بشير والامير نجم الشهابيان برجالهما فخاف الامير موسى وانهزم من دير القمر الى صيدا ملتجئاً الى مصطفى باشا واليها واستولى الامير احمد على بلاده كما كان

ولما بلغ الامير احمد ان الامير موسى علم الدين التجاء الى مصطفى باشا والي صيدا وجه بعض خواصه الى الوالي المذكور بهدايا فاخرة طالباً استمالته اليه وكتب

اليه كتاباً يصحبه من الاوكان الى الامير موسى لانه مكار ويخشى ان يخادعه كما خدع ابوه الامير علي علم الدين بشير باشا والي دمشق في وقعة وادي التيم التي ذكرناها فأكد مصطفى باشا ما كتب اليه به الامير احمد لانه كان يرى الامير موسى رواغاً متقلباً فطرده من عنده ومال الى الامير احمد واحبه وكتب الى السلطان يلتمس منه له عفواً وتقريراً في ولايته فانعم السلطان بالعفو على الامير احمد وبالتقرير على الاقطاعات كلها التي كانت بيده · انتهى ملخصاً عن تاريخ الدويهي ايضاً

﴿ عدد ١٠٠٣ ﴾

﴿ في السلطان مصطفى خان الثاني ﴾

هو ابن السلطان محمد الرابع ولد في ٨ ذي القعدة سنة ١٠٧٤ هـ (٣ حزيران سنة ١٦٦٤ م) وارتقى الى منصة الملك بعد وفاة السلطان احمد الثاني في ٦ شباط سنة ١٦٩٥ وكان شجاعاً ثابت الجاش فاعلن بعد سلطنته بثلاثة اشهر رغبته في ان يقود الجيش بنفسه لمحاربة بولونيا وسار اليها مستعيناً بفرسان القوزاق وانتصر على البولونيين في عدة وقائع وبلغ الى مدينة لمبرج وكانت في غاية المناعة فلم يتيسر له فتحها وحارب ايضاً بطرس الاكبر قيصر الروس اذ كان محاصراً مدينة ازوف ببلاد القرم واضطره الى رفع الحصار عن هذه المدينة سنة ١٦٩٥ ولكن تغلب عليها القيصر سنة ١٦٩٦ ولم تزل تابعة لروسية

ثم اغار السلطان مصطفى بجيوشه على بلاد المجر وفتح بعض حصونها وانتصر على فترافي قائد جيوش النمسا وقتل من جيشه ستة آلاف واخذه اسيراً الا ان الامير اوجان دي سافوا قائد جيش النمسا سنة ١٦٩٧ دهم الجنود العثمانية عند عبورهم احد الانهر فقتل منهم خلقاً كثيراً وفي جملتهم محمد باشا الصدر الاعظم وغرق منهم كثيرون في النهر ثم تتبع الامير اوجان الباقين ودخل بلاد البشناق

فاتحاً واقام السلطان في منصب الصدارة حسين باشا الكوبرلي فاوقف الامير اوجان عن التوغل باملاك الدولة بل اجبره على التقهقر وترك بلاد البشناق واسترد امير البحر العثماني جزيرة ساقس بعد انتصاره في موقعتين على مراكب البندقية ثم تدخل لويس الرابع عشر ملك افرنسة بتعاطي الصلح وبعد مخابرات طويلة وقع على الصلح بين الدولة العلية والنمسا وروسية والبندقية في معاهدة كرلوفتش في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٦٩٩

وكان من شرائط معاهدة الصلح ان تخلى الدولة العلية عن بلاد المجر برمتها وعن اقليم ترنسلفانيا لدولة النمسا وان تتنزل عن مدينة ازاق وفرضتها لروسية فزادت اهمية روسية في البحر الاسود واخطارها على الدولة العلية وردت الى مملكة بولونيا بعض المدن التي كانت قد تملكتها وتخلت للبندقية عن المورة واقليم دلماسيا على البحر الادرياتيكي واتفقت مع النمسا على هدنة خمس وعشرين سنة فخسرت الدولة بهذه المعاهدة قسماً كبيراً من املاكها باوروبا وازدادت مطامع الدول ببلادها

ثم ان حسين باشا الكوبرلي الصدر الاعظم وجه اهتمامه بعد هذه المعاهدة الوخيمة العاقبة الى اصلاح الامور الداخلية والشؤون المالية والنظام العسكري ووضع لكل من هذه الامور نظاماً كافياً ولائحاً وافياً وترك كثيراً من الاموال المتاخرة على الاهلين ولا سيما النصارى اذ يجد المفسدون وسيلة من هذا القبيل لوسوسة لهم في الانتقاض على الدولة على ان هذا الوزير استقال من منصبه في ٥ ايلول سنة ١٧٠٢ فعين السلطان مكانه في الصدارة مصطفى باشا وكان ميالاً الى الحرب فلم يدر على خطة سلفه من الاصلاح واراد ان يخرق معاهدة كرلوفتش المذكورة [illegible] اعيان المملكة وجنودها فضار هذه السياسة [illegible] سألوا السلطان

عزله فاقاله في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٧٠٢ وعين مكانه رامي محمد باشا فسار على خطة حسين باشا الكوبرلي وطفق يبطل المفاسد ويعاقب اصحاب الرشوات ويمنع المظالم فثار عليه الانكشارية وسألوا السلطان عزله فامتنع من الاجابة الى سؤالهم وارسل لقمعهم فرقة من الجنود فانضموا الى الثائرين وخلعوا السلطان مصطفى في ١٥ آب سنة ١٧٠٣ بعد ان استمر على تخت السلطنة ٨ سنين و٨ اشهر قمرية وبقي معزولاً الى ان توفاه الله في ٣١ كانون الاول سنة ١٧٠٣ واقاموا مكانه بعد عزله اخاه السلطان احمد خان الثالث وسوف يأتي الكلام عليه في اول تاريخ القرن الثامن عشر

❊ عـدد ١٠٠٤ ❊

❊ في ما كان بسورية في ايام السلطان مصطفى الثاني ❊

في سنة ١٦٩٦ فرض الامير احمد معن ضريبة على الشوف سماها المسعدة وزاد ارسلان باشا على المال الاميري ضرائب اخرى وكان المطر في تلك السنة قليلاً ونضبت عيون الماء ونشفت الانهر وجاء الجراد وغليت اثمان المون حتى بيع شنبل الحنطة باربعة قروش وقلة الزيت بسبعة قروش ونصف وكيلة الارز بقرش فتشتت الناس وهاجروا اوطانهم لشدة الغلا وزيادة الجور

وفي سنة ١٦٩٧ ورد الامر السلطاني الى ارسلان باشا والي اطرابلس ان يكون مدبراً للحج وتولى اطرابلس اخوه قبلان باشا فقبض على الشيخ يونس بن ابي رزق البشعلاني وعرض عليه الاسلام فابى الا التشبث بدينه الكاثوليكي فاماته على الخازوق وفي ١٥ ايلول من هذه السنة توفي الامير احمد معن واتفق حينئذٍ ان كان في دير القمر فضلي اغا من قبل حسين باشا والي صيدا للمطالبة بالمال فختم على الخزينة وعلى اثاث الامير وعرض الامر على حسين باشا فارسل قاضي صيدا والمفتي ونقيب الاشراف وبعض العلماء لتحرير تركة الامير المتوفى فحرروها

فبلغت خمسة وستين الف قرش فوجد ان عليه من المال الاميري ثلاثين الف قرش ومن المائة الف قرش التي كان متعهدًا بها للدولة ثلاثين الف قرش

ولم يكن عقب للامير احمد معن فانقرضت به سلالة آل معن فاجتمع بعد وفاته اعيان الشوف من امراء ومقدمين ومشائخ لينتخبوا واليًا عليهم فاتفقت آراؤهم على اختيار الامير بشير الشهابي ابن الامير حسين شهاب امير راشيا وهو ابن اخت الامير احمد المتوفي فوجهوا بعض الاعيان الى راشيا ودعوه الى الولاية عليهم فلبى دعوتهما واتى معهم الى دير القمر فاستقبلوه بالاحتفاء والتكريم وكتبوا الى حسين باشا والي صيدا يسألونه ان يحول ما كان بيد الامراء المعنيين من الاقطاعات الى عهدة الامير بشير شهاب المذكور وهو يدفع المال المرتب كالعادة ويقوم باداء ما كان باقيًا على الامير احمد وكتب الامير بشير ايضًا الى والي صيدا كذلك فارتضى حسين باشا بذلك وولى الامير بشيرًا حسب الطلب وعرض للسلطان مصطفى ان اسرة المعنيين قد انقرضت وان اللبنانيين انتخبوا الامير بشير شهاب لما بينه وبين المعنيين من النسب لانه ابن اخت الامير احمد معن وعرض اليمنيون انهم لا يقبلون ولاية الامير بشير شهاب عليهم وعزل حينئذٍ حسين باشا عن ولاية صيدا وتولاها ارسلان باشا فورد له الامر السلطاني جوابًا عما عرضه حسين باشا فحواه ان الامير حيدر ابن الامير موسى شهاب يكون واليًا بعد الامراء المعنيين ويضع يده على متروكاتهم لانه حق بالارث لكونه ابن بنت الامير احمد معن المتوفي وكان صدور هذا الامر بواسطة الامير حسين بن الامير فخر الدين معن الذي كان قد اخذ من قلعة المرتب وارسل موثقًا الى خليل باشا الصدر الاعظم حين كان في حلب كما مر وتقدم بمناصب الدولة بالاستانة فارسل ارسلان باشا الامر السلطاني الى الامير بشير وجعله ملتمسًا ان يعرض للسلطان ان الامير حيدر عمره عشرة سنين ولا يمكنه ان يتولى الحكم بنفسه وانه هو يكون نائبًا عنه

فعرض ارسلان باشا ذلك واتاه الجواب ان يكون الامير بشير واليًا بطريق النيابة عن الامير حيدر الى ان يكون بلغ اشده فيتولى الاقطاعات بنفسه هذا ما جاء في نسخة تاريخ الدويهي التي عربها فارس الشدياق وفي النسخة التي بيدنا ان ارسلان باشا كتب الى الاستانة ان الامير بشير كفوء للولاية ولا تليق بغيره وهو الذي اختاره اعيان البلاد فوردت اليه البرآة باسم الامير بشير وتولى جميع الاقطاعات التي كانت بيد الامير احمد معن والظاهر من تاريخ الامير حيدر شهاب صحة خبر ولاية الامير بشير بالاستقلال لا بطريق النيابة عن الامير حيدر

وهكذا انقضت حكومة آل معن وابتدأت حكومة آل شهاب في لبنان وبعض جواره واستمرت من سنة ١٦٩٧ المذكورة الى سنة ١٨٤٢ التي عزل فيها الامير بشير قاسم وارسل مصطفى باشا والي صيدا عمر باشا النمساوي الى بتدين ليكون واليًا بلبنان كما سوف يأتي وهذه الاسرة قديمة وعريقة بالشرف ويقال ان اصلهم من بني قريش وان جدهم مالك الملقب بشهاب من ولد مرة بن كعب وان مالك المذكور استعمله عمر بن الخطاب اميرًا بحوران واستمر اولاده على هذه الامارة الى اواخر القرن الثاني عشر ايام كان الصليبيون بسورية فيظهر ان الولاة المسلمين في تلك الايام دعوهم للمهاجرة الى وادي التيم لمناصبة الافرنج كما دعوا التنوخيين والمعنيين لذلك فاختاروا وادي التيم واووهم على حاصبيا وراشيا وكان بينهم وبين الافرنج حروب ولما ترك الافرنج هذه البلاد استمر الامراء الشهابيون في وادي التيم وما جاورها ولما قدم السلطان سليم الاول الى سورية ومصر نفتحهما سنة ١٥١٥ كان الامير منصور شهاب واليًا [illegible] جهة رجال الغزالي [illegible] والغوري [illegible] منصور [illegible] على [illegible] تلك السلطان سورية [illegible] استمروا فيه [illegible]

وقد مر ذكر اخبار بعضهم في هذه الولاية وقد صاهروا الامرآء المعنيين وحالفوهم الى ان انقرض آل معن بالامير احمد المذكور سنة ١٦٩٧ فخلفه الامير بشير شهاب وكان ابن اخت المتوفى ثم الامير حيدر شهاب وكان ابن بنته

وفي سنة ١٦٩٨ بينما كان ارسلان باشا والياً على اطرابلس واخوه قبلان باشا والياً على صيدا انتقض الشيخ مشرف ابن الشيخ علي الصغير صاحب بلاد بشارة وعصى قبلان باشا فاستنهض قبلان باشا الامير بشير لقتاله واطلق له الولاية على صفد وبلاد بشارة واقليمي الشومر والتفاح وبلاد الشقيف فجمع الامير بشير رجاله القيسية نحو ثمانية آلاف مقاتل وسار بهم لقتال الشيخ مشرف اليمني والتقى به في قرية المزيرعة من بلاد بشارة والتحم القتال بين الفريقين فظهر الامير بشير على الشيخ مشرف ورجاله واهلك منهم خلقاً كثيرًا وقبض على الشيخ مشرف واخيه الحاج محمد ومدبرهما الحاج حسين المرجي وارسلهم الى قبلان باشا فقتل الحاج حسين المرجي وسجن مشرفاً واخاه وولى الامير بشير على البلاد من صفد الى المعاملتين بكسروان

فاقام الامير بشير ابن اخيه الامير منصورًا والياً بصفد وجعل تحت يده عمر بن ابي زيدان ابا ظاهر العمر المشهور شيخاً على تلك الديار لانه قيسي وحضر لدى الامير بشير بنو منكر اصحاب اقليمي الشومر والتفاح وبنو صعب اصحاب بلاد الشقيف ورضي عنهم وقررهم على اقطاعاتهم ورجع الى دير القمر . ثم ارسل ارسلان باشا والي اطرابلس عسكرًا لمحاربة الحمادية مشائخ بلاد جبيل والبترون لتقاعدهم عن دفع المال السلطاني فقبض العسكر على بعض من اكابرهم وغيرهم واحضرهم الى اطرابلس فسجنوا بها وفر من فلت منهم الى دير القمر مستجيرين بالامير بشير فارسل الى ارسلان باشا يسأله اطلاق السجنى منهم وكفل له المال الباقي عليهم [illegible] وكان الموجب عليهم مئتين وخمسين الف

قرش وفوض ارسلان باشا الامير بشير بالولاية على بلاد جبيل والبترون فولاهم الامير عليها وارسل بعض خواصه لجمع المال منهم ودفعه الى الوزير

وفي السنة المذكورة قصد احمد باشا ابن صالح الدواعيري الاستانة ليتولى على دمشق واصحب معه الامير موسى بن علم الدين اليمني ليرده الى ولاية الشوف فلدى وصوله الى الاستانة امر الصدر الاعظم بقطع رأسه وفوض امارة الحج الى قبلان باشا والي صيدا فقبض على ابن عمه الامير علي الدواعيري وسجنه بالقدس وفي سنة ١٧٠٠ تقررت ولاية اطرابلس على ارسلان باشا وايالة صيدا على اخيه قبلان باشا وكانت تلك السنة كثيرة الامطار والثلوج وكثرت فيها الامراض ايضاً . انتهى ملخصاً عن تاريخ العلامة الدويهي

الفصل الثاني

في مشاهير القرن السابع عشر

عد ١٠٠٥

في المشاهير السوريين في هذا القرن

قد وضع العلامة محمد [illegible] الدمشقي لاعيان القرن الحادي عشر [illegible] سماه خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر [illegible] رتبه على حروف المعجم وطبع بالقاهرة في اربع مجلدات سنة ١٢٨[illegible] [illegible] ومئتين وتسعين ترجمة [illegible] الآتية ترجمة رجال [illegible] هذا الفصل [illegible]

يشأون والمعنى ان من كانوا في الجنة يستمرون فيها خالدين وطلب البوريني الجواب من شرف الدين هذا فالف رسالته الاولى وسماها ارواء الصادي في الجواب عن ابي الموز العمادي ولما وصلت هذه الرسالة الى البوريني اعترف بصحة بعضها واعترض على باقيها فكتب شرف الدين رسالته الثانية وسماها بارج العبهري والجادي في الدفع عن ارواء الصادي ذكر فيها وجهاً آخر وهو ان ما لما لا يعقل وخالدين حال وهو جمع لمن يعقل على ان ما تأتي ايضاً لمن يعقل كقوله خلق ما في السماء والارض ويستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والجمع وهي في الآية بهذا المعنى اي لهم فيها ما يشأون من ملاذ ومشتهيات ومن جملة ذلك الحور والولدان وهم ممن يعقل ويجوز في ضميرها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى فقال خالدين وهو جمع العاقلين وغلبه على ما لا يعقل من ملاذ النعيم وعليه فيكون قوله خالدين حال من ما الموصولة والمعنى ان ما يشأون يكون خالداً لهم ولم يذكر المحبي تاريخ وفاة ابن حبيب بل ترك محلها بياضاً ومن الواضح انه كان في ايام البوريني ونظن ان وفاته كانت في العقد الثالث من القرن السابع عشر اي من سنة ١٦٢٠ الى سنة ١٦٣٠

﴿ ٣٦ البهاء العاملي ﴾

هو محمد بن حسين بن عبد الصمد الملقب بهاء الدين بن عز الدين الحارثي العاملي الهمذاني اكثر المحبي وغيره من الثناء عليه وذكره علي بن معصوم وقال ولد ببعلبك سنة ٩٥٣ هـ سنة ١٥٤٦ م) وعن ابي المعالي انه ولد بقزوين وعلى الرواية الاولى ان اباه انتقل به الى بلاد العجم ولما اشتد كاهله اخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة واجتمع في اثناء ذلك بكثير من اهل الفضل ودخل مصر والف بها كتاباً سماه الكشكول جمع فيه كل نادرة من علوم شتى ثم قدم الى القدس [illegible] ثم لم يخف فضله ودرس عليه الرضي القدسي شيئاً من الهيئة

والهندسة ثم سار الى الشام ووصل الى دمشق واجتمع بالبوريني وهو لا يعرفه فلم يقدره اولاً حق قدره ولما تجاذبا اطراف الحديث نهض البوريني وقال لا بد ان تكون انت البهاء الحارثي واعتنقا فسأله البهاء كتمان امره واقلع الى حلب مستخفياً بهيئة درويش ثم عاد وقطن بارض العجم والف مؤلفات جليلة منها التفسير المسمى بالعروة الوثقى والصراط المستقيم والتفسير المسمى بعين الحياة والتفسير المسمى بالحبل المتين في مزايا الفرقان المبين ومشرق الشمسين وشرح الاربعين والجامع العباسي بالفارسية ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول والتهذيب في النحو والملخص في الهيئة والرسالة الهلالية وحواشي الكشاف للزمخشري وحواشي البيضاوي والفوائد الصمدية في علم العربية الى غيرها وله لغز طويل مشهور ذكره المحبي في ترجمته

وله كثير من الشعر الفصيح جمع فيه بين الصناعة والدقة والرقة منه ما كتبه الى والده وهو بهراة

يا ساكني ارض الهراة اما كفى — هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا عليّ فربع صبري قد عفا — والجفن من بعد التباعد ما غفا
وخيالكم في بالي — والقلب في بلبال

وله يرثي والده

قف بالطلول وسلها اين سلماها — وروّ من جرع الاجفان جرعاها
وردّد الطرف في اطراف ساحتها — وارّح الوصل من ارواح ارجاها
فان يفتك من الاطلال مخبرها — فلا يفوتك مرآها ورياها
وربع نخل تباهي التبر تربته — ودار انس يحاكي الدر حصباها

الى قوله

لفقدكم شق جيب المجد والصدف — ركن وبكى ما كان اتوها

وخو من شامخات العلم ارفعها وانهد من باذخات العلم ارساها
ويا ضريحاً على هام السماك علا عليك من صلوات الله ازكاها

وكانت وفاته سنة ١٠٢٤ هـ (سنة ١٦١٥ م)

٧ فتح الله البيلوني الحلبي

هو فتح الله بن محمود بن محمد الحلبي الانصاري المعروف بالبيلوني الشافعي اخذ عن والده الذي كان من مشاهير العلماء وسافر من حلب صحبة نصوح باشا وزير الدولة وكان معلماً له فنال جاهاً كبيرًا ثم انحط عنده فولي افتاء الشافعية بالقدس وطاف بلادًا كثيرة مكة المكرمة والمدينة والقدس ودمشق واطرابلس وبلاد الروم والف تآليف بديعة منها حاشيه على البيضاوي وكتاب سماه الفتح الحسوي شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي وله كتاب آخر سماه خلاصة ما يعول عليه المسلمون في ادوية دفع الوباء والطاعون وهو مشهور وله مجاميع اشتملت على تعاليق غريبة واخذ عنه خلق كثير وله شعر غير قليل ومنه قوله

يقولون دار الخصم تظفر بوده فذلك درياق من الذل في القلب
فما زداد مذ داريته غير جفوة لان قديم الداء مستصعب الطب

وله المرء ما دام في عز ومعتدل فكل حال له بالصدق مصطنع
لا عرف الله عبدًا صدق صاحبه فانه بانكشاف الحال ينكشف

ومما يستجاد له قوله بالنظارة المعروفة بالعوينات

رب صديق عاب نظارة يقوى بها الناظر من ضعفه
وعن قليل صار في امرها يحملها رغماً على انفه

وكانت وفاته بحلب سنة ١٠٤٢ هـ (سنة ١٦٣٢ م)

٨ نور الدين بن برهان الحلبي

هو علي بن ... نور الدين بن برهان الدين الحلبي

الشافعي قال في حقه المحبي الامام الكبير اجل اعلام المشائخ وعلامة الزمان كان جبلاً من جبال العلم وبحراً لاساحل له وذكر له من المؤلفات البديعة السيرة النبوية المعروفة بالسيرة الحلبية وقد سماها انسان العيون في سيرة النبي المأمون في ثلاثة مجلدات اختصرها من سيرة الشيخ محمد الشامي وزاد عليها اشياء لطيفة الموقع وله حاشيته على منهج القاضي زكريا وحاشيته على شرح المنهاج للجلال المحلي وحاشيته على شرح الورقات للجلال المذكور وحاشيته على شرح الورقات لابن امام الكاملية وحاشيته على شرح التصريف للسعد التفتازاني وشرح على الشمائل النبوية لم يتم سماه الوفا لشرح شمائل المصطفى وكتاب سماه زهر المزهر وهو مختصر المزهر للسيوطي في اللغة وشرح على شرح القطر للفاكهي ومطالع البدور في الجمع بين القطر والشذور والفوائد العلوية بشرح شرح الازهرية والتحفة السنية شرح الاجرومية وغاية الاحسان بوصف من لقيه من بني الزمان . والتحفة العلوية في الاجوبة الحلبية والنصيحة العلوية في بيان حسن الطريقة الاحمدية والمختار من حسن الثنا في العفو عمن جنى واللطائف من عوارف المعارف والطراز المنقوش في اوصاف الحبوش وصبابة الصبابة مختصر ديوان الصبابة وانقاذ المهج بمختصر الفرج ومتن في التصريف وحسنات الوجنات النواضر من الوجوه والنظائر واعلام الناسك باحكام المناسك . ومقالة لطيفة على الجامع الصغير وشرح على شرح البسملة للقاضي زكريا سماه خير الكلام على البسملة والحمدلة لشيخ الاسلام وله رسالة لطيفة في التصوف ودخان التبغ الى غير ذلك من المؤلفات وكانت وفاته سنة ١٠٤٤ هـ (سنة ١٦٣٤ م)

﴿ ٩ عبد الرحمان العمادي ﴾

هو عبد الرحمن بن محمد بن عماد الدين العمادي الدمشقي الحنفي قال المحبي في حقه هو احد افراد الدهر واعيان العلم واعلام الفضل وهو المفتي بالشام بعد

ان كان ابوه حياً مرجع الناس للفتوى وحوى من الصفات الحسنة والاخلاق الرائقة ما انفرد به دون منازع واختص به من غير مشارك وذكر له من التآليف حاشية على بعض تفسير الكشاف للزمخشري بقيت في مسودّاته وقال وله للنسك المشهور الذي سماه المستطاع من الزاد لافقر العباد ابن عماد وهذا الكتاب طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٤ هـ وكتاب الهدية في عبارات الفقه والروضة الريّا في من دفن بداريا وله رسائل كثيرة في سائر الفنون ومنشآت واشعار اكثرها لطيف المسلك حسن الموقع ومنها قوله يشكو عزله من التدريس في المدرسة السليمية واقامة ابن زين الدين مكانه

لك اشتكي مولاي افظع وصمة … كادت لشدة قهرها تصميني

امن المروّة وهي اسمى رتبة … اني اعادل بابن زين الدينِ

لا بل يرجح ثم يغصب منصبي … واعود منه بصفقة المغبونِ

لو كنت مع كفوٍ قرنت لهان لي … لكنه بئس القرين قريني

او كان ثمَّ تعادل لهضمته … فانظر الى دهري بمن يبلوني

وكانت وفاته سنة ١٠٥١ هـ (سنة ١٦٤١ م)

﴿ ١٠ ابراهيم البتروني ﴾

هو ابراهيم بن ابي اليمن بن عبد الرحمان بن احمد البتروني الاصل الحلبي المولد الحنفي وكان ابوه من اعيان حلب وعلمائها وهو سلك طريق القضاء وتولى عدة مناصب منها حماه وتفرغ له ابوه عما كان بيده من مدارس وجهات واستمرت بيده الا افتاء الحنفية فانه عين به غيره وكان حسن المحاضرة شاعراً مطبوعاً وشعره كثير الملح والنكت ومنه من قصيدة في مدح الامير محمد بن سيفا صاحب اطرابلس

اربى على شجو الحمام الفردِ … وشدا فبرح بالحسان الخردِ

شادٍ يشيده السرور لمعشرٍ عمروا مجالس انسهم بالصرخدِ
في مجلسٍ قام الصفاء به على ساقٍ ونشر للمسرة عن يدِ

الى ان قال

ولقد شكوت له الهوى ليرق لي فنأى عن المضنى بقلب جلمدِ
وابى سوى رقي فقلت له اتئد اني رقيق للامير محمد

وكانت وفاته سنة ١٠٥٣ ﻫ (سنة ١٦٤٣ م) قال المحبي في آخر ترجمة ابراهيم هذا انه من بليدة البترون بالقرب من اطرابلس وقد خرج منها جماعة من العلماء واول من دخل حلب من بيت البتروني هولاً عبد الرحمن جد ابراهيم هذا سنة ٩٦٤ ﻫ (سنة ١٥٥٦ م) وسنذكر من هذا البيت عدة رجال نجبت بهم الشهباء

﴿ ١١ صالح التمرتاشي الغزي ﴾

هو صالح بن محمد بن عبد الله بن احمد الخطيب الغزي الحنفي ابن الامام الكبير صاحب التنوير بالفقه وكان صالح فاضلاً متبحرًا بحاثاً وله احاطة بفروع المذهب الحنفي اخذ الفقه عن والده ورحل الى مصر واخذ عن علمائها وتصدر في ذلك القطر بعد ابيه ونفع الناس بالفتاوى والف التآليف النافعة في الفقه وغيره منها حاشية على كتاب الاشباه والنظائر سماها زواهر الجواهر في شرح الاشباه والنظائر وله منظومة في الفقه وشرح كتاب تحفة الملوك (ربما كان تحفة الملوك في الفروع لزين الدين الرازي الحنفي وهو مختصر في العبارات) وشرح الفية ولده محمد في النحو التي اولها

قال محمد هو ابن صالح احمد ربي الله خير فاتحِ

وله شرح النقاية (اظنه لجلال الدين السيوطي) وسمى تأليفه العناية في شرح النقاية وشرح تاريخ شيخ الاسلام سعدى المحشي وله رسائل كثيرة واشعار

واورد منها ما كتبه في رسالة الى الخير الرملي

اذ جرت من رملة لي ثم انسان حبر همام له علم واحسان

في العلم تمثاله في الجود حاتمه وما له فيهما ضد واقران

قالوا هو البحر قلت البحر ذو غرق قالوا هو البدر لا يعروه نقصان

قالوا هو الليث قلت الليث ذو حمق قالوا هو الشمس قلت الشمس ميزان

قالوا فما هو قل لي قلت قد جمعت فيه الخصال وزادت فيه عرفان

وكانت وفاته سنة ١٠٥٥ هـ (سنة ١٦٤٥ م)

﴿ ١٣ النجم الغزي ﴾

هو محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن بدر الملقب بالنجم الغزي وقد ذكر هو ترجمة نفسه في كتاب سماه بلغة الواجد في ترجمة الوالد اي والده ومما قاله فيها انه ولد سنة ٩٧٧ هـ (سنة ١٥٦٩ م) وانه ربي تحت كنف والده وقرأ عليه الى السنة السابعة من عمره ثم توفي والده فربته امه وقرأ على عدة مشائخ من علماء ايامه. وقال ان من مؤلفاته نظم الاجرومية سماه الحلة البهية في الاجرومية واقتدى بنظمها بشرح والده لها ثم شرح القطر لابن هشام وشرح القواعد له وشرح منظومة والده في النحو في اربعة آلاف بيت وسماه المنحة النجمية في شرح الملحة البدرية ومنظومة في النحو مائة بيت ومنظومة في التصريف والخط مائة بيت ونظم العقيان في مورثات الفقر والنسيان ومختصر في النحو سماه البهجة ومقالة على التوضيح لابن هشام ومقالة على الشافية لابن الحاجب وشرح لامية الافعال لابن مالك في التصريف ونظم شرح العلامة المحب الحموي على منظومة ابن الشحنة في المعاني والبيان ونظم فرائض المنهاج في الفقه وشرح منظومة والده في ضبط القاعدة الفقهية وهي كل ما كان اكثر عملاً واشق فهو اكثر ثواباً وسماه تحفة الطلاب وشرح كتاب اللالىء المبدعة في الكائنات المخترعة لجده شيخ الاسلام

ونظم كتاب رواة الاساطين في عدم الدخول على السلاطين لجلال الدين السيوطي قال واعظم مؤلفاتي الآن شرحي على الفية التصوف لشيخ الاسلام الجد المسمى منبر التوحيد ونظم الفريد في شرح جمع الجوهر الفريد في ادب الصوفي والمريد وفي عزمي الآن ان اكتب في الفقه كتاباً حافلاً وانا شارع في مؤلفات اخرى اسأل الله تعالى التوفيق ومن مؤلفاتي ايضاً هذا الكتاب المسمى بلغة الواجد في ترجمة شيخ الاسلام الوالد . هذا اكثر ما ذكره لنفسه

وذكر له المحبي كتاب عقد النظام لمقد الكلام وهو كتاب غريب الوضع مبني على مقالات للسلف في النصيحة والزهد واشباههما وكتاب تحبير العبارات في تحرير الامارات وهو عجيب ايضاً وكتاب التنبيه في التشبيه وهو كتاب بديع في سبعة مجلدات بقطع النصف لم يسبق الى مثله يذكر فيه ما ينبغي للانسان ان يتشبه به من الاعمال المحمودة وما يتجنبه من الاعمال المذمومة وله فوائد منظومة كثيرة منها قوله جامعاً آداب العيادة للمريض

ان تعد يوماً مريضاً فليكن ... في زمان لاق فيه ان تعود
واطرق الباب برفق ثم باسـمك صرح ما صديق كالحسود
واغضض الطرف ولا تكثر اذاً ... من سؤال ثم خفف في القعود
لا تكلّم بالذي يضجره ... أوله فيه ارتياب في الوجود
ضع عليه يدك اليمنى وعن ... حاله سله على وجه يجود
واشر بالصبر حذر جزعاً ... وادعُ بالاخلاص مولاك الودود
تلك آدابك ان عدت ومن ... يحفظ الآداب يرجى ان يسود

وذكر له ايضاً كتاب التاريخ في اعيان المائة العاشرة وسماه الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة والذيل الذي سماه لطف السحر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر وكانت وفاته سنة ١٠٦١ هـ (سنة ١٦٥٠م)

الماروني لتلقيه في الكلية الرومانية المتقدم ذكرها وكان حائزاً بمطالعة الاسفار المقدسة ملازماً لتفسيرها فقصد ان يعتزل بفلسطين بعيداً عن الناس ناسكاً متأملاً في الاسفار المقدسة واتفق ان سفير افرنسة بالاستانة كان مسافراً اليها فسافرا معاً من مرسيليا في ٢٠ تموز سنة ١٦٣١ فاقام فرنسيس مدة في الاستانة مجانباً الناس ومع ذلك ظهر فضله وعلمه وعرف اليهود مهارته بلغتهم العبرانية وتضلعه بمعرفة الاسفار المقدسة فاكثروا من التردد اليه والاعجاب به واهدى احدهم وكان اعلمهم الى الايمان القويم وارسله الى افرنسة موصياً اخاه به ولما عرف فضله وعظم اجلال الناس له من كل طبقة وملة فتعمد الخروج من الاستانة فسافر منها في ٢٠ تموز سنة ١٦٣٢ وبلغ الى صيدا وعزم ان يتنسك بلبنان فسار الى بيروت ومنها الى لبنان فبلغ الى حصرون في ١٥ ايلول تلك السنة ولبس زي الموارنة وسار من حصرون الى اهدن ليستشير بامره اسقف هذا البلد الذي كان حينئذٍ جرجس عميرة فقبله بالترحاب وامسكه عنده اربعين يوماً وكان يود لو بقي دائماً عنده لكنه ايقن ان الله يدعوه للانفراد عن العالم وكان البطريرك والاساقفة حتى الامير فخر الدين قد ارسلوا يترحبون به فمضى يزورهم مبتدئاً بالامير فخر الدين ثم البطريرك والاساقفة وقابله الجميع بالاجلال والاحتفاء ولا سيما البطريرك يوحنا مخلوف الذي امسكه عنده اياماً وكاشفه فرنسيس بعزمه على الانفراد عن العالم للتوبة والنسك وسأله ان يقبله في عداد ابنائه فعجب البطريرك به ووطد عزمه وباركه فانصرف من عنده يزور الارز وعاد الى اهدن التي فضل الاقامة بها ليتعلم اللغة السريانية ليطالع الاسفار المقدسة بها وكان باهدن حينئذٍ كاهن فاضل من رهبان قزحيا اسمه القس الياس اعتزل عن الناس في محل قريب من اهدن فآثر فرنسيس السكنى بالقرب اليه في دير مار يعقوب المنقور بالصخر وعزم ان لا يخرج الا لضرورة قصوى وعاش* هناك عيشاً قشفاً صارماً صارفاً اوقاته بالتأمل

والصلوة والمطالعات الروحية مانعاً نفسه من اكل اللحم وشرب الخمر مكرراً الصوم الى الساعة الرابعة بعد الظهر مقتتاً يوم الاربعاء والجمعة والسبت من الصوم بالخبز والماء لا غير ينام قليلاً (اذا اضطر الى الراحة) على فراش خشن ولما كانت الحملة على الامير فخر الدين كامر وفر سكان القرى اضطر فرنسيس ان يفر ايضاً مع القس الياس المذكور وان يختبيا في المغاور والكهوف ويعانيا مشاق الجوع والعطش ولما استكن عاصف القلق في البلاد عاد الى نسكه وتقشفاته وقصده بعض التجار الافرنج وارادوا ان يدفعوا له مالاً يستعين به على معاشه فلم يقبل شيئاً وكانت مطالعاته لاسفار العهد القديم بالعبرانية ولاسفار العهد الجديد باليونانية والسريانية التي تعلمها ولما صير القس اليـاس مطراناً على اهدن (هو الذي ذكرناه في جملة الاساقفة وقلنا انه من عائلة الصراصره) وسكن في دير مار سركيس اهدن اسكنه معه واستمر عاكفاً على اماتاته وصلواته ثم انتقل المطران الى اهدن فلم يشاء الحبيس ان يبرح مخدعه في الدير الى ان اتى الاب شالستينوس رئيس الكرمليين في لبنان فاقنعه ان يترك هذا الدير ويأتي فيسكن معه في دير مار اليشاع ببشري فاتى ولكن لم يشاء ان يغير شيئاً من عيشته النسكية وصلواته وتـأملاته حتى كان الرهبان يتعجبون كيف يمكن شخصاً ربي بالتنعم ان يعيش مثل هذه العيشة الخشنة ومرض اخيراً فتحمل اوجاعه بالصبر الجميل والهشاشة والتسليم لمشيئة الله والاشتياق الى ملاقاة ربه الذي نقله الى الحيوة الخـالدة مع النساك المجـاهدين في ١٥ ايار سنة ١٦٤٤ ليلة عيد العنصرة ودفن بدير مار اليشاع المذكور وذكر دي لاروك ان الله صنع بواسطته آيات كثيرة في حياته وبعد وفاته

والذي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٤٤ انه استحبس اولاً بدير السيدة بحوقا ثم بدير مار يعقوب الاحباش ثم بدير مار سركيس على راس النهر في

رئاسة الاسقف الياس ولما تمكن هذا الاسقف في اهدن انتقل الحبيس الى دير مار اليشاع في بشري وانتقل الى الراحة التي لا زوال لها وكان عبرة صالحة لاهل البلاد وبلغ اسمى المراتب بالورع والصوم والسهر وتلاوة الكتب وفي قمع جسده وتجرده عن العالم وهذيذه بالالهيات حتى صدر منه معجزات وسبق فانبأ بمهمات . انتهى

الفصل الخامس

﴿ في الاديار والكنائس التي انشئت للموارنة في هذا القرن ﴾

﴿ عـد ١٠٣٢ ﴾

﴿ في الاديار ﴾

من الاديار التي جددها او انشأها الموارنة في هذا القرن دير مار شليطا مقبس بكسروان والظاهر من عبارة الدويهي ان هذا الدير لم يكن حينئذٍ اول انشائه لانه قال بتاريخ سنة ١٦٢٨ « اهتم القس يوحنا ابن القس يوسف المدعو المحاسب من قرية غوسطا بتجديد بناء دير مار شليطا في ارض مقبس ببلاد كسروان وصار اول الاديار التي انشئت في تلك البلاد وكان اخوه القس سركيس مترهباً بدير قزحيا فانتقل اليه » وقال في تاريخ سنة ١٦٧٢ عند ما سقطت كنيسة دير مار شليطا بمقبس جددها الخوري سركيس على يد البنّا القس جرجس الاميوني الماروني وفي جانبها من جهة الشمال بنينا (يتكلم الدويهي عن نفسه) داراً لسكنى البطاركة اذا توجهوا الى تلك الناحية : وفي المشرق نقلاً عن رسالة كتبها الخوري يعقوب عواد الذي صير بعداً بطريركاً ان جد بيت المحاسب المسمى

باسيل من ميناء اطرابلس ورحل مع اولاده الى ساحل علما ثم الى غوسطا وولد احد اولاد باسيل هذا المسمى سركيس ارتقى الى درجة الكهنوت وكان خبيراً بالحساب فلقب محاسب ومن نسله الخوري يوسف وولده الخوري يوحنا الذي جدد بناء هذا الدير وقد انبأنا صاحب الرسالة المذكورة انه كان في المحل الذي بني الدير فيه كنيسة قديمة اشتراها الخوري يوسف المذكور مع الارض الكائنة فيها من ابي يوسف المقير من غسطا سنة ١٦١٥ ولا يعلم في اي وقت بنيت الكنيسة القديمة على اسم القديس شليطا واما بنأ الدير الجديد فقد نقش تاريخه على عتبة باب الكنيسة الغربي هكذا « بسم الآب والابن وروح القدس اله واحد كمل عمار هذا الدير المبارك مار شليطا في ايام سيدنا البطريرك حنا (مخلوف) الانطاكي في تاريخ سنة الف وستماية وثمانية وعشرين مسيحية بيد المعلم نقولا الشامي وكان المعتني الخوري المحاسب والخوري عطيا والخوري فرح والقرايا القريبة غسطا ودرعون وبطحا وعجلتون وعشقوت » وتوفي القس يوحنا في ٢١ تموز سنة ١٦٤٠ وترك رياسة الدير لابن اخيه الخوري سركيس وكان القس حنا مزوجاً قبل ان يصير كاهناً وله ولد اسمه الشدياق الياس بنى كنيسة القديس سمعان العمودي في قرية غسطا كما في احدى نسخ تاريخ الدويهي لسنة ١٦٤٥ حيث يقول فيها اعتنى الشدياق الياس ابن القس حنا المحاسب مع اهل غسطا وجددوا كنيسة مار سمعان وكان دير مار شليطا لسكنى الرهبان والراهبات كما كان في بعض الاديار قبل رسم المجمع اللبناني بالفصل بين الرهبان والراهبات وكان بجانبه مسكن للبطاركة (قبل ان يزيده الدويهي) وممن سكنه منهم البطريرك جرجس البسبعلي وتوفي فيه بالطاعون فلم يدفن في الكنيسة بل في خارجها ومدفنه قائم حتى الآن نقش عليه تاريخ وفاته وقد زاد البرديوط سركيس المرقوم هذا الدير املاكاً وشهرةً

واقام الدويهي فيه مدة فانشأ فيه مكتبة فجعل الرهبان ينسخون كتباً وجمع

غيرها وبقي الى الآن قسم منها وقسم اغتالته ايدي الضياع وتوفي سركيس البرديوط رئيس هذا الدير سنة ١٦٨١ وترك الرياسة لابن اخيه القس يوحنا وكان في هذا الدير الاسقف يوحنا محاسب رقاه الدويهي الى اسقفية عرقا سنة ١٦٩٨ واقام في هذا الدير وتوفي به سنة ١٧١٢ كما مر في الكلام على الاساقفة

ومن هذه الاديار دير حراش ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٤٣ فقال اشترى الاسقف يوسف العاقوري (هو الذي صار بعدًا بطريركًا) من الشيخ يوسف ابي حبيش ارض مار يوحنا حراش بخراج درعون بناحية كسروان وانشأ كنيسة جميلة على اسم السيدة العذراء وديرًا جعله لسكنى الراهبات المتنسكات وبلغ عددهن الى نحو ثلاثين راهبة ورأس عليهن رفقة ابنة القس يوحنا المحاسب» وبعد وفاة هذه الرئيسة خلفتها في الرياسة على هذا الدير ابنة اختها مريم وكتب البطريرك الدويهي الى القس يوحنا رئيس دير مار شليطا واليها رسالة لفصل خلاف كان بينهما تراها في المشرق (صفحة ٣٠٢ من السنة الخامسة) وفي سنة ١٦٤٤ عقد البطريرك يوسف العاقوري مع اساقفته مجمعاً في هذا الدير لاصلاح بعض العوائد البيعية وسنأتي على ذكر هذا المجمع

ومنها دير مار سركيس وباخوس في ريفون واول من انشأه القس سليمان مبارك من غسطا وكان هذا الكاهن مزوجاً وله سبعة بنين فبعد وفاة امرأته رغب هو وبنوه في الاعتزال عن العالم في احد الاديار فاتوا اولاً دير مار شليطا حيث اقاموا بعض سنين منضوين الى رهبان هذا الدير ثم انفصلوا عنهم واتوا الى ريفون سنة ١٦٥٥ فانشأوا الدير القديم على خربة معبد كانت هناك وقضوا حياتهم فيه مثابرين على النسك والعمل بما يعود عليه بالنفع الى ان توفي القس سليمان سنة ١٧١٣ كما يظهر من الخط المنقوش على ضريحه في الدير المذكور ومن ابنائه المطران يوسف مبارك الذي انتخب بطريركاً بعد تنزيل البطريرك يعقوب عواد

سنة ١٧١٠ ثم حكم الكرسي الرسولي بارجاع البطريرك يعقوب وابطل انتخاب المطران يوسف الى البطريركية

ومنها دير مار عبدا هرهريا وقد ذكر الدويهي انشاءه فقال في تاريخ سنة ١٦٥٥ « فيها اهتم القس يوسف ابن القس اصاف من قرية عرامون وبنى كنيسة مار عبدا هرهريا في طرف فتوح جبيل ثم كنيسة السيدة قبوًا ولبس الاسكيم الرهباني هو واخوته اندراوس وانطونيوس ويوحنا ثم اختهم رفقا ثم ابوهم وامهم بعد ان تاركا حقوق الزواج بينهما برضاهما واذن مطران الابرشية وانقطعا عن العالم ووقفا كل ما يملكانه للدير راغبين في الفقر وفي ان يكونوا جميعاً طائعين للقس يوسف الى نهاية حياة كل منهم وصاروا عبرة صالحة للناس باتخاذ الطريقة الرهبانية وبالسيرة الصالحة والعبادة والورع الى نهاية عمرهم

ومنها دير مار الياس النبي في غزير بنى هناك الشيخ طربيه بن حبيش كنيسة على اسم ايليا النبي في اسفل غزير ووقف لها بعض العقار ثم بنى حذاء الكنيسة بعض مساكن فصارت ديرًا وكان ذلك نحو سنة ١٦٦٥ وقال الدويهي في تاريخ سنة ١٦٨٣ رام المشائخ الحبيشية ان يبيعوا للرهبان الكبوشيين كنيسة مار الياس التي بنوها في اسفل غزير فمنعناهم عن ذلك ولكن سمحنا لهم بان يقيموا بها خمساً وعشرين سنة وفي سنة ١٦٧٠ جدد القس يوسف اصاف المذكور انفاً بناء دير سيدة الحقلة وقيل ان هذا الدير ودير مار عبدا هرهريا كانا مشتركين فحصل نزاع بين الخدام على حراثة الاملاك افضى الى فصل احدهما عن الآخر برأي بطريرك الطائفة واساقفتها وفي سنة ١٦٧٣ انشأ المطران جبرائيل البلوزاوي دير السيدة في طاميش في جنوبي نهر الكلب ذكره الدويهي في تاريخ هذه السنة ويظهر من خط كان منقوشاً على عتبة باب الدير القديمة ان الشيخ ابا نوفل الخازن واولاده اعتنوا ببنائه وتعب به القس عطا الله وتلميذه من غزير

وفي سنة ١٦٨٢ انشأ الشيخ سلهب الحاقلاني دير السيدة بلوزه في خراج زوق مصبح وجعله لسكنى الرهبان العباد ثم ترهب فيه ولده القس اغناتيوس وتسلم الدير ثم تسلمه الرهبان الحلبيون اللبنانيون سنة ١٧٠٧ وخص عند القسمة الرهبان الحلبيين

وفي سنة ١٦٩٠ بنى القس خير الله اسطفان دير عين ورقة في المحل المسمى المشرع ثم هطلت امطار غزيرة فخربت ما بنى فجدد البناء في المحل الذي فيه الآن مدرسة عين ورقة الشهيرة وهذا الكاهن ارتقى بعدًا الى الاسقفية ودعي جرجس وفي سنة ١٦٩٦ جدد الخوري جرجس صفير واخوه ناضر بناء دير القديس مارون في الرومية بجانب القليعات بكسروان الذي صار بعدًا مدرسة كما سيجيء

وفي سنة ١٦٩٠ جدد البطريرك اسطفانوس الدويهي بناء دير مار سركيس اهدن فانه قال في خط عُثر عليه في بعض نسخ تاريخه ما ملخصه ان بناء دير مار سركيس كان على قناطر ولما تزعزعت رممها ابن عمنا المطران بولس يمين ولما سكن في الدير ابن اخينا الخوري ميخائيل ردم قناطره ثم تداعى عماره فلم يسكنه احد مدة فدثر فوضعنا يدنا عليه وازلنا القناطر كلها واقمنا حايطاً متيناً في الوسط وعمرنا قبوين في الداخل امام كل كنيسة قبو وبنينا فوقهما قلالي واقمنا الحائط القبلي من الارض فصاعدًا وكان البناؤن اربعة من رشميا والمتكلم عليهم القس جرجس الاميوني الماروني من قرية اميون بالكورة » فهذا القس كان من الملكية فصار كاثوليكياً مارونياً وكذلك ذكر الدويهي في الخط المذكور انه في سنة ١٦٦١ جدد بناء دير القديسة مورا في اهدن بعد ان خرب كان ابا ميخائيل انطونيوس من اصنون ترهب فعمرنا له هذا الدير ثم اعطى الدويهي هذا الدير للرهبان الحلبيين عند تأسيسهم الرهبانية زادوا في بنائه

عد ١٠٣٣

في ما نعرفه من كنائس الموارنة التي بنيت في هذا القرن

كنيسة السيدة في قرية بشعله قال فيها الدويهي في تاريخ سنة ١٦٢٦ فيها القس يوسف ابن القس حبيب من قرية بشعله نقض بناء كنيسة السيدة وعقدها قبوًا

وقال في تاريخ سنة ١٦٣٢ فيها القس يوحنا بن الشمالي انشأ بقرية درعون ببلاد كسروان كنيسة القديس انطونيوس قبوًا واخوه القس فرح بنى كنيسة السيدة وكان الاخوان ورعين ولهما اليد الطولى في نسخ الكتب البيعية وفيها نقض الشيخ ابو عماد بن الجميل كنيسة القديس عبدا في بكفيا وعقدها قبوًا بثلاثة اسواق بمساعدة اهل بكفيا على يد البنّاء يوحنا الشامي وكذلك القس بشاره من بيت الخراط اهتم بتوسيع كنيسة الملائكة بقرية بكفيا ايضًا

وقال في تاريخ سنة ١٦٣٢ « اهتم البطريرك يوحنا مخلوف بجدد كنيسة القديسة مورا بقرية كفر زينا » بقيت هذه الكنيسة على ما كانت عليه الى ايامنا ومن بعض سنين نقض اهل القرية البناء القديم وبدلوه بالبناء الحالي وقد مدّتهم ببعض الاسعاف لانها كنيسة القرية التي ربيت فيها وقال الدويهي في تاريخ هذه السنة ايضًا ان اهل كفرحاتا بالزاوية جددوا كنيستهم على اسم القديس ماما وكان هذا البطريرك منذ سنة ١٦٠٩ توجه الى مجدل معوش بالعرقوب الشمالي واقام بها مدة وبنى هناك كنيسة السيدة الباقية حتى الآن على هيئتها القديمة

وقال في تاريخ سنة ١٦٣٦ « وفيها انتهى بنيان كنيسة السيدة بالعربانية من قرى المتن وكرسها المطران يوسف بن حايب العاقوري مطران صيدا في السادس من تموز وكان المهتم ببنيانها الشيخ عون المكاري وابو عطا الله ابن القبرصي والحاج ميخائيل ابو نعمه . وقال في تاريخ سنة ١٦٣٨ ان كنيسة الموارنة بايا س كانت قد

خربت وكنيستهم بحلب احترق سقفها مع الدرابزين وقدم السلطان الى حلب فاستأذنوه في بنائها فاذن به فجدد الموارنة جزوع كنيسة ايليا النبي بحلب وعمر الارمن كنيسة باياس لتكون مشتركة بين الملتين المارونية والارمنية

وقال في تاريخ سنة ١٦٤١ ان كنيسة الموارنة بالكفريات بقبرس كانت قد وقعت بيد الروم لان الروم اغروا الخوري جرجس خادمها وبعض اقربائه فاتبعوا مذهب الروم واخذوا الكنيسة وصار حينئذٍ الخوري بطرس خادماً لكفريات وكان ذا نفوذ وغيرة فاستفتى العلماء فافتوا له ان الكنيسة لم تكن للخوري جرجس بل للموارنة فاستحصل خطاً شريفاً باعادتها الى طائفته وفي هذه الاثناء بنى الشيخ ابو نوفل نادر الخازن كنيسة السيدة في عجلتون وعين جعلاً لكاهن يقدس بها كل يوم

وقال في تاريخ سنة ١٦٥٤ ان القس جرجس ابن القس رزق الله البجاني انشأ بمساعدة اهل بيت شباب كنيسة القديس جرجس في بحردق بقاطع بيت شباب وقال في تاريخ سنة ١٦٧٣ ان الشيخ ابا فارس واخاه الشيخ ابا ناضر ابني الحاج ابي منصور الاهدني كاتب الامير احمد بن معن نقضوا كنيسة السيدة في دير القمر وعقدوها قبواً وقال في تاريخ سنة ١٦٨٥ عن نفسه جددنا كنيسة مار عبدا على نهر الكلب (بالدير المعروف الآن بدير مار عبدا المشمر) بعد ان كانت قد خربت من زمان طويل وانشأنا في جانبها داراً تابعة لدار مار شليطا مقبس

وفي سنة ١٦٨٩ تم بناء كنيسة مار الياس بغسطا انشأها الشيخ ابو قنصوه فياض الخازن بجانب الدار التي بناها لنفسه بالقرية المذكورة

ذيل

﴿ في المجمع الذي عقده البطريرك يوسف العاقوري في دير حراش ﴾

عقد هذا المجمع البطريرك يوسف العاقوري في ٥ من كانون الاول سنة ١٦٤٤ في دير حراش ووجدت نسخة منه في هذا الدير ولكن سقط منها ورقة مشتملة على بعض الكلام في سري التوبة والاوخاريستيا ومنه نسخة اخرى في دير الرهبان الموارنة برومة وقد اخذنا ملخص قوانين هذا المجمع عن نسخة حراش اذ لم نعثر على غيرها ونرى فيها بعض ما يخالف التهذيب المعمول به الآن منبئاً لنا بما كان في تلك الايام واليك ملخص قوانين هذا المجمع معربة عن النسخة المذكورة

اولاً في المعمودية هي سر من اسرار الكنيسة السبعة ويلزم ان يكون التعميد في اليوم الثامن بعد المولد واذا دعت ضرورة فبعد اربعين يوماً ويكون غسل الطفل بعد تعميده حالاً ٢ً لا يؤخر التعميد لغيبة العراب او لصنع حفلة او تقدمة هدايا ٣ً لا يسمح ان يكون العراب من الهراطقة ٤ً لا يرشم الطفل (اي لا يعمد دون تلاوة الصلوات التي في رتبة التعميد) الا عند خطر الموت واذا لم يوجد حينئذٍ كاهن او شماس فيحق لاي رجل او امرأة كان ان يعمد بحيث يتلو الكلمات الجوهرية وهو يسكب الماء على الطفل وهي « انا اعمدك يا فلان او يا فلانة بسم الاب والابن الروح القدس امين » ومن عُمد كذلك لا يجوز اعادة صورة التعميد عليه بل تتلى عليه صلوات رتبة المعمودية ويدهن بالميرون والزيت المقدس ويغسل للحال وان حصلت ريبة في صحة تعميده السابق فيعمد ثانية بقول المعمد « ان كنت لست معمداً فانا اعمدك يا فلان الخ » ٥ً

لا يستعمل في التعميد الا الماء الطبيعي صرفاً بارداً ام سخناً خلياً من المكر ٦ يلزم الكهنة المعمدين ان يدونوا بسجل مخصوص اسم من عُمد واسم ابيه وامه وعرابيه وزمان تعميده

في التثبيت هو سر من اسرار الكنيسة السبعة وخادمه هو الاسقف ويعطي هذا السر من كان عمره خمس سنين فصاعداً ويلزم تدوين اسماء المثبتين كاسماء المعمدين

في الاعتراف هو سر من اسرار الكنيسة السبعة وهنا الورقة الساقطة وهي تشتمل على القوانين المتعلقة بسر التوبة وسر الاوخاريستيا وبعض القوانين المتعلقة بسر الزيجة الى القانون السادس منها

القانون السادس زواج اخوين باختين وقطريب لقطريبه (ربيب لربيبته) غير جائز الا باذن السيد البطريرك (هذا مباح الان) ٧ كل من تعدى على خطيبة غيره او استعان بحكام عالمين على ذلك او رشاهم ومن يؤذن بهذا التعدي او يأمر او يرتضي به من اقربائها او غيره فليكن ساقطاً بالحرم والكاهن الذي يكللهما فليكن محروماً (لطفت الايام هذا القانون) ٨ كل من طلب او اخذ رشوة من اهل العروس واقربائه فليكن محروماً ٩ لا يذهب العريس عند العروس بل يلزم الاكاليل في بيت العريس ١٠ كل من تزوج بابنة عمه او بنت عمته او بنت خاله او بنت خاله او بخالته امراة ابيه او بامراة عمه ومن اشبه كانت زيجه باطلة والبطريرك يوضح بطلانها ١١ من تزوج بامراة وماتت فلا يحل له ان يتزوج بنت عمها او بنت خالتها ١٢ اذا شذ احد الزوجين عن دينه او ثبت على الامرأة الفسق او جن احدهما او طرأ عليه مرض مهما كان فالزواج ثابت ولا طلاق الا بالممات ١٣ يمنع عقد الزواج من اليوم الاول من كانون الاول الى الميلاد ومن الاحد الاول في الصوم الى الاحد الجديد ولا يحل

الزواج الا من نهار الاثنين بعده وصاعدًا ١٤ المهر يكون برضى اهل العريس والعروس ١٥ القرابة من جهة الميرون لا تمنع الزواج الافي الوجه الاول اعني بين القابل والمقبول وبين ابي المعمد وامه وبين الذي يعمد ١٦ يلزم ان يكون في المعمودية عراب وعرابة ١٧ لا تكن زيجة بين ابن العرابة والبنت التي قبلتها امه (اي فليونتي لابني كما هي حرفية كلام المجمع وقد حصر المجمع اللبناني القرابة الروحية بين العرابين وبين المعمود وابويه ثم بين المعمّد والمعمّد وابويه لا سوى) ١٨ المعمد او الراشم لا يحل له ان يتزوج ام المعمَّد او المعمّدة ١٩ المعمَّد لا يحل له ان يتزوج بامرأة المعمِّد او الراشم ٢٠ ابو المعمَّد لا يحل له ان يتزوج بامرأة المعمِّد ٢١ المعمِّد لا يحل له ان يتزوج بالبنت التي عمدها ومن تزوج خلافاً للقوانين المذكورة فسخ عقد زواجه

درجة الكهنوت القانون الاول الكهنوت سر من اسرار البيعة السبعة وكل من ضرب كاهناً او شدياقاً او راهباً او اهانهم كان محروماً ولا يحله الا البطريرك ٢ اذا قدس كهنة جملة عن نفس ميت فالاولى ان يتشح كل منهم باثواب التقديس ليفي الزامه بالقداس الذي اخذ حسنته (هذا القانون غير معمول به الان ويكفي لباقي الكهنة ان يتشحوا بالمدرعة والبطراشيل او البطرشيل وحده) ٣ لا يجوز للكاهن ان يكون جابياً لمال الحكومة او شيخاً لقرية او يتقلد فريضة من احد ولا يجوز لاحد العامة ان يكرهه على ذلك ومن خالف يودبه اسقفه ٤ الروسا والكهنة يصير جنازهم وعليهم عدة التقديس كاملة ولا يكون دونهم غير بالكتونة فقط ٥ من تزوج بنتين واحدة بعد الاخرى او تزوج بارملة لا يصير كاهناً وكذلك من كان اعور او مفلوجاً او يقع في الهلة او ارتكب القتل عمدا ٦ وكيل كرسي قنوبين يناط به تدبير ارزاقها دائماً وليس للبطرك ان يعزله الا براي المطارين ٧ كل من صار مطراناً او بطريركاً حرمت عليه المؤاكل المزفرة

مسحة المرضى القانون الاول هي سر من اسرار البيعة ولا يمسح المريض الا عند خطر الموت ٢ لا يتقاعدن احد من الكهنة عن مسحة المريض المشرف على الموت لانها سر ضروري لحماية نفس الميت من محاربة الشيطان ٣ كل من مات محروماً بغير اعتراف لا يحل لاحد من الكهنة ان يجنزه ويدفنه في مقبرة مكرسة

في الميراث القانون الاول الارث لا يكون الا بعد وفاء الدين وحسنة القداسات وباقي ما يلزم لدفن الميت ٢ اذا مات رجل عن امرأة ووارث تعطى الامرأة اولاً نقدها والثمن من متروكاته اي ثلاثة قراريط من اربعة وعشرين قيراطاً

قوانين اخرى غير ما تقدم

القانون الاول كل كاهن افرنجي عرَّف وناول جماعتنا الموارنة بغير امر البطريرك يكون محروماً وكل ماروني اعترف وتناول عند الافرنج او غيرهم يكون محروماً ليس لاحد من الرهبان ان ينتقل من موضع الى اخر دون اذن السيد البطريرك لا يتعدى احد من الكهنة على رعية غيره في الامور الروحية فليس له ان يعرف احداً بغير اذن خوري الرعية الا في ساعة الموت لتعميد طفل او حل مريض مشرف على الموت

في وصايا الكنيسة

القانون الاول لا يجوز لاحد تناول الاطعمة المزفرة يومي الاربعا والجمعة الا ما وقع منها من عيد الميلاد الى عيد الغطاس ومن القيامة الى عيد الصعود ٢ عيد التجلي وعيد الرسولين بطرس وبولس وعيد انتقال العذراء اذا وقعت يوم اربعا او يوم جمعة تؤكل فيها المآكل المزفرة ٣ الصوم الكبير يصام الى الساعة التاسعة كالعادة ويلزم سماع القداس اذا وجد والا فتلزم الصلاه ٤ يبدا في صوم

الميلاد من اليوم الخامس من كانون الاول ويصام الى الظهر واذا وقع بدؤه يوم الاحد فيبتدى في الصوم يوم الاثنين ٥ يبتدي بقطاعة الرسل في اليوم الخامس عشر من حزيران وفي قطاعة السيدة من اول يوم من شهر آب واذا وقع بدوها يوم الاحد لا يصام ٦ على كل مسيحي ان يحضر القداس ايام الاحاد والاعياد المامورة بطالتها ومن اهمل ذلك اخطأ خطاء مميتاً رجلاً كان او امرأة

وهذه هي الاعياد الواجبة بطالتها تشرين الاول في ٢٨ منه عيد القديس سمعان القانوني ويهوذا الرسول تشرين الثاني في اول يوم منه عيد جميع القديسين وفي ٣٠ منه عيد القديس اندراوس الرسول كانون الاول في الواحد وعشرين منه عيد القديس توما الرسول وفي ٢٥ منه عيد ميلاد سيدنا يسوع المسيح وفي ٢٦ منه عيد السيدة والقديس اسطفانس وفي ٢٧ منه عيد مار يوحنا الانجيلي كانون الثاني في اليوم الاول منه عيد ختانة المسيح وفي السادس منه عيد الغطاس شباط في الثاني منه عيد دخول المسيح للهيكل وفي التاسع منه عيد مار مارون البطريرك اذار في ١٩ منه عيد مار يوسف خطيب العذراء وفي الخامس والعشرين منه عيد بشارة العذراء ايار في اوله عيد فيلبس ويعقوب الرسولين حزيران في الرابع والعشرين منه عيد ميلاد يوحنا المعمدان وفي ٢٩ عيد القديسين بطرس وبولس تموز في الخامس والعشرين منه عيد يعقوب بن زبدي الرسول آب في السادس منه عيد التجلي وفي الخامس عشر عيد انتقال العذراء وفي الرابع والعشرين عيد برتلماوس الرسول ايلول في الثامن منه عيد ميلاد العذراء وفي الرابع عشر عيد ارتفاع الصليب وفي الحادي والعشرين عيد متى الرسول وفي التاسع والعشرين عيد ميخائيل رئيس الملائكة

واما الاعياد المنتقلة فهي عيد القيامة وثانيه وعيد الصعود وعيد العنصرة وثانيه وعيد الثالوث الاقدس في الاحد الذي بعد العنصرة وعيد جسد المسيح

وهو في الخميس الثاني بعد العنصرة وعيد كنيسة المحل هذه هي الاعياد اللازمة البطالة بها وحضور القداس وعلى الكهنة ان يشهروا في رعاياهم وجوب البطالة في هذه الاعياد ويجتهدوا في حفظ ذلك انتهت اعمال هذا المجمع ولم نجد في نسخة حراش المذكورة اسم الاساقفة الذين وقعوا عليه او شهدوه بل قيل هناك انه انتهى في اليوم الخامس من كانون الاول سنة ١٦٤٤ وعاد كل من المطارين الى كرسيه والكهنة والرهبان الى محلاتهم

الباب الثامن عشر

في تاريخ سورية في القرن الثامن عشر

القسم الاول

في تاريخ سورية الدنيوي في هذا القرن

الفصل الاول

في السلاطين العثمانيين العظام الذين تولوا سورية في هذا القرن وما كان في ايامهم

عـد ١٠٣٤

في السلطان الغازي احمد خان الثالث

فرغنا من كلامنا على السلاطين في القرن السابع عشر بذكر انقضاء ولاية

السلطان مصطفى خان الثاني فخلفه السلطان الغازي احمد خان الثالث وهو ابن السلطان محمد الرابع ولد في ٣ رمضان سنة ١٠٨٤ ﻫ (٢٢ كانون الاول سنة ١٦٧٢ م) وعند استوائه على سرير الخلافة والملك في شهر آب سنة ١٧٠٣ وزع اموالاً طائلة على الانكشارية فطمعوا وتمادوا في تحكمهم وطلبوا قتل المفتي فيض الله افندي لمقاومته لهم في رغائبهم فاجابهم اليه لكنه اضمر الفتك بهم لدى سنوح الفرصة ولم يلبث ان قتل منهم جماً غفيرًا وعزل الصدر الاعظم نشانجي احمد باشا الذي كان الانكشارية قد انتخبوه لهذا المقام ونصب مكانه حسن باشا زوج اخته ولكن حمله الانكشارية على عزله وكثر تبديل الوزراء ولم يلتفتوا الى مساعي بطرس الاكبر قيصر روسيا اذ كان يدبر على اضعاف الدول المجاورة له وهي السويد وبولونيا والدولة العلية ليزيد في قوة مملكته وعالن شارل الثاني عشر ملك السويد بالحرب وانتصر عليه اخيرًا نصرًا مبيناً في وقعة بلتافا سنة ١٧٠٩ حتى اضطر ان يفرّ من وجه الجيش الروسي ويلجأ الى بلاد الدولة العليّة ويغريها بمحاربة روسيا انتصارًا له ووقاية لها من سطو قيصر الروس على املاكها بعد اذلاله فخاب مسعاه

ولكن عهد السلطان بمنصب الصدارة العظمى الى محمد باشا بلطه جي فعالن روسيا بالحرب وقاد الجيش بنفسه وكان نحو مايتي الف مقاتل وبعد وقائع هائلة تمكن سنة ١٧١٠ من حصر القيصر وكاترينا معشوقته (كاترينا الملكة التي تزوج بها بعدًا وخلفته بعد موته) فرشت كاترينا الصدر الاعظم بكل ما كان معها من الجواهر الكريمة والحلى الثمينة والمال فانقاد الى مرغوبها واوقف الحصار واكتفى بتوقيع القيصر على عهدة فلكزن في ٢٥ تموز سنة ١٧١١ وتخلى بمقتضى هذه العهدة عن مدينة ازوف وتعهد بان لا يتدخل في شؤون بولونيا ولو اخلص الوزير لنال من القيصر بهذه الفرصة ما هو اعظم من ذلك كثيرًا ولذلك كاد شرل الثاني عشر ملك السويد يتمزق غيظاً من عقد الصلح على هذه الشروط وسعى لدى

السلطان بعزل الوزير عن منصبه وابعاده الى جزيرة لمنوس وولي الصدارة بعده يوسف باشا ولم يكن محباً للحرب فوقع مع القيصر على معاهدة جديدة تقضي بهدنة مدة خمس وعشرين سنة تمتنع كلتا الدولتين عن الحرب فيها ولم ينقض على هذه المعاهدة بعض اشهر الا استؤنفت الحرب لان بطرس الاكبر لم يقم باحدى الشرائط التي وضعت في معاهدة فلكزن وهي ان يخرب فرضة تجانرك الواقعة على بحر ازوف فتدخلت انكلترا وهولاندة في المنع عن الحرب لاضرارها بتجارتهما وبعد مخابرات طويلة عقدت بين الدولة العلية وروسيا معاقدة في ١٨ تموز سنة ١٧١٣ وهي المعروفة بماهدة ادرنة وبموجبها تخلت روسيا عما لها من الاملاك على البحر الاسود ولم يبقَ لها عليه فرضة او ثغر وبطل في مقابلة ذلك ما كانت تدفعه كل سنة لامراء القرم كيلا يعتدوا على قوافلها فيئس عندئذٍ شرل الثاني عشر ملك السويد من مساعدة الدولة له على روسيا ليعود الى ملكه وترك بلاد الدولة بعد أن اقام فيها سنتين

وتولى في هذه الاثناء منصب الصدارة علي باشا داماد وكان ميالاً الى الحرب هائماً بان يرد على الدولة ما أخذ من املاكها فأثار الحرب على جمهورية البندقية فاسترد منها المورة وما كان باقياً لها من المدن في اكريت ولم يبقَ للبنادقة في بلاد اليونان الا جزيرة كورفو فاستنجد البنادقة بشرل الثالث عاهل النمسا فاسرع العاهل لانجادهم وطلب الى السلطان ان يرد عليهم كل ما اخذه منهم والا فيكون امتناعه عن الاجابة اعلاناً للحرب فابى السلطان قبول ما اقترحه فتأججت نار الحرب وكان قائد جيش النمسا الامير اوجان دي سافوا الشهير فانتصر على العثمانيين في ١٥ آب سنة ١٧١٦ وقتل الصدر الاعظم لاقتحامه ساحة القتال بنفسه مؤثراً الموت مجاهداً على الانهزام واستحوذ جيش النمسا على عدة مدن عثمانية ودخلوا بلغراد في ١٩ آب سنة ١٧١٧ عنوةً الى ان اخذت الدولتان في

المخابرات بالصلح وعقدت بينهما المعاهدة المعروفة بمعاهدة بشاروفتس ووقع عليها في ٢١ تموز سنة ١٧١٨ ومن شرايطها ان تأخذ النمسا بلغراد وقسمًا كبيرًا من الصرب وقسماً من بلاد الفلاخ وان يبقى البنادقة محتلين ثغور دلماسيا وانها ترد المورة الى الدولة العلية وفي أثناء ذلك طلبت روسيا الى الدولة العلية تنقيح المعاهدة السابقة معها بان يبيح العثمانيون الروس التجارة ببلاد الدولة وان يمرّوا بها الى الحج في القدس وغيره من الاماكن المقدسة دون تكليفهم الى رسم جواز او دفع شيء فاجازت الدولة ذلك ووقع على معاهدة به في ٩ تشرين الثاني سنة ١٧٢٠ وأضيف الى هذه المعاهدة فقرة ذات اهمية كبرى وهي ان الدولتين تتعهدان بمنع نفوذ ملك بولونيا على اشراف مملكته ومقاومة جعل الملك ارثياً في اسرته فوضع بطرس الاكبر هذا الشرط اساساً لما ينويه من ايهان بولونيا والسويد والدولة العلية المجاورة له ليبني على ذلك دعائم هذا الملك الجباري الذ هو مؤسسه

واراد السلطان أحمد ان يعتاض عمّا خسره من ولاياته باوربا فانتهز فرصة اضطرابات كانت ببلاد العجم بسبب اكراه الشيخ حسين على التنزل عن الملك الى محمد امير افغانستان وكان حينئذٍ الصدر الاعظم ابراهيم باشا داماد فاسرع الى احتلال ارمينيا وبلاد الكرج ولكن كان بطرس الاكبر قد سبقه فاحتل اقليم طاغستان وجميع سواحل بحر الخزر الغربية ورأى بطرس الاكبر انه لايتيسر له قهر العثمانيين فاوعز الى سفير افرنسة بالاستانة ان يتوسط بينهما فوفق الدولتين على ان تمتلك كل منهما ما احتلته من البلاد ووقعت الدولتان على معاهدة بذلك في ٢٤ حزيران سنة ١٧٢٤ فلم يقبل الفرس ذلك ونهضوا كرجل واحد لمحاربة الاجانب واخراجهم من مملكتهم لكنهم لم يقووا على مقاومة العثمانيين الذين فتحوا سنة ١٧٢٥ عدة مدن وقلاع في همذان واريوان وتبريز وساعد على

ذلك انقسام الفرس والاختلاف بينهم فان الشاه اشرف قتل محمد امير افغانستان ونازع الشاه طهماسب ملك ساسان الشاه اشرف المذكور ثم اصطلحا سنة ١٧٢٧ على ان يملكا معاً ثم توفي الشاه اشرف واستقلّ طهماسب بالملك فطلب من الدولة العلية ان تردّ عليه كل ما اخذته من الفرس فلم تجبه الى ما طلب فاغار على بلادها فلم يشا السلطان الحرب ورغب في الصلح فثار الانكشارية وهيجوا الاهلين وطلب زعيم الثورة المسمى بترونا خليل ان يقتل السلطان الصدر الاعظم والمفتي وامير الاسطول لجنوحهم الى مسالمة العجم فتمنع السلطان من الاجابة الى طلبهم لكنهم عالنوه ان لابد من قتلهم شاء ام ابى فاضطرّ الى التسليم بقتل الوزير وامير البحر دون المفتي فقتلا والقيت جثتاهما في البحر وجرأهم تساهل السلطان لهم على مجاهرتهم له بالعصيان ونادوا بابن اخيه السلطان محمود خليفةً واميرًا للمؤمنين فتنزل السلطان عن الملك دون معارضة سنة ١٧٣٠ وعاش معزولاً الى سنة ١٧٣٦ وفي ايامه دخل فن الطباعة في بلاده وأسست دار الطباعة في الاستانة بعد اصدار المفتي الفتوى بذلك مشترطاً عدم طبع القرآن الشريف خوفاً من تحريفه او تصحيفه . انتهى مأخوذًا عن عدة مؤرخين

﴿ عـد ١٠٣٥ ﴾

﴿ في ما كان بسورية من الاحداث في ايام السلطان احمد الثالث ﴾

قد مرّ في تاريخ القرن السابع انه بعد انقراض ولاية المعنيين بوفاة الامير احمد معن دون عقب خلفه في الولاية على اعمال لبنان الجنوبية الامير بشير شهاب سنة ١٦٩٧ وولاه ارسلان باشا والي صيدا كل الاعمال من صفد الى المعاملتين بكسروان فجعل ابن اخيه الامير منصورًا واليًا بصفد وقرر بني منكر المتاولة على اقطاعهم باقليمي الشومر والتفاح وبني صعب المتاولة على اقطاعهم بلاد الشقيف ثم توجه الامير الى بلاد بشاره وصفد لجباية المال الميرى فتوفي بصفد سنة ١٧٠٧ وقيل مسموماً

فحملت جثته من صفد الى صيدا فدفنت بها في مقبرة المعنيين واجتمع اكابر البلاد واعيانها وقر رأيهم على تولية الامير حيدر بن الامير موسى شهاب خلفاً له وعرضوا الامر لارسلان باشا والي صيدا وتوجهوا الى حاصبيا فاجاب سؤلهم فاتوا به الى دير القمر وكان عمره احدى وعشرين سنة ثم عزل ارسلان باشا عن ولاية صيدا فتولاها مكانه اخوه بشير باشا فولى المشايخ بني علي الصغير المتاولة على بلاد بشاره فاخذوا يسطون على اطراف بلاد الامير وانضم اليهم بنو منكر وبنو صعب المذكورون فنهض الامير حيذر لكبتهم وردعهم ولما بلغ الى النبطية التقاه المتاولة فكانت وقعة دارت بها الدوائر على المتاولة وولوا مدبرين وقتل منهم خلق كثير وتحصن بعضهم بالقرية فاغارت عليهم فرسان الامير فاهلكوهم عن آخرهم وانجلى بنو الصغير عن بلاد بشاره فنصب الامير الشيخ محمود ابا هرموش نائباً عنه بحكومتها وكان ذلك سنة ١٧٠٨ فثقل ذلك على بشير باشا والي صيدا فارسل يقوي الامرآء بني علم الدين وغيرهم من اليمنية على الامير حيذر الذي هو قيسي

ففي سنة ١٧٠٩ عظم حزب اليمنية بالشوف وتظاهر الامرآء بنو علم الدين بالمضادة للامير حيذر وما لأهم على ذلك الامير يوسف ارسلان حاكم الشويفات وكان محمود ابو هرموش الذي نصبه الامير حيذر عاملاً ببلاد بشاره قد جار واعتسف فطلبه الامير اليه فخاف ولجأ الى بشير باشا ليحميه من غضب الامير فنال له من السلطان لقب باشا ولما رأى بشير باشا اشتداد ساعد اليمنية نصب الامير يوسف علم الدين اليمني على ولاية الامير حيذر شهاب وارسله مصحوباً بعسكر وبمحمود باشا ابي هرموش لطرد الامير حيذر من دير القمر فلما علم الامير بذلك نهض من دير القمر الى غزير ومعه بعض اعيان البلاد فارسل الامير يوسف علم الدين عسكراً يتعقب الامير حيذر فكانت وقعة بغزير بين القيسيين واليمنيين

وتقهقر عسكر اليمنية الى البحر على ان الامير حيذر لم يثق بظفره في ما بعد على اعدائه فآثر الاختفاء على الحرب وسار ببعض ذويه حتى الهرمل فاختبأ هناك بمغارة تعرف بمغارة عزرائيل ولما تحقق اليمنية خروج عسكر القيسية من غزير دهموها سحرًا فنهبوها واحرقوها وقفلوا الى دير القمر وقال بعض الشعراء في ذلك

نكب الحبيشيون اعظم نكبة ... لما أغار عليهم الجمعُ الغفير
هذا جزا من زاد في طغيانهِ ... فلاجل ذا أرختها ندمت غزير

سنة ١٧١١

وروى الامير حيذر شملال صاحب التاريخ هذه الحادثة بوجه آخر هو انه لما تولى الامراء اليمنية البلاد ارسلوا اربعين خيالاً يطالبون المشايخ آل خازن بالاموال الاميرية فحضر بعضهم الى دير القمر ليسأل الامير يوسف علم الدين رفع الخيالة عنهم فأطلعهم محمود باشا ابو هرموش على كتابٍ من المشايخ الحبيشية يقولون فيه ان الخوازنة يعرفون مقرّ الامير حيذر وهم يقدمون له الذخائر فانكر الخوازنة ذلك وقالوا ما ذلك الاّ مكيدة من بني حبيش علينا واذا ارادت الحكومة ان تحقق الواقع فلترسل الخيالة المذكورين الى غزير فان قبلهم بنو حبيش كانوا صادقين بما كتبوا فامر الامير يوسف بنقل الخيالة الى غزير فمنعهم بنو حبيش وقتلوا منهم ثلاثة رجال وخمسة افراس فرضوا ما كان معهم الى الامير يوسف فغضب وركب بعسكر لحرب غزير فانهزم الحبيشيون الى نواحي طرابلس فاحرق غزير ونهبها

أما محمود باشا ابو هرموش مدبر الامير يوسف علم الدين فجار في البلاد بعد فرار الامير حيذر شهاب وتزوج بنتاً من بنات الامراء آل علم الدين فزاد ذلك ثقلاً على القيسية وراسلوا الامير حيذر ان يخرج من مخبئه ويعود اليهم فاجابهم الى ذلك وسار من مغارة الهرمل وحلّ في قرية راس المتن عند المقدم حسين

اللمعي احد محازبيه وانفذ الاعلام الى القيسية بالشوف وغيرها وقدم اليه المقدم مراد ابن المقدم محمد والمقدم عبد الله اللمعيان برجالهما والشيخ سيد احمد ابو عذرا والشيخ سرحال العماديان برجال الباروك والشيخ خازن الخازن وغيرهم ولما بلغت هذه الاخبار الى محمود ابي هرموش اعتراه الخوف فدعا اليمنية في الغرب والمتن والجرد وكتب الى بشير باشا والي صيدا والي نصوح باشا والي دمشق يستنجدهما فنهض بشير باشا بعسكره الى حرش بيروت ونصوح باشا بعسكره الى قب الياس ولما عرف محمود باشا بقدومهما كتب الى بشير باشا ان يزحف بعسكره الى بيت مري والى نصوح باشا ان يقوم بعسكره الى المغيثه فوق حمانا ونهض هو بعسكر البلاد الى عين دارا وعزموا جميعاً ان يدهموا يوم واحد الامير حيذر فاستشار الامير حيذر اصحابه القيسيين فكان راي المقدم مراد اللمعي ان يقوم الامير حيذر من وجه العساكر الى كسروان فانكر الباقون رأيه وصوبوا ان ينهضوا ليلاً الى عين دارا فيدهموا محمود باشا وعسكره وساروا للحال وقسموا عسكرهم ثلثة اقسام فبلغوا عين دارة غلساً ودخلها اولاً المقدم عبد الله والمقدم حسين اللمعيان وتلظت نار الحرب فدخل عسكر الامير حيذر عنوةً الى القرية وثبت القيسية وابدوا آيات البسالة وهلك من الفريقين خلق كثير ودارت الدوائر على اليمنية وقتل المقدم حسين اللمعي ابن الصواف صاحب المتن اليمني وقتل من الامراء آل علم الدين ثلثة واسر اربعة وقبض على محمود باشا ابي هرموش وضربت اليمنية ايدي الشتات ولما علم بشير باشا والي صيدا ونصوح باشا والي دمشق انخذال اليمنية وانذعارهم عاد كل الى مقرّ ولايته وبعد انقضاء القتال دخل رجل على المقدم حسين اللمعي واقبه بالمقدم على عادته فانتضى سيفه وقتله قائلاً أقتل ثلثة امراء وتناديني بالمقدم يريد ان يسمى اميرًا

ثم توجه الامير حيذر من عين داره الى الباروك ومعه الامراء اليمنية

المأسورون فامر بقطع رؤوسهم وهم الامير يوسف والامير منصور والامير احمد وانقرضت بهم سلالة آل علم الدين ثم امر بقطع لسان محمود باشا ابي هرموش ولم يقتله حرمةً للدولة لانه باشا وسار من الباروك الى دير القمر ظافرًا فسمى المقدمين اللمعيين امراء وتزوج الامير حيذر بنت الامير حسين اللمعي وزوج ابنته للامير عساف ابنه واقطعه قاطع بيت شباب وبكفيا ثم تزوج بام الامير مراد اللمعي واقطعه نصف المتن وزوج اخته بالامير عبد الله اللمعي واحبه لما شاهده من بسالته يوم عين داره ثم اقطع الشيخ قبلان القاضي اقليم جزين وعلي النكدي الناعمة وما يليها وسلخ عمل الغرب الا على عن ولاية الامير يوسف ارسلان وسلمه الى محمد تلحوق واخيهِ بشير لان الامير يوسف المذكور أظهر ميله الى اليمنية واقطع الشيخ جنبلاط عبد الملك عمل الجرد ورفع مقام هؤلاء المشايخ وكتب لهم الاخ العزيز وخص بنفسهِ خمس قرى وهي بعقلين ونيحا وعين ماطور وبتلون وعين داره

وفي سنة ١٧١٢ توفي الشيخ قبلان القاضي حاكم اقليم جزين هذا ما رواه صاحب كتاب اخبار الاعيان وروى الامير حيذر شهاب في تاريخه ان وفاة الشيخ قبلان كانت سنة ١٧١٥ واختلفت الرواية ايضاً في متروكات الشيخ قبلان ففي تاريخ الاعيان انه اوصى بكل ما له الامير حيذر وفي تاريخ الامير حيذر انه اوصى بنصف مالهِ للامير حيذر وبالنصف الآخر للشيخ علي جنبلاط ومهما يكن من هذا الخلاف فالامير حيذر لم يأخذ مما تركه الا خمسة وعشرين الف قرش وخص بنفسه من اقطاعه مرج بسره ومزرعة بحنين وكان الشيخ علي جنبلاط متزوجاً بابنة الشيخ قبلان فقرَّ رأي ذويه بعد وفاته على ان يخلفه في اقطاعه صهره الشيخ علي المذكور واتوا به الى الامير حيذر فسلَّمه اقليم جزين

وفي سنة ١٧١٣ تأخر عند الامير حيذر من المال الاميري عشرون الف

قرش فجمع اصحاب الاقطاعات وطـالبهم بالمال فاجمع رأيهم على ان يسألوا عثمان باشا والي صيدا ان يمهلهم فطلب رهناً لامهـالهم فارسل الامير حيذر ابنه احمد والامير حسين اللمعي ولده حسناً والشيخ قبلان القاضي (او الشيخ علي جنبلاط على رواية الامير حيذر المذكورة) شرف الدين مزهر مقدم حمانا والمشايخ اليزبكية ابن الشنيف ليكونوا رهائن عند عثمان باشا الى ان يفي كل منهم ما عليه واما الامير مراد اللمعي فتوجه بنفسه وكان له اصحاب من بني يارد ببيروت فدفعوا ما عليه من المال وقيل بقي بعض من هولاء الرهنى عند عثمان باشا الى ان عزل سنة ١٧١٥ من ايالة صيدا ونقل الى البصرة فاخذهم معه ثم عادوا الى اهلهم وفي سنة ١٧١٧ توفي الامير عبد الله اللمعي زوج غضية اخت الامير حيذر الحاكم ولم يكن له ولد فاخذت اخت الامير نصيبها من تركته بستان ابي كمكه بالبوشرية وجزيرة ابن معن عند منبع نهر بيروت

وتوفي الامير حيذر سنة ١٧٣٠ على ما في تاريخ الامير حيذر شملال وفي اخبار الاعيان سنة ١٧٣٢ ونظن هذه الرواية اصح لان الامير حيذر ذكر انه تولى سنة ١٧٠٧ وقال ان مدة ولايته ست وعشرون سنة فلصحة هذا القول الاخير يقتضى ان تكون وفاته سنة ١٧٣٢ كما في اخبار الاعيان وكان الامير حيذر عادلاً حليماً كريماً احبه اهل البلاد وارضى الدولة وتزوج باربع نسأ حسب السنة وثلاث سراري ورزق تسعة بنين وهم الامير ملحم والامير احمد من ام والامراء منصور ويونس وعلي ومعن وحسين من ام اخرى وهي اخت الاولى وكلتاهما من بنات عمه من حاصبيا ثم الامير عمر من ام الامير مراد اللمعي والامير بشير من بنت الامير حسين اللمعي وفي ايامه ذل وانحط الحزب اليمني وارتفع شأن الحزب القيسي واستفحل امرهم

عــد ١٠٣٦

في السلطان الغازي محمود خان الاول

بعد انقضاء ولاية السلطان احمد خان الاول رقى الى منصة الملك السلطان محمود خان الاول ابن السلطان مصطفى الثاني وكان قد ولد في ٣ آب سنة ١٦٩٦ وسلمت اليه مقاليد الخلافة والسلطنة في اوائل تشرين الاول سنة ١٧٣٠ وكان النفوذ حينئذٍ لبطرونا خليل زعيم الثائرين يولي من يشاء ويعزل من يشا على حسب اهوائه حتى عيل صبر السلطان واعتدى هذا الزعيم على بعض رؤساء الانكشارية فتأبوا للغدر به تخلصاً من شره فقتلوه ولم يقوَ محازبوه على الاخذ بثاره فعادت السكينة واستتب الامن ورجعت جنود الدولة الى الحرب مع العجم وتغلبت الجيوش العثمانية في عدة مواقع على جنود الشاه طهماسب المار ذكره حتى طلب الصلح فعقد بين الدولتين في ١٠ كانون الثاني سنة ١٧٣٢ على ان يترك العجم للدولة العلية كلما فتحته ما عدا تبريز واردهان وهمذان فلم يقبل نادر خان اكبر ولاة العجم هذا الصلح وقلب المجن للشاه طهماسب وقصده بجيشهِ الى اصفهان وخلعه وولى مكانه ابنه عباساً القاصر واقام نفسه وصيًّا عليه وزحف الى المدن العثمانية حتى حصر مدينة بغداد فاسرع الوزير طوبال (الاعرج) عثمان باشا لكبته فكانت عدة وقائع قتل باحداها عثمان باشا المذكور واخيرًا عقدت معاهدة صلح بين الدولتين في ٢٤ ايلول سنة ١٧٣٦ ومن شروطها ان تعرف الدولة العلية نادر خان ملكاً على العجم وترد اليه ما اخذته منه وان تكون التخوم بين الدولتين كما تقررت في معاهدة سنة ١٦٣٩ في عهد الغازي مراد خان الرابع

وبينما كانت الدولة تعاني هذه الحرب في بلاد العجم انتهزت روسيا هذه الفرصة فاتفقت مع النمسا على اذلال بولونيا او قرض دولتها تبعاً لسياسة بطرس

الاكبر وتوفي اوغست الثاني ملك بولونيا سنة ١٧٣٣ فانتخب اعيان المملكة ستانسلاس ملكاً عليهم فاعلنت روسيا والنمسا الحرب على بولونيا وسمت اوغست الثالث ابن اوغست الثاني ملكاً ولو لم ينتخبه الشعب فاعلنت افرنسا الحرب على النمسا انتصاراً للعدل ولبولونيا وسعت لدى الباب العالي لتحمل الدولة العلية على معاونة بولونيا في الدفاع حفظاً لهذا الحاجز الحصين بينها وبين روسيا فلم يلقَ معتمد افرنسة اذناً صاغية لدى وزراء الدولة ولذلك تغلبت روسيا على ستانسلاس واحتلت جنودها بولونيا ولما شعرت النمسا بسعي افرنسة في الاستانة خافت عقد محالفة بين افرنسة والباب العالي فيحبط مسعاها مع روسيا في بولونيا وتسارعت الى ارضاء افرنسة وابرمت بينهما معاهدة في فيانا سنة ١٧٣٥ واخذت التأهب للاشتراك مع روسيا في محاربة الدولة العلية واوعزت الى روسيا لتفتح الحرب فوجدت روسيا حجة لاعلان الحرب سنة ١٧٣٦ واغارت جيوشها على بلاد القرم واحتلت الثغور التي على شاطي البحر الاسود فكان ذلك داعياً للدولة الى الصلح مع نادر خان شاه العجم على الشروط المذكورة المجحفة بحقوق الدولة

ولحسن الطالع تقلد منصب الصدارة حينئذٍ رجل حنكه الدهر واشتهر بالسياسة وسمو المدارك وهو الحاج محمد باشا فاشغل ذهنه السامي في ملافاة شؤون المملكة وحشد الجيوش واعداد المعدات الحربية حتى استطاع في وقت وجيز ايقاف الروس عن التقدم في بلاد البغدان بل جعلهم يتقهقرون عنها وانتصرت في جهة اخرى الجنود العثمانية على عسكر النمسا الذي كان قد اغار على بلاد البشناق والصرب والفلاخ وجلاهم عن الصرب فتقهقروا الى ما وراء نهر الدانوب سنة ١٧٣٧ حتى طلبت النمسا الصلح بواسطة سفير افرنسا فعقد هذا الصلح في ٢٨ ايلول سنة ١٦٣٩ بين الدولة العلية والنمسا وروسيا ووقعت هذه

الدول على المعاهدة المعروفة بمعاهدة بلغراد ومن شرايطها ان تتخلى النمسا للدولة العلية عن بلغراد وعما اعطى لها قبلاً من بلاد الصرب والفلاخ بمقتضى معاهدة بساروفتس المار ذكرها وتعهدت روسيا بهدم قلاع مينا ازوف وبعدم انشأ سفن حربية او تجارية بالبحر الاسود او بحر ازوف وبان ترد للدولة كلما فتحته من بلادها وانتهت هذه الحرب نهاية عادت بالشرف والفائدة على الدولة العلية باستردادها اكثر ما فقدته بمعاهدة كرلوفتس وبعد ذلك اقنع سفير افرنسة الباب العالي بعقد محالفة هجوم ودفاع بينه وبين السويد صدًّا لمطامع روسيا ان اعتدت على احدى الدولتين فعقدت هذه المحالفة سنة ١٧٤٠ ثم عقدت الدولة العلية مع افرنسة معاهدة في هذه السنة وهي عبارة عن تجديد المعاهدة التي كانت بين الدولتين سنة ١٦٧٣ مع زيادة في التسهيلات لافرنسة في تجارتها وارسل السلطان سفيرًا من قبله اسمه محمد سعيد ليقدم صورة المعاهدة للويس الخامس عشر ملك افرنسة مع هدايا نفيسة فاقتبله الملك بما يليق بمقام مرسله من الاجلال والاحتفاء وشيعه كذلك واهدى معه الى الدولة مركبين حربيين وبعض المدفعية الافرنسيين ليعلموا المدفعية العثمانيين ويمرنوهم وفي ٢٠ من تشرين الاول سنة ١٧٤٠ توفي شارل السادس عاهل النمسا ولما لم يكن له من الاولاد الاَّ ماري تراز اوصى لها بالملك ولكنها لاقت كثيرين ممن نازعوها اياه كل منهم بسبب وكانت افرنسة في جملة من تدخلوا في هذه الحروب مع النمسا فاوعزت الى سفيرها في الاستانة ان يطلب من الباب العالي ان يشترك معها في هذه الحرب على النمسا ويعرض عليه الاحتلال في المجر واسترجاع املاكه فيها وانه بهذه الوسيلة يتقوى على روسيا ويوقفها عن التقدم في بلاده وان لم يفعل ذلك تقدمت روسيا شيئاً فشيئاً في بلاده فلم يصغَ الوزراء لنصائح افرنسة هذه مع انها نافعة حقيقة للدولة وان حملت افرنسة عليها مصلحتها واضاع رجال الدولة هذه الفرصة ومما يؤسف عليه

تسليمهم ادارة شوؤن بلاد الفلاخ والبغدان الى بعض اغنياء الروم المقيمين بالاستانة بدلاً من اشراف البلاد الذين كان الباب العالي ينصبهم ولاة في هذه البلاد فاولئك الاغنياء جاروا واستطالوا واثقلوا الاهلين بالخراج والضرائب فمالوا الى روسيا وباتوا يعتقدون انها ستكون منقذتهم من هذا الجور

وفي ١٣ كانون الاول سنة ١٧٥٤ خطفت المنية السلطان محمود خان الاول مأسوفاً عليه من جميع العثمانيين لاتصافه بالعدل والحلم وميله الى المساواة بين رعاياه على اختلاف مذاهبهم وفي ايامه اتسع نطاق املاك الدولة ومحا بمعاهدة بلغراد ما لحق الدولة من العار والذلة في معاهدة كولوفتش وكانت مدة عمره نحو ستين سنة ومدة سلطنته نحو خمس وعشرين سنة انتهى

✻ عد ١٠٣٧ ✻

✻ في ما كان بسورية في ايام السلطان محمود الاول ✻

في سنة ١٧٣٢ كان اسعد باشا العظم والياً في صيدا وتوفي الامير حيذر شهاب حاكم جنوب لبنان فاجتمع اعيان البلاد وارادوا ان يقيموا مكانه ابنيه الامير ملحماً والامير احمد فأبى الامير ملحم ان يشارك اخاه في الحكم وسار الى صيدا فطلب من اسعد باشا ان يوليه مكان ابيه فخلع عليه وولاه فضم الامير ملحم اخوته اليه وزوج بنته للامير فارس صاحب الشبانية اللمعي وبلغه ان بني علي الصغير اصحاب بلاد بشارة اظهروا الشماتة بموت والده وخضبوا ذيول خيولهم بالحناء سروراً فكتب الى اسعد باشا يلتمس منه ان يوليه على بلاد بشاره فولاه فنهض اليها ومال اليه سلمان الصعبي صاحب بلاد الشقيف فامنه وابقاه على ولايته ودهم بني علي الصغير المتاولة فالتقى بهم في قرية اسمها يارون فكسر جمعهم وشتته واهلك منهم خلقاً كثيراً وقبض على مقدمهم نصار وفرّ اخوته فتتبع آثارهم الى القنيطرة وقتل بعضاً ونهب تلك الديار وقفل عائداً الى لبنان ومعه نصار

المذكور معتقلاً وبعد مدة حضر اخوته واستماحوا منه ان يطلق اخاهم وقدموا له فدية عنه فخلى سبيله واعادهم الى ولاية بلادهم من قبله فهاب الناس سطوته واعتزّ اهل ولايته

ان اعتزاز اهل لبنان بسطوة الامير ملحم واليهم حملهم على ان يسطوا على من جاورهم واعتدوا على اهل البقاع فحنق سليمان باشا العظم والي دمشق فجمع عسكرًا وسار بهم الى البقاع قاصدًا كبت اللبنانيين وردعهم عن سطوهم فرأى الامير ملحم ما يكون من غوائل القتال فتداركه بان استعطف الوالي واعتذر له عن اهل بلاده وتعهد بان يدفع له خمسين الف قرش فارتضى الوالي بشرط ان يقدم له الامير رهناً الى ان يتم دفع المبلغ المتفق عليه ووضع الامير اخاه حسيناً رهناً وبقي عند الوزير الى ان قبض المبلغ

وفي سنة ١٧٣٤ انتقل اسعد باشا العظم من ايالة صيدا الى ايالة دمشق وتولى ايالة صيدا اخوه سعد الدين باشا الذي كان والياً باطرابلس وتولى سلمان باشا العظم اطرابلس وعظمت سطوة بني العظم في سورية وفي هذه السنة توفي الامير عساف اللمعي وكان متزوجاً اخت الامير ملحم ثم توفي اولادها بعد ابيهم فعادت الى دار اخيها الامير ملحم واخذت نصيبها من ارث زوجها واولادها بساتين في نهر بيروت وفي سنة ١٧٤١ ادعى اسعد باشا العظم والي دمشق على الامير ملحم دعاوى لم تكن صحيحة وجهز عسكرًا سار به الى البقاع وبلغ الامير ذلك فحشد عسكرًا والتقى الوزير الى البقاع ورأى الوزير ان عسكره لا طاقة له لقتال عسكر الامير فقفل راجعاً الى دمشق وتعقبه الامير الى قرب دمشق ثم عاد فاحرق بعض قرى البقاع

وفي سنة ١٧٤٣ اظهر المتاولة اصحاب جبل عامل الخروج عن طاعة سعد الدين باشا العظم والي صيدا وامتنعوا عن اداء الاموال الاميرية وشرعوا يعنون في

مفسدين في جوارهم وسطوا على اقليم التفاح التابع ولاية الامير ملحم فكتب الوزير المذكور الى الامير ملحم يستنهضه على قتالهم فلبى دعوته وسار من دير القمر بعسكر جرار حتى بلغ جسر الاولي عند صيدا واستحوذ الرعب على المتاولة من قدوم الامير اليهم فوجهوا رسلاً وهدايا الى الوزير يلتمسون الصفح عما فرط منهم ويتعهدون بدفع مما بقي عندهم من المال ومالاً اخر فكتب الى الامير يخبره بما كان ويأمره بالعود الى بلاده فابى الامير الامتثال وظل سائرًا في عسكره الى قرية نصار وفيها بنو منكر وبنو صعب ومحازبوهم فخرجوا لملتقاه في عسكرهم فهجمت عليهم رجال الامير فاندفعوا من امامهم مدحورين فتعقبهم اللبنانيون وقتلوا بعضهم وتحصن الباقون في القرية فهجم الامير عليهم برجاله فظفر بهم وقتل منهم الف وستمائة قتيل وقبض على اربعة من مشايخهم ونهب القرية واحرقها وعاد الى دير القمر ظافرًا معتزًا ومعه المشايخ الاربعة معتقلين فالقاهم بالسجن وكتب الى سعد الدين باشا والي صيدا يبشره بالظفر فاجاب مظهرًا رضاه ومثنيًا عليه وارسل له نفقات العسكر ثم توسط بعد مدة الشيخ علي جنبلاط امر تخلية سبيلهم فاجابه الامير الى ذلك بشرط ان يدفعوا كل سنة ستة آلاف قرش وفرسين من الخيل الجياد

وفي سنة ١٧٤٧ تولى الامير ملحم بلاد بعلبك وسير اليها اخويه الامير احمد والامير منصورًا يديران شؤنها فابطأا في اداء بعض مالها فكتب اليه الوزير يطلب المال وشدد عليه الطلب واغلظ له الخطاب وكان اسعد باشا يبغض الامير ملحم لالتحامه مودة مع اخيه سعد الدين باشا العظم والي صيدا وكانت بين الاخوين نفرة فوجس الامير ودعا اعيان بلاده الى اجتماع بالباروك للتشاور والاهتمام بجمع المال الباقي للخزينة وبلغ اسعد باشا هذا الاجتماع فوجه رسولاً لطلب المال في الظاهر واسرَّ اليه ان يتجسس اعمال الامير وما ينوي ففطن الامير لما بطن

فأظهر للرسول البأس والشدة وصرفه غير راضٍ ولما بثّ لاسعد باشا بعد عوده ما راه عزم الوزير على ان يدهم الامير على غفلة فسار مسرعاً بعسكر الى صحراء بر الياس قاصداً قتال الامير وكان الامير يقظاً فنهض عاجلاً من الباروك بجحفلٍ كبير وحلّ في المغيثة فلما بلغ الوزير بر الياس مساء وجد نيران الامير تسطع على المغيثة فعلم انه يقظ حذور فعدل عما نواه من المداهمة وتلبث ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع زحف الامير بجيشه الى صحراء بر الياس فكانت وقعة بين العسكرين تغلب فيها العسكر اللبناني على العسكر الدمشقي وتبعه الى الجديدة واهلك منه خلقاً كثيرًا وعاد الامير بعسكره الى البقاع فنهب ما في قراه واحرقها ووجه فريقاً من عسكره الى بلاد بعلبك فنهبها وازاح واليها الامير حيدر الحرفوش لانه كان مع عسكر الوزير وولى مكانه اخاه الامير حسيناً لانه كان معه ولما عاد اسعد باشا من الحجّ بلغه ما فعله الامير ببلاد بعلبك فاحتدم غيظاً وحنقاً واخذ يجمع العساكر لقتال الامير ولكن لم يطل الوقت الى ان نفذ الامر السلطاني بضرب عنقه وتولى مكانه ابن عمه سليمان باشا العظم وتوفي سعد الدين باشا العظم والي صيدا وتولى مكانه عثمان باشا المعروف بالمحصل

وكان الامير ملحم قد تأخر عن دفع بعض المال بسبب الحرب المار ذكرها فطالبه به عثمان باشا مشدداً عليه بنقده دون امهال ثم شكاه الى الباب العالي فصدر الامر لوالي دمشق ان يساعد والي صيدا على ارغام الامير على القيام بما عليه فنهض عثمان باشا الى جسر صيدا وارسل فاحرق اقليم التفاح وقطع شجر الزيتون القريب من نهر صيدا فزحف الامير بعسكره الى مزبود قاصداً القتال ثم تصالحا وكفل عثمان باشا المال الباقي عند الامير ورجع كل منهما الى محله ثم دفع الامير ما كان عليه من المال

وفي سنة ١٧٤٨ غضب سليمان باشا العظم والي دمشق على الانكشارية

الذين فيها واخرجهم من المدينة فمر احمد آغا قلتقجي رئيسهم وبعض جماعته الى جبل لبنان ولاذوا بحمى الشيخ شاهين تلحوق فقبلهم وتعصب معه اقاربه والمشايخ آل عبد الملك واخذ الجماعة المذكورون يسطون على ابناء السبيل وكتب سليمان باشا الى الامير ملحم ان يطردهم من بلاده فامر الامير المشايخ ان يطردوا القلتقجي فابوا رعايةً للذمام فوجه الامير عسكرًا فقاوموه فاحرق مساكنهم وقطع اشجارهم وطردهم ونزلاءهم من البلاد فنزحوا الى راشيا ثم ارسل القلتقجي يلتمس العفو من سليمان باشا فاظهر له الصفح وامره بالعود الى دمشق آمنًا فاطمأن ورجع بجماعته وما عتم الوزير ان قبض عليهم وقتلهم جميعاً وارسل المشايخ يسألون العفو من الامير ملحم فطيب خاطرهم وامرهم بالعود الى اوطانهم فشخصوا اليه فاكرمهم وعوضهم مما اتلفه لهم

وفي سنة ١٧٤٩ ارسل الامير الى الشيخ شاهين تلحوق ان يسطو على اطراف بيروت لان ياسين بك حاكمها لم يكن يجل الامير فلم يتمكن ياسين بك ان يدفع الشيخ شاهين عن تعديه المتواتر فشكاه الى والي صيدا فارسل هذا الوالي يعرض ولايتها على الامير ملحم فقبلها منضمة الى ولايته فتوطنها الامراء الشهابيون وبقيت لهم الولاية عليها الى ايام الجزار كما سياتي وفي سنة ١٧٥٠ اعتدى بعض من بني منكر المتاولة على اقليم جزين وقتلوا رجلين من اتباع الشيخ علي جنبلاط فعظم ذلك على الامير ملحم وحشد عسكرًا سار به الى قتال المتاولة وبلغ الى جباع الحلاوة التي كان فيها بنو منكر فاتقع معهم وظفر بهم واهلك منهم ثلثمائة رجل وفرّ الباقون الى مزار هناك فتحصنوا به فوجه الامير اليهم كتيبة يراسها الامير مراد اللمعي والشيخ ميلان الخازن فاهلكوا اولئك المتحصنين عن آخرهم

وفي هذه الاثناء اعتدى الشيخ شاهين تلحوق في البقاع على بعض المارة في

طريق دمشق فوجه سليمان باشا واليها نائبه بجماعة من جنوده فباغتوا الشيخ شاهين في قرية تمنائيل بالبقاع فانهزم وقتل من اتباعه ثلاثة رجال وبلغ الامير ملحم ذلك فنهض برجاله الى البقاع ودهم نائب والي دمشق فقتل من جماعته كثيرين وفرّ الباقون الى دمشق فحنق سليمان باشا على الامير واخذ يتأهب لقتاله وعرف مصطفى باشا القواص والي صيدا بهذا الخلاف فاهتمّ باصلاح ذات البين بين سليمان باشا والامير ملحم وشخص الى البقاع وارسل يلاطف سليمان باشا ويعرض عليه وسائل الصلح فعقد الصلح بينه وبين الامير على ان الامير يدفع للباشا خمسة وسبعين الف قرش تعهد الامير بها وكفله مصطفى باشا والي صيدا وارتهن عنده الامير علياً اخا الامير ملحم فبقي عنده خمسة اشهر الى ان جمع الامير المبلغ من البلاد ودفعه

وفي سنة ١٧٥١ دعا الامير ملحم مصطفى باشا والي صيدا الى ضيافته فقدم الى دير القمر ومكث عند الامير اياماً وكان هذا الوالي مغرماً بالرمي بالبنادق وبارعاً فيه ولذلك لقّب بالقوّاس ثم دعي من صيدا الى الاستانة ونصب وزيرًا للدفترية وفي هذه السنة تخاصم رجل من دير القمر مع خادم للمشايخ النكدية وقتل الخادم فقبض الامير على القاتل واودعه السجن لينظر بالدعوى عليه ولم يكن القتل تصمماً وعرضت امه مبلغاً عظيماً من المال تفديه به فتردد الامير بقتله وشعر بذلك المشايخ النكدية فهجم بعضهم على السجن ليقتلوا القاتل فنعهم عن الوصول الى السجن لكنه اضطر اخيرًا ان يقتله مرضاة لهم واكمن البغض لهم وعزم على الاقتصاص منهم متى سنحت الفرصة وكان بين الشيخ خطار والشيخ كليب النكديين عداوة قدحت زند الخلاف بينهما ونهض احدهما على الآخر فنفاهما الامير من البلاد فسافرا الى حاصبيا واحرق الامير منازلهما بدير القمر وهدمها ثم صالح الامير اسماعيل والي حاصبيا بينهما وسال الامير العفو

عنهما فرضي عنهما ورجعا الى المناصب ثم توفي الشيخ خطار وطيب الامير قلب الشيخ كليب ورجعه الى دير القمر وعمر منزله

وفي سنة ١٧٥٤ دخلت شوكة صبير في يد الامير ملحم فلم يكترث بها ودخل الحمام وتطيب فورمت يده ورماً عظيماً وخبثت القرحة حتى اعجزت الاطباء عن مداواتها ونحل جسمه واشتغل بنفسه عن مهام تدبير البلاد فطمع اعيانها به وائتمروا عليه مع اخويه الامير احمد والامير منصور فترك لهما مقاليد الولاية مكرهاً فتسلماها وسار هو بعياله الى بيروت وتوطنها متنزهاً عن الاحكام ومنقطعاً الى درس الفقه ومعاشرة العلماء المسلمين وبقي فيها الى سنة ١٧٦١ حين داهمه مرض الموت فدعا الشيخ سعد الخوري صالح واقامه وصيًّا على اولاده لانهم كانوا صغارًا وهم ستة امراء محمد ويوسف وقاسم وسيد احمد وافندي وحيدر وتوفي ببيروت ودفن في جامع الامير منقذ التنوخي وعمره ستون سنة انتهى

﴿ عد ١٠٣٨ ﴾

﴿ في السلطانين عثمان الثالث ومصطفى الثالث ﴾

اما السلطان عثمان خان الثالث فهو ابن السلطان مصطفى الثاني ولد سنة ١١١٠ هـ الموافقة لسنة ١٦٩٦ م وتسنم منصة الملك بعد وفاة محمود خان الرابع سنة ١٧٥٤ وسمى في منصب الصدارة نشانجي علي باشا بدلاً من محمد سعيد باشا المار ذكره فاسأ المسمى معتمدًا على رضى السلطان عنه واهاج الرعية وكان من عادة هذا السلطان ان يخرج متنكرًا للوقوف على حقيقة اعمال اعوانه واحوال رعيته فعلم بنفسه بمظالم وزيره ومطامعه فامر بقتله ووضع رأسه في صحن من فضة على باب السراي عبرة لغيره وعين مكانه مصطفى باشا سنة ١٧٥٥ ثم عزله سنة ١٧٥٦ واقام مكانه محمد راغب باشا الشهير وكان من فحول الرجال المتقلبين بالمناصب والمحنكين

[illegible] الا ان اجله لم يفسح [illegible] هذا السلطان توفي في ١٦ صفر سنة ١١٧١ (٣٠ تشرين الاول سنة ١٧٥٧) ولم يكن في ايامه احداث تذكر فكانت مدة ملكه ثلث سنين واحد عشر شهراً وعمره ستون سنة

وخلفه السلطان الغازي مصطفى خان الثالث وهو ابن السلطان احمد الثالث ولد سنة ١١٣٩ ﻫ وسنة ١٧٢٦ م وكان ميالاً الى الاصلاح راغباً في تقدم مملكته وكان وزيره راغب باشا المار ذكره هائماً بذلك فبنى محلات للحجر على الواردات من الخارج في ايام الاوبئة وانشأ مكتبة عمومية انفق عليها من ماله الخاص وفكر في وسيلة غريبة لتسهيل النقل داخل المملكة لمنع الغلاء ورواج التجارة ذلك ان يصل بين دجلة وبوغاز الاستانة بخليج عظيم يستعين عليه بمجاري بعض الانهار والاودية ما امكن وربما كان أتمهُ لو امهله المنون لانه توفي في سنة ١٧٦٢

وبعد موت هذا الوزير انتشبت نار الحرب بين الدولة العلية وروسيا فان اغوست الثالث ملك بولونيا توفي في تلك الاثناء فسمت كاترينا الثانية قيصرة الروس باقامة ستانسلاس بونيا توسكي ملكاً خلافاً لما تعهدت روسيا للدولة العلية ان لا تتدخل بشؤون بولونيا وبحجة تأمين بولونيا ووقايتها من الحرب الاهلية احتلت جنود روسيا فرسوفيا بالاتفاق مع بروسيا فاقام السلطان الحجة على هذا الاحتلال فاجابته روسيا وبروسيا ان لا غرض لهما الا تأمين بولونيا وانه اذا اراد فليشترك معهما في ذلك ولم يكن ذلك الاَّ خدعةً ومات بطرس الثالث قيصر روسيا فخلفته كاترينا الثانية ادهى نساء عصرها واقواهن فزادت المسالة ارتباكاً واهميةً واتفق ان بعض سكان الفلاخ النصارى انهزموا الى ارض روسيا فطلب الباب العالي اخراجهم منها فكان الجواب مهيناً اسخط السلطان جداً فاوعز الى كريم كراي خان القرم ان يوجد سبباً للحرب فحرش بعض القوزاق التابعين لروسيا ان يعتدوا على بعض المدن التابعة للدولة فاغاروا على احدى المدن العثمانية

وقتلوا بعضاً من سكانها فمانت الدولة روسيا بالحرب واغار كريم كراي على اقليم سربيا الجديدة الذي كانت روسيا قد تعهدت للدولة بتركه دون استعمار ليكون فاصلاً بين املاك الدولتين فمرته روسيا فخرب كريم كراي بعض مستعمرات الروس واخذ بعض الاسرى منهم وسار الوزير الاعظم محمد امين باشا بجيش للدفاع عن املاك الدولة في الفلاخ والبغدان فلم ينجح لسوء تدبيره فامر السلطان بقتله سنة ١٧٩٦ ونصب مكانه في الصدارة وقيادة الجيش مولد واني باشا فكان اكثر خبرة بامور الحرب ولكن بينما كان جيشه يعبر على جسر من سفن نهرًا كان الجيش الروسي على ضفته الاخرى فاض النهر فاقلب السفن وغرق من كان عليها وقتل الروس من عبروا اليهم عن آخرهم فاحتل الروس ايالتي الفلاخ والبغدان

وكانت روسيا في هذه الاثناء تبذل الجهد باثارة رعايا الدولة عليها فهيجت سكان المورة على العصيان واخرجت بعض سفنها من بحر البلتيك فدارت حول اوروبا الغربية وبلغت بلاد اليونان فاستحوذت على بلاد كوردن لتجرىء اليونان على خلع الطاعة فسارعت الدولة الى اطفاء الفتنة وخرجت مراكب الروس من كوردن قاصدة جزيرة ساقس فالتقت بالاسطول العثماني في المضيق الذي بين الجزيرة وساحل اسيا الصغرى فتلظت نار القتال ساعات وكان النصر للاسطول العثماني الذي عاد بعد الظفر الى مينا جشمه وتبعته سفينتان روسيتان ظن العثمانيون انهما هاربتان من الاعداء وقاصدتان الانضمام الى اسطولهم فلم يتعرضوا لدخولهما في المرفأ فألقتا للحال نارًا على المراكب العثمانية فاشتعل البارود الذي فيها واحرق المراكب وغرقها في ٦ تموز سنة ١٧٧٠ م

وعزم الاميرال الروسي ان يهاجم الاستانة بمراكبه فلم يوافقه قائد الجيش البحري وآثر احتلال جزيرة لمنوس اولاً لتكون مركزًا لاعمالهم الحربية وتمكن

البارون دي توت المجري الذي دخل في خدمة الدولة ان يحصن في خلال حصار لمنوس مضيق الدردانل بما امكن من السرعة حتى استحال على مراكب العدو العبور بهذا المضيق وحول عدة مراكب تجارية الى سفن حربية وجهزها بالمدافع والمدفعية بسرعة غريبة حتى تمكن حسن بك الذي امره على هذه المراكب ان يقاتل الاسطول الروسي على لمنوس ويبعده عنها فسماه السلطان مكافأة له قبطان الاسطول العثماني ورقاه الى رتبة باشا ولم ينجح الروس في طرابزون التي حاولوا الاستيلاء عليها لكنهم احتلوا بلاد القرم واعلنوا انفصالها عن الدولة واستقلالها تحت سيادة روسيا وحمايتها وجعلوا شاهين كراي خاناً عليها خاضعاً للقيصرة كاترينا الثانية

وفي سنة ١٧٧٢ تهادن الفريقان وارسل كل منهما مفوضين للمخابرة بامر الصلح وعقد مؤتمر لذلك بمدينة فوكشان بايالة البغدان فعقد المجلس الاول في ٨ آب سنة١٧٧٢ واتفق الجميع على مدّ اجل الهدنة الى ٢١ ايلول من السنةالمذكورة فاجتمع المؤتمر في ذلك النهار فطلب مفوضو روسيا الاعتراف باستقلال تتر القرم وبالحق لروسيا ان تسير مراكبها في البحر الاسود وسائر بحار الدولة العلية فلم يقبل مفوضو السلطان هذه الشروط فمدّ اجل الهدنة الى سبعة اشهر واجتمع بعدها المؤتمر في بوخارست فطلب مفوضو كاترينا قيصرة الروس شروطاً اكثر اجحافاً بحقوق الباب العالي وظهر ان الملكة قصدت بذلك مداومة الحرب فنبذ مفوضو السلطان هذه الشروط وفي ٢٢ اذار سنة ١٧٧٣ صدرت الاوامر للجيش العثماني ان يستأنف القتال في اعمال الدانوب فقيض الله النصر للجنود العثمانية وتقهقر الروسيون في عدة مدن هناك

وكان الاسطول الروسي باقياً في البحر المتوسط وكان علي بك استبد بشؤون مصر واصبح كانه مستقل بها فخابر الاسطول الروسي ليمده بالذخائر والاسلحة

ليتم استقلاله فارتاح الاميرال الى ذلك رغبة في اشغال الدولة بحروب داخلية وفتح علي بك بعض مدن سورية وعاونه على ذلك ضاهر العمر والي عكاء حينئذٍ ونرجىء تفصيل اخبار هذه الحملة الى ما سنذكره عن سورية واخبار نهاية هذه الحرب الى ما بعده ونجتزىء الآن بالقول ان السلطان مصطفى الثالث عاجلته المنية في ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٧٤ بعد ان استمر على سرير الخلافة ست عشرة سنة واشهراً انتهى

﴿ عـد ١٠٣٩ ﴾

﴿ في بعض ما كان بسورية في ايام السلطانين عثمان الثالث ومصطفى الثالث ﴾

في سنة ١٧٥٥ كان عبد الله باشا الشتجي والياً على دمشق انعمت عليه الدولة بهذا المنصب لما كان بين الانكشارية والقباقول من العداوة فحضر الى هذه المدينة ومعه ثلثة عشر الف رجل فاجتمع اهالي دمشق الى الميدان قاصدين منعه عن الدخول الى المدينة فدهمهم ليلاً وقتل منهم كثيرين ودخل المدينة فخافه الناس وقيل انه كان يتنكر ليلاً ويطوف في شوارع المدينة فيقتل كل من وقعت له شبهة فيه فأمن المدينة وردع الاوباش فيها وفي السنة المذكورة وقعت النفرة بين الامير احمد واخيه الامير منصور وبين ابن اخيهما الامير قاسم ابن الامير عمر فنزح الامير عمر الى البقاع وقطع الطريق عمن يحضرون الى بلادهما فارسل عماه يسترضيانه واعطياه غزير ولما رأى الامير ملحم ان اخويه لم يحفظا ذمامه دعا الامير قاسم وكاشفه بسره واشار اليه ان يتوجه الى الاستانة ويلتمس من الباب العالي الولاية على جبل الشوف ويلمس لنفسه الولاية على بلاد جبيل وان تكون الولايتان اقطاعاً لهما ولذريتهما واصحبه بكتاب الى مصطفى باشا القواس الذي كان قبلاً والياً على ايالة صيدا وكان يحب الامير ملحم وقد رقي الى وزارة الدفترية فسار الامير قاسم سنة ١٧٥٨ الى الاستانة فرحب به مصطفى باشا المذكور

ووعده بقضاء حاجته ولكن حال دون ذلك وفاة السلطان عثمان وخلافة السلطان مصطفى وعزل مصطفى باشا عن منصبه لكنه عندما عزم ان يبارح الاستانة قدّم الامير قاسم الى علي باشا الحكيم الذي خلفه في الدفترية واوصاه به فانزله عنده مكرماً ثم اصحبه بكتاب الى عبد الله باشا الشتجي والي دمشق ان يبقيه عنده الى ان يصدر الامر السلطاني بقضاء مأربه فسار من الاستانة الى دمشق فالتقاه عبد الله باشا مرحباً وعرض عليه ما يريد من الاقطاعات في ولاية دمشق فلم يقبل احدها ودنا وقت سفره الى الحج فامره ان يبقى بدمشق ورتب له الاقامات الوافرة ولما عاد عبد الله باشا سنة ١٧٥٩ من الحج لاقاه الامير قاسم الى المزاريب وقدم له اثني عشر جوادًا من جياد الخيل فتلقاه الوزير بالبشاشة والاعزاز ولكن ورد في اليوم التالي خبر عزل علي باشا من الدفترية ورجع الامير مع الوزير الى دمشق وبعد بضعة ايام عزل عبد الله باشا ايضاً عن ايالة دمشق فضاق صدر الامير وعيل صبره فاتى الى فالوغا ونزل على الامير شديد مراد اللمعي فكاتبه عماه في امر الصلح فاجابهما الى ذلك وعقد بينهما عهد وثيق على حفظ المودة والمسالمة فحضر من فالوغا الى دير القمر فقابلهما وتوجه الى الحدث فتوطنها ثم حضر اليه رسول من قبل الباب العالي مصحوباً بامر الى نعمان باشا والي صيدا وفرمان ليولي الامير قاسماً على الشوف وملحقاته فارسل الامير الى عميه وكتب اليهما انه مقيم على العهد ويؤثر رضاهما على الولاية وطلب منهما سبعة آلاف قرش ليدفعها صلة لرسول السلطنة فلم يشأ عماه دفعها فنهض الى صيدا ودفع الامر الى عثمان باشا واليها فخلع عليه خلعة الولاية على الشوف ودخل الى بيروت فجاة واستولى عليها ففر عماه ولم يشاء ان يؤذيهما وجمعا اكابر الجبل واعيانه فرفعوا عريضةً الى والي صيدا انهم لا يرضون ان الامير قاسماً يحكم فيهم بل يلتمسون اعادة الولاية الى الاميرين احمد ومنصور ودفعوا له خمسين الف قرش فعزل الامير قاسماً وسار الامير

قام الى القتال فكتب له عماه والاميران في الصلح معه فاجابهما الى ذلك وتنازل عن دارا وكانت من اقطاعه وبقي هناك وفي سنة ١٧٦٣ زوجه عمه الامير منصور بابنته ليقربه اليه فولد له منها الامير حسن والامير بشير الكبير ثم ترك عين دارا وقطن بشاعون ثم انتقل الى بيروت ثم الى غزير التي كانت من اقطاعه وتوفي فيها

وفي سنة ١٧٥٧ كانت في دمشق عدة وقائع بين الانكشارية والقابقول وكان دروز الجبل ينجدون الانكشارية واضطر عبد الله باشا الشتجي ان يحمل عسكره بياغت منازل الانكشارية وقتل من العسكر نحو عشرين رجلاً ولكن اضطر الانكشارية ان يخرجوا من دمشق نحو الف فارس

وفي سنة ١٧٦٢ وقعت النفرة بين الامير منصور واخيه الامير احمد وتنازعا الولاية وكان اعيان ولايتهما انقسموا في ايام الامير ملحم على حزبين احدهما يعرف باليزبكية والاخر بالجنبلاطية وكان الامير جانحاً الى الشيخ عبد السلام العماد زعيم اليزبكية والامير منصور يميل الى الشيخ علي جنبلاط زعيم الجنبلاطية وكان بين الزعيمين مناظرة فسار الامير احمد الى دير القمر عازماً على ان يستبد بالولاية وتوجه الامير منصور الى بيروت وكتب الى محمد باشا العظم والي صيدا ليجعله منفرداً في الولاية فلبى دعوته وسار بعسكر الى حرش بيروت ثم نهض الامير منصور الى دير القمر لقتال الامير احمد ففر الى كفرنبرخ ودعى اليزبكية لقتال اخيه فلم يجيبوه اليه بل انقاد الشيخ عبد السلام العماد والشيخ شاهين تلحوق عميدا اليزبكية الى الامير منصور فاستقل بالولاية وكان مدبره الشيخ منصور اده وقدم الامير الى الوزير عشرة آلاف قرش فعاد الى صيدا وبقي الامير احمد في كفر نبرخ وتوسط الشيخ علي جنبلاط والشيخ عبد السلام بامر الصلح بين الاميرين فتصالحا على ان يسكن الامير احمد دير القمر غير متعرض لولاية

معتوق حبيش ولما قبض على الامير فخر الدين في مغارة جزين سنة ١٦٣٣ كان بمعيته الشيخ ابو نادر وعمه الشيخ ابو صافي واخذا معه الى دمشق فكفلهما الامير علي اليمني وعادا الى كسروان واما ابو نوفل فكان قد فر مع الامير حسين بن فخر الدين الى قلعة المرقب فامسكهما خليل باشا واخذهما الى حلب فانهزم ابو نوفل وعاد متنكرًا الى وطنه ولما رأى الخازنيون شدة المضايقة لهم انهزم الشيخ ابو نادر وابنه ابو نوفل نادر واخوه ابو خطار عبد الله وسافروا الى توسكانا بايطالية سنة ١٦٣٥ وكان الشيخ ابو نادر مشهورًا عند الافرنج ايضاً فقابله دوك توسكانا بالمعزة والاكرام ولما تولى الامير ملحم المعني بلاد الشوف عاد المشائخ بنو الخازن من ايطاليا فردهم الى اقطاعاتهم سنة ١٦٣٨ وجعل ابا نادر مدبرًا له كما كان قبلاً وفي سنة ١٦٤٥ توفي الشيخ ابو صافي رباح الخازن في ساحل علما وفي اول تموز سنة ١٦٤٧ توفي الشيخ ابو نادر خازن بن ابراهيم بن سركيس الخازن بعد ان كان مدبرًا لحكومة بني معن عدة سنوات وحاكماً بكسروان وجبيل والبترون والجبة والمرقب وخلفه بوجاهته ومساعيه الحميدة ابنه نادر المكنى ابا نوفل

وفي سنة ١٦٥٠ ارسل الامير ملحم معن الشيخ ابا نوفل يجبي المال الاميري من بلاد البترون وكان الامير التزمه من عمر باشا والي اطرابلس وفي سنة ١٦٥٦ انعم البابا اسكندر السابع على الشيخ ابي نوفل بلقب كافلير اي فارس وفي سنة ١٦٥٨ ارسل الامير ملحم معن الشيخ ابا نوفل ليجبي الاموال الاميرية من عكار وجبة بشري وبلاد البترون واداها الى الدولة بحسب تعهده وكان الحكام يثقون به كل الثقة ولما توفي الامير ملحم معن سنة ١٦٥٨ وخلفه في ولايته ابناه الامير احمد والامير قرقماس جعلا الشيخ ابا نوفل مدبرًا لهما كما كان عند والدهما وسنة ١٦٥٩ انعم لويس الرابع عشر ملك افرنسة على الشيخ ابا نوفل ان يكون قنصلاً لدولة

افرنسة ببيروت ونال ذلك بعناية المطران اسحق الشدراوي مطران اطرابلس وحاز ايضاً وكالة قنصلية البندقية وقد رضي السلطان الاعظم عن اقامته في هذا المنصب واتحفه بفرمان مؤذن بذلك ومبين حقوق منصبه تراه مترجماً في كتاب النبذة التاريخية في المقاطعة الكسروانية صفحة ٨٦ وهو الذي اسكن الرهبان اليسوعيين في عنيطورا واعطاهم محل ديرهم هناك من املاكه وفي الكتاب الموسوم بالعمدة لليسوعيين رسالة مسهبة من هولاء الرهبان الذين اتوا حينئذٍ بالثناء على الشيخ ابي نوفل ومبراته وغيرته واتساع شهرته يمكنك الاطلاع عليها في تاريخ الموارنة المطبوع ببيروت صفحة ٢٢٢

وقد سمعت مرات من الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد الشهير بمعرفته تاريخ ملتنا رواية ملخصها انه لما فر الامير احمد والامير قرقماس معن سنة ١٦٦٠ من وجه احمد باشا كماهر واجتمع اعيان البلاد لاختيار حاكم غيرهما فانتخبوا الامير محمد علم الدين اليمني ولم يدعوا الشيخ ابا نوفل وازدروه وعزل في تلك الاثناء علي باشا عن ايالة صيدا وقدم والٍ آخر فاخذ ابو نوفل يقدم له الذخائر من حلب حتى بلغ صحراء جونية فالتقاه الشيخ ابو نوفل فشكر الوزير له وسأله ما يريد فاجابه لا اطلب نعمة الا ان لا تعطى خلعة الولاية على قصبة دير القمر الا بواسطة خادمكم العاجز فوعده الوزير بذلك وعند حلوله بصيدا اسرع اليه اعيان الشوف يلتمسون تقرير ولاية الامير محمد اليمني على دير القمر فاجابهم انه لا يخلع على الامير المذكور الا ان يسأله ذلك الشيخ ابو نوفل الخازن واصر الوزير على قوله فاضطروا ان يحضر كثيرون منهم اليه في كسروان فبالغ في اكرامهم وسألوه ان يسير معهم الى الوزير فتمنع واكتفى بعريضة صحبهم بها اليه فاجابهم الوزير الى ما سألوه وعرفوا غلطهم وتهيبوا الشيخ ابا نوفل وكان البطريرك المذكور رحمه الله يقول لي ان البعض عزوا هذه الرواية الى الشيخ ابي نادر ولكني وجدت

كتاباً قديماً دوّن الرواية بالتفصيل معزوة الى ابي نوفل ولا اتذكر ما عنوان الكتاب ولا اين يوجد

وفي سنة ١٦٦٤ عاد الامير احمد معن الى ولايته بعد ان انتصر على اليمنيين فرجع المشائخ آل خازن الى اقطاعهم وعاد الشيخ ابو نوفل مدبرًا لحكومة الامير احمد وفي هذه الاثناء قسم ابو نوفل حكومة كسروان على بنيه وكانوا ثمانية فاعطى ابا قصوه فياضاً قسماً وابا نصيف نوفلاً قسماً وخازناً قسماً وطربيه قسماً وبقي بيده قسم كبير سلمه الى ابنائه الصغار وهم خاطر وسليمان وقيس وابو النصر وفي سنة ١٦٧١ احيلت اقطاعات كسروان وبكفيا وغزير الى عهدة الشيخ ابي نوفل واولاده بموجب فرمان سلطاني حفظ اصله عند الشيخ بطرس كنعان الخازن وترى ترجمته مثبتة في تاريخ الموارنة المطبوع ببيروت صفحة ٢٤٢ وفي سنة ١٦٧٩ في ١٣ آب توفي الشيخ ابو نوفل نادر الخازن

وخلف ابا نوفل ابنه ابو قصوه فياض وتمشى على آثار والده ابي نوفل وشرع سنة ١٦٨٠ في بناء دار له في قرية غوسطا وبجانبها كنيسة على اسم النبي الياس وتولى في كسروان على القدر الذي خصه به ابوه وخلفه في قنصلية افرنسة ببيروت وفي سنة ١٦٨٧ لما ضايق والي اطرابلس اولاد ابي رزق البشعلاني الآتي ذكره فر احدهم يونس باولاده واولاد اخيه الى كسروان واحتمى عند الشيخ ابي قصوه فياض المذكور ودافع عنهم ابنه الشيخ حصن الآتي ذكره فاقاموا في حماه وظن انهم اقاموا بصليما ومنهم بيت البشعلاني الساكنين الآن في القرية المذكورة وتوفي الشيخ ابو قصوه فياض في ١٧ تشرين الاول سنة ١٦٩١ وذكر الدويهي في تاريخ هذه السنة وفاة الشيخ المذكور وقال بعد موته عظمت شوكة بني حماده [illegible] الكورة [illegible] وكان الشيخ ابو قصوه جزيل الكرم [illegible] شجاعاً [illegible]

وخلف ابا قنصوه ابنه حصن في ولايته وانعم عليه ملك افرنسة لويس الرابع عشر بان يكون قنصلاً لافرنسة ببيروت كابيه وجده وقد حفظ لنا العالم دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية ولبنان (مجلد ٢ صفحة ٢٨٦) براءة نصب الشيخ حصن المذكور قنصلاً لافرنسة ببيروت واليك ترجمتها عن الافرنسية

« مرسوم الملك بنصب الامير حصن الخازن الماروني

لويس ملك افرنسة ونافارا وكنت بروفنس الخ السلام لكل من يطلع على مرسومنا هذا لما كنا نرغب في اجابة سؤال الامير حصن الخازن في عريضته التي رفعها الينا وان نعززه باحالة قنصلية بيروت الى عهدته كما كان ابوه وجده بمقتضى مرسومنا الصادر في غرة كانون الثاني سنة ١٦٦٢ واعلمنا بما له من الغيرة والصدق بخدمتنا وعنايته بخير رعايانا قد نصبناه بمرسومنا هذا الموقع عليه بيدنا قنصلاً على مدينة بيروت اذ فصلنا هذه المدينة عن قنصلية صيدا المتعلقة بها الآن ونريد ان تبقى منفصلة عنها الى ان نصدر امراً آخر يخالف مرسومنا هذا وقد اقمنا وعيّنا ونصبنا ونقيم ونأمر وننصب السيد حصن الخازن المذكور قنصلاً للامة الافرنسية في فرضة بيروت المذكورة وملحقاتها ومتعلقاتها فله بتخويله هذا المنصب ان يلي ويباشر مدة حياته جميع الحقوق والسلطة والامتيازات والانعامات التي لسائر القناصل في المشرق ورخصنا له ان يقيم عنده نائب قنصل بحيث يكون من امة الافرنسيين ويكون هو مسئولاً عنه في الامور المدنية وقد اعلمنا مستشارنا وسفيرنا في المشرق السيد شاتوناف دي كستنير انه قد ظهر له ان السيد حصن الخازن متصف بالسيرة الحميدة وحسن الآداب ومتمسك بالدين الكاثوليكي الرسولي الروماني يصرفه بالقنصلية المذكورة وبما لها من الحقوق ولا نمنعه من ذلك اي مرسوم كان يخالف ما ذكرنا ولنا السفير المذكور ان يبذل له كل مساعدة وعناية وأمرنا كل مركب وسفينة تحت العلم الافرنسي وكل تجار

من امتنا ان يعترفوا بانه قنصلنا ويمتثلوا امره ولا تنع من ذلك الامر الذي اصدرناه في ١١ اذار سنة ١٦٨٥ بان لا ينصب من الاجانب قناصل لافرنسة لاننا استثنينا ونستثني من هذا الامر السيد حصن الخازن فلا مفعول لذلك الامر من قبله فهذه هي ارادتنا ومسرتنا ونرغب الى الباشاوات والولاة الاجلاء ونسأل من كان منهم الآن ومن يكونون من بعدهم ببيروت وملحقاتها ان يمكنوا السيد حصن الخازن من تكميل فروض منصبه ولا يسمحوا بان يكون له اقل مانع من اتمام فروض منصبه بل يبذلون له بعكس ذلك كل مساعدة ورعاية واشعارًا بذلك قد وقعنا بختمنا على هذه البرآة الصادرة في ١٢ حزيران سنة ١٦٩٧ من سني النعمة وهي الخامسة والخمسون لملكنا التوقيع لويس وعلى طي البرآة بامر الملك كونت بروفنس فيليب وختم بالمهر الكبير على الشمع الاصفر

واليك ايضاً ترجمة جواب لويس الرابع عشر الى الشيخ حصن قنصل افرنسة ببيروت نقلاً عن الكتاب المذكور

« الى السيد الاجل الامير حصن قنصل الامة الافرنسية ببيروت

ايها السيد الاجل ان السيد يوحنا مارماكون الكافلير الماروني رسولكم رفع الينا الرسالة التي كتبتموها الينا في شهر كانون الاول سنة ١٦٩٥ تطلبون بها ان ننصبكم قنصلاً ببيروت ولا اشك في انكم تقدرون حمايتي لكم حق قدرها وتصرفون عنايتكم الى مساعدة رعاياي الذين يتاجرون في سورية ولذلك اردت رغبة في مصلحتكم ان افصل مدينة بيروت عن قصلية صيدا واجعلها قنصلية مخصوصة وامرت ان ترسل اليكم برآة نصبكم بها وبقوتها يكون لكم الحق لا ان ترفعوا العلم الافرنسي فقط على باب داركم كما كان يصنع جدكم وابوكم بل تكون لكم ايضاً الحقوق والانعامات التي يحرزها قناصل الامة الافرنسية وقد سلمت الى رسولكم عدة رسائل الى سفيري بالقسطنطينية والى قناصل افرنسة بجواركم

وامرتهم بها ان يبذلوا لكم كل الرعاية والعناية بكل ما يتعلق بكم عند طلبكم ذلك انفسكم ومساعدة ابناء ملتكم واسأله تعالى ان يرعاكم ايها السيد الاجل بين حراسته المقدسة كتب في فرسايل في ١٣ من تموز سنة ١٦٩٧ التوقيع لويس وفي اسفل الرسالة كولبر » (وهو وزير لويس الرابع عشر)

ويلي ذلك في الكتاب المذكور رسالتان الى الشيخ حصن احداهما موقع عليها بونتشرتران فحواها انه تلا على مسامع جلالة الملك رسالته التي سلمه اياها يوحنا مارماكون رسوله وان جلالته تعطف بفصل قنصلية بيروت عن صيدا وتحويلها الى عهدته وانه مرسل له البرآة في طي كتابه وهي في تاريخ ٢ حزيران سنة ١٦٩٧ والثانية بتوقيع دي تورسي وفحواها ان عظمة العاهل تعطف عليه بايلائه المنصب الذي كان فيه المرحوم ابوه وانه تلا الرسالة التي كان هو انفذها باسم ابيه وانه بعد عرضه الرسالة على مسامع جلالة الملك انعطف الى ايلائه قنصلية بيروت وكتب في ذلك اليه والى سفيره في القسطنطينية والى قناصل افرنسة بجواره يأمرهم بمعاونته ورعايته في كل ما يتعلق به وبعلته و تاريخ هذه الرسالة في ٢ تموز سنة ١٦٩٧

ويظهر ان الشيخ نصيف بن نوفل ابن عم الشيخ حصن القنصل قد رفع ايضاً الى الملك لويس الرابع عشر عريضة يشكو بها سوء حالهم عند نكبة دولة المعنيين المار ذكرها واختفاء الامير احمد معن فاجابه الملك لويس برسالة هذه ترجمتها

« الى السيد الاجل نصيف امير الموارنة

ايها السيد الاجل ان كتابكم الذي رفعه الينا السيد يوحنا مارماكون الكافلير الماروني موفدكم الينا عامنا منه سوء المعاملة التي يعاملكم بها الحاكم الجديد الذي نصب عن عهد قريب مكان الامير احمد بن معن واوضح لنا منه ايضاً ان من اللازم تفادياً من الضر للدين الكاثوليكي ورغبة في تأييده في بلادكم ان نصرف

عنايتنا لدخولكم بصفة حاكم على البلاد التي كنتم تتولون ادارتها من عهد قريب اذ تدفعون للباشا والي اطرابلس المال المفروض على هذه البلاد ولما كنت ارغب رغبة شديدة في ان اساعدكم على ما يعود بالنفع عليكم ولا سيما متى كان ذلك ملائماً للحماية التي بذلتها كل وقت للكاثوليكيين بالشرق قد سلمت الى موفدكم اوامر وجهتها الى سفيري بالقسطنطينية ليصرف عنايته الفعالة لينال لكم ما تبتغون واخيرًا اسأله تعالى ان يحفظكم ايها السيد الاجل بحراسته المقدسة. دون بفرسائل في الثالث من تموز سنة ١٦٩٧ التوقيع لويس وفي اسفل الصحيفة كوابر

وكتب الوزير دي تورسي كتاباً آخر الى الشيخ نصيف هاك ترجمته

« ايها السيد الشريف الاجل انكم تعلمون من الرسالة التي كتبها اليكم سيدي العاهل جواباً على رسالتكم التي انفذتموها اليه على يد السيد مارماكون رسولكم كم تهتم جلالته بما يعود بالنفع عليكم وعلى الدين الكاثوليكي ولا اشك في انكم تنتفعون باقرب وقت بمفاعيل الحماية التي يبذلها لكم بواسطة اوامره الموجهة الى سفيره بالقسطنطينية ليصرف عنايته الشديدة ليستمد لكم ما ينقذكم من الضيق الحاصل عليكم وينفع المسيحيين ابناء ملتكم ولم يبقَ لي الا ان احقق لكم اني لا انفك عن ان ارجو جلالته ليواصل كل وقت حمايته لكم وان تتيقنوا في صدقكم المخلص » التوقيع دي تورسي عن فرسايل في ٢ تموز سنة ١٦٩٧

ويظهر ان رئيس اساقفة نيقوسية وميتروبوليط قبرس نائب البطريرك اسطفانوس الدويهي في مدة غيابه رفع عريضة الى لويس الرابع عشر بالمعنى الذي كتب به الشيخ نصيف الخازن والتماس القنصلية للشيخ حصن فاجابه الملك عليها وهاك ترجمة الجواب

الى السيد الاجل ... اساقفة نيقوسية متروبوليط قبرس ورئيس الدين

الكاثوليكي الرسولي الروماني في جبل لبنان في غياب البطريرك اسطفانوس (۱)
ايها السيد الاجل تناولت الكتاب الذي رفعه الي من قبلكم السيد يوحنا مارماكون رسول طائفتكم وبه تبينون لي الضيق الحاصل ببلادكم الآن وتسألوني فيه ايضاً ان انصب الامير حصناً قنصلاً لافرنسة ببيروت فمنايتي بجميع الذين يقرون بالدين القويم في اية جهة كانوا من العالم لا تدع لكم محلاً للريب في عنايتي بكم خاصة ولذلك قد شئت بطيبة خاطر ان اولي الامير حصناً قنصلية ببيروت مفصوله لهذه الغاية عن قنصلية صيدا وقد كتبت في الوقت نفسه الى سفيري بالقسطنطينية والى قناصل حلب وصيدا واطرابلس ان يبذلوا العناية الفعالة بما يعود بالنفع على ملكم وكاثوليكيي المشرق الآن وفي كل فرصة تسنح لذلك واخيراً اسأله تعالى ان يحفظكم ايها السيد الاجل بحراسته المقدسة. دون بفرساي في الثالث من تموز سنة ۱٦۹۷ والتوقيع لويس وفي اسفل الصحيفة كولبر

وهذه ترجمة الرسالة التي بعث بها لويس الرابع عشر الى سفيره بالاستانة
« الى السيد دي كاستنيار مستشار دواويني وسفيري غير العادي بالقسطنطينية
ان السيد يوحنا مارماكون الكاهن الماروني الموفد من قبل الامير نصيف وحصن ومن قبل مطران نيقوسية رئيس الدين الكاثوليكي الروماني بغياب البطريرك اسطفانوس قد رفع اليّ رسائل منهم يسألون بها حمايتي من الضيق الملم بهم مذ ان السيد الاعظم (السلطان) ولى على بلادهم الامير ابا موسى علم الدين عوضاً عن الامير احمد بن معن ويلتمسون ان يعطى احدهم الامير حصن قنصلية بيروت ليتمكن من نشر العلم الافرنسي ونيل حقوق القنصلية والانعامات المختصة بقناصل الامة الافرنسية ويخمد بذلك جذوة ما حاق بهم من الضيق ولما كان عزمي

(۱) اين كان لدويهي حينئذ لا نعلم حقيقة على ان غيباته كانت كثيرة وغيباته عن كرسيه متواترة

ان اساعد بكل وسعي على راحة جميع المستنيرين بالانجيل المقدس في اي قطر كانوا من العالم فانا مرسل اليكم كتابي لابلغكم ارادتي ومرغوبي ان تستوعبوا ما يشرحه لكم معتمدهم المذكور لخير الدين الكاثوليكي ونفعه وان تبذلوا بعد ذلك العناية باسمي لتنولوه كل ما يبتغيه من الامور المعقولة واخيرًا اسأله تعالى ان يحفظكم بحراسته المقدسة ايها السيد دي كستنيار. كتب في فرسايل في الثالث من تموز سنة ١٦٩٧ والتوقيع لويس وفي اسفل الصفحة كولبر»

وقد اصحب المركيز دي تورسي الوزير وكاتب سر المملكة الكافلير يوحنا مارماكون برسالة الى السفير المذكور مرسلاً له امر الملك وموصياً اياه بالكافلير المذكور وتاريخ رسالته ١٣ تموز سنة ١٦٩٧ . وقد كتب الوزير دي تورسي المذكور ايضاً رسالة بامر الملك الى قناصل افرنسة بحلب وصيدا واطرابلس فحواها ان جلالة الملك امره ان يكتب اليهم مبيناً رغبة جلالته بمساعدة الاميرين نصيف وحصن الخازن ومطران نيقوسية نائب البطريرك بنيابه وان يبذلوا بكل فرصة عنايتهم الممالة بالمذكورين ليشعروا بمفاعيل حماية جلالته وانه جعل الامير حصناً قنصلاً ببيروت منفصلة عن صيدا وان مقصد جلالته بذلك ان يخفف من جهة ثقل الضيق الملم بالمذكورين وان يريد من جهة اخرى عنايته برعاياه الذين يتجرون بالمدينة المذكورة وملحقاتها وانه . كتب اليهم بطيبة خاطر توصاة بالكافلير يوحنا مارماكون معتمدهم لدى جلالته وتاريخ هذه الرسالة ٣ من تموز سنة ١٦٩٧

وبعد وفاة الشيخ حصن قنصل افرنسة سمي ابنه الشيخ نوفل قنصلاً مكانه كما سترى في تاريخ القرن الثامن عشر

وكان من اعيان طائفتنا في هذا القرن المشائخ آل حبيش فكان منهم الشيخ ابو ضاهر حبيش الذي ارسله الامير يونس المعني الى كسروان مع الشيخ ابي نادر الخازن سنة ١٦١٣ ليمدا لاشجار في هذا العمل ويجبيا المال المفروض عليها وكان

منهم ايضاً الشيخ ابو فارس حبيش الذي قتل في الوقعة التي كانت بين القيسية واليمنية في مرحاتا سنة ١٦٣٦ كما في تاريخ هذه السنة

وفي سنة ١٦٨٠ كتب الامير احمد المعني صكاً للشيخ طربيه بن موسى حبيش وللشيخ ابي شديد سيف بن طلب حبيش يوليهما به على غزير فكانت اقطاعاً لآل حبيش

عد ١٠١٧

في ابي رزق البشعلاني وابنه يونس

كان من اعيان الموارنة في هذا القرن الشيخ ابو رزق البشعلاني وقد ذكره العلامة الدويهي لاول مرة في تاريخ سنة ١٦٤٣ ولم ينبأنا باصله ولا نسبه بل قال في هذه السنة عزل محمد باشا الارناووط عن ايالة اطرابلس وتولاها حسن باشا وكان كاخيته الشيخ ابو رزق البشعلاني (نسبة الى بشعلي في عمل البترون) ثم قال في تاريخ سنة ١٦٤٩ عزل (ثانيةً) الارناووط عن ايالة اطرابلس وتولاها صهره عمر بك واسترد ابن الصيفي وابا رزق البشعلاني ونصب اخاه ابا صعب البشعلاني شيخاً على جبة بشري ثم قال في تاريخ سنة ١٦٥١ عزل عمر باشا المذكور عن ايالة اطرابلس وتولاها حسن باشا فاسلم امورها الى الشيخ ابي رزق البشعلاني الى ان قال ثم تقوى عليهم (اي على ابي رزق وحلفائه) ابن الصيفي وتسلم تدبير امور اطرابلس وصادر ابا رزق واتباعه وقال في تاريخ سنة ١٦٥٣ قبض محمد باشا الارناووط على الشيخ ابي رزق بحجة ان بعض آل حبيش قدموا الى داره ومعهم جماعة بداعي زواج احد اولادهم فنم بعض اهل الفساد الى الباشا ان قدومهم انما كان لمضرة له فامر الباشا بالقبض على ابي رزق واولاده وضيوفه وسجنهم بالقلعة مكبلين بالقيود وكان عددهم تسعين نفساً ونهبوا داره واستباحوا ماله وبعد ذلك ورد الخبر بعزل الارناووط وتولية قره حسن

فتوجه الارناووط الى حماه لجباية المال واخذ ابا رزق والسجني معه ودعا ابا رزق للحساب عما دخل ليده من المال وادعى ان الباقي عليه اثنا عشر الفاً وبلغ الوالي الجديد الى حماه واعاد الحساب بينهما فثبت ان الباقي على ابي رزق اربعة آلاف وخمس مئة قرش دفعها عنه ابن الصهيوني وخلى قرا حسن الوالي الجديد سبيله وسبيل السجني واراد ان يعهد بتدبير اموره الى الشيخ ابي رزق ولكن وصل قبوجي من الباب العالي يطلب رأسه فاشار عليه الوالي وابن الصهيوني ان يسلم فدية لنفسه فاذعن مكرهاً لرأيهما واعطوا القبجي الف قرش فعاد الى الاستانة ودخل ابو رزق اطرابلس مع قرا حسن والتزم منه جبله واللاذقية واوصى قبل سفره اليهما اخاه ابا صعب ان يأخذ اولاده ويسير بهم الى بلاد ابن معن فشق ذلك على الوالي ووجس ابو رزق من مضرته له فتزوج بامرأة موسى باشا ليبعد الوالي عن الظن بردته وفي سنة ١٦٥٤ صير بشير باشا نائب حلب وزيراً وسار قاصداً الاستانة وعند وصوله الى ادنه قدمت له الشكوى على ابي رزق انه كان ميالاً الى ابن معن وارسل اولاده اليه مع اخيه ابي صعب وان اخاه هذا كان مع ابن معن في وقعة وادي القرن المار ذكرها فامر بقتله فقتل في اوايل شهر ادار من السنة المذكورة . ذكرنا بعض هذه الاخبار في التاريخ العام واعدنا ذكرها هنا لعزمنا ان نفصل من هذا التأليف تاريخ الموارنة في كتاب على حدة فكان لا بد من هذه الاعادة

واما الشيخ يونس ابن ابي رزق المذكور فقال في حقه الدويهي في تاريخ سنة ١٦٨٧ ان حسين باشا والي اطرابلس قبض على الشيخ يونس واخوته عبدالله ورزق واولادهم بسبب دعوى والدهم ابي رزق البشعلاني فاضطر يونس ان يطلب الاسلام لينجي عيالهم من القتل والاسلام فهربوا جميعاً في ٢٩ ايلول ومعهم نحو عشرين نفساً الى قاطع كسروان مستجيرين بالامير احمد معن والشيخ ابي

قتصوه فياض الخازن فنجدهم ابنه حصن وامنهم برجاله حتى حلوا بحكومة ابن
ممن سالمين وهناك جاهر يونس بصحة عقيدته ثم قال الدويهي في تاريخ سنة
١٦٩٧ قبض قبلان باشا والي اطرابلس على الشيخ يونس بن ابي رزق البشعلاني
وعرض عليه الاسلام فتمنع فرفعه على الخازوق في ٢١ اياد من السنة المذكورة

هذا ما رواه الدويهي ولكن اتحفنا دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية
ولبنان (مجلد ٢ صفحة ٢٦٣) بترجمة الشيخ يونس المذكور مسمياً اياه اميراً
فنلخص عنه ما يأتي قال « كان الامير يونس من اسرة شريفة بلبنان ومن ذوي
قربى حاكم الملة المارونية وله املاك في سفح لبنان في ناحيتي اطرابلس وجبيل لا يقل
دخلها عن الف ليرة وكان حسن الشكل زكي العقل محنكاً بالسياسة يحبه الجمهور
ويثق به وزراء الباب العالي وقد استعمله كثيرون من ولاة سورية في اهم اعمال
حكومتهم حتى كاد قدره يساوي قدر الولاة على ان ثروته ومنزلته هيجتا عليه
حسد اقرانه ومباشرة اعمال منصبه اورثته خصوماً له ائتمروا على اهلاكه واسخطوا
عليه قبلان باشا ابن المطرجي والي اطرابلس وشكوه بجرائم كثيرة وتحلوا لها
دليلاً بزيادة ثروته فارتاح الباشا الى سماع شكواهم وقبض على الامير يونس
واخيه الامير يوسف وزوجتيهما واولادهما وكثيرين من انسبائهما واتباعهما وكانوا
نحو خمسين شخصاً القوهم في السجن وهددوا الامير يونس بالقتل والحاق جماعته
به الا ان يجحد الدين المسيحي ويسلم . فاظهر بادىء بدء الشجاعة والثبات
وازدرى التهديد والوعيد على انه لدى تبصره بحالة اسرته وخطر الذي يلم بهم
من جهة الدين اذا قتل قبلهم عول على ان يتظاهر بالاسلام فيقي نفسه وذويه من
التهلكة واشترط شرطاً صريحاً ان يسلم وحده وتبقى اسرته وذووه نصارى وان
يخلى سبيلهم اجمع فقبل الباشا شرطه واكتفى ان ينطق هو وحده بالشهادتين
واباح ذويه حرية دينهم واخرجهم من السجن ورد الى يونس قبل مقتله نعمه

بضميره حينئذٍ ان عمله هذا جائز بل مندوب اليه لينجي ذويه وينقذ بناته وبنات اخيه من الزواج برجال مسلمين

وجامل الامير يونس الباشا بعد ذلك اربعين يوماً ليخفي مقصده وارسل سرًّا امرأته واولاده وذوي قرباه الى اعلى جبل كسروان ولما تحقق انهم اصبحوا آمنين فر هو من اطرابلس وسار اولاً توًّا الى بطريرك الموارنة معترفاً بالضعف الذي استحوذ عليه وباكياً من جرى اثمه وصرح بانه ما انفك مسيحياً وتلى دستور ايمانه وتقبل القانون الذي فرض عليه وحله البطريرك من اثمه ورغبة في ان يبري ساحته امام الناس ايضاً جمع رؤوس التشكيات الواردة عليه وبينات الاكراه الذي انزل به وارسل ذلك الى الاستانة مصحوباً بالحجج اللازمة للدفاع عن نفسه على يد احد اصدقائه وعرض امره في الديوان السلطاني ولما كان من متعلقات الدين امر جلالة السلطان ان يحال النظر بالدعوى الى المفتي الاكبر بالاستانة وهذا بعد التحري بالدعوى حكم ان تظاهر الامير يونس بالاسلام لا يعول عليه لصدوره عن اكراه وان لا يؤاخذ فيما بعد باسلامه فاثنى الكثيرون على عدالة العثمانيين وانصافهم

ولم تكن راحة لضمير الامير يونس من جرى العثار الذي تسبب به باطرابلس فنزل اليها وجاهر امام الباشا وديوانه بدينه المسيحي وطاف بالمدينة مصرحاً بذلك فاغضى المسلمون على هذا الصنيع وعزل والي المدينة ونصب غيره فدعا الامير يونس واقامه على برية اطرابلس واستحصل له امرًا سامياً مثبتاً حكم المفتي السالف ذكره ومبيحاً اياه وعائلته البقاء على دينهم المسيحي دون ان يزعجهم احد فاستمر الامير يونس وذووه راتعين في بحبوحة الامن والرغد خمس سنين مباشرًا اعمال مأموريته بكل امانة ونزاهة الى انه سنة ١٦٩٥ بُدّل والي اطرابلس ومات من كان له من الاصدقاء بالاستانة اذ انقلب الدهر عليهم فاغتنم اعداؤه هذه

الفرصة ليهلكوه فاتهموه بعدة جرائم وشكوه الى الوالي الجديد وادعوا عليه انه سب دينهم وقذف بالاسلام فقبض عليه الوالي وغلّه في السجن وما انفك مدة سنتين يفرقه ويهدده ويتملقه ليكفر بدينه ووعده بان يوليه اسمى المراتب ويرشحه الى الخلافة بعده بحكومة اطرابلس فلم تستمله كل هذه الوسايل الى الاذعان للوالي بل كان يشكر الله على انزال هذا الاضطهاد به تكفيرًا عن زلاته السالفة وحاول الوالي مرات ان يستميله فلم يكترث بكلامه واسمعه اخيرًا ما اوغر صدره عليه ومزق ثوبه وحكم عليه ان يموت على الخازوق وكان الولاة في تلك الايام مسلطين على حياة الرعايا وموتهم وقبل تنفيذ الحكم عليه ارسل اليه الوالي عدة من اصحابه يغرونه بالرضوخ لمرغوبه فابى ثم حملوه الخازوق وخرجوا به الى تل قريب من المدينة والناس من امامه ووراءه بعضهم يقرعه بعضهم يحثه على ارضاء الوالي وهو ابكم اصم عن سماع كلامهم وقبل رفعه على العود ارسل الوالي يعده بالعفو عنه وعن ذويه ورد املاكه اليه فلم يكن يجيب الا اسلم نفسي بيد الله وهو يهتم بي وبذوي واملاكي ولم ينفك الى دقيقة موته يسبح الرب ويشكره ويدعو باسمه ويلجأ الى رحمته والى العذراء والقديسين ويكرر تلاوة قانون ايمانه الى ان اسلم نفسه بيد الله في شهر ايار سنة ١٦٩٧

وبقيت جثته خمسة ايام على آلة عذابه وشرذمة من الجند تحرسها وشهد شهود عدل واثبتوا شهادتهم باليمين انهم رأوا اكليلاً من نور على راسه ليلاً مدة بقائه على تلك الحال وشاهده الحراس فدهشوا وفروا وخيرًا سأل بعض المسلمين الوالي ان يأمر بدفن جثته تفاديًا من حصول ثورة من جرى ذلك فسمح الوالي لاحد اقربائه ان ينزل جثته فانزلها ووضعها ولاً في بئر قريبة من مقبرة الموارنة ثم نقلها سرًا بعد يومين الى مدفن خلف المنبر في كنيسة قديس يوحنا باطرابلس

وبعد موت الامير يونس اهتم بعض اصحابه ان يخرج الامير يوسف خاه...

من السجن الذي كان به فاسترضوا الباشا عنه وخرج وسار الى اوروبا يسأل المحسنين ما يقوم به باوده واود عائلته وعائلة اخيه قال دو لاروك قد رأيته بمرسيلية سنة [illegible] صابراً على مصابه مسلّماً الى مشيئة الله راضياً باحكامه وقد اكرمه الملك وكتب الى سفيره بالاستانة يوصيه به ومثل ذلك كتب الى قناصله ودوّن رسالة الى بطريرك الموارنة يعزيه بهذه الفاجعة ودفع الى الامير يوسف المذكور شرحاً وافياً في حياة اخيه وموته فاخذت عنه هذا المختصر وهو مطابق لما كتبه بطريرك الموارنة الى الحبر الروماني وملك افرنسة بهذا الشان مصادقاً عليه من اساقفة جبل لبنان وللتقرير الذي كتبه قنصل افرنسة باطرابلس مصادقاً عليه من الرهبان الافرنسيين والاسبانيين في المدينة المذكورة وروى هنري موندرل الانكليزي في كتاب رحلته من حلب الى اورشليم ان قنصل انكلترا صحبه للفرجة على قلعة اطرابلس في ٨ ايار سنة ١٦٩٧ وكان يونس مسجوناً فيها لانه اسلم ثم ارتد وانه مات على الخازوق بعد يومين من سفر هذا الكاتب اي في ١٢ او ١٣ ايار سنة ١٦٩٧

وهذه ترجمة المنشور الذي كتبه البطريرك اسطفانوس الدويهي موصياً بالشيخ يوسف المذكور

« الحقير اسطفانوس بطرس البطريرك الانطاكي

السلام والبركة الرسولية لكل مطالع او سامع وثيقتنا هذه

ليكن معلوماً ان ولدنا العزيز ابا يوسف رزق هو رجل ماروني كاثوليكي من رعيتنا ومن اعيان الملة المارونية وهو اخو الشيخ يونس الذي اكره على ان يبدي جحود الايمان بفمه لا بقلبه ليخلص نفسه واولاده لكنه حالما ساعده الله على الفرار اي بعد نحو اربعين يوماً انسل ليلاً باولاده الى ناحية كسروان وهناك اعترف بانه وقبل طائعاً خاشعاً القانون المفروض عليه واهتم بعد ذلك فنال من

جلالة السلطان الاعظم امرًا سامياً مسندًا الى حكم القضاة بان جحوده ايمانه مكرهاً لا يعتمد عليه وتظاهره بالاسلام باطل ولا صحة له وبعد ذلك سار الى اطرابلس وجاهر علانية بدينه المسيحي مدة خمس سنوات واضمر له الضغينة والحقد بعض اصحاب الامر بالمدينة المذكورة الى ان تمكنوا من القائه بالسجن واماتته على الخازوق وكان يجاهر في مدة هذا العذاب بجسارة وبسالة بالايمان بيسوع المسيح وقد قبض معه على اخيه يوسف رزق والقي بالسجن ايضاً والجأه الحال الى خسارة مبالغ وافرة من المال وباعت الحكومة املاكه واثاثه حتى بيته نفسه ولما لم يعد يستطيع ان يعيش ببلاده بحسب مقامه ولا ان يقوم باود عائلته اي اولاده واولاد اخيه يونس وهم خمسة عشر شخصاً وقد اضطر الى استدانة مبالغ من المال لتقديم النفقة اللازمة لحياتهم وليس له ما يفي وقد لجأوا الينا مرارًا سائلين ان نصحب بهذه الوثيقة يوسف المذكور ابا هولاء الصغار وعمهم فأمولنا بغيرة اصحاب عمل الخير ومحبتهم لجراح المخلص ووالدته الكلية الطهر ان تأخذهم الشفقة على المذكورين وان يمدوا يد سخاهم الى الشيخ يوسف المذكور واولاده واولاد اخيه ويكون لهم من لدنه تعالى الاجر العظيم والمجد والتسبيح لمن قال في انجيله المقدس ما صنعتموه الى احد اخوتي هولاء الصغار فاليّ صنعتموه ونسأله جل شأنه نحن وهم ان يجزيهم عن احسانهم مائة ضعف في هذه الحياة والحياة الاخرى الابدية

اعطي بكرسينا قنوبين في اليوم الخامس من شهر تشرين سنة ١٦٩٩ ، وعدا توقيع البطريرك في اعلى هذه الوثيقة ذيلت بتوقيع يوسف الحصارتي اسقف حلب نحوقا ويوسف حبقوق اسقف البترون بقرحيا وجبرائيل الدويهي

عد ١٠١٨

في اعيان موارنة آخرين

من اعيان الموارنة ايضاً في هذا القرن الشيخ ابو كرم الحدثي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٣٥ فقال ان مصطفى باشا والي اطرابلس اقام على حكومة جبة بشري الشيخ ابا كرم يعقوب ابن الريس الياس الحدثي وقال في تاريخ سنة ١٦٣٩ تولى اطرابلس محمد باشا الارناووط فاتى للسلام عليه اصحاب الاقطاعات ما عدا اصحاب آل سيفا وابا كرم الحدثي وفي سنة ١٦٤٠ في ١٦ نيسان ارسل والي اطرابلس المار ذكره عسكراً للقبض على الشيخ ابي كرم الحدثي حاكم جبة بشري لانه لم يحضر للسلام عليه فقبض العسكر على ابن عمه سعد وضيق على الاديار والقرى بحجة التفتيش عليه وعلى اولاده واتباعه وضبط املاكه وعظم الضيق وكثر الخراب والسلب والنهب فلم يتحمل ابو كرم هذا التنكيل باهل بلاده فانحدر الى اطرابلس طائعاً مستسلماً على يد القاضي فامر الوالي بان يلقى في السجن بالقلعة ثم طوفه على جمل بشوارع المدينة وفي قفاه مشاعل نار وعرضوا عليه الاسلام فابى لا التشبث بدينه فمات مشنوقاً

ومنهم ابو جبرائيل يوسف الاهدني وكان شريكاً للشيخ ابي كرم الحدثي وتوفي سنة ١٦٤١ بعد ان حكم جبة بشري عشر سنين وخلفه بعد وفاته اخوه الشدياق ابو ذيب ابن الشماس جرجس الاهدني فقتله محمد العراك بقرية زغرتا بدسيسة من بيت حماده المتاولة ومصطفى بك ابن الصهيوني مدبر ايالة اطرابلس وتولى حكم جبة بشري بعده المقدم زين الصواف وكان معه ابو عون بن النعمة من بكفيا

ومن هولاء ايضاً ابو كرم بن بشاره وقد ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧٦ وقال ان حسن باشا لما استقر على ولاية ايالة اطرابلس ولى ابا كرم بن بشاره على

جبة بشري وادي ان ابا كرم هذا هو جد آل كرم وقد خلف ابا جبرائيل يوسف الاهدني واخاه الشدياق ابا ديب جرجس المار ذكره في الولاية على جبة بشري ولكن امن عائلتهما كانـا ام من عائلة اخرى لا استطيع ان احققه حتى الآن ولكن مما لا ريب فيه ان العامة في اهدن تسمي آل كرم بيت ابي كرم الى الآن

ومن هولاء الكافلير يوحنا مارماكون الذي تقدم ذكره وكان موفد الشيخ حصن والشيخ نصيف الخازن ومطران نيقوسية بقبرس الى لويس الرابع عشر ملك افرنسة كما مر ولكن من هو هذا يوحنا مارماكون فالذي يتبادر الى فهمي انه الكافلير ناضر صفير الذي بنى هو واخوه الخوري جرجس صفير دير القديس مارون بالرومية المعروف الآن بمدرسة الرومية نحو سنة ١٦٩٦ الا ان يكون مارماكون من موارنة قبرس لانه موفد مطران نيقوسية ايضاً وقد اثبت دي لاروك في كتابه المذكور صفحة ٣٠٨ براءة تسميته كافالرًا اي فارساً من جمعية الفرسان المنسوبين الى سيدة الكرمل والقديس لعازر حيث يقول فيليب دي كورسيليون ماركي دي دانجو رئيس هذه الجمعية لرغبتنا في اجابة سؤل الكافلير يوحنا مارماكون الماروني الموفد الى جلالة الملك من قبل الامراء نصيف وحصن ومطران نيقوسية بقبرس ورئيس الدين الكاثوليكي الرسولي الروماني لمبنان في مدة غياب البطريرك اسطفانوس ان نقبله ونحصيه في عداد فرسان سيدة الكرمل والقديس لعازر باورشليم وبعد ان اتضح لنا انه ثابت بالدين الكاثوليكي الرسولي الروماني وانه حسن السيرة وان الداعي لقدومه الى افرنسة انما هو ليبتهل الى جلالة الملك في ان يبذل عنايته لدى السلطان العثماني ليكون صدرى بلاده الراحة والامن ولما كان الملك سماه كافليرًا في مرسومه الى نصيف امير الموارنة وفي مرسومه الى سفيره بالاستانة وكان يهمنا امر جبل لبنان والارض المقدسة حيث انشأت جمعية فرسان القديس لعازر قد اجبنا سؤاله وقبلناه في جوقة هولاء

الفرسان واحصيناه في عديدهم ليكون له ما لهم من الشرف والحقوق والانعامات وعليه ان يبرز يمين الامانة المعتاد ويلزم افراد هذه الجوقة في اي مقام كانوا ان يعرفوه كذلك وبياناً لذلك قد وقعنا على هذه الوثيقة بخط يدنا ومهرناه بمهر الجمعية اعطي بباريس في ١٦ تموز سنة ١٦٩٧

الفصل الثاني

في بطاركة الموارنة في القرن السابع عشر

عدد ١٠١٩

في البطريرك يوحنا مخلوف

فرغنا من كلامنا على هولاء البطاركة في القرن السادس عشر بذكر وفاة البطريرك يوسف الرزي في شهر آب سنة ١٦٠٨ وبسبب القلق بالبلاد لم يتمكن الاساقفة من الاجتماع في اليوم التاسع بعد وفاته كالعادة لانتخاب خلف له فأجل الانتخاب الى اوائل شهر حزيران سنة ١٦٠٩ فاجتمع حينئذٍ الاساقفة والاعيان واختاروا الاسقف يوحنا بن مخلوف من اهدن وكان البطريرك يوسف الرزي قد رقاه الى الاسقفية سنة ١٦٠٣ ليكون معاوناً له في تدبير امور دير قنوبين وبعد انتخابه بطريركاً سير الى رومة القس جرجس بن مارون والقس الياس ابن الحاج يوحنا من اهدن والشماس يوسف من كرم سدة ليأتوه بالتثبيت من البابا بولس الخامس وعند مرورهم بقبرس اخذوا معهم القس كسبر الماروني تلميذ مدرسة رومة وكان مشهوراً بالعلم والبراعة فنالوا من لدن الحبر الاعظم الاعزاز والتكريم ودرع الرياسة البطريركية وعاد المذكورون الى لبنان في ١٠ اذار سنة ١٦١٠ فنال

باجيوس ترسي (في كتابه سورية القديمة صفحة ٥٣) في حق هذا البطريرك «قد تلألأت به انوار الفضائل فتسامى بها حتى لقب بالقديس وانار الكنيسة الشرقية بعلمه وعزاها بغيرته وكان له لدى الاحبار الاعظمين اعلى مرتبة فاتحفوه بهدايا نفيسة وولوه نعماً مشرقة موازية لفضله واستئهاله» وفي سنة ١٦١٢ ارسل اليه البابا بولس الخامس في تاريخ ٢٢ تشرين الثاني رسالة يفوض اليه بها ان يمنح البركة البابوية لجميع الموارنة رجالاً ونساء ومن حضر منح هذه البركة وكان معترفاً ومتناولاً يربح غفراناً كاملاً وترى ترجمة هذه الرسالة مثبتة في ذيل المجمع اللبناني صفحة ٢٧

ولما ارتقى البابا غريغوريوس الخامس عشر الى كرسي الحبرية العظمى ارسل البطريرك يوحنا يهنئه بارتقائه ويطلب منه البركة له ولشعبه وان يتكرم على الطائفة بطبع كتاب الشحيم كما كان سالفه قد امر بذلك فورد له الجواب في تاريخ ١ تموز سنة ١٦٢٢ صحبة قاصده الاب ليونردوس من رهبان القديس فرنسيس انه صار الشروع في طبع الشحيم وثبت له الغفارين الذي كان البابا بولس الخامس قد انعم بها على من يزورون كنيسة قنوبين الكرسي البطريركي في عيد بشارة العذراء وعيد انتقالها وعيد الرسولين بطرس وبولس ليربحوا غفراناً كاملاً اذا كانوا معترفين ومغتذين بالقربان الاقدس ومنح زوار كنيسة قنوبين الغفارين التي يربحونها لو زاروا كنيسة زعيم الرسل برومة او غيرها من الكنائس القائمة داخل اسوار رومية وترجمة هذه الرسالة تراها مثبتة في ذيل المجمع اللبناني صفحة ٢٣ وفي السنة المذكورة كان قحط في البلاد فامر البطريرك بنصب كرم درغانا مفلح نحو عشرة فدادين واشغل به عملة كثيرين فكانوا يأكلون نهاراً على نفقة الكرسي ويأخذون مساء الزاد لعيالهم

وفي سنة ١٦٢٤ جعل دير حوقا مدرسة ابتدائية يتعلم بها الشبان العلوم

الاكليركية ومن نبغ منهم ارسله الى مدرسة الطائفة برومة وارسل الخوري يوحنا بن وريانوس الحصروني من بيت صندوق (وهو الذي صار جدًا اسقفاً وكان مع الصهيوني برديس) الى البابا اوربانوس الثامن يهنئه بتسنمه الكرسي الرسولي ويخبره بجعله دير حوقا مدرسة لملته في المشرق وارسل حينئذٍ اثني عشر طالباً لمدرسة رومة فسر البابا بكتابة البطريرك وعين مبلغاً سنوياً لمدرسة حوقا ودون لها دستوراً للعمل به فيها وفي السنة التابعة اي سنة ١٦٢٥ بعث الى البطريرك تاجاً ثميناً وغفارات نفيسة وكتباً وحللاً ورسالة مشرفة افتتحها بقوله «لم يذبل البتة جمال الكرمل ولم يذوِ مجد لبنان» وقد استشهدنا بفقرات منها مرات في كتبنا بياناً لثبوت الموارنة كل حين على الايمان الكاثوليكي وتراها مترجمة برمتها في الفصل ١٨ من رد التهم الملحق بتاريخ الدويهي صفحة ٤٥٤

وكان هذا البطريرك في اوائل بطريركته قد اضطر من قبل المظالم الجارية في جبة بشري ومضادة الشدياق خاطر الحصروني له ان يتوجه الى ناحية الشوف ليكون تحت حماية الامير فخر الدين المعني والتقليد المحفوظ في جبة بشري والذي رواه الدويهي ايضاً في تاريخ سنة ١٦٠٩ ان البطريرك بينما كان سائرًا في ارض بريسات احدى قرى الجبة طمن بالحرم الشدياق خاطر لانه تسبب بخروجه من وطنه ويقولون ان الحاضرين ارتجفوا من الحرم وسألوا البطريرك ان يرفعه عن المقدم خاطر ولمعرفة البطريرك بسذاجتهم قال رفعته عنه وحولته الى هذه الصخرة فانشقت الصخره والى الآن ترى صخرة فوق الحدث مشققة تسميها العامة الصخرة المحرومة ويروون عنها هذه الرواية وعند ما دخل البطريرك على الامير فخر الدين احسن استقباله وبالغ في اكرامه وكان ابنه الامير علي قد اشترى قرية مجدل معوش بالعرقوب الشمالي من سكانها المسلمين واسكن فيها جماعة من النصارى فحل البطريرك في هذه القرية وبنى فيها دارًا وكنيسة وهي المعروفة

الآن بكنيسة السيدة بالقرية المذكورة وقد زرناها مرات لانها باقية الى اليوم وبناؤها اشبه بناء كنيسة القديسة مورا التي بناها هذا البطريرك ايضاً بكفرزينا في آخر حياته سنة ١٦٣٢ الى ان سار الشدياق خاطر الحصروني وغيره من اعيان البلاد اليه الى محل مورش وارجعوه الى كرسيه بقنوبين وهذا البطريرك هو الذي رقى اسحق الشدراوي الآتي ذكره الى اسقفية اطرابلس سنة ١٦٢٩ ولهذا الاسقف قصيدتان بالسريانية الاولى في مدح البابا اوربانوس الثامن والثانية في مدح هذا البطريرك وكلتاهما مثبتتان في كتاب سرياني بمكتبة مجمع نشر الايمان المقدس وفي ايام هذا البطريرك واجابة لالتماسه طبع برومة كتاب فرضنا الكبير المعروف بالشحيم بعد الفحص الدقيق والتروي به من علماء شهيرين منهم الكردينال بلرمينوس كما سترى

وفي ١٥ من كانون الاول سنة ١٦٣٣ كان انتقال هذا البطريرك من دار الشقاء الى دار البقاء المؤبد لينال جزاء جهاده ومبراته وكان ذلك في قرية كفرزينا موطني بزاوية اطرابلس وحمل ليلاً الى دير قنوبين فدفن فيه وقال الدويهي في حقه كان لين العريكة منخفض الجانب كريم الاخلاق محب السلامة كثير الصدقات اتخذ سيرة النسك بدير قزحيا ولما تسامى بفضائله وشديد غيرته على خلاص النفوس رقاه البطريرك يوسف الرزي اسقفاً معاوناً له بدير قنوبين وانشأ لهذا الدير عقارات كثيرة في جبة بشري وزاوية اطرابلس ولما توفي البطريرك يوسف الرزي خلفه في بطريركية انطاكية على الموارنة . انتهى ملخصاً عن تاريخ الدويهي والمشرق المسيحي للكويان في سلسلة بطاركة الموارنة وغيرها

❊ عـد ١٠٢٠ ❊

❊ في البطريرك جرجس عميره ❊

ذكر الدويهي بعض ترجمته في الفصل الثامن عشر من رد التهم فقال كان

البطريرك المذكور من اعياننا وذهب به خاله القس يعقوب الحدثي الى رومة سنة ١٥٨٤ لاقتباس العلوم في مدرسة الموارنة الحديثة النشأة حينئذ وبعد ان اتقن العلوم العقلية والنقلية والالهية نشر باللاتينية كتاباً في نحو اللغة السريانية طبع برومة سنة ١٦٩٦ وعلق عليه فاتحة تشهد له بطول الباع وغزارة الاطلاع ابان فيها قدم اللغة السريانية وسموها على غيرها وفائدتها حتى قال انها اللغة الاولى للناس وام للغة العبرانية ولكن انتقد فالتون في مقدمات البوليكلوتا (الكتاب المقدس بعدة لغات) الانكليزية بعض ادلة عميرة ثم اختصر بطرس المطوشي القبرسي الماروني كتاب عميره هذا وكذلك صنع جبرائيل عواد الحصروني فاشهرا كتابين في نحو اللغة السريانية موجزين عن كتاب عميره وكان كتاباهما محفوظين بمكتبة مدرسة الموارنة برومة ومكتبة نشر الايمان المقدس

وعاد عميرة الى لبنان سنة ١٥٩٥ واشتهر في السنة التابعة بعلمه وفقاهته في المجمع الطائفي الذي عقده تلك السنة البطريرك سركيس الرزي بامر البابا اكليمنضوس الثامن لتبرئة الموارنة من بعض الاغلاط المعزوة اليهم بسبب بعض عبارات في كتبهم كما مر ولما توفي البطريرك سركيس الرزي بعيد هذا المجمع وخلفه ابن اخيه يوسف الرزي رقى عميره الى الاسقفية على اهدن فتفانى بجهاده وتعليمه وظهر ما كان عليه من ذكا العقل ورسوخ الورع واتقاد الغيرة على نشر الفضيلة والدين القويم

ولما توفي البطريرك يوحنا مخلوف في سنة ١٦٣٣ اجمع الاساقفة على انتخاب المطران جرجس عميرة اسقف اهدن بطريركاً في ٢٧ كانون الاول سنة ١٦٣٣ فارسل الى رومة الخوري ميخائيل بن سعادة بن انطون بن شمعون بن فهد الحصروني ليستمد له التثبيت ودرع الرياسة من البابا اوربانوس الثامن فثبته سنة ١٦٣٥ وفي ايام هذا البطريرك انشئت مدرسة للموارنة بمدينة رافنّا بايطالية

من تركة الخوري نصر الله شلق العاقوري وسيأتي ذكرها في ترجمة الخوري نصر الله المذكور وفي ايامه ايضاً تشكى اهل بقسميا الذين كانوا من الملكية غير المتحدين على القس يوحنا بن بهيا الاجي رئيس دير القديس مارون بكفرحي الى ابن سيفا فقبض عليه واهانه وسامه ما هو فوق طاقته فترك الدير فخرب الى ان جدد بناه البطريرك يوسف اسطفان كما سيجي وفي سنة ١٦٣٨ لما قدم السلطان مراد الى حلب انعم على الموارنة وبطريركهم ببراءة اثنى فيها على ولائهم للدولة العلية وشدة تعلقهم بالاريكة السلطانية

وفي التاسع والعشرين من تموز سنة ١٦٤٤ انشبت المنية اظفارها بالبطريرك جرجس عميرة بعد ان استمر على الكرسي البطريركي عشر سنين وسبعة اشهر ودفن بقنوبين في جانب كنيسة القديسة مارينا وله كتاب في هندسة الابنية اقترحه عليه الامير فخر الدين المعني

قال دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية ولبنان في ترجمة فرنسيس كالوب دي شاستول الافرنسي الذي نسك بلبنان وسيأتي ذكره ان بعض الموارنة سألوا فرنسيس الناسك المذكور ان يصير بطريركاً عليهم بعد وفاة البطريرك جرجس عميره فابى كل الاباءة واشار عليهم ان ينتخبوا بطريركاً الياس مطران اهدن الذي كان مرشده الروحي واشار عليه ان يقبل البطريركية فانتخبوه وبعد ستة اشهر مات الناسك المذكور في ١٥ ايار سنة ١٦٤٤ كما يظهر من الكتابة المنقوشة على ضريحه على ان هذه الرواية غير صحيحة ويخالفها كل ماورد في تواريخ ملتنا المجمعة على ان البطريرك يوسف العاقوري خلف البطريرك جرجس عميره دون متوسط بينهما ولذلك قال لكويان بعد ايراده الرواية المذكورة فيلتبصر اللبيب كيف تتفق هذه الرواية مع ما رواه الدويهي ان جرجس عميره خلفه البطريرك يوسف العاقوري ابن المطران بطرس العاقوري المعروف بابن حليب في ١٥ آب

من سنة ١٦٤٤ ومع ما رواه السمعاني في المجلد الاول من المكتبة الشرقية صفحة ٥٥٢ حيث قال مات جرجس عميره في ٢٩ تموز سنة ١٦٤٤ وفي هذا اليوم نفسه توفي البابا اوربانوس الثامن وقال في الصفحة التالية ان يوسف العاقوري خلف جرجس عميره في ١٥ آب سنة ١٦٤٤ فليرَ القاري اي القولين اولى بالاتباع انتهى كلام لكويان فنحن نرى ان رواية دي لاروك هذه غير صحيحة ولا سيما انه لا ريب في ان الناسك المذكور توفي في ١٥ ايار سنة ١٦٤٤ والبطريرك جرجس عميره توفي بعده في ٢٩ تموز سنة ١٦٤٤ انتهى ملخصاً عن تاريخ الدويهي وعن المشرق المسيحي للكويان وعن المكتبة الشرقية للسمعاني

عــد ١٠٢١

في البطريرك يوسف العاقوري

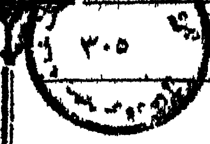
هو ابن المطران بطرس بن حليب ابن الخوري سابا العاقوري وكان المطران بطرس متزوجاً قبل ارتقائه الى الدرجات المقدسة ثم توفيت امرأته فرقاه البطريرك يوسف الرزي سنة ١٦٠١ في عشرين من تشرين الثاني الى الاسقفية خلفاً لموسى اسقف العاقورة وتوفي المطران بطرس سنة ١٦٠٦ في العبادية بالمتن ودفن ببيروت كما مر وكان له من الاولاد يوسف هذا الذي تزوج ايضاً قبل ارتقائه الى الدرجات المقدسة ونعلم انه كانت له بنت تزوجت بدمشق كما سيأتي ثم ارتقى يوسف الى درجة الكهنوت ثم رقاه البطريرك يوحنا مخلوف الى اسقفية صيدا سنة ١٦٢٦ فاقام في الاسقفية ثماني عشرة سنة دائباً على فلاحة كرم الرب متفانياً في الاعمال الخيرية والمبرات وفي سنة ١٦٤٣ اشترى من آل حبيش ارضاً في حراش بنى فيها كنيسة وديراً للراهبات كما سيأتي

ولما توفي البطريرك جرجس عميره في ٢٩ تموز سنة ١٦٤٤ اجتمع الاساقفة والاعيان في ١٥ آب من السنة المذكورة فانتخبوه بطريركاً ويظهر انه ارسل في

هذه السنة المطران اسحق الشدراوي مطران اطرابلس يستمد له درع الرياسة من الحبر الروماني فاعاقه مرض او غيره عن الوصول الى رومة وهذا بين من الفاتحة التي علقها القس عبد المسيح الحدثي الآتي ذكره على كتاب الشحيمة (الفرض) المطبوع برومة حيث يذكر وفاة البطريرك جرجس عميرة سنة ١٦٤٤ وانتخاب المطران يوسف العاقوري بطريركاً في ١٥ آب عيد انتقال العذراء من السنة المذكورة ويقول ما خلاصته ان البطريرك الجديد استشار اساقفته واعيان طائفته في ارسال المطران اسحق الشدراوي عملاً بعادة طائفتنا الى رومة ليؤدي الطاعة نيابة عنه للبابا اينوشنسيوس العاشر وما صار في ذلك نصيب (اما لان المطران المذكور تعذر عن السفر حينئذٍ او مرض في الطريق لانه توجه بعدًا الى رومة سنة ١٦٤٧ كما يظهر من هذه الفاتحة ايضاً) فلما جئت انا الحقير (القس عبد المسيح بن الياس بن الطويل من قرية الحدث تلميذ مدرسة الموارنة برومة وخوري اقاربي بعين ابل) اقبل اقدام سيدنا البطريرك امرني ان اتوجه الى رومة نيابة عنه واطلب التثبيت له واقضي بعض حاجات الطائفة وطلبت منه رفيقاً فرفقني بالشدياق مرقس راهب من رهبان مار شليطا فوصلنا الى رومة في ٢ من تموز سنة ١٦٤٥ فتقبلنا الحبر الروماني بالاعزاز وانعم على البطريرك بدرع الرياسة والتثبيت وامر بطبع الشحيم مختصرًا (وهو كتاب الفرض الاسبوعي المعروف بالشحيمة) وطبع غرامطيق سيدنا البطريرك يوسف الذي ارسله معنا و خذنا بطبع ذلك بعنايته ولكن وجدنا في الشحيمة بعض اغلاط فصلحناها نحن وحضرة سيدنا المطران اسحق لانه لحقنا عند آخر طبع صلوة الصبح يوم السبت واضفنا الى ذلك ما يحتاجه الكاهن في ممارسة خدمته الارتبة الصلاة على العرس ن فلم نجد لها نسخة برومة وتم ذلك في ٣٠ من شهر اذار سنة ١٦٤٧ ونظن ان هذه الشحيمة هي المعروفة باليوسفية نسبة الى البطريرك يوسف هذا

واما الغرامطيق الذي الفه هذا البطريرك فقد كمل طبعه برومة بمطبعة مجمع نشر الايمان سنة ١٦٤٥ ولهذا البطريرك اشعار كثيرة بلغة العامة اكثرها في الموارنة والملكية وقد ذكرنا فقرة منها في تاريخ القرن السابع عند ذكر وقعة اميون بين الموارنة ومريق ومرقيان قايدي عسكر يوستيانوس الاخرم وبعد فراغه من اخبار هذه الوقعة اخذ يفند بعض اغلاط الملكية ويندد بهم لعدم اتباعهم الحساب الذي اصلحه البابا غريغوريوس الثالث عشر واول من اتبعه في المشرق البطريرك يوسف الرزي وطائفته المارونية سنة ١٦٠٦ كما مر

وقد رقى هذا البطريرك في مبادي رياسته الى الاسقفية المطران يوسف بن عميمة الكرمسدي والمطران ميخائيل بن سعادة الحصروني سفير سالفه الى الحبر الروماني وجعلهما معاونين له في شؤون الكرسي البطريركي وعزا اليه بياجيوس ترسي في كتابه الموسوم بسورية المقدسة صفحة ٥٣ مقالة شعرية في رياسة الحبر الروماني وتوفي في ٢٣ من شهر تشرين الثاني (كذا في نسخة لكويان وفي النسخة التي بيدنا في ٣ منه) سنة ١٦٤٨ فلم يبقَ في البطريركية الا ثلث سنين وثلثة اشهر ودفن بقرية العاقورة في كنيسة القديس بطرس المنقورة في الصخر وقال الدويهي في حقه كان شجاعاً ورعاً محباً للعلماء غيوراً في امور الدين راغباً في انشا الكنائس وقاسى مشقات كبرى من جرى اعمال صهره زوج بنته المدعو قرقماس لانه جحد الايمان في دمشق فناصبه الموارنة بدمشق فتحملوا بسببه خسائر جمة واضطروا الى المهاجرة والتشتت . انتهى ملخصاً عن تاريخ الدويهي والمشرق المسيحي لكويان والمجلد الاول من المكتبة الشرقية للسمعاني صفحة ٥٥٣ وعقد هذا البطريرك مجمعاً طائفياً بدير حراش سنلخص ما كان فيه في آخر هذا الملحق



عدد ١٠٢٢

في البطريركين يوحنا الصفراوي وجرجس البسبعلي

اما يوحنا الصفراوي فروى الدويهي انه كان من بيت البواب من قرية الصفرا من فتوح كسروان ولم نعلم حتى الآن اين تعلم ولا متى صير كاهناً ويظهر ان البطريرك جرجس عميره رقاه الى الاسقفية سنة ١٦٣٦ وفي اليوم التاسع بعد دفن البطريرك يوسف العاقوري اجتمع الاساقفة والاعيان بدير قنوبين سنة ١٦٤٨ في اواخر تشرين الثاني واوائل كانون الاول واختاروه بطريركاً واقاموه موضعه وارسل الى رومة الخوري ميخائيل بن صابونه الحصروني فثبته البابا اينوشنسيوس العاشر سنة ١٦٤٩ وفي ايام هذا البطريرك اصدر لويس الرابع عشر ملك افرنسة براءة جدد بها الحماية لبطريرك الموارنة واساقفته واكليروسه وشعبه وهذه ترجمة البراءة المذكورة عن الافرنسية

« لويس بنعمة الله ملك افرنسة ونافرا

سلام لكل مطلع على خطنا هذا فليكن معلوماً عند كل واقف على براءتنا هذه اننا بعد استشارة الملكة النائبة عنا في الملك السيدة والدتنا المحترمة قد اخذنا ووضعنا ونأخذ ونضع تحت حمايتنا الخاصة السيد الكلي الاحترام بطريرك الموارنة وجميع اساقفته واكليروسه وعامة شعبه الساكنين خاصة بلبنان ونود ان يشعروا بمفاعيل حمايتنا ومساعدتنا ولذلك نرغب الى السيد دي لاهيونتلي احد اعضاء مجلس الشورى في مملكتنا وسفيرنا في المشرق والى جميع من يخلفونه في مقامه ان يعدوهم بعناياتهم بهم اجمالاً وافراداً ويبذلوا لهم الحماية لدى اعتاب صديقنا الاكمل السلطان الاعظم وفي اي محل آخر كان لدى الحاجة الى الحماية كيلا تجري عليهم معاملة سيئة وغير مشروعة بل يتيسر لهم قضاء اعمالهم والتصرف بمقتضيات مراتبهم الروحية بتمام الحرية ونأمر قناصل الامة الافرنسية ونواب قناصلها المنصوبين في

فرض المشرق وغيرها من الاماكن المشرع بها العلم الافرنسي الآن وفي ما يأتي من الزمان ان يساعدوا بكل وسعهم البطريرك المشار اليه وجميع الموارنة سكان جبل لبنان وان يسيروا في المراكب الافرنسية او غيرها كل ماروني اراد السفر الى بلاد النصارى اما لدرس العلوم واما لغير ذلك ولا يكلفوهم الا ما يمكنهم دفعه ويعاملوهم بالمحبة والرقة ونسأل السادة العظام عمال الحضرة العلية السلطانية ومستخدميها ان يبذلوا رعايتهم ومساعدتهم لحضرة رئيس اساقفة اطرابلس وجميع الاكليروس والشعب الماروني ونعدهم من قبلنا اننا نصنع هذا الصنيع الى كل رجل من امتهم يوصون عماتنا به

اعطي في سن جهان بمدينة لاي في ٢٨ نيسان سنة ١٦٤٩ وهي السادسة لملكنا »

والبطريرك يوحنا هذا هو الذي رقي الى درجة الكهنوت ثم الاسقفية على السريان اندراوس اخيجان بعد ان كان جحد اليعقوبية على يد البطريرك يوسف العاقوري ودرس العلوم بمدرسة طائفتنا في رومة كما مر في ترجمته وفي الثالث والعشرين من كانون الاول سنة ١٦٥٦ انتقل البطريرك يوحنا الى راحة الابرار الابدية لينال ثواب جهاده ومبراته وكان انتقاله بدير قنوبين ودفن هناك وقد وصفه الدويهي بانه كان طاهراً قنوعاً رضي الاخلاق بعيداً عن الكدر والمكر تربى منذ حداثته بالتقوى والنسك وحاز اعلى مراتب الورع والاتضاع وكان مدمناً على الصلوات وتلاوة المسبحة وغيرها من النوافل زيادة على صلوات الفرض كثير الصوم والتقشف في مدة كهنوته ولا سيما في مدة اسقفيته التي كانت ثنتي عشرة سنة وفي مدة بطريركيته التي كانت ثماني سنين ونيف

اما البطريرك جرجس البسبعلي فقال فيه الدويهي في تاريخ سنة ١٦٥٧ انه كان ابن الحاج رزق الله من بسبعل بزاوية اطرابلس (وهي الآن قرية حقيرة)

وكان البطريرك الصفراوي قد رقاه الى الاسقفية في ٢٥ من تموز سنة ١٦٥٦ ليكون معاوناً له في تدبير شؤون البطريركية ولما توفي هذا البطريرك في ٢٣ من كانون الاول من السنة المذكورة اجتمع الاساقفة والاعيان في اليوم التاسع بعد وفاته اي في اول كانون الثاني سنة ١٦٥٧ فانتخبوه بطريركاً وارسل الاب يوحنا الكرملي الذي كان قاطناً بدير القديس اليشاع في جانب بشري الى رومة واصحبه بعرائض اداء الطاعة واستمداد التثبيت من الحبر الروماني البابا اسكندر السابع فاتفق ان مات الاب المذكور لدن بلوغه الى رومة فاضطر البطريرك ان يجدد الالتماس وتأخر تثبيته الى سنة ١٦٥٩ وقال في حقه دي لاروك في كتاب رحلته المذكور (صفحة ١٣١) انه كان ضليعاً باللغات الشرقية ومبرزًا في معرفة الشرائع والقوانين البيعية وفي ايام هذا البطريرك قدم من افرنسة اربعة رجال قاصدين العزلة عن العالم للتجرد لخدمة الله في محابس جبل لبنان فاختار بعضهم السكنى بدير مار اسيا بكفر صارون وبعضهم بدير مار ابون بارض الحدث وبعضهم بدير القديس انطونيوس في جوار قنوبين فامر البطريرك بترمة الاديار المذكورة واصلاحها للسكن وان يعطوا الزاد من دير الكرسي البطريركي وفي ١٢ من شهر نيسان سنة ١٦٧٠ كانت وفاة البطريرك جرجس بدير مار شليطا مقبس بكسروان ودفن هناك وضريحه ظاهر الى الآن وقال الدويهي في حقه انه كان شجاعاً كريم الاخلاق صبورًا تحمل كثيرًا من جور الحكام في تلك الايام ومن داء السل الذي بلي به واستمر على الكرسي البطريركي ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر انتهى ملخصاً عن تاريخ الدويهي والمشرق المسيحي للكويان

✻ عـد ١٠٢٣ ✻

✻ في العلامة البطريرك اسطفانوس الدويهي ✻

نعتمد في ترجمة هذا الحبر العلامة على ما كتبه عن نفسه في رسالة انفذها

الى القس بطرس مبارك احد تلاميذ مدرسة الموارنة برومة فهذا ارسل كتاباً للبطريرك يسأله به ان يلخص له ترجمته ليثبتها في مقدمة كتاب كان يريد طبعه فاجابه البطريرك برسالته المذكورة التي وجدت في خزانة اوراق الكرسي البطريركي واليك نص هذه الرسالة بحروفها

« البركة والنعمة وحلول الروح القدس تكون حالة على ولدنا القس بطرس المكرم الخ اشرت لنا حتى نكتب لك عن سيرتنا لتقتطف منه الذي يحسن برأيك وتجعله في مدخل الكتاب على جاري العادة بين الافرنج في طبع الكتب يا ولدنا نحن مقرين انا اخطاء الناس وارذلهم بالنسبة الى النعمة التي تفضل بها الله علينا لكن لاجل خاطرك نذكر لك انا من طائفة الدويهية المشهورة بين جماعتنا (الموارنة) في التقوى والعلم وسياسة الشعب قد خرج منها في الجيلين الماضيين ثمانية مطارين وبطركين وكان مولدنا سنة ܐܚܠ (سنة ١٦٣٠) في ٢ شهر آب نهار تذكار مار اسطفانوس وسمينا على اسمه ومنذ الصبا سلمونا والدينا الى القرآة السريانية وفي سنة ܐܚܡܐ (١٦٤١) ارسلنا المرحوم البطريرك جرجس بن عميره التي امه كانت من الطائفة (الدويهية) الى رومة صحبة القس سمعان (التولاوي) ويوسف فتيان (الحصروني) وفي مقامنا في المدرسة سعينا في اقامة المجمع (جمعية او اخوية) باسم السيدة الطاهرة وكانت قبلنا انقطعت المجادلات (اي المباحث العامة الحافلة) فعملنا جهد كلي عند معلمين المدارس وعند الجنرال حتى جددنا العادة التي انقطعت وعملنا مجادلة الفلسفة على اسم الكردينال كابون وتمام علم اللاهوت على اسم المرحوم البطرك حنا الصفراوي وسنة ١٦٥٥ كانت عودتنا الى البلاد وكرم علينا مجمع انتشار الايمان ان نكون من جملة المرسلين وفي ترددنا في البلاد اعتنينا على علم الاولاد وعلى الوعظ وتهذيب الشعب بدرجة الكهنوت وعندما طلبوا جماعتنا (الموارنة) الحلبية من المرحوم بطريرك جرجس (البسبعلي)

ان نكرز عليهم ثبتنا عندهم نكرز عليهم ونعلم اولادهم ونتعاطى في امورهم مدة ست سنين وعندما في سنة ١٦٦٨ توجهنا من عندهم الى زيارة المواضع المقدسة في العودة مسكنا البطريرك المرحوم وقدمنا الى درجة المطرنية على اسقفية قبرس فزرناهم وتعبنا فيهم جهدنا وفي السنة الثانية عندما انتقل البطريرك جرجس ابن الحاج رزق الله الى رحمة خالقه الزمونا روساء الكهنة وروساء الشعب في درجة البطركية وفي كل هذه المدة احتملنا مشقات واضطهاد لا يوصف من جور العصاة حتى اننا طفرنا الى بلاد كسروان والى بلاد الشوف ولاجل هذه الديورة والكنائس والنصارى الزمنا نرجع لاجل حفظهم والا كانوا دشروا ولله الحمد قايمين بحملتنا وفي عمار الكرسي والطائفة وفي كل هذه المدة تعبنا تعب بليغ حتى جمعنا غالب رتبها كما هو (هنا كلمة غير مقروة)

١ ܟܬܒܐ ܕܫܪܛܘܢܝܬܐ (كتاب الشرطونية واظن ان المراد جمعه هذا الكتاب وترتيبه) ٢ ܕܕܘܪܐ (قبل هذه الكلمة كلمة مخزوقة فكأنها نظام او قانون الرهبان) ٣ ܕܪܘܫܡ ܥܕܬܐ ܘܡܐܢܝܗ (رسم البيعة وآنيتها) ٤ ܟܬܒܐ ܕܨܠܘܬܐ (اي كتاب الصلوات) وبعثناه الى رومة ٥ كتاب النوافير (وهو غير كتاب منارة الاقداس الذي عدد به النوافير بل كتاب برأسه عدد فيه النوافير وعني بترجمة مولفيها وذكر صورة كلام التقديس في كل منها وضم اليه نافور رسم الكاس وهذا الكتاب كان في دير مار شليطا مقبس فنقل حديثاً الى مكتبة البطريركية) ٦ ܪܐܙܐ ܕܥܕܬܐ (اسرار البيعة) ٧ ܕܥܕܥܐܕܐ (اعياد) كل السنة (وهو كتاب جمع فيه رتب الموارنة على مدار السنة بالسريانية عدد صفحاته ٣٧٩ كرتبة تبريك الماء يوم عيد الغطاس ورتبة احد الشعانين وغيرها وهذا الكتاب الان في مكتبة البطريركية منقولاً اليها من مكتبة مار شليطا) ٨ سجلات الباباوية ومكاتيب البطاركة وارباب الدولة وحجج وقوفات الدير ومن غير (وما عدا) الكتب البيعية التي جمعناها

وذكرنا اننا عمالين نتعب على كتاب الجناز وغيره ثم اننا شرحنا عن كتاب الشرطونية وفي كتاب آخر عن تكريس الميمة واوانيها وفي كتاب آخر عن تفسير القداس والمنائر وايضاً في قصص الآباء اصحاب النواميس المقبولة وايضاً عن سلسلة بطاركة الملة المارونية وايضاً على اصل الملة المارونية ودوام اتحادها مع الكنيسة الرومانية وهي التي عندك وايضاً في التواريخ من بدء الهجرة الى وقتنا هذا بل الذي تعبنا عليه بزيادة من قدوم الفرنج الى هذه البلاد وايضاً جمعنا روس الابيات السريانية وفككناها على موجب وزن الشعر وعمال نتعب بسبب مدرسة الموارنة برومة ونفعها ونشر تلاميذها ومن غير تعبنا مع طائفتنا ما تأخرنا ايضاً عن نفع الطوائف التي بجيرتنا لان المرحوم القنصل بيكت كان بعث عشر مكاتيب للمرحوم البطرك حا من صفرا حتى يرسم القس اندراوس اخيجان فما تنازل معه حتى دخلت انا بينهم وازحت عن بال البطرك الصعوبات التي كانت تمانعه وبعد ان ارتسم مطران صار انه طفر (فرّ) الى جبل لبنان لاجل خاطر القنصل وصيته الى الرجوع ورحت انا بنفسي معه وكنت اساعده في المقدرة وفي كتابة الكرز الذي كنت اعطيه وكذلك طفر لعندنا القس اسحق (السرياني) وانا بطرك مسكته عندنا سنتين ورتبته ورسمته ايضاً وعندما طفر بعده الى عندنا بطرس بطرك السريان (نظنه اغناتيوس بطرس الذي خلف اخيجان في البطريركية على السريان الذي توفي في السجن بادنه بمكيدة بطرك اليعاقبة) ثبت عندنا مدة من الزمان بكل اعزاز واكرام ثم بعد المذكورين التجى الينا الخوري نعمة والقس سليمان السرياني من جور بطريركهم الضال وكذلك مطران الارمن على مرعش عندما التجى الينا قبلناه بكل كرامة واصرنا جماعتنا بحلب ليقبلوا جميع المرتدين من اليعاقبة والارمن والنساطرة وغيرهم ويتلمذوهم ويقضوا مصالحهم حرر في اول شهر ايار سنة ١٧٠١ربانية، وقد طبع المعلم رشيد الشرتوني من تآليف الدويهي شرح الشرطونية

والتكريسات وشرح المنابر العشر وسلسلة بطاركة الموارنة مع اضافات واخذ من كتابه في اصل الموارنة ودوام اتحادهم بالكنيسة الرومانية ومن التاريخ كتابه المعروف بتاريخ الطائفة المارونية وطبعه سنة ١٨٩٠

ان البطريرك سمعان عواد الطيب الذكر قد وضع ترجمة العلامة الدويهي إخذًا عنه وعن ثقات من معاصريه وهذه الترجمة اثبتها المعلم رشيد الشرتوني في فاتحة تاريخ الموارنة للدويهي الذي طبعه ببيروت سنة ١٨٩٠ فنقتطف منها ما يلزم لتتمة الترجمة وبيانها ان والد الدويهي يسمى مخايل واسم امه مريم وهي من آل الدويهي ايضاً وارسله الى رومة عمه المطران الياس الدويهي على يد البطريرك جرجس عميرة وقد قال عن نفسه انه كان يقضي وقت التنزه وهو في المدرسة في القرآة والدرس وكثيرًا ما كان يقوم عن فراشه ليلاً فيصلي ثم يدرس على نور المصباح الساعتين والثلاث حتى اصيب ببصره فكان يطلب الى رفقائه ان يقرأوا على سمعه الدروس اليومية ثم شفي بشفاعة العذرآء وكان استاذه في اللاهوت الاب سبرسا اليسوعي يقول مرات عامت في بلاد كثيرة ولم ارَ مثل اسطفان علماً وعملاً وشهد معرفوه انهم لم يكونوا يجدون عليه خطيئة توجب الحل وانه بعد انجاز دروسه كتاباً ضخماً باللاتينية في الفردوس الارضي وبعد رجوعه الى وطنه رقي الى درجة الكهنوت وانشأ مدرسة في اهدن واخذ يعلم الاولاد ويعظ الشعب الى ان ارسله البطريرك جرجس البسبعلي الى حلب واعظاً ومرسلاً واهتدى على يده كثير من الملكية والنساطرة واليعاقبة وصنف في تلك الاثناء مؤلفاً في الوعظ والارشاد في مجلدين وقد جرى انتخابه بطريركاً سنة ١٦٧٠ بغير مشورة الشيخ ابي نوفل الخازن فاستاء فاتى البطريرك الى داره بكسروان فاجل الشيخ قدره واستغفره عما فرط منه وارسل الى رومة القس يوسف شمعون الحصروني (الذي صار بعدًا اسقفاً) في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٧٠ فثبته البابا

اكليمنضوس العاشر) في براءته البابوية سنة ١٦٧٢)

وسعد بطريركيته اخذ يطوف جميع الابرشيات ويختار كهنة من ذوي العلم والتقوى ويفحص الكتب البيعية ويصلح ما اوقعه النساخ او اصحاب الاغراض من الخطا فيها وكان معتنياً برد العوائد القديمة وترتيب الطقوس وذكر له البطريرك سمعان عواد بعض الكتب التي ذكرها هو في ترجمة نفسه ومما قرظه به العلماء من طائفته كمرهج بن نمرون الباني والمطران يوسف شمعون الحصروني والبطريرك يعقوب عواد ومن غير طائفته نخص بالذكر منهم الكردينال زلى في كتابه في مشاهير المدرسة المارونية برومة ولما علم البطريرك كيرلس الحلبي بطريرك الروم الانطاكي ان الخبز والخمر لا يستحيلان الى جسد المسيح ودمه بقوة كلام التقديس وحده بل بدعوة الروح القدس ايضاً فاعترضه ورد زعمه بنصوص الكتاب والمجامع والآباء ولما اطلع بطريرك الروم على حججه احب ان يجادله وحضر لجداله ومعه اربعة مطارين وكان الجدال بحضرة امير الشوف في دير القمر فافحم الدويهي بطريرك الروم واساقفته حتى اوجب عليهم الامير والحاضرون ان يذعنوا لتعليم الدويهي وكان هذا سبباً لاعتناقهم الايمان الكاثوليكي وقد قاومه بعض اساقفته لانه تشدد عليهم بعمل واجباتهم فارسل لهم رسالة يونبهم بها ويهددهم فخجلوا وتسارعوا اليه يستغفرونه عما فرط منهم وهم ان يتنزل عن البطريركية فمنعه ابناء الطائفة وكان شديد الغيرة على مدرسة الطائفة في رومة وعلى نشاط تلامذتها وتقدمهم بالتقوى والعلم وله رسالتان اليهم (مثبتتان في ترجمته المعلقة على تاريخ الموارنة) يتبين منهما كم كان له من العناية بهم والهيام في نجاح هذه المدرسة وقد انبأنا صاحب ترجمته بآيات كثيرة صنعها الله على يده في حياته وبعد وفاته

وقد اهانه قبل وفاته الشيخ عيسى حماده اذ جاء مع بعض اقاربه الى قنوبين

طالبين منه مبلغاً من المال فكتب الى الشيخ حصن الخازن عما جرى له فجهز رجالاً من كسروان مع اخيه الشيخ ضرغام (هو الذي صير بعدًا بطريركاً) الى قنوبين ولما علم بذلك الشيخ عيسى اتى متواضعاً متذللاً امام البطريرك ليغفر له ويعدل عن السفر الى كسروان واراد المشائخ الخوازنة ان يبطشوا به فنهاهم البطريرك عن ذلك وسار معهم الى كسروان فالتقاه الاهلون بالتجلة والاحتفاء واقام بدير مار شليطا مقبس نحوًا من اربعة اشهر ثم وردت له رسائل من والي اطرابلس على يد الخواجه طربيه ترجمان قنصلية افرنسة ان يعود الى كرسيه آمناً فعاد في ١٩ من نيسان سنة ١٧٠٤ يوم السبت وفي صباح الاحد اقام قداساً حافلاً ومنح غفراناً كاملاً لجميع الحاضرين وفي غد الاثنين ودعه من كانوا قد رافقوه من كسروان فشيعهم الى باب الدير واراد ان يرجع الى غرفته فتعذر عليه ان يخطو فحمله شماسه الى فراشه وعلم ان قد دنا اجله وان الله استجاب طلبته ان لا يميته خارجاً عن كرسيه واخذته حمى شديدة لم تمنعه عن التسبيح لله ومباركة شعبه وتناول الاسرار المقدسة الى ان توفاه الله ونقله الى راحة الابرار صحبة القديسين الملافنة باسيليوس واتاسيوس وفم الذهب نهار السبت في الساعة الثالثة من النهار في ٣ من ايار سنة ١٧٠٤ وعمره اربع وسبعون سنة

وقد حفظ انا دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية ولبنان رسالة انفذها لويس الرابع عشر ملك افرنسة الى هذا البطريرك هذه ترجمتها

« الى البطريرك اسطفانوس بطرس الانطاكي

ايها السيد الاجل قد رفع اليّ الخوري الياس كاتب سركم الرسالة التي كتبتموها اليّ في ٢٠ من اذار سنه ١٧٠٠ وعلمت منها متأسفاً المحن التي تقاسيها الكاثوليكيون ابناء ملتكم المارونية في جبل لبنان وشدة الضنك الذي تقاسونه لوفاية يخصكم من الاهانات التي ينزلها البعض بكم ولما كنت مستعداً ان ابذل دائماً

كل ما يوسعي من العناية بتأييد الدين الكاثوليكي الرسولي الروماني في كل مكان ولا سيما في ارجاء بطريركيتكم حيث تعاظمت المحن قد سلمت الى كاتب سركم رسالة جددت بها الامر الذي اصدرته قبلاً الى سفيري بالقسطنطينية ان يصرف عنايته واهتمامه لينال من الباب العثماني كل ما يمكن من الامور العائدة بالنفع للدين الكاثوليكي في بلاد الموارنة ليجعلكم تشعرون بتفاعيل حمايتنا واجلالنا لكم خاصة واسأله تعالى ايها السيد الاجل ان يحفظكم بحراسته المقدسة . كتب في مارلي في ١٠ آب سنة ١٧٠١ التوقيع لويس وفي اسفل الصحيفة كوابر »

الفصل الثالث

في اساقفة الموارنة في القرن السابع عشر

عـد ١٠٢٤

في الاساقفة الذين رقاهم البطريركان يوسف الرزي ويوحنا مخلوف

قال الدويهي ان البطريرك يوسف الرزي رقى ابن اخيه سركيس الرزي الى اسقفية دمشق سنة ١٦٠٠ وكان حبيساً بدير قزحيا وكان قد درس العلوم في رومة واقام بعد تسقفه بالمحبسة المذكورة ايضاً هذا ما جاء في نسخة تاريخ الدويهي التي بيدنا وفي النسخة التي اخذ عنها رشيد الشرتوني في طبعه تاريخ الموارنة لكن الدويهي نفسه قال في الفصل ١٨ من رد اتهم ان البطريرك يوسف الرزي ارسل اخاه الاسقف سركيس سنة ١٦٠٧ سفيرًا الى البابا بولس الخامس ومعه القس الياس ابن الحاج يوحنا و قس جرجس بن مارون من اهدن فلا اظن لاسقف سركيس هذا اخا البطريرك هو غير سركيس ابن اخيه بل هما واحد وفي

رواية الدويهي في تاريخه خطا من النساخ لان البابا بولس الخامس ذكره في رسالته الى اساقفة الموارنة وشعبهم في ٢٨ من تشرين الثاني سنة ١٦٠٨ داعياً اياه اخا البطريرك الذي كان قد توفي ويعزيهم لفقده وامر البابا حينئذٍ ان يبقى الاسقف سركيس في رومة للعناية بطبع الكتب وحاجات الطائفة واستمر برومة الى سنة ١٦٣٨ التي توفي بها والذي علمناه مما باشره برومة في هذه المدة هو طبع كتاب الشحيم بعد ان عهد البابا بولس الخامس بفحصه الى الكردينال بطرس الدبردنديوس محامي الموارنة وقتئذٍ والكردينال روبرتوس بلرمينوس الشهير والكردينال اوكتافيوس بنديوس والاب بطرس المطوشي الماروني اليسوعي ولما توفي الكردينالان الاولان في اثنآء هذا الفحص تعين بدلهما الكردينال روبرتوس او بلدينوس والكردينال اسكندر اوسيوس وبعد ان اجاز هولاء طبعه سنة ١٦٢١ شرع الاسقف سركيس بطبعه تحت مناظرته فنجز طبعه في ايام البابا اوربانوس سنة ١٦٢٥ كما هو بين من رسالة الكردينال اوكتافيوس بنديوس محامي الموارنة الى البطريرك يوحنا مخلوف المعلقة على طبعة الشحيم المذكورة ثم انه صحح بمدة اقامته برومة نسخة الاسفار المقدسة العربية معارضاً لها بنسخ كثيرة اخذت من المشرق وترجمها الى اللاتينية برفقة غيره من العلماء كما يتبين من المقدمة التي علقها عليها وطبعت نسخته هذه سنة ١٦٧١ بعد وفاته مع النسخة اللاتينية العامية ومنها نسخ كثيرة في المشرق بل كانت هي النسخة التي تداولها ايدي العامة قبل طبع النسخة اليسوعية ببيروت وذكر بعضهم ان المطران سركيس كان له يد ايضاً مع جبرائيل الصهيوني والخوري يوحنا الحصروني في تهذيب الترجمتين السريانية والعربية اللتين طبعتا في البوليكوتا الباريسية ولا يبعد ذلك عن الصحة لان البوليكوتا شرع في طبعها سنة ١٦٢٨ وهو توفي سنة ١٦٣٨

وذكره لكويان في جملة الاساقفة الموارنة وقال اثبت توريانوس ان رودريكوس

اليسوعي الذي بعثه البابا بيوس الرابع الى الموارنة عارض القوانين العربية التي ترجمها الى اللاتينية مع سركيس هذا اسقف دمشق المارونى واسهب الكلام على علمه وفقاهته وقال الدويهي في تاريخ سنة ١٦٣٨ « وفيها في شهر حزيران توفي برومة الحبيس سركيس بن الرزي مطران دمشق وله من العمر ست وستون سنة وكان قد اقتبس العلوم برومة وعاش ناسكاً بحبسة فزحيا مدة وعني في رومة بطبع الشحيم ووقف متروكاته على مساعدة الطائفة وكان محبوباً من روساء الكنيسة الرومانية

﴿٢﴾ المطران بطرس العازري ذكره الدويهي وعرفه بانه ابن الخوري سابا الماقوري من بيت حليب وان البطريرك يوسف الرزي رقاه الى اسقفية الماقورة في ٢٠ من تشرين الثاني بعد وفاة موسى اسقفها وكان المطران بطرس هذا متزوجاً قبل ارتقائه الى الدرجات المقدسة ومن اولاده البطريرك يوسف الماقوري وتوفي بالعبادية (من المتن) ونقلت جثته الى بيروت ودفن في كنيسة مار جرجس فيها وكان شديد الغيرة كثير العبادة وصنف مدائح كثيرة

﴿٣﴾ المطران يوحنا الحصروني ابن الشدياق حاتم الحوشبي رقاه البطريرك يوسف الرزي الى الاسقفية سنة ١٦٠٣ وجعله معاوناً له في تدبير شؤون دير قنوبين وكان قد درس العلوم برومة ودخل رهبانية القديس عبد الاحد وترجم جزءاً من كتب القديس توما الاكويني الى العربية ثم ارسله البطريرك المذكور سفيراً الى الحبر الروماني وعاد من رومة الى لبنان سنة ١٦٠٦ واصحبه البابا بولس الخامس بجواب اثنى فيه على الموارنة وارسل للبطريرك حللاً كهنوتية وغيرها من الهدايا وحينئذٍ امر البطريرك باتباع الحساب الذي ادخله البابا غريغوريوس الثالث وعيد الموارنة في اطرابلس وجبة بشري وجبيل والبترون عيد الرسل مع الافرنج قبل طوائف المشرق بعشرة ايام ثم تطرق استعمال هذا الحساب الى دمشق

وحلب وسائر المدن والقرى الا جزيرة قبرس وتركوا التاريخ بسني اسكندر
واخذوا يؤرخون بسني الميلاد ولما حض هذا الاسقف على اتباع هذا الحساب في
حلب ناصبه روساء الطوائف الشرقية ودفعوا للحكومة مبلغاً من المال لاهلاكه
فاحتج بالحكمة مثبتاً صحة هذا الحساب وافحم معانديه وتوفي برومة سنة ١٦٣٢
ودفن في دير القديس بطرس حيث صلب وهو غير الاسقف يوحنا ابن قورياقوس
الحصروني المعروف من بيت صندوق الآتي ذكره

﴿٤﴾ وممن رقاهم البطريرك يوسف الرزي الى الاسقفية الاسقف يوحنا
مخلوف الذي صير بعدًا بطريركاً والاسقف جرجس بن عميره الذي صير بطريركاً
ايضاً ورقى ايضاً اساقفة آخرين ذكرناهم في تاريخ القرن السادس عشر

واما الاساقفة الذين رقاهم البطريرك يوحنا مخلوف فنعرف منهم يوحنا
الشدراوي وقد ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٠٩ قائلاً ان هذا البطريرك رقى
فيها الى الاسقفية الخوري يوحنا الشدراوي وقد ذكره المطران اسحق الشدراوي في
مقدمة غراماطيقه وقال انه عم ابيه وانه كتب اليه رسائل عديدة في هذا التأليف
فافادته وكانت له بمنزلة مشكاة فانارته وفي سنة ١٦١٠ رقي الاسقف يوسف بن بشاره
من بيت السوق وهو ابن اخي الاسقف اقليموس الاهدني المار ذكره وفي سنة
١٦١٤ رقي جرجس بن مارون الاهدني الى اسقفية الافقسية بقبرس وهو الذي
كان قد ارسله الى رومة يطلب التثبيت واحضره له وروى الدويهي ايضاً انه
في ٢٢ من تشرين الاول سنة ١٦١٩ توفي الاسقف يوسف بن يوحنا ابن القس
تادروس السمراني وله في الرهبانية بدير قزحيا خمس وخمسون سنة وذكر في تاريخ
سنة ١٦٢٢ توفي الاسقف يونان بن جلوان السمراني (نسبة الى اسمر جبيل)
الذي استحبس بدير قزحيا وظن ان هذين هما الحبيس يونان واخوه القس يوسف
اللذان روى الديهي في تاريخ سنة ١٥٧٦ ان المطران داود رئيس دير قزحيا

رقاهما الى الاسقفية خلافاً لقوانين الكنيسة فنعهما البطريرك عن مباشرة حقوق الاسقفية فخضعا فرضي عنهما وردهما الى دير قزحيا فاكملا حياتهما مستنسكين

الاسقف يوحنا بن قورياقوس الحصروني من بيت صندوق فهذا درس العلوم في مدرسة الموارنة برومة ورقي الى درجة الكهنوت وفي ١٦٢٥ ارسله البطريرك يوحنا مخلوف لتهنئة البابا اوربانوس الثامن بارتقائه الى الحبرية العظمى فرحب البابا به وارسل الى البطريرك رسالة نفيسة يثني بها على الموارنة لثباتهم في الايمان الكاثوليكي واهدى اليه تاجاً ثميناً وكتباً وحللاً بيعية ويوحنا هذا عاون القس جبرائيل الصهيوني الاهدني على ضبط الترجمتين السريانية والعربية المثبتتين في البوليكاوتا (الاسفار المقدسة بعدة لغات) البريسية التي عني بطبعها ميخائيل لي جاي ويظهر انه بقي في اوروبا لان البوليكاوتا المذكورة شرع في طبعها سنة ١٦٢٨ وقد ذكر كثيرون معاونته عليها ومنهم والتن في المقدمات على البوليكاوتا اللوندية وبعد عودته الى لبنان رقاه البطريرك يوحنا مخلوف الى الاسقفية مكافاة لاتعابه واقام بدير مار جرجس بقرقاشا لكنه لم يستمر في الاسقفية الا اربعة اشهر وتوفي في احد الشعانين

الاسقف يوحنا من بت قزوح رقاه البطريرك يوحنا في ٢٠ تشرين سنة ١٦٢٥ على دير القديس اليشاع ببشري وعلى دير الاحمر ذكره الدويهي في تاريخ هذه السنة ونظنه من بشري

الاسقف سركيس السمراني ذكر الدويهي وفاته في تموز سنة ١٦٢٦ وقال انه كان قد استحبس بدير قزحيا وكان ورعاً راغباً في العلوم ونسخ الكتب فرقى البطريرك يوحنا مخلوف مكانه ابن اخيه الاسقف بولس والاسقف يوسف العاقوري من بيت حليب على صيدا وهو الذي صير بعدا بطريركاً والاسقف يوسف الباوزوتي على بيروت ووجد في ارثة سنة ١٦٣٧ ان الاسقف بولس

المذكور اذ كان ساكناً في دير قزحيا شكاه القس حنا ابن البري من غوسطا لاختلافهما على الماء الى الامير عساف بن يوسف باشا سيفا فدعا الامير الاسقف الى جبيل واجرى عليه انواعاً من العذاب حتى فقيت عينه ولم يتركه الى ان دفع اربعة آلاف قرش

الاسقف اسحق الشدراوي ذكر السمعاني ترجمته في المجلد الاول من المكتبة الشرقية صفحة ٥٥٢ فقال ما ملخصه دخل مدرسة الموارنة برومة سنة ١٦٠٣ فاقام فيها الى سنة ١٦١٨ وبرع في خلال هذه المدة في اقتباس اللغات اللاتينية والسريانية والعربية والعلوم السامية فرقاه جرجس عميرة مطران اهدن وقنشذ الى الدرجات الصغار سنة ١٦١٩ وفي السنة التالية رقاه الى درجة الكهنوت وجعله رئيس كهنة ببيروت وكان قد تزوج قبل ارتقائه الى هذه الدرجة على عادة الشرقيين ثم ماتت امرأته وفي ٢٥ اذار سنة ١٦٢٩ رقاه البطريرك يوحنا مخلوف الى الاسقفية على اطرابلس كما اخبر عن نفسه في فاتحة المقالة اللاهوتية المثبتة في كتاب بمكتبة نشر الايمان وله كتاب سرياني في نحو اللغة السريانية (غراماطيق) طبعه برومة في مدرسة الموارنة سنة ١٦٣٦ وقصيدتان على احرف الهجاء الواحدة في مدح البابا اوربانوس الثامن والثانية في مدح يوحنا مخلوف بطريرك الموارنة مثبتتان في كتاب بمكتبة مدرسة نشر الايمان وله بالعربية مباحث لاهوتية بطريقة السؤال والجواب في عمل الرب في ستة ايام الخلق وفي الفردوس الارضي والخطية الاصلية والموت وينبوس الآباء والفردوس وجهنم والمطهر وقيامة الموتى والدينونة الاخيرة وهي في الكتاب المذكور في مكتبة مدرسة نشر الايمان وله ايضاً ترجمة رسائل اليا بطريرك الكلدان الى الحبر الروماني وترجمة اعمال المجمع الذي عقده بامد سنة ١٦١٧ من السريانية الى اللاتينية كما مر وقد ارسله وهو اسقف البطريرك يوسف العاقوري الى البابا اينوشنسيوس العاشر ليستمد له منه التثبيت

فتعذر سفره فارسل البطريرك الخوري عبد المسيح ابن الطويل الحدثي عوضه ومرقس راهب دير مار شليطا مقبس ثم لحقهما المطران اسحق وكانا يطبعان الشحيمة فاصلح معهما ما كان باقياً من طبعهما كما شرح الخوري عبد المسيح المذكور في المقدمة على الشحيمة المذكورة وروى دي لاروك ان الكردينال فريدريك بوروماوس استدعاه الى مديولان لنظم مكتبته الشهيرة في هذه المدينة وتوفي المطران اسحق سنة ١٦٦٣ في مدينة جبيل ودفن في كنيسة مار يعقوب التي في سهل جبيل ومن التقليد ان المطران المذكور هو جد آل طربيه في اطرابلس وجبة بشري وكان احدهم ترجماناً لقنصل افرنسة منذ ايام البطريرك الدويهي وكان منهم بعده تراجمين كثيرون حتى ايامنا هذه وذكر الدويهي في تاريخ سنة ١٦٣٨ وفاة المطران عبد الله الهدناني بدير قنوبين بعد ان كان له في الرياسة ست وثلثون سنة وكان حازماً واشترى عقاراً كثيراً لدير قنوبين ولم يكن ذكر ترقيته الى الاسقفية

✻ عـد ١٠٢٥ ✻

✻ في اساقفة الموارنة الى ايام الدويهي ✻

في سنة ١٦٣٨ رقى البطريرك جرجس عميرة المطران الياس بن يوحنا من عائلة الصراصرة من اهدن ذكره الدويهي في تاريخ السنة المذكورة وقال في تاريخ سنة ١٦٥١ انه فتح سوق القلعة الشرقي بقرية زغرتا واضافه الى الكنيسة وبيضه وكرسه لكثرة المترددين الى الكنيسة وروى في تاريخ سنة ١٦٥٩ انه توفي في هذه السنة وانه كان ورعاً غيوراً وتربى بدير قزحيا وسكن في القدس نحو عشرين سنة واشترى فيها دار الازى بامر البطريرك ودخل الى رومة صحبة الاسقف جرجس بن مارون وخدم رياسة الكهنوت عشرين سنة بمزيد التقوى

الاسقف يوسف بن عميمة الكرمسدي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٤٤

فقال ان البطريرك يوسف العاقوري بعد ارتقائه الى سدة البطريركية في هذه السنة رقى يوسف الكرمسدي الى اسقفية دمشق وكان معاوناً للبطريرك وذكر في تاريخ سنة ١٦٥٣ ان هذا الاسقف توفي فيها لرحمة الله

الاسقف ميخائيل بن سعاده الحصروني ذكر الدويهي في تاريخ سنة ١٦٤٤ ان البطريرك يوسف العاقوري رقاه الى اسقفية اطرابلس مع الاسقف يوسف الكرمسدي وكانت ترقيتهما في دير حراش ليكونا معاونين له وذكر الدويهي وفاته في تاريخ سنة ١٦٦٩ حيث قال في ١٣ من شباط كانت وفاة الاسقف ميخائيل بن سعاده الحصروني في مدينة اطرابلس وبموجب وصيته دفن في مغارة القديسة مارينا بقنوبين وكان قد اقتبس العلوم في مدرسة الموارنة برومة وخدم الاسقفية ست وعشرين سنة بكل طهارة

الاسقف جرجس البشعلاني ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٤٨ فقال في ٢٤ من شباط من السنة المذكورة رقى البطريرك يوسف العاقوري القس جرجس بن حبقوق البشعلاني الى الاسقفية على العاقورة واخذ السكنى بدير قنوبين

الاسقف يوسف البلوزاوي ذكر الدويهي وفاته في تاريخ سنة ١٦٥٠ قائلاً فيها توفي الاسقف يوسف بن ناتان البلوزاوي ولم يكن قد ذكر سنة ترقيته ولا من رقاه

الاسقف يعقوب الرامي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٥٣ فقال فيها توفي الاسقف يوسف الكرمسدي (المار ذكره) وفي يوم عيد انتقال العذراء رقى البطريرك يوحنا الصفراوي عوضه الاسقف يعقوب الرامي على دمشق

الاسقف يوسف الحصارتي ذكر الدويهي ترقية البطريرك يوحنا الصفراوي له الى الاسقفية في يوم عيد انتقال العذراء سنة ١٦٥٣ مع الاسقف يعقوب الرامي الآتي الذكر على جبيل وكان رئيساً لدير حوب واستمر نائباً عن البطريرك المذكور

في رياسة هذا الدير قال لكويان في اساقفة الموارنة وقال دي لاروك في كتاب رحلته صفحة ٢٨٤ ان البطريرك اسطفانوس الدويهي كتب منشورًا في ٥ تشرين الاول سنة ١٦٩٩ (وهو المنشور الذي ذكرناه توصية بيوسف اخي الامير يونس) ووقع عليه يوسف الحصاراتي مطران جبيل بدير حوقا وربما كان يوسف هذا غير يوسف الذي نكتب ترجمته لان للدويهي رسالة اخرى في ١٢ حزيران سنة ١٦٧٣ وفيها توقيع يوسف الحصاراتي فالفرق الذي هو ست وعشرون سنة يجعلنا نظن ان يوسف الذي وقع على الرسالة سنة ١٦٩٩ هو غير يوسف الذي وقع على الرسالة سنة ١٦٧٣

الاسقف جرجس من بيت شوك من قرية عرجس ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٥٥ وقال ان البطريرك يوحنا الصفراوي رقاه الى الاسقفية وجعله معاونًا له في تدبير مهام الكرسي البطريركي

الاسقف ابراهيم السمراني ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٥٥ ايضًا وقال ان البطريرك اقامه بدير قزحيا ثم ذكر وفاته وهو في هذا الدير في تاريخ سنة ١٦٧٧ وترقية ابنه القس يوحنا اسقفًا على البترون وسلم اليه تدبير دير قزحيا وسوف نذكره في محله

الاسقف جرجس ابن الحاج من بسبعل وهو الذي انتخب من بعد بطريركًا ذكر الدويهي ارتقاءه الى الاسقفية في تاريخ سنة ١٦٥٦ وجعله معاونًا للبطريرك في قنوبين

الاسقف سركيس الجمري من اهدن ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٥٨ فقال فيما رجع القس سركيس الجمري من افرنسة الى بلاده وكان له في الكهنوت ثلاث وعشرون سنة فطلب الشيخ ابو نوفل الخازن ترقيته الى اسقفية دمشق ثم ذكر وفاته في تاريخ سنة ١٦٦٨ وقال فيها كانت وفاة الاسقف سركيس بن الجمري

بمدينة مرسيليا في اواخر ايار

الاسقف جبرائيل البلوزاوي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٦٣ قائلاً فيها كانت ترقية المطران جبرائيل بن يوحنا من بلوزا على مدينة حلب خلفاً للاسقف يوسف البلوزاوي وقد ذكرنا ارتقاءه الى الاسقفية سنة ١٦٥٠ وذكر الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧٣ ان المطران جبرائيل هذا انشأ ديرًا جديدًا بارض طاميش في قاطع بيت شباب على اسم العذراء وهو دير طاميش المشهور

المطران اسطفانيوس الدويهي هو العلامة الدويهي ذكر ترقيته الى الاسقفية في تاريخ سنة ١٦٦٨ فقال توجهنا لزيارة القدس الشريف وبعد ان تباركنا بتلك المواضع المقدسة ومعنا والدتنا واخونا الحاج موسى رجعنـا بالسلامة لتقبيل ايدي السيد البطريرك جرجس (البسبعلي) بدير قنوبين فرفعنا الى درجة المطرنية على الافقسية بقبرس في ٨ تموز وامرنا ان نخرج لزيارة الرعية في ايالة اطرابلس وجزيرة قبرس ولئلا نكون بطالين اشغلنـا نفسنا في سياسة الشعب وفي جمع هذه الاخبار لافادة نفوسنا وانطلع على معرفة احوال بلاد نحن فيها ساكنون

الاسقف يوحنا التولاوي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٦٩ فقال في ٢٣ شبـاط كانت وفاة الاسقف ميخائيل بن سعاده الحصروني (الذي مر ذكره) ورقي الاسقف يوحنـا التولاوي على صيدا وذكر وفاته في تـاريخ سنة ١٦٨٠ قائلاً فيها في ٢١ من نيسان توفي الاسقف يوحنا التولاوي ودفن في قرية بعبدات

✻ عـد ١٠٢٦ ✻

✻ في اساقفة الموارنة الذين رقاهم البطريرك الدويهي ✻

الاسقف لوقا القبرسي القرباصي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧١ قائلاً انه رقاه الى الاسقفية على الافقسية بقبرس واخذ السكنى في الجزيرة وذكر في سجله المحفوظ بخزينة اوراق الكرسي البطريركية انه رقاه في ١ كانون الاول

سنة ١٦٧٢

الاسقف بطرس بن مخلوف من غوسطا ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧٤ فقال انه رقاه في ٥ من تموز من السنة المذكورة على كرسي الاقفسية بقبرس (يظهر ان الاسقف لوقا المار ذكره توفي حينئذٍ) بحضرة سفير افرنسة الذي توجه تلك السنة الى القدس ثم سار الى لبنان وزار البطريرك فرقى الاسقف المذكور بحضرته وذكره في سجله المذكور ايضاً

الاسقف يوسف الحصروني ذكره في تاريخ سنة ١٦٧٥ قائلاً وفيها قدمنا كاتبنا القس يوسف الحصروني الى رياسة الكهنوت على اطرابلس وكان ذلك في دير مار شليطا مقبس وكتب في سجله انه رقاه في ١٤ تموز من السنة المذكورة وعرفه بانه الخوري يوسف شمعون الايبودياكن الحصروني وتوفي في ١١ كانون سنة ١٦٩٥ وقد حضر الى المتين سنة ١٦٨٥ ورقى في ٢٦ تشرين اول الى درجتي المرتل والقاري الياس بن ابي عون وجرجس بن ابي سليمان ويوسف بن ابي رزق وهاشم بن ابي هاشم وموسى بن ابي ناكوزة كما دون بخطه على كتاب الشحيم في كنيسة مار جرجس بقرية المتين المذكورة

الاسقف يوحنا بن جلوان ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٧٧ قائلاً فيها في ١٨ ايار انتقل الى رحمة ربه الاسقف ابراهيم بدير قزحيا وقد مر ذكره وفي نهار تاسعه رقينا ولده القس يوحنا اسقفاً على البترون وتسلم تدبير الدير المذكور وتوفي سنة ١٦٩١

الاسقف بطرس الاهدني ذكره الدويهي ايضاً في تاريخ سنة ١٦٨٠ قائلاً في ٢١ نيسان توفي الاسقف يوحنا التولاوي ودفن ببعبدات كما مر ورقينا مكانه على صيدا القس بطرس ابن القس ابراهيم الاهدني كاتبنا وقلدناه مصالح الكرسي وذكر في تاريخ سنة ١٦٨٣ انه توفي في ٢٦ من ايار منها وهو زائر في الشمال

فنقلت جثته من البهلولية الى ضهر صفراء وله من العمر اثنان وخمسون سنة

الاسقف يوسف بن مبارك ذكره الدويهي ايضاً في تاريخ سنة ١٦٨٣ وقال انه كان من رهبان دير مار سركيس ريفون ولما توفي الاسقف بطرس الاهدني رقاه بدله على صيدا في ٦ حزيران من السنة المذكورة وهذا الاسقف توفي في ٨ ايلول سنة ١٧١٣ في ريفون بعد ان دبر البطريركية ثلث سنين عند توقيف البطريرك يعقوب عواد كما سوف يجيء

الاسقف جرجس الاهدني لم يذكره الدويهي في نسخة تاريخه التي بيدنا وجاء ذكره في سجله ويظهر منه انه رقاه في ٢٧ آب سنة ١٦٩٠ على اهدن وانه ابن سركيس عيد الاهدني ويسمى ببيامين والكاروز وانه دخل الرهبنة اليسوعية وتوفي برومة . وسياتي ذكره

الاسقف يوسف الشامي ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٩١ وقال انه رقاه في ٢٧ كانون الثاني الى اسقفية بيروت وتوفي سنة ١٧١٣

الاسقف يوحنا حبقوق من بشعلي ذكره الدويهي ايضاً في تاريخ سنة ١٦٩١ قائلاً وفيها كانت وفاة المطران يوحنا بن جلوان السمراني رئيس دير قزحيا وقنوبين عوضه الخوري حنا بن حبقوق من قرية بشعله في ٨ من ايلول على دير قزحيا وهذا الاسقف سلم الدير المذكور الى الرهبان اللبنانيين سنة ١٧٠٨ وتوفي سنة ١٧١٨

الاسقف ميخائيل الغزيري ذكر الدويهي وفاته في ٦ من تشرين الثاني سنة ١٦٩٧ وقال انه كان مطران دمشق ودفن بدير طاميش ولم يذكر ترقيته الى الاسقفية في تاريخه ولا في سجله فكأنه رقاه احد اسلافه

الاسقف جبرائيل الدويهي رقاه الدويهي على صرفند في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٦٩٣ وترى اسمه في جملة اسماء الاساقفة الذين كانوا في المجمع اللبناني ولم

يشهده بنفسه ولكن ناب عنه القس بطرس عطايا وتوفي سنة ١٧٣٩

الاسقف يوحنا محاسب الغوسطاوي رقاه الدويهي على عرقا ودير مار شليطا في ٧ ايلول سنة ١٦٩٨ وتوفي بالدير المذكور سنة ١٧١٢

الاسقف يعقوب عواد الحصروني رقاه الدويهي على اطرابلس في ٦ تموز سنة ١٦٩٨ وهو الذي صير بطريركاً بعده وسيأتي ذكره

الاسقف خير الله اسطفان الغسطاوي رقاه الدويهي في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٧٠٣ اسقفاً على العاقورة ودعي جرجس وتوفي في عين ورقة سنة ١٧٣٣ وهولاء الاساقفة الاربعة لا ذكر لهم في نسخة تاريخ الدويهي التي بيدنا فاسماؤهم مأخوذة عن سجله . انتهى

الفصل الرابع

في المشاهير من علماء الموارنة وفضلائهم في القرن السابع عشر

عـــد ١٠٢٧

في بطرس المطوشي القبرسي ونصر الله شلق العاقوري

اما بطرس المطوشي نسبة الى قرية مطوش في قبرس فهو احد تلاميذ مدرسة الموارنة برومة ارسله اليها البطريرك سركيس الرزي سنة ١٥٨٤ مع تسعة تلاميذ آخرين منهم جرجس عميرة الذي صار بعدًا بطريركاً وسركيس بن موسى الرزي اخي البطريرك الذي صار اسقفاً على دمشق وموسى القيسي من العاقورة الذي صار مطراناً على قبرس وبعد ان انجز بطرس المذكور بمدرسة رومة علومه انضوى الى جمعية الآباء

اليسوعيين فكان من فضلائهم وعلمائهم وقد ارسله البابا بولس الخامس الى ايليا بطريرك الكلدان مع سفيره آدم رئيس شمامسة كرسيه وصحبته الاب مارينوس اليسوعي ايضاً ليقبل الكلدان بحضورهم رجوعهم الى الايمان الكاثوليكي وقد انفذ البابا المذكور معهما رسالة الى بطريركنا يوحنا مخلوف مؤرخة في ٢٥ آب سنة ١٦١٤ بها يرغب اليه ان يرشد بطرس المطوشي ويوحنا مارينوس الى ما يتصرفان به مع بطريرك الكلدان في امر رجوعهم فذهبا الى امد وجمع البطريرك اساقفته بحضرتهما وجحدوا ضلال نسطور كما تقدم في الكلام على هذا البطريرك وفي جواب البطريرك الى الحبر الروماني بولس الخامس اطيب الثناء على الموارنة الذين تعبوا معه في هذه المهمة وترجموا رسائله واعمال مجمعهم من السريانية الى اللاتينية

وقد ذكر دي لاروك بطرس المطوشي وقال في حقه انه من جمعية اليسوعيين ولاهوتي مبرز وله غرامطيق سرياني لاتيني ومقالة في اللاهوت الادبي هي في مكتبة مدرسة الموارنة برومة وكان الاب المطوشي في جملة من عينهم الكرسي الرسولي لفحص كتاب الفرض الكبير (الشحيم) مع الكردينال بلرمينوس وغيره من العلماء لطبع هذا الكتاب كما مر

واما نصرالله بن شلق فاصله من العاقورة وقد درس العلوم بمدرسة الموارنة برومة ونبغ فيها ورقي الى درجة الكهنوت واقام باوروبا الى حين وله مؤلف في الكنيسة وترجمة سفر ايوب من السريانية الى اللاتينية ومقالات اخرى وقد احرز ثروة وافرة فاوصى عند وفاته ان تنشأ بها مدرسة لابناء طائفتنا في مدينة رافاة من اعمال ايطاليا واقام القس جبرائيل بن عواد الحصروني منفذاً لوصيته فنشأ المدرسة كما عهد اليه على انها لم تلبث طويلاً فكان تأسيسها سنة ١٦٣٩ ثم اقفلت سنة ١٦٦٤ ونقل تلاميذها الى مدرسة الموارنة برومة وكانت وفاة الخوري نصر الله سنة ١٦٣٥

﴿ عــد ١٠٢٨ ﴾

﴿ القس جبرائيل الصهيوني الاهدني ﴾

ولد باهدن نحو سنة ١٥٧٧ من بيت الصهيوني احد فروع اسرة كرم الشهيرة وتلقى العلوم بمدرسة الموارنة برومة ونبغ وحاز قصبات السبق ونال مرتبة الملفان في اللاهوت ورقي الى درجة القسوس في رومة واقيم استاذًا للغتين العربية والسريانية في مدرسة السابانسا (الحكمة) الشهيرة برومة وحاز من الشهرة ما جمل لويس الثالث عشر ملك افرنسة يدعوه سنة ١٦١٤ ليكون معلماً في المدرسة الملكية بباريس ثم شرفه بلقب ترجمان ملكي ولما هم الاب ميخائيل لي جاي ان ينشر البوليكلوتا (الاسفار المقدسة بعدة لغات) الباريسية وكل اليه تعريب النسخة العربية وضبطها وتنقيح النسخة السريانية ومعارضتها بنسخ عديدة ثم ترجمة العربية والسريانية الى اللاتينية وعهد معه هذه المهمة الى ابراهم الحاقلي الماروني الشهير والخوري يوحنا الحصروني الذي صير بعدًا اسقفاً وقد قدمنا ذكره وانبأنا فالريانوس دي فلا فيني معلم العبرانية في مدرسة باريس في رسائل نشرها لانتقاد طبعة لي جاي ان العلامة الصهيوني كان قد اعد مقالة مسهبة في الترجمة العربية ولا نعلم ما الذي منعه عن اشهارها وقد فرغ لي جاي من طبعته هذه سنة ١٦٤٥

على ان والتن العلامة الانكليزي الذي عني بطبع البوليكلوتا في لوندرة سنة ١٦٥٧ قد انتفع كثيرًا باتعاب الصهيوني وارفاقه الموارنة المذكورين وهذا ما قاله والتن في مقدماته على طبعته المذكورة في حق الصهيوني « ان هذا الرجل العظيم بذل تعباً شاقاً وكثير الفائدة لكل من يرغبون في ان يتضلعوا باللغات الشرقية والاسفار المقدسة ومن لم يقر له بالفضل كان غامطاً الاحسان فنحن نعترف بفضله ونرى انه يلزم الجميع ان يؤدوه شكرًا لا ينقضي » وله ايضاً ترجمة كتاب

الزبور من العربية الى اللاتينية طبعه برومة سنة ١٦١٤ وكتاب في نحو اللغة العربية طبع بباريس سنة ١٦١٦ وترجمة جغرافية ابي عبد الله محمد الادريسي من العربية الى اللاتينية طبعت بباريس سنة ١٦١٩ ومقالة في بعض مدن المشرق ودين اهلها وعاداتهم وخصالهم عاونه على بعض هذه التآليف الخوري يوحنا الحصروني المار ذكره وله ايضاً ترجمة الزبور ثانية من السريانية عن الترجمة المعروفة بالبسيطة الى اللاتينية وطبعه بباريس سنة ١٦٢٥ بالعربية واللاتينية وفي المكتبة الماديشية نسخة من هذا الكتاب مخطوطة بيد الصهيوني نفسها سنة ١٦١٢ كما يظهر من الحاشية المعلقة على آخرها قد ذكرها المطران اسطفانوس عواد السمعاني في فهرست الكتب الشرقية في هذه المكتبة وروى اكثر ما رويناه من ترجمة الصهيوني هنا وقال انه توفي بباريس سنة ١٦٤٨ وكذا ذكر وفاته دي لاروك في كتاب رحلته الى سورية ولبنان . انتهى

✻ عـد ١٠٢٩ ✻

✻ في العلامة ابراهيم الحاقلي ✻

ولد هذا العلامة ونشأ بقرية حاقل من عمل جبيل بلبنـان وتلقى العلوم بمدرسة الموارنة برومة فنبغ وفاق اقرانه وعلّم العربية والسريانية اولاً برومة وقد عهد اليه الاب لي جاي في طبع البوليكاوتا البريسية بما عهد به الى الصهيوني والحصروني المار ذكرهما ومن مؤلفاته ترجمة كتاب ابن الراهب المصري القبطي في التاريخ الشرقي والحاقه بترجمته مقالات مسهبة في تاريخ العرب وانسابهم وقد طبعه بباريس سنة ١٦٥١ ومنها ترجمته قصيدة عبد يشوع الصوباوي المشهورة في المؤلفين البيعيين الى اللاتينية وشرحه لها وحواشيه عليها طبعت برومة سنة ١٦٥٣ وقد شرحها العلامة السمعاني بعده في المجلد الثالث من المكتبة الشرقية واستدرك على الحاقلي قوله في محال كثيرة وقد شرح السمعاني ايضاً كتاب ابن الراهب

المذكور وانتقد على الماولا في عدة مواضع وللحاقلي ايضاً كتاب في نحو اللغة السريانية طبع برومة سنة ١٦٢٨ وترجمة الكتب الخامس والسادس والسابع من تأليف ابولونيوس في الهندسة من العربية الى اللاتينية اقترح عليه هذه الترجمة فرديندوس الثاني دوك توسكانا وله ايضاً مختصر في الفلسفة الشرقية طبع بباريس سنة ١٦٤١ وترجمة قوانين القديس انطونيوس الكبير ومواعظه واجوبته من العربية الى اللاتينية وطبع هذه الترجمة بباريس سنة ١٦٤٦ وله ترجمة ديوان الحيوان للسيوطي الى اللاتينية

وللحاقلي ايضاً كتاب الانتصار لاقتيشيوس اي سعيد بن بطريق ذلك ان السلداني ترجم كتاب سعيد هذا الى اللاتينية وادعى في مقدمات ترجمته انه اثبت في كلامه على المراتب البيعية ان درجة القسوس والاساقفة واحدة وهذا من مزاعم لوتار وكلوين والسلداني من مشايعيهما فرد الحاقلي زعم السلداني منتصرًا لسعيد البطريرك الاسكندري بكتاب انطوى على مئتين واثنتين واربعين صفحة مفندًا ادلة السلداني ومبيناً بشهادة الكتاب والتقليد الثابت في الكنيسة منذ نشأتها ان درجة الاساقفة غير درجة القسوس وهي تفوقها مقاماً وسلطة بموجب الوضع الالهي وان كلام سعيد لايؤخذ منه ما توهمه السلداني والحق بهذا الكتاب جزءًا آخر اشتمل على نحو من خمس مئة صفحة تكلم فيه على اصل كلمة بابا ورياسته مضادًا فيه السلداني المذكور ومما قاله في اسم البابا نقلاً عن مؤلفين نصارى ومسلمين ان هذا الاسم اصطلح عليه اولاً بطاركة الاسكندرية واستشهد في جملة شهوده ابا بكر العباسي» في القسم الثاني من مقالته ضد النصارى حيث قال « فان القسوس والعامة لما سمعوا اساقفتهم يسمون البطريرك اباً قالوا في نفوسهم اذا كنا نحن نسمي الاسقف اباً والاسقف يسمي البطريرك اباً فيجب علينا ان نسمي البطريرك بابا اي ابا الاب اي الجد اذ كان اباً لابينا ثم لما سمعوا الاساقفة

والبطاركة يسمون صاحب رومية اباً قالوا في انفسهم اذا كنا نحن نسمي البطاركة اباً والبطريرك يسمي صاحب رومية اباً فيجب علينا نحن ان نسمي صاحب رومية بابا فعرف صاحب رومية بهذا الاسم دون غيره الى الآن عند اهل النصرانية جميعاً» والاظهر ان هذا الاسم اخذ عن السريانية ܐܒܐ ܐܒܐ اي ابو الاب وهو الجد على ان اختصاص الاحبار الرومانيين به لم يكن بامر بل كان من باب التغلب والاستحسان وللحاقلي في آخر هذا المؤلف رد على هوتنجارس في كلامه في تاريخ العرب

والحاقلي ايضاً ترجمة قوانين المجمع النيقوي المعروفة بالقوانين العربية لانها اخذت عن كتب عربية فالحاقلي عارض هذه القوانين على ست نسخ عربية منها وترجمها الى اللاتينية واشهرها مطبوعة فن هذه القوانين باليونانية واللاتينية عشرون قانوناً لكن الشرقيين يعزون الى المجمع المذكور اربعة وثمانين قانوناً وتداولها ايدي الشرقيين اي الملكية والموارنة والقبط واليعاقبة والاحباش والنساطرة ومنها ثلثة وسبعون قانوناً ترجمها مادوتا اسقف تكريت في اواخر القرن الرابع من اليونانية الى السريانية كما روى عبد يشوع الصوباوي في مختصر القوانين واضاف اليها بعض المؤلفين العرب (لا نعلم من هم) احد عشر قانوناً فصارت اربعة وثمانين قانوناً وقد دافع الحاقلي عن هذه القوانين في كتيب اشهره وهو مثبت في مجموعة المجامع للاباي (مجلد ١١) وذكرها مرهج بن نيرون البانى الماروني في كتابه افوبليا (سلاح) الايمان واثبتها الاب كونزالس اليسوعي في كتابه عصمة الاحبار الرومانيين ولكن نبذها غيرهم من العلماء ولم يعتدوا نسبتها الى المجمع النيقوي صحيحة

وقد توفي الحاقلي برومة في ١٥ تموز سنة ١٦٦٤ ونقلت كتبه الى المكتبة الواتيكانية بعد وفاته وذكرها السمعاني في فهرست الكتب الذي علقه على المجلد

الاول من المكتبة الشرقية وعددها اربعة وستين كتاباً

﴿ عـد ١٠٣٠ ﴾

﴿ في مرهج بن نيرون الباني ﴾

اما مرهج فولد ببان احدى قرى جبة بشري ويسميه الغربيون فاوسطوس ترجمة كلمة مرهج وروى دي لاروك ان خاله ابرهيم الحاقلي المار ذكره اخذه الى رومة وتلقى العلوم في مدرسة الموارنة بها وحاز قصبات السبق واقامه الكرسي الرسولي استاذا للغة السريانية في مدرسة السابيانسا (الحكمة) الكلية في رومة خلفاً لخاله ابرهيم الحاقلي ثم صار قانونياً في كنيسة القديس اوسطاكيوس هناك ولم يشغله ذلك عن الانصباب على التأليف والتصنيف وتنقيح كتب طائفته البيعية والعناية بطبعها ومن تآليفه كتابه في اصل الموارنة ودينهم واسمهم وهو مشهور واستشهدنا به مرات في خلال تاريخنا هذا وقد طبع برومة سنة ١٦٧٩ وله كتاب آخر وسمه بانوبليا (اي سلاح) الايمان الكاثوليكي وقد استشهدنا به ايضاً مرات وقد طبع برومة سنة ١٦٩٤ جمع به من كتب السريان والكلدان القديمة البينات الراهنة على صحة الايمان الكاثوليكي خلافاً للبروتسطنت وقد عني بتنقيح الاناجيل وسائر اسفار العهد الجديد وطبعت بمناظرته بالسريانية والعربية باحرف كرشونية برومة سنة ١٧٠٣ واضاف اليها مقدمة كثيرة الفائدة دالة على نقاهته وطول باعه وغزارة اطلاعه وعاونه على تصحيح هذه الطبعة القس يوسف الباني الماروني مدرس اللغتين السريانية والعربية في مدرسة نشر الايمان المقدس وقد اخذت الطبعة السريانية عن نسخة كانت في مدرسة الموارنة برومة مرسلة من بطريركهم الى البابا غريغوريوس الثالث عشر (لم يذكر مرهج في مقدماته اسم البطريرك مرسل هذه النسخة ويلزم ان يكون ميخائيل الرزي او اخوه سركيس الرزي لانهما كانا في ايام البابا المذكور) وهي الترجمة السريانية المعروفة

بالبسيطة التي استعملتها طائفتنا من اقدم الايام واما العربية فكان الاب ميخائيل المطوشي قد اتى بها من جزيرة قبرس وكانت اكثر تهذيباً وضبطاً من سائر النسخ التي عورضت بها وهي لا تطابق السريانية المطبوعة معها كل المطابقة كما لاحظت ذلك لكنها لا تختلف عنها حتى يصح القول ان هذه العربية ترجمت عن اليونانية ولا مرية في انها عن السريانية وتقرب من النسخة التي هذبها المطران سركيس الرزي وطبعت مع اللاتينة العامية سنة ١٦٧١ برومة وتختلف كثيرًا عن العربية المطبوعة في البوليكلوتا كما تأكدت بمعارضتي هذه النسخ لدن وجودي في رومة وعن طبعة مرهج هذه اخذ المطران جرمانوس فرحات النسخة التي عربها والمستعملة الآن في طائفتنا ولدى كتابتي تفسير الانجيل زدتها مطابقة للسريانية واوعزت الى الاب يوسف العلم لما كان رئيس دير الكريم المرسلين فصنع كذلك في كتابه تفسير رسائل القديس بولس الرسول وباقي الرسل

وروى دي لاروك (في المجلد الثاني من رحلته الى سورية ولبنان صفحة ١٢٩) انه كان بينه وبين مرهج مكاتبة واتى على رسائله وانه كتب اليه في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٧٠١ انه كان مشتغلاً بطبع العهد الجديد بالسريانية والعربية وقد انجز بعدًا طبعه وانه توفي سنة ١٧١١ وعمره نحو ثمانين سنة مشهورًا بتقواه ومهارته بالعلوم الشرقية وانه لم يرغب في ان يكون كاهناً اتضاعاً بل كان شماساً وقانونياً في كنيسة . . . (ترك اسم الكنيسة بياضاً ونعلم انها كنيسة القديس اوسطاكيوس برومة كما مر) ونرى مرهج في عنوانات كتبه لم يصف نفسه بكاهن او قس ولكن رأينا الدويهي يقول في تاريخ سنة ١٦٥٦ « دخل اليه (اي الى البطريرك يوحنا الصفراوي) القس مرهج بن نمرون فوجده ملقى على الارض والنور ينبعث من وجهه » ولا نعلم اصاحب الترجمة اراد ام غيره يسمى باسمه فبين سنة ١٦٥٦ التي كان فيها ذلك وسنة ١٧١١ التي توفي صاحب الترجمة فيها خمس وخمسون

سنة ابقى مرهج كل هذه المدة كاهناً ولا عجب اذا كان عاش ثمانين سنة وكان ارتقاؤه الى الكهنوت وعمره خمس وعشرون سنة . انتهى

عـد ١٠٣١

في مشاهير آخرين بالغيرة والنسك

ان من اشتهروا بالغيرة والنسك لجديرون بالذكر كالعلماء فهم اصحاب الفلسفة الروحية الحقة ومن هولاً من الموارنة في القرن السابع عشر انطونيوس الصهيوني الاهدني والذي نعلمه من امره انه تلقى العلوم في مدرسة الموارنة برومة كما روى المطران اسطفانوس عواد السمعاني (في كتاب فهرست الكتب الشرقية في المكتبة المادينشية صفحة ٥١) ثم اتخذ الطريقة الرهبانية ورقي الى درجة الكهنوت بل صار رئيس كهنة اوبرديوط لان المطران اسطفانوس وصفه بكلمة رئيس كهنة في ترجمة كلامه الذي وضعه على الكتاب الآتي ذكره وهو كتاب الاناجيل ورسائل بولس الرسول وباقي اسفار العهد الجديد حتى رؤيا يوحنا وقد نسخه بالعربية والاحرف الكرشونية نسبة الى رجل اسمه كرشون من الجزيرة كان اول من كتب العربية بهذه الاحرف السريانية فاخذ النصارى يكتبون الاسفار المقدسة بهذه الطريقة ليخفوا اسرار دينهم عن المسلمين العرب هذا ما ذهب اليه الصهيوني ومرهج الباني والمطران اسطفانوس عواد في كتابه المذكور وكان هذا الكتاب في جملة الكتب التي اخذت عنها طبعة اسفار العهد الجديد التي عني بها مرهج الباني المذكور سنة ١٧٠٣ وكان انطونيوس الصهيوني نسخه قبل تسعين سنة بامر البابا بولس الخامس ويوحنا مخلوف بطريرك الموارنة عن كتب كانت بمدرسة الموارنة كما هو بين من الذيل الذي علقه انطونيوس المذكور على آخر هذا الكتاب وهو « في سنة ١٦١١ في السادس والعشرين من حزيران كان النجاز من نسخ هذا الكتاب في ايام آبائنا بولس الخامس الحبر الروماني الكلي

الطوبى والبار يوحنا (مخلوف) الاهدني البطريرك الانطاكي الذي كرسيه بلبنان وتمتد سلطته الروحية الى سورية كلها والامصار القاسية وهو مشتمل اسفار العهد الجديد اي الاناجيل .... بيد الحقير انطونيوس بن اوفيمياني (كذا) الصهيوني رئيس الكهنة والراهب من اهدن بجبل لبنان السرياني الماروني الذي كتبه بامر الرؤساء فصول الاناجيل الاربعة وسائر اسفار العهد الجديد بحسب تقسيمها وعدادها في النسخة العامية الرومانية آخذًا اياها عن ثلث نسخ كانت في مدرسة الموارنة برومة وقد دون هذا المجلد للسيد الشريف يوحنا رآموندوس » المشهور بمعرفة اللغات الشرقية

وقد نسخ انطونيوس الصهيوني القسم الاول من فلسفة السريان المشتمل على اربعة كتب وهي كتاب الايساغوجي لبرفيريوس وثلثة كتب من تآليف ارسطو الفلسفية وهذه الكتب ترجمها حنين بن اسحق السرياني الطبيب من اليونانية الى السريانية والكتاب الذي نسخه الصهيوني هو في المكتبة الماديشية في عدد ١٧٦ وصفحاته ٣٥٠ صفحة ونسخ ايضاً القسم الثاني من فلسفة السريان وهو يشتمل على تسع مقالات فلسفية لارسطو وهو لحنين بن اسحق ايضاً ونسخه الصهيوني في عدد ١٧٧ من المكتبة المذكورة وعدد صفحاته ٢٠٨ وله ايضاً نسخ القسم الثالث من فلسفة السريان لحنين المذكور ايضاً وهو في عدد ١٧٨ من المكتبة المذكورة منطوياً على ٢٠٠ صفحة وله ايضاً نسخ القسم الرابع من هذه الفلسفة لحنين في الفصاحة والشعر عدده في المكتبة المذكورة ١٧٩ وصفحاته ٣٩٥ وهذه الكتب الاربعة بالسريانية وفي هذه المكتبة ايضاً الكتاب ٢٧٤ مقالة في الحساب والجبر بالعربية لابي عبد الله احمد شهاب الدين بن ابي جعفر (الذي كان في اواخر القرن الرابع عشر) ومقالة في الخطوط الهندسية لاحمد بن علي والمقالتان بخط انطونيوس الصهيوني وهذا الكتاب يشتمل على ٢٤١ صفحة فهذا

ما علمناه من ترجمة هذا العالم العامل

وقد ذكر الدويهي في تاريخه عدة من اصحاب الفضل والنسك فمنهم القس يعقوب الدويهي رئيس دير مار يعقوب باهدن وقال انه كان ورعاً فاضلاً عني ببناء الدير المذكور وبتعليم الاولاد وتوفي سنة ١٦١٦ ومنهم الخوري ميخائيل الاهدني الذي اخذ طريقة الحبسا بمحبسة مار ميخائيل في وادي قزحيا التي بناها اولاً القس بركة ثم خلفه فيها القس موسى من اليموني وبعده القس يعقوب من بلاد البترون ثم القس ميخائيل ثم القس يوحنا ثم القس ميخائيل ثم القس جبرائيل ثم الخوري ميخائيل المذكور وجميع هولاً من اهدن وتوفي الخوري ميخائيل سنة ١٦١٧ وخلت المحبسة بعده من الحبس

ومنهم القس يوحنا ابن القس يوسف محاسب من غوسطا الذي اهتم سنة ١٦٢٨ بتجديد بناء دير مار شليطا مقبس بكسروان وهو اول الاديار المجددة في كسروان وكان اخوه القس سركيس مترهباً بدير قزحيا فانتقل الى مار شليطا المذكور وتوفي القس يوحنا سنة ١٦٤٠ وقام بالرياسة بعده او في حياته ابن اخيه الخوري سركيس وسيأتي ذكره عند الكلام على هذا الدير

ومنهم القس يوسف ابن القس اسحاق من عرامون الذي بنى كنيسة مار عبدا هرهريا في فتوح كسروان ثم كنيسة السيدة هناك ولبس الاسكيم الرهباني هو واخوته اندراوس وانطونيوس ويوحنا واختهم دفقا وسيأتي ذكرهم

من هولاء خاصة مؤسسو الرهبنة الحلبية اللبنانية وهم جبرائيل حوا وعبد الله بن عبد الاحد قرالي ويوسف بن البتن فهولاء الهمهم الله ان ينشئوا رهبانية قانونية عامة فخرجوا من حلب سوية سنة ١٦٩٣ وساروا اولاً توّاً الى اورشليم لزيارة الاماكن المقدسة والتبرك بها ثم امتثلوا امام السيد البطريرك اسطفانوس الدويهي في اول شباط سنة ١٦٩٤ وكاشفوه بعزمهم على اقامة رهبانية تستمر بقانون واحد

ويرأسها رئيس عام واحد ويكون لكل دير من اديارها رئيس خاضع لسلطان الرئيس العام ويرتبط رهبانهم بنذور الطاعة والعفة والفقر الاختياري والاتضاع على اسم القديس انطونيوس ابي النساك فسر البطريرك بعزمهم وشكر لمسعاهم وابى دعوتهم وابقاهم عنده وفي اليوم العاشر من تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ البسهم الزي الرهباني في دير قنوبين على سبيل التجربة قبل ابرازهم النذور وسلم اليهم دير القديسة مورا حذاء اهدن ليصلحوا بناءه ويقيموا به ولحق بهم في اخر سنة ١٦٩٥ جبرائيل فرحات وكان من عصبتهم بل زعيمهم وجعلوا احدهم جبرائيل حوا رئيساً عليهم وشرعوا في انشاء هذه الرهبانية ودعوا اليها باشتهار قداستهم وفضائلهم فامهم كثيرون للترهب معهم ورقى البطريرك رئيسهم الى درجة القسوس واخذوا يجمعون لهم قانوناً من وصايا القديس انطونيوس وتلامذته واخذوا سنة ١٦٩٦ دير اليشاع النبي حذاء بشري وسكنه بعضهم ورأسوا عليه عبد الله قرالي بعد ان رقي الى درجة القسوس وعند ما عقدوا مجمعهم العام سنة ١٦٩٩ انتخبوا القس عبد الله هذا رئيساً عاماً بدلاً من القس جبرائيل حوا وثبت البطريرك اسطفانوس الدويهي قانون رهبانيتهم سنة ١٧٠٠ وسنورد في تاريخ القرن الثامن عشر على ذكر هولاء الافاضل

وقد نسك في لبنان في هذا القرن الحبيس فرنسيس كلوب دي شاستويل الافرنسي وذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٦٣٣ حين قدم الى لبنان وفي سنة ١٦٤٣ اذ توفاه الله لرحمته ورزني دي لاروك ترجمة مطولة في المجلد الثاني من رحلته الى سورية ولبنان من صفحة ١٥٢ الى صفحة ٢٦٠ فنلخص ترجمته عنه بايجاز فقد ولد باكس من افرنسة في ١٩ آب سنة ١٥٨٨ وظهرت عليه امارات التقوى منذ حداثته ودرس في جملة علومه اللغة العبرانية [illegible] وعلق ملاحظات على النسخة السامرية من التوراة وارسلت هذه النسخة وملاحظاته الى جبرائيل الصهيوني

يشرب واخمرا لا جاهلية ولا اسلاما (قوله السموأل) بفتح المهملة والميم والهمزة بعد سكون الواو وآخره لام هو ابن عاديا بالمد والقصر يهودي من شعراء الحماسة وتلطف المصنف في فصله عن الثلاثة المتناسبة كأقوالهم وهو عبراني وقيل عربي مرتجل أو منقول عن اسم طائر كما في القاموس ومن أبيات القصيدة

الترمذي في نوادر الاصول عن عائشة رضي الله عنها وقالت أيضا والله ما قال أبو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا في الاسلام (قول المصنف وكعب) أي ابن زهير وهذا البيت من قصيدته الطويلة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأنشده اياها وأثابه عليها بردته الشريفة وهي بانت سعاد المشهورة وهي حديث لسماعه صلى الله عليه وسلم لها واقراره اياها وقوله كل امرئ الخ هو قول أبي بكر والبيت الذي بعده قول كعب والثالث قول لبيد فهو لف ونشر مرتب وقوله مصبح بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة أي موجود في أهله صباحا أو مقول له في أهله انعم صباحا أو يسقى الصبوح أي الشراب الذي يشرب أول النهار وقوله والموت أدنى أي أقرب اليه من شراك نعله أي السير الذي يكون على ظهر نعله والجملة حالية وقوله حدباء بمهملتين بعدهما موحدة ممدودا أي مرتفعة والمراد بتلك الآلة النعش والظرفان معمولان لخبر كل وربما توهم أن يوما ظرف لطالت وهو فاسد في المعنى والواو في وان طالت قيل واو الحال والصواب أنها عاطفة على حال محذوفة والاصل محمول على آلة حدباء على كل حال وان طالت سلامته فيكون من عطف الخاص على العام أو على ان الاصل ان قصرت مدة سلامته وان طالت ﴿فائدة﴾ بدئ ببانت سعاد كثير من القصائد العربية فقد روى أن بندارا الاصفهاني كان يحفظ تسعمائة قصيدة أول مطالعها بانت سعاد منها قول ربيعة بن مقروم

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

ومنها قول عدي بن الرقاع في مطلع قصيدته

بانت سعاد وأخلفت ميعادها * وتباعدت منا لتمنع زادها

وغير ذلك ومعنى البيت كل من ولدته أنثى وان عاش زمانا طويلا سالما من النوائب فلا بد له من الموت والحمل على النعش فقيم الجزع ولم يفرح الشامتون (قوله عاديا) بمهملتين وقوله في فصله أي افراده وقوله المتناسبة أي في أصل الفضل والشرف وقوله كأقوالهم أي فان كلا منها من الحكم البليغة وهذا لا ينافي ان قول السموأل أيضا من وادي قولهم كما ترى ولم يدنس من الدنس وهو الوسخ يقال دنس عرضه وثوبه كفرح اتسخ واللؤم بضم اللام مهموز اضد الكرم فهو

وكعب ولبيد رضي الله عنهم
كل امرئ مصبح في أهله
والموت أدنى من شراك نعله
كل ابن أنثى وان طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول
ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل
وقول السموأل
اذا المرء لم يدنس من اللؤم
عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
ومغردا مؤنثا في قوله تعالى

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد * قوول بما قال الكرام فعول

وقيل القصيدة لابنه شريح وقيل لعبد الملك بن عبد الرحيم الحرثي وقيل للعلاج الحرثي ذكره في الاغاني (قوله كل نفس الخ) الشاهد في ضمير كسبت وأما رهينة فلا شاهد فيه لقول الكشاف رهينة ليس مؤنث رهين لتأنيث النفس لانه لو قصد الوصف لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث بل

يجمع خصال الذم كما ان الكرم يجمع خصال المدح والعرض فاعل يدنس وهو بكسر العين محل المدح والذم من الانسان وذلك هو النفس يعني ان الانسان اذا لم يتدنس بفعل الخصال القبيحة فكل لباس يلبسه بعد ذلك يكون جميلا أي كل أفعاله تكون حميدة وقوله وان هو الخ الضيم بالمعجمة الامر المكروه وأصله العدول عن الحق يقال ضامه اذا عدل به عن طريق الانصاف فالمعنى وان لم يصبر النفس على مكارهها وليس المراد بضيمها ضيم الغير لها فان ذلك مما يأنفون منه ويأبونه وقوله فليس الخ أي فليس للناس طريق الى حسن الثناء عليه ويصح أن يكون المعنى وان هو لم يحمل على نفس الغير ضيمها أي عنها أي لم يتحمل ضيم من يضام ويقصده في فك رقبته وحل عقدته لم يجد من يثني عليه ثناء حسنا وقوله تعيرنا الخ من التعيير وهو يتعدى بنفسه وبالحرف على المختار كما صرح به المرزوقي في شرح الحماسة وان كان الاجود تعديته بنفسه وأنشد الازهري للنابغة

وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل علي بان أخشاك من عار

وقوله عدادنا أي عددنا ورجالنا وقوله فقلت لها الخ أي انما كنا قليلين لانا كرام والكرام في الناس قليلون وذلك ليس بنقص وقوله وجارنا عزيز أي والحال ان جارنا أي من يجاورنا أو يستجير بنا عزيز لحمايتنا نفسه وماله ورفعنا درجته أي انا وان كنا قليلا عدد الكنا كثير عزما وبأسا وقوله وجار الاكثرين الخ جملة حالية أي ان كذلك في حال كون الاكثرين جارهم ذليل أي عند اشتداد الامر حتى لا يمكن الكثيرين عددا أن يمنعوا جارهم ويعزوه واذا كان هذا دأبهم في هذه الحال ففي غيرها أولى وقوله وننكر ان شئنا الخ أي انا لبأسنا وعظمنا ونفوذ قولنا اذا شئنا انكار قول الناس أنكرناه ومنعناه ولا ينكر أحد من الناس علينا قولا نقوله وقوله خلا سيد أي مات ومضى وقوله قام سيد أي خلفه سيد آخر وقوله قوول مبالغة من القول أي كثير القول والفعل بقول الاكرمين وفعلهم (قوله لتأنيث النفس) علة للمنفي

كل نفس بما كسبت رهينة
كل نفس ذائقة الموت

هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهن وكأنه أراد أن التاء للنقل من الوصفية للاسمية فرهينة صارت اسما لذات الرهن غير ملاحظ فيه معنى الوصفية وفى البحر الذى أختاره أنه مما دخلته التاء وان كان بمعنى مفعول فى الاصل كنطيحة ويدل على ذلك أنه لما كان خبرا عن المذكر كان بغير تاء قال الله تعالى كل امرئ بما كسب رهين (قوله قول الفرزدق) أى فى القصيدة التى خاطب فيها الذئب وأولها

وأطلس عسال وما كان صاحبا * دعوت لنارى موهنا فأتانى

فلما أتى قلت ادن دونك اننى * واياك فى زادى لمشتركان

فقلت له لما تكشر ضاحكا * وقائم سيفى فى يدى بمكان

وقوله كالشتيمة بالفوقية بعد المعجمة اسم من الشتم فى المصباح شتمه شتما من باب ضرب والاسم الشتيمة اه وعبارة البيضاوى رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشكيمة أطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين اه والشكيمة فى كلامه بالكاف بمعنى الطبيعة قال الشهاب واختير المصدر مع موازنة رهين لمين أى فى قوله بعده الا أصحاب اليمين مع اشتماله على الازدواج وكونه حقيقة غير محتاج للتأويل لان المصدر هنا أبلغ فهو أنسب بالمقام فلا يلتفت للمناسبة اللفظية وكون فعيل صفة على خلاف القياس أو مما غلب عليه الاسمية أمر آخر فلا وجه لاعتراض أبى حيان على الزمخشرى به اه وانظر لم اختير فى الآية الاخرى كل امرئ بما كسب رهين الوصف دون الاسم ولعله لمناسبة كل لما قبله تذكيرا وتأنيثا والله أعلم بأسرار كتابه وقوله مما دخلته التاء أى فيكون رهينة محل الشاهد أيضا ويؤيده أن الاصل المطابقة وهذا لا ينافى أنه قد يستوى فيه التذكير والتأنيث والمعنى كل نفس مرهونة عند الله بكسبها غير مفكوك عنها الا بجزائها (قوله وأطلس الخ) أى ورب أطلس أى ذئب أطلس اى أغبر اللون وقوله عسال بمهملتين اى مضطرب فى مشيه من عسل الطريق الثعلب اى مشى فيها مسرعا وقوله دعوت لنارى أى دعوته الى نارى نزل ايقادها الباعث للذئب على اتيانها والاقبال عليها منزلة دعائه اياه وموهنا بفتح الميم وسكون الواو وكسر الهاء اى ساعة من الليل وقوله فأتانى أى فرآها فأتانى وقوله ادن أمر من الدنو اى اقرب منى وقوله دونك اسم فعل بمعنى خذ والمفعول محذوف اى من الزاد ماشئت كما يدل عليه ما بعده وقوله لما تكشر بشين معجمة من التكشر وهو بدو الاسنان عند الضحك يقال كشر وكشر مخففا ومثقلا بمعنى كشف عن أسنانه من الضحك فما اشتهر من استعماله فى ضد ذلك من العبوس وانقباض الوجه خطأ

يمشى فى قول الفرزدق
رفيقى كل رجل وان همما
لمى الصنا فوماهما أخوان

ولا تعدى مواعد كاذبات * تمرّ بها رياح الصيف دونى
فانى لو تخالفنى شمالى * لما أتبعتها أبدا يمينى
اذا لقطعتها ولقلت بينى * كذلك أجتوى من يجتوينى
دعى ماذا علمت سأتقيه * ولكن بالمغيب نبئينى
فسلّ الهم عنك بذات لوث * عذافرة كمطرقة القيون

وقوله ولا تعدى بكسر العين المهملة مضارع وعد ومواعد جمع مرعدة بمعنى الوعد أى لا تعدينى بالوصل مواعد كاذبة وقوله تمرّ بها رياح الصيف دونى أى تذهب بها أى بتلك المواعد رياح الصيف دون أن تصيبنى فان الكلام الذى لا حقيقة له يذهب فى الهواء سدى ولعله خص رياح الصيف لانها تسرى غير مترددة فلا ترجع من حيث هبت فلا طمع فى رجوعها بتلك المواعيد جهته حتى تصيبه بخلاف رياح الشتاء فمضطربة فربما رجعت من حيث ذهبت أو اختلفت فأصابته أو لكونها فى الغالب صبا وشمولا وهو فى غير تلك الجهات أو لان الغالب أن لا تثير سحائب برالبر ونحوه أو نحو ذلك وقوله لما أتبعتها أبدا يمينى أى جعلتها تابعة لها أى ما أبقيتها معها بل كنت أقطعها وأكد ذلك بقوله اذا لقطعتها وقوله بينى بكسر الموحدة أمر من البين وقوله أجتوى بالجيم بعدها فوقية فعل مضارع أى أتجنب وأستكره من يجتوينى بالجيم أيضا أى يستكرهنى أقول ولهذا المذهب ذهبت اذ قلت فى بعض القصائد

انى امرؤ أهوى الجمال وأصطلى * نار الغرام وأصطفى وجها نضر
وأدين للحدق المراض وأنثنى * متهتكا وأى فى ملا البشر
لكن قلبى ينثنى مهما انثنى * عنى الذى أهوى وينفر ما نفر

(قوله دعى) اى اتركى أيتها المحبوبة وقوله ماذا علمت أى الذى علمته منى مما يخالف هواك روى بنساء المتكلم عن أبى اسحاق وبتاء المخاطبة عن الاخفش فالمعنى اتركى ما علمت أنا أو أنت شناعته مما لنا اليه فيما سبق اه سبق القضاء أو لعدم علمى بانه يغا نسبك فانى سأتقيه أى أجتنبه ولكن المغيب بضم الميم وفتح الغين المعجمة والتحتية المشددة أى بما غاب عنى مما يصدر منى بدون علم نبئينى من النبا وهو الخبر والمعنى أخبرينى من الآن عن كل شئ تكرهينه لاتقيه وقوله فسلّ الهم الخ سل بتشديد اللام المكسورة أمر من التسلية التفات الى خطاب نفسه تجريدا وقوله بذات لوث أى ناقة صاحبة لوث بضم اللام الشحم واللحم وبفتحها القوة أى بركوبها والسفر عليها والعذافرة بضم العين المهملة وبالذال المعجمة بعدها فاء مكسورة العظيمة الشديدة والقيون بضم القاف والتحتية

اذا ماقمت أرحلها بليل * تأوه آهة الرجل الحزين
تقول اذ درأت لها وضيني * أهذا دينه أبدا وديني
أكل الدهر حل وارتحال * أما يبقي علي وما يقيني
وما أدري اذا وجهت وجها * أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه * أم الشر الذي هو يبتغيني

ومعنى عجز الاول ان منعك ما طلبت بمنزلة فراقك وأجتوى أكره وعلمت بضم التاء وكسرها وهو شاهد ماذا الموصولة واللوث بالفتح القوة والعذافرة العظيمة والقيون جمع قين وهو الحداد وتأوه أصله تتأوه واهة بالمد ويروى بالقصر وتشديد الهاء بمعنى التأوه ودرأت بالمهملة دفعت وبالمعجمة ألقيت والوضين بالمعجمة للهودج كالحزام للسرج (قوله تلم) أي النفس والبيت لذي الرمة وقبله

وقد يستغني عن الاولى لفظا كقوله سقته الرواعد من صيف البيت وقد تقدم وقوله * ثم بدار قد تقادم دها * واما اموات بيابها * أي اما بداء والفراء بعد ... تنوم واما بعد

المخففة جمع قين وهو الحداد ومطرقته بكسر الميم وفتح الراء والقاف ما يطرق به الحديد وقوله اذا ماقمت أرحلها بالراء والحاء المهملتين من باب نفع أي أشد عليها الرحل وقوله تأوه بفوقية مفتوحة بعدها همزة فواو مشددة فهاء أصله تتأوه واهة بمد الهمزة وتخفيف الهاء وروى بالقصر وتشديد الهاء كما ذكره المحشي أي تأوه الرجل الحزين لما عرفته من معاناة شدائد الاسفار وقوله تقول جملة حالية ودرأت بدال مهملة بعدها راء فهمزة ساكنة من الدرء وهو الدفع أو بالمعجمة بمعنى وضعت والوضين بضاد معجمة آخره نون حزام الهودج والاستفهام في أهذا للتعجب والدين العادة والاشارة للحل والترحال كما فصل ذلك بقوله أكل الدهر أي أفي كل الازمان حل وارتحال والحل بفتح الحاء مصدر حللت بالمكان وقوله أما يبقي علي بفتح الهمزة وتخفيف الميم من أما ويبقي بضم التحتية وسكون الموحدة وبالقاف من الابقاء أي ألا يرحمني ويتقيني بالقاف بعد الفوقية المشددة بعد التحتية أي يقيني ويصونني أو يتقي هلاكي ويخافه وفي نسخة وما يقيني بتحتية فقاف وضمير الفعلين لصاحب الناقة الراجع اليه أهذا دينه كما استظهره الجلال وذكر العيني أنه راجع الى الدهر ثم قال وليس بواضح وقوله أيهما أي أي الامرين يليني بتحتيتين بينهما لام أي يصحبني وفصل الامرين بقوله أألخير الخ والابتغاء الطلب واستشهد أبو حيان بهذا البيت على ان البغي قد يستعمل في طلب الخير وان كان أصله أن لا يستعمل الا في الفساد اه وهو ظاهر بحسب أصله الاصيل من بغى الشئ طلبه خيرا كان أو شرا اوقد ضبط المحشي وفسر بعض هذه الابيات فجزى خيرا (قول المصنف لفظا) أي في اللفظ والذكر فقط والا فتقدر (قوله أي النفس) وهو من ألم بتشديد الميم بمعنى نزل وعهدها على تقدير مضاف

وكيف بنفس كلما قيل أشرفت * على البرء من حوصاء هيض اندمالها
والحوصاء من الحوص بالتحريك ضيق في مؤخر العين (قوله كما يجوز أو يقعد) تشبيه في مطلق الجواز اذ لا يحتاج لتقدير مع أو (قوله الشاهد في أو الاولى)

أي عهد نزولها وكذا قوله واما باموات أي بمقابر أموات وألم ماض من الالمام صفة أموات والخيال بفتح الخاء المعجمة والتحتية ما يرى في النوم من صور الاشياء وقوله أشرفت بشين معجمة وفاء أي قاربت والبرء بضم الموحدة وسكون الراء مهموز الشفاء وقوله من حوصاء بحاء مهملة فواو ساكنة فصاد مهملة ممدودا وقوله هيض بكسر الهاء آخره معجمة مبنيا للمجهول من الهيضة وهي معاودة ألم العظم المكسير والجرح واندمالها نائب فاعل وقول المحشي من الحوص بالتحريك الخ لا يظهر له وجه الا بالتجريد مع أنه بالسكون التضييق فعني من حوصاء أي من شدة يضيق بها صاحبها وهو ظاهر ومعنى البيت كيف الظن بنفس كلما قاربت الخلاص من شدة وقعت في أخرى أي لا يظن بها الا الهلاك (قوله في مطلق الجواز) أي جواز الاستغناء عن اما الاولى أي لا بقيد كونه لفظا فقط كما هو ظاهر التشبيه المقتضي احتياج التقدير مع أو كاما والا فلا يحتاج مع أو الى تقدير أصلا وبهذا التقرير يندفع ما يتراءى من المنافاة بين هذا التشبيه وبين قوله والفراء بقيسه اذ هذا الضمير المنصوب عائد الى الاستغناء عنها لفظا فقط وهذا أظهر مما نقله د س عن العلامة الدردير من ارتكاب الاستخدام أي بجعل ضمير يقيسه عائدا على الاستغناء لكن المطلق لا خصوص اللفظي المتقدم وعبارة الفراء في ذلك فد أفردت العرب واما من غير أن تذكر اما سابقة وهي تعني بها أو وأنشد تلم بدار الخ أراد أو بأموات (قول المصنف ليس من أقسام اما) أي البسيطة كما أنبأ عنه المصنف بقوله بل هي ان الشرطية الخ أي فهي مركبة من حرفين بخلاف اما في الشك والتخيير فحرف واحد وقوله وما الزائدة أي للتوكيد قال في المغنية ويدخل معها نون التوكيد نحو فاما تثقفنهم فاما ترين واما تخافن وانما دخلت في شرط ان اذا وصلت بما للفرق بين اما الجزائية والتخيير به في قولك اما تقوم واما تقعد ولذا اذا حذفت ما من ان لم يجز ادخال النون لان حرف الجزاء لا يجلب نون التوكيد وقد جاء الجزاء باما بدون نون توكيد في الشعر كقوله * اما تريناحفاة لا نعال لنا * (فائدة) قال أبو علي وقوفك على ما في اما تفعلن يدل على أن ما لتوكيد الحرف نفسه ولو كانت لتوكيد الفعل لوقفت على ان ووزن اما فعلى كذكرى وألفها للتأنيث أو للالحاق فان سمي بها امتنعت الصرف كذلك وليس وزنها افعل نحو اشفى لقلة ما فاؤه وعينه من

كما يجوز أو يقعد (تنبيه) ليس من أقسام اما التي في قوله تعالى فاما ترين من البشر أحدا بل هذه ان الشرطية وما الزائدة
(أو) حرف عطف ذكر له المتأخرون معاني انتهت الى اثني عشر الاول الشك نحو لبثنا يوما أو بعض يوم والثاني الابهام نحو وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين الشاهد في أو الاولى ومنه قول الشاعر

وجهه الشمني بأن الابهام قدر زائد على أحد الشيئين أى لا بد فيه من قصد الالباس فليعتبر ذلك فى الاولى لسبقها ولدخولها فى المحكوم عليه المقصود بالابهام ثم لا حاجة لاعتباره فى الثانية ألا ترى انها لو لم تأت الثانية بأن قيل انا أو اياكم لعلى هدى كان الابهام حاصلا لكن الظاهر ما قاله الشارح من ان الابهام فى الثانية أيضا والمقصود ابهام المحكوم عليه من حيث الحكم و يمكن تنزيل المصنف على هذا بأن يكون عنى أن أصل الابهام بالاولى فلا ينافى أن الثانية لتأكيده فهو ابهام على ابهام ومن البعيد ما فى حاشية السيوطى من أن الشاهد فى الثانية والاولى بمعنى الواو والمعنى نحن على هدى أو فى ضلال وأنتم على هدى أو فى ضلال وعلى التحقيق

وادواحد وتصغيرها على اميما واميم اه والتصغير المذكور لا يظهر الا على انها بسيطة والا فكان يقتصر على الجزء الاول كبقية الاعلام المركبة (قول المصنف حرف عطف) فى المغنية انها أصل حروف العطف وقوله أحدها الشك قال الشمنى نقلا عن السعد انه المتبادر الى الفهم من اطلاقها فى الخبر كجاءنى زيد أو عمرو وان كان يحتمل التشكيك والابهام على السامع أو المبالغة فى تفخيمه كقوله تعالى الا كلمح البصر أو هو أقرب اه يشير بذلك أى بقوله انه المتبادر الى انه هو المعنى الحقيقى لها وقوله أو بعض يوم أى فهم استقلوا مدة لبثهم فى الدنيا بالاضافة الى خلودهم فى العذاب حتى شكوا فى كونها يوما أو بعض يوم وقوله الثانى الابهام بالموحدة وتقدم الفرق بينه و بين الشك وان المخبر عالم فيه لا فى الشك وانهما لا يقعان الا فى الخبر (قوله وجهه الشمنى الخ) عبارته فى الشرح لا أدرى لم امتنع كون الشاهد فى أو الثانية أيضا والمعنى وان أحد الفريقين منا ومنكم لثابت له أحد الامرين كونه على هدى الخ وأقول لا يخفى أن معنى الابهام فيه زيادة على معنى أحد الشيئين أو الاشياء فلا يلزم من كون معنى الآية ان أحد الأمرين ثابت لاحد الفريقين أن تكون أو فيها للابهام بل لا بد من زيادة اعتبار وهو قصد المتكلم الى الابهام وقد اعتبر ذلك فى أو الاولى فلا حاجة الى اعتباره فى الثانية لان اعتباره فى احداهما يغنى عن اعتباره فى الاخرى وان قلت فهلا اعتبر فى الثانية دون الاولى قلت انما اعتبر فى الاولى لتقدمها ولان الغرض ابهام محل الهداية والضلال والاولى هى الواقعة بين محليهما ألا ترى أنه لو لم يقل أو فى ضلال لكان الابهام حاصلا اه وقوله من حيث الحكم أى بالنظر اليه أى فهو كأنه المقصود بالابهام والابهام الاول انما هو باعتباره وحينئذ فيكون الثانى تأكيدا له لان الابهام فى الاول ليس القصد به الابهام من حيث الذوات بل من حيث الحكم

الخبر المذكور كاف عن تقدير آخر أى أحد الفريقين ثابت له أحد الامرين (قوله وسحقا) هو البعد والبيت من الخفيف شطره فى القاف (قوله دينارا أودرهما) منع الجمع لعصمة المال والمراد بالمنع ما يشمل الشرعى والعادى لان الكلام فى المعانى اللغوية (قوله عما كان مباحا) أى عما كان التركيب يفيد بحسب اللغة اباحته ولا شك انه لو قيل أطع آثما أو كفورا أفاد الكلام قبل دخول لا الاباحة فمراد المصنف المباح لولا حرف النهى كما قال واذا دخلت لا الخ وهذا

وهو السكون على هدى أو فى ضلال فكان الثانى مؤكدا للاول وقوله ابهام على ابهام أى ليكون أبلغ فى انصاف الخصم قال فى الكشاف هذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك وفى درجه بعد تقدمة ما تقدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على هدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض أوصل بالمجادل الى الغرض وأهجم به على الغلبة وانما خولف بين حرفى الجر الداخلين على الحق والضلال لان صاحب الحق كأنه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك لا يدرى أين يتوجه اهـ وقوله أى نحن على هدى أو فى ضلال الخ لا شك ان الله تعالى يعلم ان رسوله والمؤمنين هم المهتدون وغيرهم الضالون ولكن ذلك على عادة العرب من ان الرجل يكذبك فتقول والله ان أحدنا لكاذب وأنت تعنيه فتكذبه تكذيبا غير مكشوف وقوله كاف عن تقدير آخر أى ولا حاجة الى ما قيل من ان خبر انا محذوف بدليل لعلى هدى وهو خبر اياكم وما قيل من ان خبر اياكم محذوف بدليل المذكور وهو خبر انا (قوله شطره فى القاف) أى الساكنة من الحق ومعنى البيت نحن أو أنتم الذين ألفوا بكسر اللام من الالفة أى أحبوا الحق وقوله وسحقا هو البعد وهو بضم السين المهملة والحاء وسكونها وقد سحق الشئ بالضم فهو سحيق أى بعيد وهو وما قبله نصب على المصدر دعاء بالهلاك (قوله لعصمة المال) أى لانها تمنع من الاقدام على تناوله الا بمقتض وانما اقتضت أو أحد الامرين فلا يباح له الآخر اذ لا مقتضى له وقوله والمراد ما يشمل الشرعى أى المراد بمنع الجمع ما يعم المنع منه شرعا وعرفا لا عرفا فقط ولا شرعا فقط والا فمنع جمع الاختين انما جاء من قبل الشرع كذا جمع الدرهم والدينار فلو كان المراد ذلك بحسب العرف واللغة فقط لم يصح من جعل هذين المثالين للتخيير (قول المصنف بآيتى الكفارة الخ) هما قوله تعالى فاطعام عشرة مساكين الآية وقوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك والآيتان وان كانتا خبرا فهما فى معنى الطلب فلا يرد أن التى للتخيير لا تقع الا بعد الطلب كما سلف (قول المصنف واذا دخلت لا الناهية)

نحن أو أنتم الاولى الفوا الحق ق فبعدا للمبطلين وسحقا والثالث التخيير وهى الواقعة بعد الطلب وقبل ما يمتنع فيه الجمع نحو تزوج هندا أو اختها وخذ من مالى درهما أو دينارا فان قلت فقد مثل العلماء بآيتى الكفارة والفدية للتخيير مع امكان الجمع قلت لا يجوز الجمع بين الاطعام والكسوة والتحرير على أن الجميع الكفارة ولا بين الصيام والصدقة والنسك على أنهن الفدية بل تقع واحدة منهن كفارة أو فدية والباقى قربة مستقلة خارجة عن ذلك والرابع الاباحة وهى الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع نحو جالس العلماء أو الزهاد وتعلم الفقه أو النحو واذا دخلت لا الناهية امتنع فعل الجميع نحو ولا تطع منهم آثما أو كفورا اذ المعنى لا تطع أحدهما فأيهما فعله فهو أحدهما وتلخيصه انها تدخل للنهى عما كان مباحا

لا ينافي الامتناع الشرعي بل المنع هو صريح النهي الداخل على أو الاباحية لكن اللغو على هذا قول الشارح كيف يصح أن يقال عما كان مباحا مع ان طاعة كل من الآثم والكفور ممنوعة شرعا ولقد أجاد الشمني في رده (قوله للسيرافي) بكسر السين نسبة الى سيراف مدينة من بلاد فارس وهو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان المعروف بالقاضي سكن بغداد وولي القضاء بها نيابة عن ابن معروف وقرأ اللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وكان حسن الاخلاق معتزليا لكنه لم يظهره وكان لا يأكل الا من كسب يده وهو النسخ وكان ابوه مجوسيا فأسلم توفي في رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة (قوله او أشد) معنى الاباحة صحة كل من الامرين التشبيه بالحجارة تقريبا والحكم بانها أشد وقول الشارح التشبيه

أي على كلام فيه أو التي للاباحة وقوله لا تطع أحدهما أي فأو على أصلها من كونها لاحد الشيئين انما لما كان الاحد غير معين بل دائر بين الآثم والكفور كان الخروج عن العهدة لا يحصل الا بعدم طاعة واحد منهما وفي حاشية الكشاف عند قوله تعالى أو كصيب من السماء وأما قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا فالعموم انما جاء من الوقوع في سياق النفي كأنه قيل ولا تطع واحدا منهما اهـ أي انها وان كانت لاحد الأمرين الا انها لما دخلت عليها الا أفادت العموم فهو انما جاء من الوقوع في سياق النفي (قوله ولقد أجاد الشمني الخ) قال توهم الشارح ان المراد بالاباحة هنا الشرعية التي هي أحد الاحكام الخمسة وليس كذلك لان الكلام في معنى أو بحسب اللغة قبل ظهور الشرع وانما المراد الاباحة بحسب العقل أو العرف في أي وقت كان وعند أي قوم كانوا ولا شك انه لو قيل أطع آثما أو كفورا أفاد الكلام الاباحة ودل عليها وان لم يكن ثمت اباحة اهـ (قول المصنف وكذا حكم النهي الداخل على التخيير) أي فيمتنع فعل المخير فيه نحو لا تأخذ من مالي دينارا أو درهما ولا تضرب اما زيدا واما عمرا وما تقدم عن المفصل من عدم وقوعه بعد النهي مذهب للزمخشري وما ذكره المصنف من الوقوع مذهب غيره ويجاب عما علل به الزمخشري من عدم صحة اجتماع النهي والتخيير وكذا الاباحة بأن المنهي عنه أحد دائر غير معين اذ المعنى لا تأخذ من مالي أحد المذكورين ولا تضرب أحد الرجلين فأيهما أخذ أو ضرب فقد فعل المنهي عنه فلا يخرج عن العهدة الا بعدم الفعل من أصله كما سبق (قوله المرزبان) بميم مفتوحة فراء ساكنة فزاي مضمومة فموحدة آخره نون رئيس الفرس جمعه مرازبة (قول المصنف في التشبيه) خبر ان (قوله على مدخول الكاف) هو الحجارة أي وهو لا يصح لكونه مرفوعا وان أن تقول بل يظهر بدون ذلك وهو العطف على الكاف والكلام

في

وكذا حكم النهي الداخل على التخيير وفاقا للسيرافي وذكر ابن مالك ان أكثر ورود أو للاباحة في التشبيه نحو فهي كالحجارة او أشد ونحوه

بكل من الامرين انما يظهر لو كان أشد معطوفا على مدخول الكاف فتدبر (قوله الجرمي) بفتح الجيم نسبة الى جرم وهي قبائل نزل بواحدة منها وهو ابو عمرو صالح ابن اسحاق البصري قدم بغداد واخذ النحو عن الاخفش ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه واخذ اللغة عن ابي عبيدة وكان ورعا عالما بالنحو واللغة توفي سنة خمس وعشرين ومائتين (قوله توبة) منقول من مصدر تاب علم لصاحب ليلى وهو ابن الحمير بصيغة تصغير حمار عامري ولهم شاعر آخر توبة بن مضرس تميمي (قوله ليلى) هي الأخيلية نسبة لابيها أخيل من عقيل عامرية ايضا كانت من اشعر النساء وهاجت النابغة الجعدي دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت فقال لها ما رأى توبة فيك حتى أحبك قالت ما رأى الناس فيك حتى ولوك الخلافة ذكره الشمني وقالت في الحجاج

في المعطوف على التشبيه البليغ المحذوف الأداة أي هو كالأشد قسوة من الحجارة كالحديد وفيه من المبالغة ما لا يخفى وحينئذ فيكون المراد أن تشبيه قلوبهم بالحجارة أو بما هو أشد قسوة منها مباح أي كل منهما صحيح وسيأتي للمصنف انه قيل فيها هنا انها للاضراب بمعنى بل وقد رأيت في الكشاف ما سخ بالبال وزيادة وعبارته وأشد معطوف على الكاف اما على معنى أو مثل أشد قسوة فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الاعمش بنصب الدال عطفا على الحجارة واما على أو هي في أنفسها أشد قسوة والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي أقسى من الحجارة ثم قال وفعل القسوة وان كان مما يخرج منه أفعل التفضيل لكنه لم يقصد معنى الأقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كأنه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم أشد قسوة اه (قول المصنف والتقدير) أي بيان المقدار فهو بالجر عطفا على التشبيه فتقدير الدنو بقاب قوسين أو بما هو أقرب مباح أيضا (قوله بفتح الجيم) أي وسكون الراء وقوله نزل بواحدة منها أي فنسب اليها (قوله منقول الخ) أي فهو بالمثناة الفوقية وبعد الواو الساكنة موحدة وقوله الحمير بضم الحاء المهملة وفتح الميم وتحتية مشددة مكسورة كما أشار له المحشي وقوله عامري بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو عامري أي من بني عامر ومضرس بميم مضمومة فضاد معجمة فراء مشددة مكسورة فسين مهملة (قوله عامرية أيضا) أي من بني عامر كما أن توبة كذلك فيقال لها العامرية أيضا وقوله وهاجت مفاعلة من الهجو والنابغة مفعوله وهو الشاعر المتقدم وقوله أسنت أي طعنت في السن وكبرت (قوله ما رأى الناس فيك) أي من الصلاحية المحققة أو المتخيلة التي تبين خلافها فهو توجيه وقوله

والتقدير نحو فكان قاب قوسين او أدنى فلم يخرجها الخامس بمعنى الواو المسبوقة بالطلب والجمع المطلق كالواو قاله الكوفيون والأخفش والجرمي واحتجوا بقول توبة وقد زعمت ليلى بأني فاجر

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء الدفين الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها قولى همام والوزن واحد يا غلام أعطها كذا وكذا درهما فقالت اجعلها ابلا والعدد واحد (قوله للابهام) أى انه يعلم اتصافه بأحد الأمرين وقصد الابهام على السامع ولكن الاظهر الاول لان كون التقى للنفس والفجور عليها أمران مجتمعان فى الواقع كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فليس جمعا بين التقى والفجور (قوله وقول جرير) أى فى عمر بن عبد العزيز لما ولى أقام الشعراء ببابه أياما لا يأذن لهم فبينما هم كذلك وقد أزمعوا على الرحيل اذ مر بهم عدى بن أرطاة فقال له جرير

يا أيها الرجل المرخى عمامته * هذا زمانك انى قد مضى زمنى
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * أنى لدى الباب كالمصفود فى قرن
لا تنس حاجتنا لاقيت مغفرة * قد طال مكثى عن أهلى وعن وطنى

فدخل عدى بن حاتم

ورد الحجاج أى دخل وقوله مريضة أى أهلها بالجور أو الفقر أو نحو ذلك وقوله أقصى دائها بالقاف والصاد المهملة أى أبعد مرضها أى لا يزال يبحث عن أسباب هذه العلل حتى يشفيها أى يزيلها من أصلها وقوله الدفين أى المدفون فى قلوبهم وقوله غلام الأحسن أنه خبر مبتدا محذوف أى هو غلام وان صح جعله فاعل شفاها وهز بالزاى أى حرك والقناة بالقاف والنون الرمح وقوله سقاها بسين مهملة فقاف ضميره للقناة وسقيها مجاز عن غوصها فى الاعداء وتلطخها بدمائهم وبينه وبين شفاها جناس التصحيف وقوله همام أى بدل غلام وهو الشجاع وذلك لانه أليق بما بعده وآدب للملوك وقوله والوزن واحد اى وزن التفعيلة وقوله والعدد واحد مقابلة لقوله والوزن واحد أى فكل منهما كلمة فان كانت مائة أو ألفا فهى لفظ واحد لا يختلف (قول المصنف تقاها) بفوقية مضمومة فقاف مصدر من التقوى فقاؤها واو كما فى تراث (قوله أزمعوا) بالزاى المعجمة وبعد الميم عين مهملة مبنى للفاعل أى عزموا وقوله عدى بن أرطاة بفتح العين المهملة من عدى والهمزة من أرطاة (قوله المرخى) بضم الميم وكسر الخاء المعجمة وقوله لاقيه بهاء الضمير العائد على الخليفة وقوله كالمصفود بالصاد المهملة والفاء آخره دال مهملة أى الذى صفد وجمع من الابل مع غيره فى قرن بالقاف والراء كحبل أى حبل واحد كأنه رهين الباب لا ينتقل كما أن المصفود رهن المصفود معه وقوله لاقيت مغفرة بتاء الخطاب جملة دعائية وقوله مكثى

مضمون

لنفسى تقاها وعليها فجورها وقيل اوفيه الابهام وقول جرير

فقال يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة قال ويحك يا عدى مالي وللشعراء قال أعز الله أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امتدح وأعطى ولك فيه أسوة حسنة فقال من بالباب منهم قال عمر بن أبي ربيعة وجميل والاخطل وذكر جماعة فقال أليس هذا القائل كذا وذكر لكل واحد أبياتا تشعر برقة الدين والله لا يدخل على أحد منهم حتى ذكر جريرا فقال ان كان ولا بد فهو وذكر له البيت الذي استقبحه الادباء فقال اما انه قال

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

فأذن لجرير فدخل وهو يقول

ان الذي بعث النبي محمدا * جعل الخلافة للامام العادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل
انى لأرجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل
والله أنزل في الكتاب فريضة * لابن السبيل وللفقير العائل

فلما مثل بين يديه قال ويحك يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقا فأنشأ جرير

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت * أم قد كفاني ما بلغت من خبرى

مضمن معنى غيبتي فلذا عدى بعن وقوله وسهامهم كناية عن هجوهم وقوله نافذة أي مؤثرة في النفوس وقوله امتدح بالبناء للمجهول وأعطى بالبناء للفاعل وذلك كحديث بانت سعاد فانه اعطى عليها بردته وقوله والله لا يدخل الخ من تمة كلامه وقوله فهو أي هو الذي يدخل وقوله استقبحه الادباء أي لما فيه من مقابلة المحبوبة بالرد والطرد لاسيما في الوقت الذي فيه تغفل الناس ويتم فيه الايناس وهذا خرق لاجماع العشاق وخرق في دين المحبة بالاتفاق وقوله طرقتك بالقاف أي زارتك ليلا وصائدة القلوب فاعله أي المحبوبة التي تصيد بشرك الحاظها الفؤاد وتطيش العقول فتطير على غصن قوامها المياد وقوله وليس ذا وقت الزيارة الخ ما أدرى كيف يصدر هذا من عاشق وكيف والعاشق الصادق يترقب في هذا الوقت الطيف وقوله ارعوى بالراء والعين المهملتين أي انكف وقوله وأقام أي استقام وميل المائل تنازعه كل من ارعوى وأقام والمائل من مال وعدل عن الحق وقوله مولعة بفتح اللام أي معلقة وقوله العائل بالعين المهملة اسم فاعل من عال يعول كقال يقول كفل غيره ويقال عال افتقر أيضا وأما الذي بمعنى صار كثير العيال فيقال فيه أعال بالهمز وأعيل وعيل (قوله الجهد) بفتح الجيم أي المشقة الحاصلة من الفقر واسم للغاية أيضا وأما بالضم فالطاقة وقوله ما بلغت بالتشديد والبناء للمجهول وضمير الخطاب وقوله أخلفنا بالخاء المعجمة والفاء اى

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا * بوركت يا عمر الخيرات من عمر

ومنها البيت فقال يا جرير ما أرى لك فيما ههنا حقا وقد وليت هذا الامر وما أملك الا ثلاثمائة درهم فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله يا غلام أعطه المائة الباقية فأخذها وقال والله لهى أحب ما اكتسبت الى ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك قال ما يسوءكم خرجت من عند أمير المؤمنين وهو يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض وأنشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

(قوله أو كانت) قال ابن عصفور فى شرح الجزولية يمكن أنه شك هل جاءها بسعى منه أو مقدرة بلا كسب وقد يقال الانسب بحال الممدوح أنها للاضراب وبعده

لم يوافنا والغيث المطر وقوله من الخليفة متعلق بنرجو وقوله ما نرجو مفعول نرجو أى مثل الذى نرجوه من المطر من الخصب والسعة وقوله الأرامل جمع أرملة المرأة التى لا زوج لها لافتقارها الى من ينفق عليها قال الازهرى لا يقال لها أرملة الا اذا كانت فقيرة والا فليست بأرملة والجمع أرامل وقضيت بتشديد الضاد المعجمة وحاجتها مفرد مضاف يعم وقوله هذا الأرمل الذكر يعنى نفسه من أرمل الرجل اذا نفد زاده وافتقر على غير قياس والقياس مرمل ويقال رجل أرمل أيضا اذا لم يكن له زوج لكنه قليل اذ لا يفتقر بفقد امرأته والارامل المساكين رجالا كانوا أو نساء قاله فى المصباح وقوله ومنها البيت أى بيت الشاهد جاء الخلافة الخ والضمير فى جاء فيه عائد على الممدوح والخلافة مفعوله وقوله او كانت له قدرا بتحريك الدال أى مقدرة فى الازل فلم يحصل له تعب ولا معاناة كما ان موسى حصلت له النبوة والمكالمة بقدر دون معاناة وقوله فيما ههنا أى فى بيت المال وقوله عبد الله أى ابنه وقوله ما يسوءكم أى الخبر الذى يحزنكم وقوله رقى الشيطان بضم الراء وفتح القاف جمع رقية كناية عن الشعر ومدائح الشعراء وقوله لا تستفزه بفاء فزاى مشددة أى لا تحركه وتهيجه كالملوك الذين يفرحون ويطربون بالمدائح وان كانت كذبا (قول المصنف والذى رأيته الخ) غرضه الانتقاد على الجماعة فى الاستشهاد به لكنه غير ناهض اذ جاءت الرواية بكل كما ذكره الجلال وحيث رووه هكذا فلهم الاستشهاد به وان لم يروه هو ولا رآه الا هكذا (قوله الانسب بحال الممدوح) أى وبالتشبيه أيضا فى قوله كما

أتى

جاء الخلافة أو كانت له قدرا
كما أتى ربه موسى على قدر
والذى رأيته فى ديوان جرير
اذ كانت

أصبحت للنبر المعمور مجلسه * زيناوزين قباب الملك والحجر

(قوله يسرحوا) يستعمل متعديا كالبيت ولازما وضمير بها للسنة المجدبة وسوح جمع ساحة كناقة ونوق واغبرارها كناية عن عدم النبات بها وقصيدته لابى ذؤيب (قوله بالمعرفة) أى لان المصدر المؤول يضاف للضمير قال الشارح هو جائز للضرورة بل أجازه ابن مالك فى النثر لكن لا يخفى أن الاولى عدمه وذكر الشمنى مانعا آخر من كون سيان اسمها وهو أن القصد الاخبار فى السرح وعدمه بانهما سيان لا عن السيين بأنهما سرحهم وعدمه ويمكن أن ان لا يسرحوا الخ اسم كان وسيان خبرها مقدم على قصر المثنى (قوله الراجز) يطلق الرجز

أتى ربه الخ وقوله انها للاضراب وقيل بمعنى الواو كما فى الجلال وقوله المعمور مجلسه أى الذى محل الجلوس منه معمور أى بالامراء وزينا خبر أصبحت وقوله وزين أى وأصبحت زين اى زينة قباب بالقاف المكسورة والموحدة جمع قبة ما يضرب من الخيام وقوله والحجر أى وما بنى من البيوت والمراد زينة أرباب الملك من البدو والحضر (قوله يستعمل متعديا) أى فيقال سرحت الابل من باب نفع بالتخفيف رعيتها كما يقال سرحتها بالتثقيل ومضارع الاول بفتح أوله وثالثه كما هنا ومضارع الثانى بضم أوله وكسر ثالثه والاسم السراح بالفتح وقوله ولازما أى فيقال سرحت الابل سرحا وسروحا رعت بنفسها وقوله وضمير بها الخ والباء فيها بمعنى فى وقوله واغبرارها أى فى قوله واغبرت فهو بغين معجمة فموحدة فراء مشددة وقوله كناية الخ وأصله اسودت فى عين من يراها وقوله أو كثر فيها الغبار أى لعدم المطر (قول المصنف أى وكان الشان الخ) يشير الى ان اسم كان ضمير الشأن وان لا يسرحوا فى تأويل مصدر مبتدأ مؤخر أو تسرحوه عطف عليه وسيان خبر مقدم والجملة خبر كان وقوله وانما قدرنا كان شانية أى ولم نجعل سيان اسمها وان لا يرعوا الخ خبرها (قوله يضاف للضمير الخ) أى فيقال فى مثل ما هنا سرحهم أى الناس ابلا وكذا يضاف لأل فيقال سرح الناس النعم أى وحينئذ فيكون معرفة وهو فى الاصل خبر عن سيان وهو نكرة فيلزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهو ممنوع عند الجمهور وقوله وهو جائز أى الاخبار عن النكرة بالمعرفة وقوله للضرورة أى وما نحن فيه كذلك فلا حرج على ارتكاب مثل ذلك فيه وقوله بل أجازه ابن مالك الخ أى فى باب كان وان كما نبه عليه الشمنى وقوله ان الاولى عدمه أى لان ما لا خلاف فيه أولى مما فيه خلاف قال الرضى لا خلاف عند مجوزه ان الاولى جعل المعرفة اسما والنكرة خبرا اه (قوله على قصر المثنى) أى على لغة من يقصره أى يلزمه الالف فى كل أحواله ويعرب بحركات مقدرة عليها وفى شرح

وقوله وكان سيان أن لا يسرحوه انهما أو يسرحوه بها واغبرت السوح * أى وكان الشأن أن لا يرعوا الابل وأن يرعوها سيان لوجود القحط وانما قدرنا كان شانية لئلا يلزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وقول الراجز انها اكتمل أو وراما خو بربي يتغان البا ه ا

على البحر المعلوم وعلى كل شعر قلت أجزاؤه لانه يبنى على الضعف كما فى العروض والرجز للاسدى وصدره

خل الطريق واجتنب أرماما * ان بها اكتل أو رزاما

خويربين ينقفان الهاما * لم يدعا لسارح مقاما

أكتل بمثناة فوق بوزن أفضل ورزاما بكسر الراء بعدها زاى لصان كانا يقطعان الطريق بأرمام وخويرب تصغير خارب والهام واحدها هامة الرأس وتنقفها كسرها بقاف ففاء (قوله لا نعت تابع) تسمح اذ لا يتوهم نعت المعرفة بالنكرة وانما المتوهم الحالية فكأنه لاحظ ان الحال وصف فى المعنى (قوله قالت) أى فتاة الحى وهى زرقاء اليمامة كانت تبصر من ثلاثة أيام

الشواهد ان أصله النصب بالياء الا انه عدل عنه كراهة اجتماع ثلاث يا آت (قوله البحر المعلوم) أى الذى أجزاؤه مستفعلن ست مرات وقوله وعلى كل شعر الخ وشبه ههنا ادهو من مشطور السريع المكسوف فيما يتبادر وان كان يمكن انه من الاول بأن يكون من عروضه الاول وضربه الثانى على انه مفعولن وقد دخله الخبن بذرءه سمى بالضعف أى تضعف قابليه وعدم قوته فى الشعر أى فهو من رجز البعير أصابه الرجز محركا داء يصيب الابل فى أعجازها وفى القاموس سمى لتقارب أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أنه ليس بشعر وانما هو أنصاف أبيات وأثلاث اه وقوله كما فى العروض أى كما ذكروه فى علم العروض (قوله خل الطريق) بالخاء المعجمة أمر بمعنى اترك والارمام بفتح الهمزة وسكون الراء جمع رم محركا وهو الوادى وقوله ان بها أى بارمام أو الطريق وهو تعليل للامر وخويربين بخاء معجمة مضمومة فواو مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فوحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فنون تثنية خويرب تصغير خارب الى آخر ما قاله المحشى وقوله لم يدعا بتحريك الدال المهملة أى يتركا أى أكتل ورزام وقوله لسارح بمهملات أى راع وقوله مقاما بضم الميم أى اقامة فى محل وقوله وبعدها زاى أى مخففة وقوله لصان بكسر اللام وبالصاد المهملة أى هما اسما لصين وضميرا لتثنية لأكتل ورزام وقوله ينقفان أى منضرمة من باب نصر لاضرب خلافا لما فى دس وفى القاموس النقف كسر الهامة عن الدماغ أو نقرها بها أشد ضرب أو برمح أو عصا اه والهامة الرأس كما قاله المحشى وفى كامل المبرد ينقفان الهام مثل يضرب للمبالغة فى الشر أى انهما يكادان يكسران الرأس (قول المصنف اذلم يقل الخ) أى ولو كانت أو على بابها من كونها لاحد الشيئين لقال خويربا بالافراد وتوجيه ان خويربين حال من الضمير المستكن فى قوله بها والتقدير ان أكتل ورزاما كائنان بها

اذلم يقل خويربا كما تقول زيدا أو عمرو نصر ولا تقول نصرا وأجاب الخليل عن هذا بأن خويربين منصوب بأشتم لا نعت تابع

النابغة

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد

فمرّ بها سرب من القطا فقالت

ليت الحمام ليه * الى حمامتيه أو نصفه قديه * تم الحمام ميه

فاذا هو ست وستون فضهر حسبوه للحمام ونصفه يريد تبصر فى الامور وسبقت الابيات فى ان المكسورة المخففة ومنها

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام سراع وارد الثمد

حال كونهما خويرين فلو كانت أو على أصلها كانا التقدير كائنا هو أى أحدهما بصيغة الافراد فتكون الحال كذلك مفردة ولذا يقولون ان العطف اذا كان باو يجب فيه الافراد أى اذا كانت أو باقية على أصلها وقوله تقدير أشتم أى فهو جملة مستقلة وحينئذ فيكون قولهم ان العطف باو يجب فيه الافراد أى اذا كان من الجملة الاولى والا فانت بالخيار (قوله سرب) بكسر السين المهملة أى جماعة والقطا بالقاف طائر معروف وكان هذا السرب ستا وستين حمامة وكان عندها حمامة واحدة (قوله فقالت ليت الخ) أى فالنابغة حكاية لقولها وقوله قديه بقاف فدال مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة فهاء أصله قدى اسم فعل بمعنى يكفى مضاف لياء المتكلم المفتوحة فالحق به هاء السكت وقوله للحمام ونصفه أى لكون أو بمعنى الواو اذ لو بقيت على حالها لم يكن تسعا وتسعين وقد بالغ الشاعر فى مدحها بالاصابة اذ جعلها تحزر الطير مع كونه اخف ما يتحرك ومع كونه حماما وهو أسرع الطير ومع كون ذلك حالة وروده الماء عند العطش الموجب للحرص على السرعة لوصول الماء وكون الماء قليلا ولا مادة له فان ذلك أشد فى الحرص على النيل منه وقوله فاذا هو ست وستون أى فنصفه يكون ثلاثا وثلاثين فاذا ضم للستة والستين كان المجموع تسعا وتسعين فبحمامتها تكمل المائة وقوله يريد تبصر الخ أى يريد النابغة بقوله للنعمان بن المنذر واحكم الخ الامر بالتبصر أى التثبت فى الامور والتدبر فى حاله أى كن حكيما مصيب الرأى فى أمرى ولا تقبل ممن سعى بى اليك وكن كفتاة الحى اذ وصفت فاصابت ووضعت الامر موضعه فاجادت أى ولم يرد الحكم بمعنى القضاء ولو أخر ذلك بعد البيتين كان أنسب وقوله تحفه بضم الحاء المهملة وبالفاء أى تحيط بجوانبه جانبا هذا الجبل وقوله مثل الزجاجة أى عين صافية مثل الزجاجة فى الصفاء ممن ينظر اليه وقوله لم تكحل من الرمد أى لم يوضع فيها الكحل من أجل الرمد بضم أوله مبنيا للمجهول من كحل العين كمنع ونصر كما فى القاموس فهى مكحولة والمراد لم يصبها رمد أصلا حتى تكحل له بل هى فى غاية من الصحة والصفاء وقوله كل ذات طوق أى كالفاخت والقمرى والقطا والمراد هنا

فحسبوه فألفوه كما ذكرت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد ويقويه أنه روى ونصفه

بحفه جاسا نبو وتبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
والحمام كل ذي طرق وسراع سريع الطيران والثمد بفتحتين الماء القليل لا مادة
له و ... (قوله الصريخ) أي المحرب و سافع آخذ الناصية
... حميد بن ثور الهلالي الصحابي من كلامه رضي الله عنه

فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ما صبونا صبوة سنتوب

قال الشارح لا مانع من أن المراد بين فريق ملجم أو فريق سافع فكل واحد ذو تعدد
يصح اضافة بين له كقولك جلست بين العلماء أو الزهاد أو وفيه لاحد الامرين
لا أشكال وأقول هذا بعيد لان قصد الشاعر أنهم حين سماع صريخ المستغيث
محصورون بين قسمين لا يخرجون عنهما الاول جماعة تلجم أمهارها والثاني جماعة
تقبض بنواصي أمهارها تضعا لجعل كل جماعة عديلة للاخرى وسلط عليهما بين
... جلست بين علماء أو زهاد لانا قصد في هذا المثال جعل
... [illegible] ... آخرى من أفرادهم وجعل طائفة من
... [illegible] ... أخرى ... على كل من العلماء والزهاد باعتبار
... [illegible] ... أحدى البينيتين لا بعينها ومثل
... [illegible] ... مراحل كما أنه بعيد من قولك بنو فلان محصورون بين

الاحد ... وقوله وسراع الخ أي بكسر السين المهملة قال تعالى يخرجون من
الاجداث أي القبور سراعا وفي الجلال أنه بالمعجمة وفسره بالداخلة الماء ولعله
روي بالمهملة بمعنى ما ذكره المحشي وبالمعجمة بمعنى ما ذكر ولكن رواية الاهمال
أرجح لا يكون تكرارا مع ما بعده وقوله في الشعر فحسبوه قال الشمني
... المهملة أي عدوه اه وهذا التشديد تشديد منه الا ان كانت
... يستقيم الوزن مع التخفيف أيضا (قوله أي المحرب) أي
... وقوله آخذ الناصية بمد همزة آخذ اسم فاعل أي القابض
عليها ... مهملة وفاء فعين مهملة قال تعالى لنسفعن بالناصية وقوله
... عطف على الشباب وقوله سنتوب سنزول القول وصبونا ملنا مع
... قال الشارح الخ أي في صحة تعيين كون أو هنا بمعنى الواو فرارا من
... كانت لاحد الشيئين كان المعنى رأيتهم ما بين أحد هذين
... الاحد لا يتعدد ... تكون الا متعدد وقوله فكل واحد
... وقوله ذو تعدد أي وأفراد وأشخاص متعددة كأن يكون كل
... لا وقوله هذا بعيد لان قصد الشاعر الخ وقوله فيما سيأتي قطعا

ومن الغريب أن جماعة منهم ابن مالك ذكروا مجيء أو بمعنى الواو ثم ذكروا انها تجيء بمعنى ولا نحو ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم وهذه هي تلك بعينها وانما جاءت لا توكيدا للنفي السابق ومانعة من توهم تعليق النفي بالمجموع لا بكل واحد وذلك مستفاد من دليل خارج عن اللفظ وهو الاجماع ونظيره قوله

العلماء أو الزهاد فيتعين فيه أيضا جعل أو بمعنى الواو كالبيت لانه لوحظ هيئة القوم المجتمعة وحصرت بين جزأين لها بينية مجازية بمعنى أنها لا تخرج عنهما ولو كانت أو على بابها لكان المعنى ان الثابت لهم احدى البينيتين لا بعينها أى انهم محصورون اما بين العلماء واما بين الزهاد وهذا غير معقول لانهم على هذا نفس العلماء أو نفس الزهاد لا غير فيلزم كون الشئ بين نفسه بخلافه على المعنى السابق فانه مجمل بين مفصل تأمله فلعله حسن ان شاء الله تعالى (قوله منهم ابن مالك) نازع السيوطى فى نسبة هذا لابن مالك ونقل عبارته فى شرح تسهيله مع انها محتملة لما نقله المصنف حيث قال اذا تقدمها نفى أو نهى كانت بمعنى الواو مردفة بلا فانظره (قوله من بيوتكم) المراد بيوت الاولاد لحديث أنت ومالك لأبيك والبيوت الحقيقية لا تحتاج لنص (قوله وانما جاءت لا) أى فى التعبير عند تفسير الآية (قوله وهو الاجماع) أى على نفى الحرج عن كل فرد (قوله ونظيره) أى فى تقدير لا تأكيدا

فيه ما فيه فان القطع بكون هذا المعنى هو مراد الشاعر يمنع غيره لا أنه يبعده مع التجويز والتجويز يمنع القطع ومع ذلك فهذا المعنى الذى نظر اليه الشارح ليس ببعيد فيما يظهر اذ حاصله ان حالتهم فى نوب استصراخ الصريخ واستغاثته بهم محصورة بين أجزاء هذين القسمين أى مرة يكونون من أجزاء فريق ملجم ومرة بين فريق قابض بنواصى الخيل والمراد أنهم لا يتأخرون عنه مرة ما بل يبادرون الى الخيل فتارة يجدونها ملجمة وأخرى مأخوذا بنواصيها للالجام والفريقان المذكوران من الخدم والفساء والصبيان أى أنه حال الاستصراخ يبادر المذكورون الى الاخذ بنواصى الخيل لالجامها لعلمهم بأن السادة والآباء والازواج لا يتأخرون أصلا والمذكورون من السادة وما بعدهم كذلك أسرع ما يخرجون قاصدين الخيل فيجدونها تارة ملجمة وحينئذ فيكونون بين فريق ملجم وتارة مأخوذا بنواصيها للالجام فيكونون بين فريق آخذ وذلك الفريق فى الحالتين هم الخدم والصبيان والكهول والفساء فليس فيه كون الشئ بين نفسه بل فيه مع وصف أولئك القوم بالجدة وصفهم بالعظم ووصف اتباعهم بالهمة والنهضة فضلا عن المبالغة فى سرعتهم بالاجابة (قول المصنف بمعنى ولا) أى بمعنى واو بعدها لا النافية (قوله المراد بيوت الاولاد) أى جعلها بمنزلة بيوتهم وهذا غير متعين بل يصح ابقاؤه على ظاهره والمراد اظهار التسوية بينه وبين قرنائه كما فى عناية الشهاب قال وهو حسن رلا يرد عليه أنه حينئذ لم يذكر الاكل من بيوت الاولاد والازواج لانه داخل فى قوله من بيوتكم اه فالتنصيص على البيوت حكمة فافهم حكمة البارى جل شأنه (قول المصنف

النفي لا يحل لك الزنا والسرقة فيقال التقدير ولا السرقة (قوله كان المأمور بمجالستهما معا) أي فالواو حينئذ لمطلق الجمع لا للاباحة والامر لا لزام مجالسة كل منهما فظهر قول المصنف ولم يخرج المأمور الخ وسقط قول دم هو مشكل لان الامر للاباحة لا عهدة فيه وقد رده الشمنى (قوله هذا هو المعروف) أي ما ذكرناه من انه فرق بين أو التي للاباحة وبين الواو وان الواو لا تأتي للاباحة هو المعروف الخ ثم أوهم هذا ان ابن مالك انفرد بما ذكر فاستدرك بأنه منقول عن الزمخشري أيضا (قوله ...) هي الاجمال بعد التفصيل لان الغالب أن يقال فتلك كذا (قوله البياني) احترازا من النحوي للفارسي وصاحب البياني قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي صاحب تلخيص ... قدم دمشق مع أخيه قاضي امام الدين وناب في القضاء عن أخيه ثم ولي خطابة دمشق ... ثم اشتهر بالخطيب ثم ولي قضاء القضاة بالشام وقضاء القضاة ... المصرية ثم عزل عنها وأعيد لقضاء بالشام توفي بدمشق سنة تسع وثلاثين ... (قوله ... هذه المقالة) أي كون الواو للاباحة (النحوي)

... كورة وقوله هي تلك أي العاطفة بعينها وهو ... تقول أي لا نسلم ان أو هنا بمعنى ولا بل هي السابقة ... ولا مطلق الجمع وان لا من معنى أو بل هي لتأكيد النفي السابق ... تعلق النفي بالمجموع لانه لما كان الاصل ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم الخ ربما توهم أن الجناح انما نفي عن الاكل من المجموع فأتى بها اشارة الى أن النفي منصب على كل واحد وتعلق النفي بكل واحد ليس ... من الآية بل من دليل خارجي وهو الاجماع فقدرنا لا لاجل أن توافق الآية ... الاجماع على انه لا حرج على الانسان أن يأكل من ... (قوله فيقال التقدير ولا السرقة) أي اشارة الى أن ... منصب على كل واحد لا على ام امن معنى أو (قول المصنف لم يضر ...) أي لقيام ... وهو الاجماع على المراد وهو عدم حل كل واحد منهما ... أو ... محل الواو أي فالاصل في الاباحة على كلامه الواو وأو ... الاباحة ... بها (قوله فلا عهدة فيه) أي لا الزام فيه بالفعل ولا حرج ... وقوله وقد رده الشمنى قال أقول لكن لا اشكال فان المصنف يرى أن ... مع الواو ليس للاباحة وان هذا هو المعروف من كلام النحويين ولو سلم فمراده ... ما ... بهذه ... اه (قوله الاجمال بعد التفصيل) أي في ... واستعار لطاق النتيجة والمراد بهذه الفذلكة قوله

تعالى

لا يحل لك الزنا والسرقة ولو ... لا في التقدير لم يضر ذلك وزعم ابن مالك أيضا ان أو التي للاباحة حالة محل الواو وهذا أيضا مردود لانه لو قيل جالس الحسن وابن سيرين كان المأمور بمجالستهما معا ولم يخرج المأمور عن العهدة بمجالسة ... هذا هو المعروف ... كلام النحويين ... ذكر ... ... أو ... الاباحة ... الحسن وابن سيرين ... معا ... توهم ارادة الاباحة ... لا ... ... صاحب الايضاح ... ... النحوي

ورده الشارح بأن أباعلى الفارسى نص فى شرح كتاب سيبويه على ان الواو تأتى للاباحة قال كرجل أنكر على ولده فى مجالسة أهل الريب والزيغ فقال له دع مجالسة هؤلاء وجالس الفقهاء والقراء وأهل الحديث أو قال جالس الفقهاء أو القراء او أهل الحديث فذلك كله بمعنى وقد رجع المصنف عن هذا فنص فى حواشيه التسهيل على ان الواو تأتى للاباحة وانه لو قيل جالس الحسن وابن سيرين فللمخاطب أربع أحوال تركهما وفعلهما وترك الاول دون الثانى وعكسه (قوله وابن برهان) بفتح الموحدة ومنع الصرف أبو محمد سعيد بن المبارك ابن على البغدادى ولد سنة تسع وستين وأربعمائة وتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة (قوله مطلقا) أى عن الشرطين السابقين (قوله جرير) أى يمدح معاوية بن هشام ابن عبد الملك والعيال جمع عيل بوزن سيد ويجمع أيضا على عيائل وهو من عاله يعوله اذا قام بمصالحه وبرمت تعبت وزنا ومعنى (قوله أبى السمال) بتشديد أوله المهمل وثانيه آخره لام بخلاف ابن السماك فبالكاف (قوله بسكون واو أو) وأما فتحها فالمتواتر فالهمزة للاستفهام كما سبق

تعالى تلك عشرة كاملة بعد قوله فصيام ثلاثة أيام فى الحج الخ وكون فائدة الفذلكة المذكورة ماذكر من دفع توهم الاباحة انما هو عند من يقول ان الواو للاباحة وأما من لا يقول بذلك فيقول فائدتها بيان ارادة العدد المخصوص لا الكثرة فانه يطلق لهما وقوله كاملة صفة مؤكدة لافادة المبالغة فى محافظة هذا العدد أو مبينة فان العشرة تمام مرتبة الآحاد (قوله نص الخ) قال ان قلت كيف شاركت الواو أو فى ان كلا للاباحة مع أن بعضهم فرق بين قولك جالس الحسن وابن سيرين وقولك أو ابن سيرين قلت الصواب أنه لا فرق فانه اذا قيل بالواو كانت للجمع بين المتعاطفين فى معنى العامل وهو اباحة المجالسة فكأنه قيل أبحت لك مجالستهما ومن ابيحت له المجالسة لم تلزمه ولم يمتنع عليه افراد أحدهما ولا الجمع بينهما لان معنى كون الشئ مباحا أنه لا حرج فى فعله ولا فى تركه فاذا أبيح شيآن جاز لما فيهما أربعة أوجه وكذا المعنى اذا كرت أو اه (قول المصنف واعادة العامل) أى مع حرف النهى أو النفى وقوله أو ما قام عمرو أى فالمعنى بل ما قام عمرو فهو اضراب عن الاول وكذا يقال فيما بعده وقوله ونهيا عن الثانى أى فقط أى وذلك باطل لان النهى عن كل واحد ثابت لا يتطرق اليه الابطال (قوله وبرمت) أى بموحدة فراء (قول المصنف الا بعداد) استثناء مفرغ فى محل نصب على الحال أى الا فى حال كونى مستعينا بعداد وهو كناية عن الكثرة المفرطة (قوله بتشديد أوله) مستدرك ولعله أبدل التشديد فيه

والسادس الاضراب كبل فعن سيبويه اجازة ذلك بشرطين تقدم نفى أو نهى واعادة العامل نحو ما قام زيد أو ما قام عمرو ولا يقم زيد أو لا يقم عمرو ونقله عنه ابن عصفور ويؤيده انه قال فى ولا تطع منهم آثما أو كفورا ولو قلت أو لا تطع كفورا انقلب المعنى يعنى أنه يصير اضرابا عن النهى الاول ونهيا عن الثانى فقط وقال الكوفيون وأبو على وأبو الفتح وابن برهان تأتى للاضراب مطلقا احتجاجا بقول جرير

ماذا ترى فى عيال قد برمت بهم
لم أحص عدتهم الا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية
لولا رجاؤك قد قتلت أولادى

وقراءة أبى السمال أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بسكون واو أو واختلف

فهى للاضراب بقرينة بل أكثرهم لا يؤمنون ترقيا الى الاغلظ فالاغلظ كما قال التفتازانى وقبلها ولقد أنزلنا اليك آيات بينات الآية وهو ليس نهيا ولا نفيا وفى الكشاف انها عطفت الفعل على الوصف والمعنى ومايكفر بها الا الذين فسقوا أونقضوا عهد الله مرارا كثيرة (قوله بل يزيدون) ويكون الاخبار الاول بحسب مايظهر للناس اذارأوهم والثانى اضراب لما فى الواقع ونفس الامر ويمكن ان الزيادة بمن يتجدد تكليفه منهم بعد وان لم يرتضه الشهاب

بالفتح وقوله بالكاف وأيضا فالذى باللام مصدر بأى والذى بالكاف مصدر بان كما صرح به بعضهم فلا اشتباه (قوله فهى للاضراب) أى على قراءة أبى السمال وقوله وهو ليس نهيا الخ أى وليست للتخيير أو الاباحة لعدم الطلب أى ولا [illegible] للشك ولا للابهام [illegible] آخر ماأتى له وقوله عطفت الفعل على الوصف قال [illegible] أى عطفت الجملة التى بعدها على صلة الموصول الذى هو اللام فى الفاسقون [illegible] الا الذين فسقوا أونقضوا الخ وان لم يصح ابتداء [illegible] معموله وأو فى مثل هذه المواضع تفيد [illegible] مع كون [illegible] أبعد وأليق بأن لا يقع فيحمل على انها بمعنى بل وقد أثبتها الثقات وشهد بها الاستعمال ودلت عليها ههنا القرينة أعنى قوله بل أكثرهم لا يؤمنون ترقيا الى الاغلظ فالاغلظ (قوله بحسب مايظهر للناس الخ) أى فاندفع مايقال كيف يجوز الاضراب مع كونه تعالى عالما بعددهم وانهم يزيدون أى فهو اخبار منه تعالى عنهم بناء على مايحزر الناس من غير تحقيق ثم أخذ فى التحقيق مضربا عما يغلط فيه الناس بناء على ظاهر الحزر فالمعنى أرسلناه الى جماعة [illegible] الناس مائة ألف وهم أزيد من ذلك وكذا يقال فى قوله كلمح البصر أوهو أقرب كما قرره الرضى وخطر لى أن النكتة هنا الانتقال من الأدنى الى الأعلى [illegible] من الوقع فى النفوس وهش القلوب اليه دون ما اذا أخبر بالاعلى من أول الأمر وقوله بمن يتجدد تكليفه أى كالصبيان الذين يبلغون بعد ذلك و[illegible] أنه انما يكون المتجدد مذكورا مرسلا اليه وقت التكليف لا حال الارسال ولعل هذا انظر الشهاب فى عدم ارتضائه ثم راجعت الشهاب فرأيته ذكر مانصه أما [illegible] المكلفين بالفعل مائة ألف والمراهقون الذين بصدد التكليف زيادة ولذا عبر [illegible] عنه وان المناسب له الواو وتكلف ركيك اه ولا يخفاك أن الشهاب لم [illegible] فيه من جهة أنه لو كان كذلك كان التعبير بالواو أقرب [illegible] الى ارتكاب التجوز بحمل الرسل اليهم على مايؤل

قال وأقرب منه أن الزيادة بحسب الارسال الثاني بناء على أن قوله وأرسلناه غير الارسال الاول المذكور في قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين (قوله بمعنى الواو) قال الشارح انظر هذا العطف كيف هو ولعل وجه النظر أنه لا يصح عطفه على مائة ألف لانه لا يشبه الفعل ويمكن أنه من العطف على المعنى الآتى آخر الكتاب أى الى جماعة يعدهم مائة ألف ويزيدون (قوله ابن الشجرى) تقدمت ترجمته قال الشمنى ولما حج الزمخشرى جاء الى ابن الشجرى وسلم عليه ووقع بينهما كلام (قوله وفي ثبوته عنه نظر) معناه أنه لم يطلع على ما يقطع بصحة هذا النقل (قوله الواقع أحدهما) قال الشارح قد يمنع هذا

اليه حالهم وكونه مع ذلك ركيكا فان كان مراد المحشى ان تنظيره فيه بما ذكر غير مرضى فدعوى خالية عن الدليل مع شهادة الذوق بخلافها فتأمل (قوله ان الزيادة بحسب الارسال الثانى) أى فقوله الى مائة ألف بحسب الارسال الاول الذى كان قبل أن أبق الى الفلك المشحون وحصل منه ما حصل وقوله أو يزيدون بحسب الارسال الثانى الذى كان بعد ذلك ويناسبه صيغة التجدد وان كان اختيارها للفاصلة وقد ذكر ذلك فى العناية أيضا ولقائل أن يقول ما فائدة التعرض للارسال الاول هنا فى تعداد الامتنان عليه اثر ما حصل منه من الانابة الى الله تعالى ويمكن أن يقال فائدته الاخبار بايمانهم مع الآخرين ولا يرد أنهم بعد مفارقته لهم رأوا العذاب أو خافوه وآمنوا كما ورد لان هذا ايمان مخصوص فالمعنى أخلصوا الايمان وجددوه أو أنه ايمان ايمان من أرسل اليهم فى قوله وان يونس لمن المرسلين لدلالته على المقصود من الارسال أو هو بيان لابتداء الحال وانتهائه كما أشار اليه شراح الكشاف والمائة ألف هم أهل نينوى وقد يقال أيضا فائدته الاشعار بأن أمته الاولى كانت عظيمة بالغة مائة الف ولما من الله عليه زاد مكانته وأرسله الى أعظم منها وأكثر هذا ما خطر بالبال فى توضيح هذا الأقرب (قوله معناه أنه لم يطلع الخ) تلميح لردما قاله الشارح فى بيان وجه النظر اذ قال بعد قول المصنف فلا يصح التخيير الخ هذا بيان لوجه النظر وحاصله ان التخيير لا يصح الا بين أمرين لم يقع أحدهما والأمران هنا قد وقع أحدهما لانهم كانوا أزيد من مائة ألف وحاصل الرد أن المصنف انما نظر فى نفس ثبوت هذا القول عن سيبويه ولم يسلمه لا أنه سلمه ثم نظر فيه وحينئذ فيتعين أن يكون المعنى ما ذكره المحشى لكن لا يخفاك أنه قصر نظره على قوله وفى ثبوته الخ دون قوله ولا يصح الخ كما أن الشارح بالعكس والظاهر أن غرض المصنف كل منهما معللا الاول بالثانى

بمعنى الواو وللبصريين فيها أقوال قيل للابهام وقيل للتخيير أى اذا رآهم الرائى تخير بين أن يقول هم مائة ألف أو يقول هم أكثر نقله ابن الشجرى عن سيبويه وفى ثبوته عنه نظر ولا يصح التخيير بين شيئين الواقع أحدهما وقيل هى للشك مصروفا الى الرائى ذكره

لان القصد مطلق الكثرة كما يعبر الانسان عن كثرة شئ بأنه حصل ألف مرة او
أن يقول أكثر من ألف مرة كناية (قوله ابن جنى) معرب كنى وهو أبو الفتح
عثمان بن جنى الموصلى قرأ على أبى على الفارسى عقد حلقة فمر عليه الفارسى
وقال له تزببت وأنت حصرم فترك الحلقة ولازمه حتى تمهر وكان أبوه مملوكا روميا
لسليمان بن فهد الازدى قرأ ديوان المتنبى على صاحبه وشرحه ولد بالموصل قبل
الثلاثين والثلاثمائة توفى بصفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة (قوله غيرا القول بانها
بمعنى الواو) بل وهذا القول كما فى حاشية السيوطى وقد سبق أن ابن مالك جعلها
بعد التشبيه للاباحة وهى عنده بمعنى الواو (قوله منظومته) أى الالفية فقال
فيها اقسم بأو والكبرى الكافية (قوله بجهو بابغيره) يعنى الجهل والالباس
على المخاطب وطلبه باحد الشيئين (قوله ان يكن) أى المشهود عليه

كأنه قال لم يثبت عنه لانه لا يصح الخ وكنى بنفى الثبوت عن نفى أصل القول وان كان
عدم الثبوت لا يثبت عدم القول وان الظاهر من كونه امام الفن أنه لا يقول الا ما يصح
(قوله ولا تحديد فيه للكثرة) أى الاخبار بمطلقها حتى ان الرائى يخير بين ان
يقول هم مائة ألف أو أن يقول هم أكثر ولم يقع واحد من هذين القولين وانما هو
كناية عن الكثرة وابهم بهذه الجمنية من الكثرة المفرطة بمكان وليس القصد الى
الحصر فى عدد مخصوص على انه الموجود فى الواقع ويدل لذلك ما فى الكشاف اذ
قال أو يزيدون فى مرأى الناظر أى اذا رآهم الرائى قال هم مائة ألف او أكثر
والغرض الوصف بالكثرة وقوله كناية أى أنه يكنى بالعدد الكثير عن مطلق الكثرة
(قوله معرب كنى) أى وليس مخصوصا بالجن وقوله قرأ ضميره لابن جنى وروى عن
المتنبى أنه كان اذا سئل عن شئ فى ديوانه قال سلوا عنه ابن جنى (قول المصنف
وهذه الاقوال) أى المقولة فى أو يزيدون وقوله مقولة خبر هذه الاقوال وقوله
التقسيم أى بيان اقسام الشئ كلا او كليا والاول تقسيم الكل الى أجزائه
كالسكنجبين خل وعسل والثانى تقسيم الكلى الى جزئياته كما قاله المصنف وقوله
فى التسهيل أى وهو آخر مؤلفاته (قوله يعنى الجهل الخ) بيان للغير على سبيل اللف
والنشر المشوش اى فالتى للشك فيها تفريق وشك والتى للابهام فيها تفريق
وابهام على المخاطب والتى للتخيير فيها تفريق وطلب المخاطب بأحد الشيئين فلما
صاحب تفريق شئ آخر قالوا انها لذلك الشئ ولما كانت تارة للتفريق فقط
قالوا انها للتفريق المجرد (قول المصنف ومثل) اى للتفريق المجرد وضميره لابن مالك فى
التسهيل (قوله اى المشهود عليه) وجواب ان محذوف دل عليه ما بعده اى فلا
تمتنعوا من شهادة على الغنى طلبا لرضاه ولا على الفقير رحمة به فأتى بأو هما

ابن جنى وهذه الاقوال
غيرا القول بانها بمعنى
الواو مقولة فى وما أمر
الساعة الا كلمح البصر
أو هو أقرب فهى كالحجارة
أو أشد قسوة * والسابع
التقسيم نحو الكلمة اسم
أو فعل أو حرف ذكر ابن
مالك فى منظومته الصغرى
وفى شرح الكافية الكبرى ثم عدل
عنه فى التسهيل وشرحه
فقال تأتى للتفريق المجرد
من الشك والابهام والتخيير
وأما هذه الثلاثة فان مع كل
منها تفريقا انضم اليه
ومثل بـ ان يكن غنيا أو
فقيرا

(قوله وقالوا كونوا هودا الخ) يحتمل انه حذف العاطف كما سبق نظيره خصوصا اذا اجتمع واوان ويحتمل أن الواو من كلامه للعطف وحذف واو التلاوة لانها منفصلة فى الرسم وانما يجب الاتيان بالمتصل كما نص عليه القراء بل فى حديث البخاري لما سئل عن الخيل يعنى زكاة الخيل ما انزل الله فيها شيأ الا هذه الآية الجامعة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره كذا بغير فاء وبه تعلم بالاولى صحة استعمال آية الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا دون ذكر القول قبلها ونحو ذلك مما توقف معى فيه بعض أهل العلم (قوله وهذا) أى التعبير بالتفريق الذى عدل اليه أولى من التعبير بالتقسيم والفرق بينهما

لمجرد التفريق أى ذكر فرق وأقسام المشهود عليه ولا شك هنا ولا ابهام (قول المصنف وقالوا كونوا) اى قال أهل الكتاب اعم من اليهود والنصارى والمعنى قال اليهود كونوا هودا وقال النصارى كونوا نصارى فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد الى كل فريق قوله وهذا من اللف والنشر الا انه لذكر المتعدد فيه اجمالا لم يقسموه كالمتعدد فيه تفصيلا الى مرتب وغيره مع انه فى قوة المذكور تفصيلا اذ المعنى وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الخ ولو سمى الاول باللف والنشر اللفظى والثانى بالتقديرى لم يبعد ويبقى النظر فى كونه مرتبا أو مشوشا فيظهر أن يقال اما ان ينظر للغالب فى التقديم والتأخير فى اجتماعهما كاليهود والنصارى اذ الغالب تقديم اليهود فيكون مرتبا أو الى ما يقع فى عبارة المفسر لهذا الضمير مثلا ان قال أى اليهود والنصارى فكذلك أو عكس فمشوش فتدبر (قوله انه حذف العاطف) الضمير للمصنف أى انه كان الاصل ووقالوا أى وبقوله وقالوا الخ وقوله خصوصا اذا اجتمع واوان أى لثقلهما وعلى هذا فهذه الواو الموجودة واو التلاوة وقد قابل هذا الاحتمال بقوله ويحتمل الخ وقوله لانها منفصلة أى عن مدخولها فليست ممتزجة مع ما بعدها حتى تكون جزأ من الكلمة وقوله بل فى حديث الخ أى بل يجوز اسقاط الحرف المتصل أيضا كما فى هذا الحديث اذ قال فيه من يعمل والآية فمن يعمل والحديث ذكره البخاري فى التفسير فى سورة اذا زلزلت فقال بعد سياق السند عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال لم ينزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة الخ أى سئل عن صدقة الحمر جمع حمار هل هى كالخيل وقوله الفاذة بالفاء والذال المعجمة المشددة أى المنفردة فى معناها والذى فى نسخ البخاري وشروحه المتداولة لدينا اثبات الفاء فلعل المحشى رواية باسقاطها وقوله بالاولى أى لان لفظ وقل كلمة مستقلة وهو حديث أيضا هذا

وقالوا كونوا هودا أو نصارى قال وهذا أولى من التعبير بالتقسيم لان استعمال الواو فى التقسيم أجود نحو الكلمة اسم وفعل وحرف وقوله

كما أفاده السمنى وان خفى على الشارح أن التقسيم يستدعى سبق مقسم كليا كان كالكلمة أو كلا كالناس والثنتان والتفريق قطع الاتصال بين شيئين تقدم ما يتملهما أولا نحو وقالوا كونوا هودا أو نصارى (قوله كما الناس) هذا عجز بيت لعمرو بن براقة الهمدانى بسكون الميم و براقة امه واسم ابيه منبه وصدر البيت ونحن مولانا ونعلم أنه * والجرم بضم الجيم الجناية و يأتى تتمة الكلام على البيت فى حرف الكاف ان شاء الله تعالى (قوله أشرعت) باعجام الشين وجهت للطعن أراد القتل والاسر والبيت لجعفر بن علبة الحارثى مقل ادرك الدولة الاموية والعباسية وفيه شاهد لاستعمال أو فى تقسيم الكل الى اجزائه والظاهر انها فيه بمعنى الواو بخلاف تقسيم الكلى فانها تصح على بابها نظرا التنوع به للاقسام كما تصح الواو نظرا الاجتماعها تحته فليتأمل (قوله اكثر) يشير الى ان معنى الاجودية اكثرية لاستعمال (قوله بقلة) اراد القلة النسبية وان كانت الاكثرية تقتضى مشاركة فى الكثرة او ان افعل التفضيل على غير بابه وقد [illegible] اعتراض [illegible] على ابن مالك لو كان عدوله عن التقسيم [illegible] فى [illegible] س كذلك [illegible] معنى كلامه أن أو تأتى للتقسيم قليلا

[illegible] آية العرا الحمد لله الخ كما فى الجامع الصغير (قوله وان خفى على الشارح) أى حيث قال لم أتحقق الى الآن الفرق بين التقسيم والتفريق على وجه يكونان متباينين فيه اه وقوله يستدعى الخ أى لانه جعل الشئ أقساما وذلك يستدعى تقدم ما يتناول الاقسام سواء كان كلا أو كليا وقوله والثنتان أى كالذى فى البيت وقوله والتفريق قطع الاتصال أى فهو أعم من التقسيم عموما مطلقا والظاهر أن مراد الشارح [illegible] الكلى ملابسا فى ماذكر من العموم والخصوص (قوله [illegible] لاستعمال الواو فى التقسيم أجود) أى لان الاقسام مجتمعة تحت المقسم وتناسب [illegible] الذى [illegible] الاجتماع فان اعتبرت أن هذا النوع مباين [illegible] الآيات [illegible] نظر [illegible] الاجتماع أولى (قوله والجرم) أى المشتق منه مجروم وجانى [illegible] الجيم ومعنى البيت [illegible] على كل حالة سواء كان [illegible] مظلوم ولا [illegible] نصرنا اياه على كونه مظلوم (قوله باعجام الشين) أى مع [illegible] المفعول [illegible] أى نحو العدو وقد ذكر فى هذا البيت قسمين وهما [illegible] ذكرهما اجمالا بقوله فقال لسمهما أو الى القسمين [illegible] وقوله أراد القتل أى أراد الشاعر بذلك أنه لابد من [illegible] اشراع صدور الرماح الى الحالة الاولى و بالسلاسل الى [illegible] (قوله [illegible]) [illegible] بصيغة اسم الفاعل من الاقلال أى غير مكثر

كما الناس مجروم عليه وجارم ومن بعده أو قوله فقالوا لنا ثنتان لا بد منهما صدور رماح أشرعت أو السلاسل انتهى ويجئ [illegible] أكثر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البيت [illegible] وليس فيه دليل

ولتفريق المجرد عن التقسيم كثيراً فالاولى أن نعبر بمطلق التفريق الشامل لهما ولا نعبر بالتقسيم القليل وهذا الا يرد عليه شئ (قوله لاحتمال ان يكون المعنى لابد من احدهما) أي و بين الاحد بمتعاطفي أو وليس تقسيماً للثنتين وقد يقال وان ذي هذا التقدير تقسيم الكل فلا مانع من تقسيم الكلي وهو مطلق الاحد فليتأمل (قوله يخرج منهما) اى من احدهما وهو الملح وليس الحذف لازماً فان الذى من الاحد من المجموع (قوله ساحر أو مجنون) يمكن ان بعضهم جمع بين الشيئين شكاً وتشكيكاً عناداً منهم (قوله الاجمال فى قالوا) اى من حيث القائل والمقول فان لو اولا اهل الكتاب على العموم وحصر الدخول فى احد الفريقين مقول لهما معين على الاجمال قطعاً واتكل فى تعيين الاحد بالنظر لكل فريق على وضوح الحال للسامع ولا حاجة لما اطال به الشارح

من الشعر فشعره قليل كما أسلفناه لك (قول المصنف انتهى) أى كلام ابن مالك وقوله وقد صرح أى ابن مالك وقوله بنبوته أى التقسيم وقوله فى البيت أى الاخير وهذا اعتراض من المصنف على ابن مالك قال الشمنى و يمكن الجواب عنه بان مراده أن التقسيم لما كان فى الواو أكثر جعل فيها معنى مستقلا ولما كان فى أو أقل لم يجعل كذلك بل أتى بالتفريق المجرد ليكون داخلا فيه اظهار انحطاط رتبته فى أو عن رتبته فى الواو اه (قوله بمتعاطفى أو) هما الصدور والسلاسل (قول المصنف وغيره) أى غير ابن مالك وقوله عن العبارتين أى التفريق والتقسيم وقوله نعبر بالتفصيل الظاهر انه لا فرق بينه و بين التفريق كما فى د س (قول المصنف وقال بعضهم الخ) أى وليس المراد أنهم قالوا ساحر ثم قالوا مجنون لكن لا مانع منه كما قاله المحشى (قوله شكاً أو تشكيكاً) أى فتكون أو ليست للتفصيل بل للشك أو التشكيك وعلى هذا فيكون استعمال الواو فى البعض دون الكل نحو زاباء على ان الواقع أنه حصل من البعض كلا الامرين و بعضهم أحدهما فقط (قوله من حيث القائل) أى للقول المذكور وهو كونوا هودا الخ أى فلم يفصل من القائل ذلك هل اليهود أو النصارى وقوله والمقول أى المقول المذكور وهو كونوا الخ أى لم يبين كونه كله [illegible] ولا لكل أو بعضه لبعضهم والآخر للبعض الآخر وقوله فان الواو الخ أى التى هى ضمير لو هو اف و نشر مرتب فان قوله فان الواو راجع لقوله من حيث القائل وقوله وحصر الدخول الخ راجع لقوله والمقول وقوله على العموم أى شامل لليهود والنصارى وقوله فى احد الفريقين أى اليهود والنصارى وهو متعلق بالدخول أى حصر دخول

لاحتمال أن يكون المعنى لابد من أحدهما فحذف المضاف كما قيل فى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وغيره عدل عن العبارتين فعبر بالتفصيل ومثله بقوله تعالى وقالوا كونوا هودا أو نصارى وقالوا ساحر أو مجنون اذ المعنى وقالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى وقال بعضهم ساحر وقال بعضهم مجنون فأو فيهما لتفصيل الاجمال فى قالوا وتعسف ابن الشجرى فقال فى الآية الاولى انها

(قوله حذف منها مضاف) هو لفظ بعض والواو بدل الضمير المضاف اليه (قوله و واو) هي الداخلة على قال الثانية (قوله وجملتان فعليتان) الاولى جملة قال بعضهم والثانية جملة كونوا نصارى (قوله شرف هذا الحرف) حيث قام مع مدخوله مقام جميع ماذكر فنصارى المذكور غير نصارى الذى كان أولا والا لما صدق حذف جملتين فان جملة كان انما تتم بخبرها والتعسف انما جاء لابن التجرى من ادعاء التقدير والحذف والانابة ولو كان لمجرد بيان المعنى لحسن (قوله بمعنى الا) هو ومابعده اخذ بالمعنى الظاهر فى بادئ الرأى وفى الحقيقة هى لاحد الشيئين عطفت مصدرا مؤولا على مصدر متوهم اى ليكونن قتل منى او اسلام منه ولزوم منى او قضاء منك كما أفاده الشارح بعد ونحوه لابن مالك (قوله ينتصب المضارع بعدها) قال الرضى فرقا بينها وبين أو المفيدة لاستواء ماقبلها مع مابعدها فان ماقبلها هنا هو المحقق حتى يحصل مابعدها

الناس اجمعة فى اليهودية دون النصرانية أو العكس مقول لكلا الفريقين فكل منهما قال بعضه فريق قال كونوا هودا وفريق قال كونوا نصارى لكن ذلك فريق يحتمل غيرمبين اتكالا على وضوح الحال للسامع اذ لاشبهة فى أن القائل كونوا هودا اليهود والقائل كونوا نصارى النصارى ضرورة أن كل فريق انما يدعو الى دينه الذى يعتقد أنه هو الحق فقوله مقول لهما معا أى على التوزيع وهو خبر عن قوله وحصر الخ (قول المصنف وتعسف) أى ارتكب مالا يساعده عليه نقل ولاعقل (قوله هو لفظ بعض) أى فى قوله وقالوا فالاصل وقال بعضهم فلما حذف المضاف انفصل الضمير فارتفع فعبر عنه بالواو وهذا معنى قول المحشى والواو بدل من الضمير أى عوض عنه (قوله غير نصارى الذى كان أولا) والظاهر أن الموجود عطف على هودا باعتبار الظاهر (قوله ولو كان لمجرد الخ) أى ولم يكن فيه حذف ولا تقدير ولا انابة بل يكون لمجرد حل معنى (قوله ومابعده) أى الذى هو التاسع وهو كونها بمعنى الى وقوله بادئ الرأى أى أول ما يبدو للانسان قبل التأمل وأما عند التامل فهى لاحد الشيئين أو الاشياء فاذا قصد مع هذا المعنى الذى هو لازم وأحد الامرين التنصيص على حصول أحدهما عقب الآخر نصب مابعد أو فسيبويه يقدره بالا وغيره بالى (قوله ونحوه لابن مالك) عبارته كما فى الشمنى تقدير الا وحتى فى موضع أو تقدير لحظ فيه المعنى دون الاعراب والتقدير الاعرابى أن يقدر قبل أو مصدر وبعدها أن الناصبة للفعل وهى فى تأويل مصدر معطوف بأو على المصدر قبلها فتقدير لأنتظرنه أو يقدم ليكونن انتظار أو قدوم اه (قوله قال الرضى الخ) أى انما نصبوا الفعل بعدها حتى

احتاجوا

خذف منها مضاف وواو وجملتان فعليتان وتقديره وقال بعضهم يعنى اليهود كونوا هودا وقال بعضهم يعنى النصارى كونوا نصارى قال فاقام أو نصارى مقام ذلك كله وذلك دليل على شرف هذا الحرف انتهى (الناس) أن تكون بمعنى الا فى الاستثناء وهذه ينتصب المضارع بعدها باضمار أن كقولك لاقتلنه أو يسلم وقوله

(قوله قناة) هي الرمح والكعوب الناشئة في الانابيب كناية عن اذيته لهم حتى يستقيموا والبيت لزياد الاعجم تابعي لقب بالاعجم للكنة في لسانه والقصيدة اختلف مجراها بالحركات الثلاث فتنشد وقفا واذا افرد بيت فعلى اعرابه وربما

اعتنا نحوا لهذا التأويل ليفرقوا بين أو التي تقتضي مساواة ماقبلها لما بعدها في الشك وبين أو التي تقتضي مخالفة ماقبلها لما بعدها في ذلك فانهم كثيرا ما يعطفون الفعل المضارع على مثله بأو في مقام الشك في الفعلين تارة وفي مقام الشك في الثاني منهما فقط أخرى فاذا أرادوا المعنى الاول رفعوا ما بعد أو ليؤذن لرفع بان ماقبل أو مثل ما بعدها واذا أرادوا المعنى الثاني نصبوا ما بعد أو ليؤذن لنصب بان ماقبل أو ليس مثل ما بعدها في الشك لكونه محقق الوقوع أو راجحه قال بدر الدين بن ابن مالك ولم يجز أن يكون الناصب أو لعدم اختصاصها فتعين أن تكون أن مضمرة (قوله هي الرمح) وغمزها عصرها باليد وقوله الناشئة بالنون وبعد الالف فوقية بعدها همزة أي البارزة والانابيب بالموحدة بعد الالف الثانية جمع أنبوبة وهي من الرمح والقصب كعبهما كما في القاموس وقوله كناية أي هذا القول يعني قوله كسرت الخ كناية عن أذيته أي شدة أذيته حسبما ينبئ عنه التعبير بالكسر ثم المراد الايذاء بالهجو والتعنيف ان لم يستقيموا بالتليين والتلطيف وما ذكره المحشي من أن ذلك كناية عما ذكر هو ما نحا نحوه الزمخشري في شرح أبيات الكتاب اذ قال وكنت اذا هجوت قوما أبيدهم بالهجاء الا أن يتركوا اهجائي فشبه حاله اذا أخذ في اصلاح حال قوم اتصفوا بالفساد فلا ينكف عن حسم المواد التي ينشأ عنها فسادهم الا أن يحصل صلاحهم بحالة غمز قناة معوجة حيث يكسر ما ارتفع من أطرافها ارتفاعا يمنع من اعتدالها ولا يفارق ذلك الا أن تستقيم وقيل المعنى اذا اشتد على جانب قوم رأيت أن ألين حتى يستقيموا من باب اذا عز أخوك فهن (قوله تابعي) أدرك أبا موسى الاشعري أخرج ابن عساكر قال حضرت امرأة من غير الوفاة فقيل لها أوصي فقالت نعم خبروني من القائل

لعمرك ما رماح بني نمير * بطائشة الصدور ولا قصار

فقيل لها زياد الاعجم قالت أشهد كم أن له ثلث مالي فحمل له من ذلك أربعة آلاف درهم (قوله مجراها) أي الحرف الاخير من أبياتها وقوله فتنشد وقفا أي موقوفا على أواخر أبياتها وهو مذهب لبعض العرب قال شارح أبيات الايضاح وقد وقع هذا البيت في قصيدة لزياد الاعجم مرفوعة القوافي وفيها أبيات مجرورة وأولها

وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما
وحمل عليه بعض المحققين قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة فقدر تفرضوا

أنشدت مختلفة بل اجاز بعض العروضيين اختلاف الاعراب للضرورة (قوله
مستويات في الذكر) اي بحسب المفهوم وفيه ان المفهوم على كلامه ثبوتهما معا

ألم ترأنني أوترت قوسي * لاسفع من كلاب بني تميم
عوى فرميته بسهام موت ولا تنس ماسلف لك في ذلك كذا الذي يرد ذوالحمق اللئيم
يهجو بهذه القصيدة المغيرة بن حبيب (قوله اختلاف الاعراب الخ)
كرفع مانصب أوجر من هذه القوافي لمراعاة أغلب قوافيها وحينئذ فيقال
في اعرابه مجرور أومنصوب مثلا بكسرة أوفتحة مقدرة منع من ظهورها
اشتغال المحل بحركة الروي فالحاصل أنه يجوز فيما اختلف مجراه من
القصائد الوقف في الجميع واعراب كل بيت على حدة واعراب ما اختلف
باعراب ما اتفق (قول المصنف بأن مضمرة) أي ليصير المعنى لاجناح عليكم
في مهور النساء ان طلقتموهن في مدة انتفاء المسيس الا أن تفرضوا لهن مهرا
مسمى فيثبت الجناح وهو عدم نصف المهر المسمى فهذا التقدير لافادة ذلك للاتي
لم يفرض لهن وقوله لا مجزوما بالعطف الخ أي لوجهين الاول ماذكره بقوله لئلا
يصير المعنى الخ والثاني ماذكره بقوله ولان المطلقات الخ وقوله ولان المطلقات
أي اللاتي لم يمسسن وحاصله ان جعل قوله أو تفرضوا مجزوما عطفا على تمسوهن
يؤدي لاختلاف الآيتين نستا وعدم التخالف أولى فما أدى اليه من جعل
أو بمعنى الا أولى وذلك ان المطلقات المفروض لهن قد ذكرن في الآية الثانية
وترك ذكر الممسوسات فيها لعلمه من مفهوم ما سبق في الآية الاولى وهو قوله مالم
تمسوهن فانه يفيد أن فيه شيأ عند المس وهو الصداق وحيث كان كذلك في
الآية الاخرة فالاولى أن تكون هذه الآية مشتملة على ذكر الممسوسات وترك
المفروض لهن لتتناسق الآيتان وذلك لا يكون الا بجعل أو بمعنى الا والا كان
كل منهما مذكورا في هذه الآية بطريق المفهوم دون تلك فقول المصنف لكانت
الممسوسات والمفروض لهن مستويات في الذكر أي ولو كن مستويات في الذكر
لترك ذكر المطلقات المفروض لهن ولم يتعرض له في الآية الاخرى حذرا من
التكرار لذكره بطريق المفهوم في هذه الآية كما ترك ذكر الممسوسات في
الآية الأخرى بناء على ذكرهن هنا (قوله أي بحسب المفهوم) أي لان المنطوق
هو نفي الجناح مع انتفاء أحد الامرين أعني المس والفرض فيكون مفهومه
ثبوت الجناح عند وجودهما وقوله وفيه ان المفهوم أي المفهوم المخالف في الحكم وقوله
على كلامه أي المصنف وقوله ثبوتهما معا أي وجودهما حصول المس والفرض معا

منصوبا بأن مضمرة
لا مجزوما بالعطف على
تمسوهن لئلا يصير المعنى
لا جناح عليكم فيما يتعلق
بمهور النساء ان طلقتموهن
في مدة انتفاء أحد هذين
الامرين مع انه اذا انتفى
الفرض دون المسيس
لزم مهر المثل واذا انتفى
المسيس دون الفرض لزم
نصف المسمى فكيف يصح
نفي الجناح عند انتفاء أحد
الامرين ولان المطلقات
المفروض لهن قد ذكرن
ثانيا بقوله تعالى وان
طلقتموهن الآية وترك ذكر
الممسوسات لما تقدم من
المفهوم ولو كان تفرضوا
مجزوما لكانت الممسوسات
والمفروض لهن مستويات
في الذكر واذا [illegible]
أو بمعنى الا

لا

فلا يتم هذا على أنه لو سلم فلا مانع من افراد احد المفهومين بالذكر لكونه أخفى مثلا (قوله خرجت المفروض لهن الخ) فيه ان الاستثناء مفهوم أيضا فما ذكر مشترك الالزام (قوله بخلاف الاول) اى التقدير الاول الذى منعه فلا بنفيهما جميعا وهذا معلوم مما سبق فحذفه أولى (قوله بمعنى الى) بعبارة بمعنى كى وبعضهم جعلها بمعنى الا اى الاوقت قضائه (قوله جوز هذا المعنى فيه) هذا هو القول الآخر

لا ثبوت كل منهما على انفراده وقوله فلا يتم هذا أى فبذكر الفرض فى الآية الثانية لا يتم الاعتراض بأنه افرد أحد المفهومين بالذكر حتى يحصل التخالف فان المفهوم واحد وهو ثبوتهما معا لاشيآن حتى يقال ترك أحدهما وذكر الآخر اذ ليس الا امرأة واحدة ممسوسة مفروضا لها لا امرأة ممسوسة وأخرى مفروض لها فتأمل وقوله أحد المفهومين بالذكر هو المفروض لهن المعنى انه لا يضر مخالفة النسق فى الآيتين لانه لنكتة هى انه ترك ذكر الممسوسات فى الآية الثانية للعلم بأن لهن مهر المثل من أن من أتلف شيأ فعليه قيمته وذكر المفروض لهن لخفاء مالهن فاحتيج لبيانه وليتأمل هذا فانه بجواب البعض الذى ذكره المصنف أشبه (قول المصنف خرجت المفروض الخ) أى لان المعنى حينئذ لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن الا أن تفرضوا الخ فالمفروض لهن ليس مذكورا على أنه مساو للممسوسات فى النفى بل بل على أنه مستثنى وقوله وأجاب ابن الحاجب الخ حاصل جوابه أن الغرض الحاصل على جعل أو بمعنى الا يتأدى بابقائها على حقيقتها من جعلها عاطفة لاحد الشيئين على الآخر وذلك لان نفى الاحد المبهم يفيد العموم لانه بمنزلة نكرة فى سياق النفى وقوله بمنع كون المعنى الخ أى انا لا نقدر الاحد المستفاد من أو معرفة بالاضافة للضمير بأن نقول مدة انتفاء أحدهما بل نقدره نكرة وهو فى سياق النفى فيفيد عموما فيصدق بنفيهما معا بخلاف المعنى الاول وهو تقديره معرفة فانه لا ينفى الا أحدهما بمحل كون أحد لا يتعرف بالاضافة اذا لم يتردد بين شيئين معينين بأن تردد بين أمور مبهمة والا كان معرفة (قوله وهذا) أى قوله بخلاف الخ وقوله فحذفه أولى قد يقال ذكره لزيادة الايضاح ان لم يكن أولى كما هو مساو (قول المصنف ان لهن شيأ فى الجملة) أى فقد استفيد ثانيا ذكرهما مالم يستفد أولا وقوله بمعنى الواو أى فالمعنى مالم تمسوهن وتفرضوا أى مدة انتفاء مجموع الامرين ولا شك أنه حينئذ لا مهر أصلا وقوله وفيها أى الواو فى هذه الآية وقوله سيأتى أى فى آخر

خرجت المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات فى الذكر وأجاب ابن الحاجب عن الاول بمنع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا لانه نكرة فى سياق النفى الصريح بخلاف الاول فانه لا ينفى الا أحدهما وأجاب بعضهم عن الثانى بأن ذكر المفروض لهن انما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان أن لهن شيأ فى الجملة وقيل أو بمعنى الواو ويؤيده قول المفسرين انها نزلت فى رجل انصارى طلق امرأته قبل المسيس وقبل الفرض وفيها قول آخر سيأتى * والتاسع أن تكون بمعنى الى وهى كالتى قبلها فى انتصاب المضارع بعدها بأن مضمرة نحو لألزمنك أو تقضينى حقى وقوله * لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى * فما انقادت الآمال الا لصابر * ومن قال فى أو تفرضوا انه منصوب جوز هذا المعنى

فيه

الذى وعدبه سابقا (قوله اى ان عاش الخ) لعل الجواب المحذوف فلا ابالى ونحوه لا أضربنه كما هو المتبادر لان القصد ضربه الآن الا ان يقال المعنى ان كان يعيش وان كان يموت فتدبر (قوله من الجمل)

التاسع وهو انها بمعنى الى وقوله لاستسهلن الصعب الخ أى لأعدّن الشئ الصعب سهلا فلا أتحاشى اقتحامه حتى أدرك المنى جمع منية وهى ما يتمناه الانسان وقوله فما انقادت الآمال أى سهلت وحصلت جمع أمل وهو الرجاء والمراد المأمولات (قوله الذى وعدبه سابقا) أى فى هذه الآية اذ قال قبل قوله والتاسع وفيها قول آخر سيأتى (قول المصنف غاية لنفى الجناح) أى فالمعنى انتفى الجناح الى أن تفرضوا فاذا فرضتم ثبت الجناح وقوله أسلم أو ودع هذا يقوله الانسان اذا جاء صاحبه فسلم عليه ثم ودعه وانصرف بدون مهلة فيقول لمن سأله ما أدرى أسلم أو ودع فاو هذه قربت الوداع من السلام أى لا أدرى لقرب زمان التسليم والتوديع أسلم من غير توديع أو ودع من غير تسليم مع أن العادة جرت بكون التسليم فى زمان أول والتوديع فى زمان متراخ عنه قال الحريرى فى درة الغوّاص انهم لا يفرقون بين قولهم لا أدرى أذن أو أقام وقولهم لا أدرى أذن أم أقام والفرق بينهما أنك اذا نطقت بأم كنت شاكا فيما أتى به من الاذان والاقامة واذا أتيت باو فقد حققت أنه أتى بالامرين الا أنه لسرعة وقرب ما بينهما صار بمنزلة من لم يؤذن ولم يقم وقول المصنف وغيره أراد به العكبرى (قوله لا أضربنه) أى وليس الجواب المحذوف أضربنه الخ وقوله لان القصد ضربه الآن أى فلا يصح تعليقه وقوله الا أن يقال المعنى الخ أى الا أن يقدّر فعل الشرط كان بلفظ الماضى فانها لتوغلها فى المضى لا تنقلب بالشرط الى الاستقبال فيصح حينئذ أن يكون الجواب أضربنه وان كان المراد ضربه فى الحال والظاهر أن المراد الضرب على كل حال كناية عن تحقق ضربه ولا بد ولو مات وليس الغرض الضرب بعد الموت حقيقة اذ لا يجدى (قول المصنف نحو وقالوا كونوا هودا الخ) أى لان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى فاليهود قالوا للنصارى كونوا هودا والنصارى قالوا لهم كونوا نصارى فالمعنى قال بعضهم وهم اليهود للنصارى كونوا هودا وقال بعضهم وهم النصارى الخ فالتبعيض جاء من أو وقوله والذى يظهر لى الخ أى لانه لو كان معناها بعض لاقتصر فى التقدير على لفظ بعض مكانها ولا [illegible] له قبلها ولا بعدها ويكون المعنى [illegible] هودا بعض نصارى وهذا فاسد وقوله [illegible] تفصيل الاضافة للبيان اى و[illegible] التبعيض كما فهم ابن الشجرى فلا [illegible] استقلالا خارجا عما

(قوله

ويكون غاية لنفى الجناح لا لنفى المس وقيل أو بمعنى الواو والعاشر التقريب نحو ما أدرى أسلم أو ودع قاله الحريرى وغيره * الحادى عشر الشرطية نحو لاضربنه عاش أو مات أى ان عاش بعد الضرب وان مات ومثله لآتينك أعطيتنى أو حرمتنى قاله ابن الشجرى الثانى عشر التبعيض نحو وقالوا كونوا هودا أو نصارى نقله ابن الشجرى عن بعض الكوفيين والذى يظهر لى انه انما أراد معنى التفصيل فان كل واحد مما قبل أو التفصيلية وما بعدها بعض لما تقدم عليهما من المجمل ولم يرد انها ذكرت لتفيد مجرد معنى التبعيض

كالقول الصادر منهم وضمير أنه لبعض الكوفيين (قوله وقد تخرج الخ) انما خص هذه المعاني بالخروج لان أحد الشيئين غير متحقق فيها بخلاف نحو الشك (قوله من غيرها) كقرائن المقام (قوله ومن العجب الخ) جوابه ان الصيغة عاونت او فيما ذكر وهذه قاعدة الحرف من انه لا يستقل بنفسه فعمت النسبة

(قوله كالقول الخ) هو أظهر مما في دس من أنه الضمير في قالوا اه لان ماقبل أو وما بعدها من جنس المقول ومراد المصنف أن الذي دل على التبعيض انما هو المعنى لكون ماقبلها وما بعدها بعضا المجمل لا نفس أو (قوله وضميرانه) أي في قول المصنف والذي يظهر لي أنه (قول المصنف لاحد الشيئين الخ) أي لتعليق الحكم باحد الشيئين المذكورين قبلها أو بعدها او الاشياء وقوله الى معنى بل أي فتكون للاضراب مجازا كما تكون بمعنى الواو للجمع بين المتعاطفين في الحكم مجازا (قوله كقرائن المقام) أي فالشك من حال المتكلم والابهام كذلك لان السامع اذا علم أن المتكلم عالم بأحد الشيئين وألقى الكلام له على وجه الشك فهم ان ذلك ابهام عليه والاباحة من صيغة الامر والتخيير من أصل وضعها لاحد الامرين لان المخير انما يريد أحد الشيئين أي الممتنع جمعه مع الآخر فهي على أصلها فيه والتقسيم كذلك لان المتكلم قصد تحقق الكلي في أحد جزئياته وقد بين المصنف أن المعاني الاثني عشر التي سبقت لأو ليست لها وضعا بل هي لواحد منها حقيقة وهو تعليق الحكم باحد الامرين ولاثنين مجازا وهما كونها بمعنى بل و بمعنى الواو فتلك ثلاثة وبلاثة ابطلها والباقي وهو ستة ليس مفهوما منها بل من قرائن المقام فليست مستعملة فيها رأسا وقد علمت أن التقسيم كالتخيير (قول المصنف خذ من مالي الخ) مثال للتخيير ومابعده للاباحة وقوله ثم ذكروا ان أو تفيدهما أي وهذا تناقض لانهم تارة قالوا الدال على الاباحة والتخيير صيغة افعل وتارة قالوا الدال على ذلك أو وأجاب عن ذلك المحشي بأن الصيغة عاونت أو في ذلك فلا تناقض فان كلا من المعنيين مستفاد بمجموع الصيغة وأو وهم تارة لاحظوا أن المفيد لهما هذه وتارة هذه ان قلت يلزم على ذلك وضع لفظين لمعنى واحد بحيث لا يفهم الا منهما معا وهو غير معهود أجيب بأن أصل الوضع لاحدهما والثاني معين اعانة القرينة على المعنى المجازي اما ظاهر كلام المحشي أن الموضوع لذلك هو أو والمعين هو الصيغة وكلام دس بالعكس اذ قال أصل وضع افعل للطلب واستعملت في الاباحة تجوزا والقرينة أو والحال فصيغة افعل مستعملة في غير ماهي له بقرينة أو وحال المتكلم بأو لها دخل في الاباحة من حيث انها قرينة لها وهو الذي صرح به السعد في التلويح وكذا السهيلي وابن الصائغ اذ قالا أو لاحد الشيئين

التحقيق وان
﴿تنبيه﴾ أو موضوعة لاحد الشيئين
أو الاشياء وهو الذي
بقوله المتقدم وقد تخرج
الى معنى بل والى معنى الوا
وأما بقية المعاني فمستفادة
من غيرها ومن العجب
انهم ذكروا أن من معاني
صيغة افعل التخيير والاباحة
ومثلوه بنحو خذ من مالي
درهما أو دينارا وجالس
الحسن أو ابن سيرين ثم
ذكروا أن أو تفيدهما
ومثلوا بالمثالين المذكورين
لذلك

للكل (قوله على زعمهم) اماعلى ماحرره هو فخصوص الشك من خارج القرينة (قوله وللعطف) الاوضح ومعنى الواو اذ مطلق العطف لازم لها ويدل على ماقلنا تقديره (قوله على بابها) ويصح انها بمعنى الواو وقال الشارح ويصح ان الجملتين حال مقدرة

أو الاشياء وانما وقعت فى الخبر المشكوك من جهة ان الشك تردد بين أمرين من غير ترجيح لا أنها موضوعة للشك ولهذا تكون فى الخبر من غير شك اذا أريد الابهام على المخاطب وأما التى للتخيير فعلى أصلها لان المخبر انما يريد أحد الشيئين وأما التى زعموا انها للاباحة فلم تؤخذ الاباحة من لفظها ولا معناها وانما أخذت من صيغة الامر مع قرائن الاحوال اه وقد يقال وضع أو لاحد الشيئين او الاشياء صادق بأن يكون على وجه الجمع أو لا لتحقق ذلك الاحد فى كل فتخصيص كونها حقيقة بالتخيير دون الاباحة لا وجه له وفى التلويح للسعد مايفيد أنها مجاز حتى فى التخيير اذ قال ان التخيير والاباحة قد يضافان الى صيغة الامر وقد يضافان الى كلمة أو والتحقيق ان كلمة أو لاحد الامرين أو الامور وجواز الجمع وامتناعه انما هو بحسب الكلام ودلالة القرائن اه أى فاصل وضعها لاحد الصادق بكل من الجواز والامتناع فاستعمالها فى أحدهما بخصوصه مجاز لقرينة (قول المصنف اعنى العاشر) أى وهو التقريب وقوله انما هى للشك أى صورة والا فالمتكلم به عالم بحقيقة الامر وقوله على زعمهم أى الحريرى وغيره المثبتين هذا المعنى لأو والمراد أنها على مازعموه من التقريب ليست مفيدة له بنفسها وانما الذى تفيده بنفسها حينئذ الشك أى افادة أن المتكلم شاك بحسب ظاهر حاله والتقريب انما هو من خارج أى فلم تفد فى هذه الحالة معنى آخر غير الشك ثم الشك الذى يستفاد منها بزعمهم هذا انما هو بحسب قولهم أما على ماحرره المصنف فمن خارج بالقرينة كماقاله المحشى (قول المصنف لحصول الخ) واذا كان ذلك ممتنعا أو مستبعدا فلا يكون الاشتباه الا مع قرب الوقتين وحينئذ فالدال على التقريب الاشتباه لا أو وقد يقال انما يظهر هذا اذا كان المخاطب حاضرا عند التسليم والوداع فيكون علمه حينئذ قرينة والا فمن أين فهم التقريب والشك الا بأو فهى أفادت أنه لشدة القرب شك فى الذى صدر أسلام هو أم وداع كما تقول فيمن جاء فجلس قليلا ما أدرى أحضر أم لا تريد انما غيبته فى قلة مكثه حتى كأنه مشكوك فى أصل حضوره (قوله الاوضح ومعنى الواو) أى بدل أن كان الاوضح أن يعبر هذا القائل بقوله ومعنى الواو أى وبمعنى الواو بدل قوله وللعطف لان عبارته هذه تفيد أن كونها للعطف طارئ عليها فى نحو

ومن البين الفساد المعنى العاشر وأوفيه انما هى للشك على زعمهم وانما استفيد معنى التقريب من اثبات اشتباه السلام بالتوديع اذ حصول ذلك مع تباعد مابين الوقتين ممتنع أو مستبعد وينبغى لمن قال انها تأتى شرطية أن يقول وللعطف لانه قدر مكانها واوا وان واختار ان المعنى الذى به اها دال على معنى حرف الشرط كما قدره هذا القائل بل أو على بابها

أى مقدرا حياته او موته و ينبغى أن يقرأ مقدرا بفتح الدال لان الحال من ضمير المفعول فتدبر (قوله الا) وتبدل همزتها هاء وقرئ هلا يا اسجدوا كذا فى حاشية السيوطى آخر المبحث (قوله خمسة أوجه) فى حاشية السيوطى سادس وهو أنها حرف جواب كبلى وسابع عن ابن مالك وهو انها تأتى للتقرير (قوله وهمزة الاستفهام) أى الانكارى وهذا انما يفيد التحقيق بمعنى الثبوت

هذا المثال مع انه ملازم لها (قوله أى مقدرا حياته الخ) أى لأضربنه على كل حال أى ولا حاجة الى تقدير الشرط ولا الى غيره كما اختاره ابن مالك وجماعة (قول المصنف دخل المعطوف الخ) أى عملا بما يقتضيه من التشريك وقد بحث فى ذلك بأن هذا لا يفيد بقاءها على حالها وانما يفيد انها بمعنى الواو فالاحسن ما قرره الشارح من أنه من باب الحال المقدرة (قوله وقرئ هلا) أى بابدال الهمزة هاء وتخفيف اللام فى قوله تعالى ألا يا اسجدوا لله الذى يخرج الخبء فقرئ ألا بتخفيف اللام و بابدال الهمزة حينئذ هاء (قوله حرف جواب) أى كقولك فى جواب ألم يقم زيد ألا كما تقول بلى وقوله للتقرير أى حمل المخاطب على الاعتراف بالحكم (قول المصنف للتنبيه) تقدم الفرق بينها و بين أما فراجعه ان نسيته والمراد تنبيه المخاطب على ما يذكر بعدها لئلا يفوته شئ منه وهذا يقتضى أنه أمر مهم وقوله فتدل على تحقيق أى ثبوت وظاهر التفريع ان التحقيق مستفاد من التنبيه وسيأتى له انه من وجه آخر (قول المصنف ألا يوم يأتيهم الخ) يوم معمول لخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقدم معمول خبرها عليها أى ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم وقوله مكانها هو المحل الذى تقع فيه وقوله و يهملون ذكر معناها أى الذى وضعت له وهو التنبيه أى والمناسب الالتفات للمعنى فيقولون حرف تنبيه لا استفتاح قال ابن الحاجب تسمية حروف التنبيه بهذا الاسم أولى من تسميتها بحروف الاستفتاح لان اضافة الحرف فى التسمية الى المعنى المختص به فى الدلالة أولى من اضافته الى أمر ليس من دلالته والتنبيه دلالة هذه الحروف بخلاف الاستفتاح ألا ترى ان حروف الاستفهام ونظائرها لا ترى الاستفتاح بها ولم تسم حروف استفتاح اه ومنه يعلم ان الاولى أن يقولوا أيضا فى لام الابتداء لام التوكيد وسيأتى للمصنف آخر الكتاب عند ترجمة مخصوصة لذلك (قول المصنف من جهة تركيبها من الهمزة) أى همزة الاستفهام الانكارى والمراد تركيبها بحسب الاصل اذ بعد التركيب صارت كلمة تنبيه تدخل على ما لا تدخل عليه كلمة لا نحو لا زيد قائم اذ لا يقال لا ان زيدا قائم لعدم الاستعمال ومع كونها للتنبيه لا يزال معنى التحقق ملحوظا فيها

ولكنها لما عطفت على ما فيه معنى الشرط دخل المعطوف فى معنى الشرط ﴿الا﴾ بفتح الهمزة والتخفيف على خمسة أوجه * أحدها أن تكون للتنبيه فتدل على تحقق ما بعدها وتدخل على الجملتين نحو الا انهم هم السفهاء الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ويقول المعربون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها و يهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفى أفادت التحقيق نحو أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى

لا زيادة التقرير والتوكيد ووجه الشارح هذا بان نفي النفي اثبات بطريق الكناية وهي ابلغ من التصريح لما فيها من دعوى الشئ ببينة واعترض التركيب بانه خلاف الاصل فعورض بان الاصل عدم احداث كلمة مستقلة وتعقب بانها تدخل حيث لا تدخل لا نحو ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم كما أن لا تدخل حيث لا تدخل هي كما في جواب القسم وأجيب بانه حدث لها في التركيب حكم آخر (قوله لا تكاد تقع الجملة) قال الشارح الجملة اسم كاد مؤخر لان الشائع في خبرها أن يرفع ضميرا اسمها (قوله وطلائعه) عطف مرادف والبيت الاول لحاتم الطائي وبعده

لقد كنت أختار القرى طاوي الحشا * محاذرة من أن يقال لئيم

(قوله لا زيادة التقرير) أي خلافا لبعضهم من ان نفي النفي يفيد توكيد الاثبات ولزومه وهو ما يقتضيه ظاهر صنيع المصنف وقوله ووجه الشارح هذا أي القول بأنها تفيد زيادة التقرير وتوكيده (قوله واعترض التركيب) أي كونها مركبة من الهمزة ولا وقوله بأنه خلاف الاصل أي الذي هو البساطة (قوله فعورض بأن الاصل الخ) قد يقال كون الاصل عدم احداث كلمة مستقلة انما يكون معارضا لو كان وضعها لذلك حادثا والاصل عدم الحدوث فلم لا يقال هي بسيطة موضوعة ابتداء لذلك كما وضعت كأن للتشبيه على القول ببساطتها (قوله حكم آخر) أي وانما يتجه ما ذكر لو كانت على حالها قبل التركيب وليس كذلك بل تغير حكمها بل ومعناها على انها لو كانت هي لا ونقلت من معنى النفي الى معنى التنبيه فلا وجه لهذا التعقب اذ المنقول لم يعتبر فيه المعنى الاصلي (قوله لان الشائع الخ) أي ولا يصح أن يكون اسمها ضميرا عائدا على الا لانه يلزم أن يكون خبرها غير رافع لضمير اسمها وهو ممتنع (قول المصنف ما يتلقى به القسم) أي يجاب به وذلك لمشاركتها للقسم في كون كل منهما للتأكيد وقوله ألا ان أولياء الله أي ونحو ألا لا يقوم زيد وقوله وأختها أي أخت ألا في الاستفتاح وهو مبتدأ وأما بدل من اخت والخبر الجار والمجرور وقوله من مقدمات اليمين أي يقع في ابتدائه فبينهما مناسبة في افادة التحقيق فلزم ان لا تقع الجملة بعد ألا الامصدرة بما يتلقى باليمين لتكون مناسبة لاختها المتعينة لكونها في ابتداء اليمين (قوله عطف مرادف) أي لان طلائع الجيش مقدماته وما يطلع قبله (قوله لقد كنت الخ) هو جواب القسم والرميم في البيت الاول بمعنى البالي يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع .... و .... بكسر القاف اكرام الضيف وفعله قرى كهدى يقرى ... والقصر والفتح والمد يقال قرى الضيف يقريه أضافه كاقتراه

قال الزمخشري ولكونها لهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو ألا ان أولياء الله ... واختها أما من مقدمات اليمين وطلائعه كذا في ...

والثانى سبق الكلام عليه فى اما ولما بلغ حاتما قول المتلمس

قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال خير من فناه * وعسف فى البلاد بغير زاد

قال قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال

فلا الجود يفنى المال قبل فنائه * ولا البخل فى مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس مالا بعيش مقتر * لكل غد رزق يعود جديد

التنانير التى يخبز فيها والتحشؤ منصوب على الاستثناء المنقطع والبيت لخداش بن زهير على ما للزمخشرى فى شرح أبيات الكتاب ونسبه غيره لحسان بن ثابت وذلك ان الحرث بن كعب المجاشعى من بنى عبد المدان هجا بنى النجار من الانصار فشكوه له فانشد من قصيدة

كما فى القاموس وفيه واستقرى واقترى وأقرى طلب ضيافة وطاوى بالطاء المهملة أى خالى حال والحشا ما دون الحجاب مما فى البطن من كرش وكبد وطحال وهو بمهملة فمعجمة وقوله محاذرة أى خوفا من ان يقال فى حقى هو لئيم أى دنىء الاصل شحيح النفس قلت ومن هنا بان قوله صلى الله عليه وسلم فى حقه رام شيئا فأدركه وقوله قليل المال الاضافة على معنى من والجملة سقول قول المتلمس وقوله تصلحه أى بحفظه وعدم الاسراف فيه وقوله خير من فناه بالفاء والنون مقصورا للضرورة أى نفاده والمراد خير من انفاقه وقوله وعسف بفتح العين وسكون السين المهملتين آخره فاء عطفا على فناه ومعناه مقاساة الشدائد بالسفر وقوله فى مال الشحيح بشين معجمة وحاء ين مهملتين أى البخيل وهو متعلق بيزيد وقوله مقتر بالقاف المفتوحة والفوقية المشددة المفتوحة أيضا أى مضيق وقوله جديد صفة أخرى لرزق (قول المصنف التوبيخ والانكار) هو الذى يحل محله لا ينبغى والاستثناء فى البيت بعده انما هو بالنظر للفظ وعطف الانكار على التوبيخ مستدرك وقوله ألا الطعان هو بكسر الطاء مصدر طاعن بالرمح والفرسان بضم الفاء جمع فارس وعادية بالعين المهملة امام من العدو أى مسرعة الذهاب الى الحرب أو من العدوان أى ظالمة لخصومها لشدة البأس والعرب تتمدح به من جهة ما يلزمه من كمال الشجاعة وروى غادية بالمعجمة من الغدو ضد الرواح ثم روى بالنصب نعتا أو حالا وخبر لا محذوف وبالرفع خبر لا والتحشؤ روى بالجيم بعد الفوقية وشين معجمة بعدها همزة من الجشاء وهو تنفس المعدة وبالحاء والسين المهملتين وهو كالتحسى والاحتساء الاخذ بالكفين والتنانير بفوقية فنونين بينهما ألف جمع تنور (قوله لخداش) بخاء وشين معجمتين بينهما مهملة مشددة وقوله عبد المدان بفتح الميم والدال المهملة كسحاب

أما والذى لا يعلم الغيب غيره
ويحيى العظام البيض وهى رميم
وقوله
أما والذى أبكى وأضحك والذى
أمات وأحيا والذى أمره الأمر
(والثانى) التوبيخ والانكار كقوله
ألا الطعان ألا الفرسان عادية
الا التجشؤ كم حول التنانير

حار بن كعب ألا أحلام تزجركم * عنا وأنتم من الجوف الجماخير
لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

والجوف جمع أجوف عظيم الجوف والجمخور بجيم فمعجمة الجسيم روى أن بني عبد المدان كانوا يفتخرون بعظم أجسامهم حتى قال فيهم حسان هذا الشعر فتركوا ذلك (قوله الا ارعواء) هو الانكفاف عن الشر وآذنت حال أو عطف على الصلة لاحتوائه على الضمير معنى اذ ضميرآذنت للشيبة المضافة للضمير أو المعنى آذنته أو آذنت له قال الشارح ان الهمزة للانكار وحدها ولا للنفي

اسم صنم وقوله فشكوه له أي لحسان رضي الله عنه وقوله فانشد أي حسان وحار بحاء مهملة فراء منادى مرخم حارث على تقدير مضاف أي يا بني حارث بدليل ما بعده أو يا قوم حارث ونسب ذلك لهم لاقرارهم عليه والاحلام العقول وقوله عنا أي عن هجائنا وقوله جسم البغال روى بالرفع والنصب كما قاله الجلال فالنصب على الذم والرفع على أنه خبر لمحذوف والكلام على التشبيه وقوله والجوف أي بضم الجيم وقوله والجمخور أي واحد الجماخير بجيم مضمومة ثم معجمة وقوله فتركوا ذلك أي وأوتموا الحرث المذكور وأتوا به الى حسان وحكموه فيه فأمر حسان بحضره وجلس على سريره وأحضره موثقا فنظر اليه مليا ثم قال لابنه عبد الرحمن هات الدراهم التي بقيت من صلة معاوية وائتني ببغلة ففعل ففك وثاقه وأعطاه الدراهم وأركبه البغلة فشكره الناس (قول المصنف الا ارعواء) الارعواء بمهملتين ممدودا كالانكفاف وزنا ومعنى يقال ارعوى فلان عن القبيح انكف والشيبة بالشين المعجمة والموحدتين بينهما تحتية حداثة السن يقال شب الغلام يشب بالكسر شبابا وشبيبة ويكون الى خمس وثلاثين أو أربعين بحسب الامزجة والاقاليم والمشيب دخول الرجل في حد الشيب والهرم بفتح الهاء كبر السن وضعف البنية وقوله وآذنت بمد الهمزة والذال المعجمة المخففة أي أعلمت (قوله للانكار وحدها) أي فالانكار مفاد بها وحدها لا بمجموع ألا وكذا النفي المفاد بلا باق على حاله ففي البيتين عدم الطعان وعدم عدو الفرسان وعدم الارعواء أمر ثابت والتوبيخ مسلط عليه وحينئذ فهما حرفان كل منهما مفيد معنى يختص به وقوله خرج عن الموضوع أي الذي هو الحرف الواحد المفيد لمعنى التوبيخ الذي الكلام فيه ولك أن تقول ليس المعنى هنا على الاستفهام على حدته ولا النفي على حدته بل على المجموع المفيد للاثبات المقتضي للتوبيخ والهمزة تفيد الاستفهام وحده ولا تفيد النفي كذلك فلما تركبا صارا لفظا واحدا مفيدا لمعنى مركب من معنييهما منفردين فحصل لهما بعد التركيب

معنى

فخرج عن الموضوع (قوله فيرأب) بفتح الهمزة بعد الراء أي يصلح ضد أثأت بمثلثة بين همزتين بوزن أعطت (قوله الاستفهام عن النفي) قال الشارح هذا اعتراف منه بأنهما حرفان كل لمعنى فليس من الحرف الواحد الذي الكلام فيه وهو واضح وقد صرح به المصنف في المغني القديم نقله عنه السيوطي

معنى آخر كما أسلفه في التنبيهية وهو الانكار التوبيخي على النفي فتعدد ذلك من المفردات وأما كون الهمزة لمجرد الاستفهام حال تركيبها مع لا فغير ظاهر (قول المصنف ألا عمر ولى الخ) عمر اسم لا وولى صفته ومستطاع رجوعه جملة اسمية قدم خبرها وهي صفة أخرى لعمر فمحلهما نصب ولا خبر للا هذه عند سيبويه لا لفظا ولا تقديرا لانه يجريها مجرى ليت فهي ومتلوها كلام تام مركب من حرف واسم وعند المازني والمبرد محلهما رفع على الخبرية أو الاولى صفة والثانية خبر لانهما يجريان ألا هذه مجرى التي للانكار والتوبيخ ويظهر في هذه أيضا أنها كلمة واحدة موضوعة للتمني كما يشير اليه كلام سيبويه (قوله بفتح الهمزة بعد الراء) أي وآخره موحدة نصب في جواب التمني وقوله أي يصلح أي من رأبت الاناء اذا أصلحته وفي شرح شواهد الجلال أن المحفوظ بناؤه للفاعل ويحسن بناؤه للمفعول وفي القاموس أنه من باب منع وقوله بمثلثة بين همزتين أي وآخره تاء تأنيث معناه أفسدت من الثأي بهمزة بعد المثلثة فتحتية بوزن السعي في القاموس الثأي كالسعي وكالثرى الافساد والجراح والقتل ونحوه وأثآى فيهم قتل وجرح ثم قال وثئي كرضي وسعي اه وفي شرح الشواهد أن أثأى بالهمزة منقول من ثئي بالكسر فسد قال واستعار للغفلات التي هي جمع غفلة يدا ويد فاعل أثأت والعائد محذوف أي أثأته (قول المصنف ولهذا) أي لكون ألا للتمني وقوله نصب يرأب أي بان مضمرة في جواب التمني وقوله مقرون صفة لجواب وقوله عن النفي أي المنفي وقوله اذا ألاقي جواب اذا محذوف لدلالة ما تقدم عليه والمراد بالذي لاقاه أشانه الموت فالمعنى اذا مت كما سالي وقوله رد على من أنكر الخ وجه الرد أن الهمزة فيه للاستفهام سواء كانت أم منقطعة بان يكون استفهم عن عدم الاصطبار ثم أضرب عنه واستفهم عن الجلد أو متصلة بان يكون طلب تعيين أحد هذين الامرين وقوله وهو الشلوبين هو لفظ أعجمي ينطق بالحرف الذي بعد واوه بين الباء الموحدة والفاء ولامه مضمومة وقد تفتح وفي د س أن كلام الشلوبين ليس خاصا بألا بل كلامه أن همزة الاستفهام متى دخلت على ناف لا يمكن أن يكون استفهاما حقيقيا بل اما للتوبيخ أو التقرير أو غيرهما اه

(والثالث) التمني كقوله
الا عمر ولى مستطاع رجوعه
فيرأب ما أثأت يد الغفلات
ولهذا انتصب يرأب لانه جواب تمن مقرون بالفاء
(والرابع) الاستفهام عن النفي كقوله
ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد
اذا ألاقي الذي لاقاه أمثالي
وفي هذا البيت رد على من أنكر وجود هذا القسم وهو الشلوبين وهذه الاقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية

(قوله لا التبرئة) أى الدالة على البراءة من الجنس بنفيه (قوله لاخبر لها) أى فالكلام تركب من اسم وحرف لنيابته عن فعل على حد يازيد (قوله فيكون) الفاء زائدة لتوكيد الترتب المأخوذ من على (قوله على اللفظ) أى لعروض حركة

وقوله الاقسام الثلاثة أى التى هى الاخيرة وقوله خاصة بالجملة الاسمية أى لان لا معها باقية على عملها الذى كان وهو لا يكون الا فى الجمل الاسمية وهذا بخلاف ألا التى للتنبيه فانها تدخل على الجملتين كما مر وفى كلام المصنف دخول الباء على المقصور عليه (قوله أى الدالة الخ) أى فهى لا التى لنفى الجنس سميت بالتبرئة لدلالتها الخ أى لانها تنفى الجنس فكأنها تدل على البراءة منه فقوله بنفيه الباء للتصوير وجعلت نفس التبرئة مبالغة على حد زيد عدل فالتبرئة صفة للا باعتبار ما ذكر ويحتمل أن تكون الاضافة للتبرئة على حد علا ريد يدلو هو المقا (قوله فالكلام تركب الخ) أى فالكلام المشتمل عليها نحو ألا ماء وقوله تركب من اسم هو ماء فى هذا المثال وقوله وحرف هو ألا وقوله نيابته عن فعل أى وهو أتمنى كما أن حرف النداء فى يازيد وهو نائب عن أدعو فهو كلام تام نظرا الى المعنى ويكون اسمها بمثابة المفعول معنى (قول المصنف لا يجوز مراعاة محلها مع اسمها) أى فلا يقال ألا ماء عذب بالرفع بناء على انها مع اسمها فى محل اسم مرفوع بالابتداء وانما يقال عذبا بالنصب صفة بالنظر للفظ وقوله ولو تكررت أى فلا يقال ألا ماء الا عسل بالرفع فيهما أو فى أحدهما وقوله بمنزلة ليت أى وهى يمتنع فيها الامران الالغاء ومراعاة المحل (قوله لتوكيد الترتب المأخوذ من على) ليس المراد بالترتب حصول الشئ بعد غيره بل كونه ناشئا عن غيره من ترتب هذا الا على كذا والمصنف رتب كون مستطاع رجوعه مبتدأ وخبرا على الذى قاله سيبويه وأكد ذلك بالفاء فقال وعلى هذا فيكون والاصل وعلى هذا يكون فزيدت الفاء للتأكيد وفى دم فيكون معطوفا على محذوف يدل عليه السياق أى يفصل الكلام فيكون قوله الخ (قول المصنف والجملة) أى من هذا المبتدأ وخبره وقوله صفة الخ أى فهى فى محل نصب مراعاة للفظ عمر بنائه على الفتح (قوله لعروض حركة البناء) علة للمحذوف أى انما صح اتباعه للفظ مع أن حركته بنائية لعروض حركته هذه فاشبه الحركة الاعرابية من حيث وجودها تارة وحذفها أخرى وقوله ويصح أنه أى النصب وقوله على محل الاسم وحده أى لا مع لا اذ هى معه فى محل رفع وأما الاسم وحده ففى محل نصب لانها تعمل عمل ان (قول المصنف أو نعتا على المحل) أى محل الا واسمها من

وتعمل عمل لا التبرئة ولكن تختص التى للتمنى بانها لا خبر لها لفظا ولا تقديرا وبأنها لا يجوز مراعاة محلها مع اسمها وانها لا يجوز الغاؤها ولو تكررت أما الاول فلانها بمعنى أتمنى وأتمنى لا خبر له وأما الآخران فلانها بمنزلة ليت وهذا كله قول سيبويه ومن وافقه وعلى هذا فيكون قوله فى البيت مستطاع رجوعه مبتدأ وخبرا على التقديم والتأخير والجملة صفة ثانية على اللفظ ولا يكون مستطاع خبرا أو نعتا على المحل

اجتناء و يصح انه على محل الاسم وحده من النصب (قوله محصلة) هي المرأة تحصل المعدن فلذا يروى تبيث بالمثلثة من باث الشئ استخرجه والمشهور المثناة وخبرها قوله بعد

ترجل لمتي وتقم بيتي * وأعطيها الاداوة ان نضيت

الترجيل تسريح الشعر والقمامة الكناسة والاداوة بكسر الهمزة

الرفع وان كان التحقيق أن المحل للاسم فقط كما نبه عليه الصبان وقوله مرفوع به أي بمستطاع على أنه نائب فاعله وقوله لما بينا أي من ان سيبويه ومتابعيه لا يجعلون لا لا هذه خبرا ولا يجيزون مراعاة محلها مع اسمها (قول المصنف بالفعلية) أي لان مضمونها أمر حادث يتجدد فيتعلق الطلب به بخلاف الاسمية لانها للثبوت وعدم الحدوث وقوله ألا رجلا الخ قال الازهري هو لاعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمتعة وقوله يدل أي يدلني ومحصلة بكسر الصاد المهملة صفة لمحذوف أي امرأة محصلة (قوله تحصل المعدن) أي الذهب الذي في ترابه وقوله بالمثلثة أي آخره وبعد الفوقية أوله موحدة قال السيرافي هو الرواية من الاستباثة وهي الاستخراج أي تستخرج الذهب من ترابه اه قال المصنف وهو كلام من لم يقف على ما بعد البيت اذ القافية تاء مثناة اه وكان حقا على المحشي أن يرد الاول بذلك بعد قوله والمشهور الخ وقوله وخبرها أي خبر تبيت أي أنه فعل ناقص وان خبره هو قوله ترجل في البيت بعده أي لا محذوف دل عليه ما قبله كما قيل والتقدير تبيت تفعل ذلك أي استخراج الذهب وقال الأعلم أي الفاحشة وعلى ما ذكره المحشي يكون في البيت تضمين وهو افتقار قافية البيت الى ما بعده وهو معيب والبيتوتة للترجيل والقم لا لشئ آخر وعلى كل فتبيت بفتح الفوقية مبنيا للفاعل وضبطه بعضهم بضمها أي تجعل لي بيتا أي امرأة بنكاح تاله الحلال ثم قال وهذا عندي أحسن وبه يندفع التضمين اه أي فهو من أبات بيت فقوله أي تجعل بينا انه للمجهول أيضا أي يجعلها وليها أو تجعل نفسها بيتا أي زوجا الى في القاموس والبيت من الشعر والمدر معروف الى أن قال والشرف والتزويج اه وحينئذ فيكون قوله ترجل الخ صفة أخرى لمحصلة أو مستأنفا استئنافا بيانيا كأنه قيل له ما حاجتك بها وقوله الترجيل أي المشتق منه ترجل وهو بالجيم واللمة بكسر اللام وتشديد الميم شعر الرأس النازل عن شحمة الأذن وقوله القمامة بضم القاف أي المشتق منها تقم وهو كضم يضم وقوله بكسر الهمزة أي

ورجوعه مرفوع له عليهما لما بينا (والحاسب) العرض والتحضيض ومعناهما طلب الشئ لكن العرض طلب بلين والتحضيض طلب بحث وتختص ألا هذه بالفعلية نحو ألا تحبون أن يغفر الله لكم ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ومنه عند الخليل قوله ألا رجلا جزاه الله خيرا يدل على محصلة تبيت

المطهرة ونفسي ثوبه نزعه لغسل ونحوه كناية عن تزوجه بها (قوله تروني) بضم التاء ماضيه رباعي (قوله للتنبيه) أي لان التحضيض لا يتعلق بالانشاء (قوله وانما قصده طلبه) قال الشارح الدعاء قد يشعر بالطلب كقول السائل رحم الله امرأ أعانني وأجاب الشمني بانه فرق بين القصد والاشعار وكلام المصنف في الاول (قوله ليس له ولد) أي فهذا صفة لامرؤ واغتفر الفصل بالمفسرة لانها دالة على العامل كالمؤكدة له

أي وبدال المهملة وقوله المطهرة بكسر الميم أي الاناء الذي فيه ماء الطهارة وجمعه أداوى كفتاوى كما في القاموس والذي في شرح الشواهد والا. وبالمثناة الفوقية أي الخراج وعليه فهي رواية أخرى والمراد بالخراج الاجرة كالخرج قال تعالى أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير والمراد أجرة ذلك [illegible] ه أراد تزويج المتعة وقوله ونفسي ثوبه تفسير لنضيت وهو [illegible] المعجمة المفتوحة مخففا من باب كتب كما يقتضيه صنيع القاموس و[illegible] أي [illegible] الشاعر هذا الشعر لا خصوص قوله ان نضيت والمراد [illegible] ويدل له رواية الاتاوة بالفوقية (قوله ماضيه رباعي) أي [illegible] أصله أرأى كاعلم وزنا ومعنى (قول المصنف هذه صفته) أي التي هي دلالته على المحصلة لا جزاه الله خيرا بل هذا دعاء معترض تورية وقوله فحذف الفعل مدلولا عليه بالمعنى أي بالنظر للمعنى لا بشريطة التفسير وقوله على شريطة التفسير أي طريقته أي فالاصل ألا اجزى الله رجلا جزاه خيرا (قوله لان التحضيض) عبر الاولى العرض وقوله لا يتعلق بالانشاء أي ان ألا التي للعرض لا [illegible] الجمل الانشائية لان العرض طلب والمطلوب انما هو أمر يقع في [illegible] الانشاء [illegible] فحينئذ يتعين أن تكون للتنبيه وهو كما يدخل على [illegible] يدخل على الانشائية اذ الغرض منه اقبال السامع وذلك جار في الخبر والانشاء (قول المصنف للتمني) أي فالمعنى أتمنى رجلا بهذه الصفة وقوله [illegible] أي [illegible] بناء على الفتح وقوله لا ضرورة في اضمار الفعل أي [illegible] أي [illegible] الا ضرورة ووجهه [illegible] أولى وقوله أولى من اضمار غيره وهو من قدره على [illegible] أي [illegible] فعلا أسماء وقوله لانه لم يرد الخ أي لان الشاعر لم يرد [illegible] أي حتى يضمر الفعل الدعائي وقوله وانما قصده طلبه أي [illegible] (قوله وأجاب الشمني الخ) [illegible] (قول المصنف المفسرة)

والتقدير عنده ألا تروني رجلا هذه صفته فحذف الفعل مدلولا عليه بالمعنى وزعم بعضهم أنه محذوف على شريطة التفسير أي ألا اجزى الله رجلا جزاه خيرا وألا على هذا للتنبيه وقال يونس ألا للتمني ونون اسم للضرورة وقول الخليل أولى لانه لا ضرورة في اضمار الفعل بخلاف التنوين [illegible] الخليل أولى من [illegible] لانه لم يرد أن يدعو [illegible] على هذه الصفة وانما قصده طلبه وأما قول ابن الحاجب في تضعيف هذا القول ان [illegible] يدل [illegible] الفصل بينهما بجملة المفسرة وهي أجنبية فمردود [illegible] أن [illegible] ليس له ولد

فكأنها ليست أجنبية وماقيل ان ليس له ولد حال من ضمير هالك رد بأنه انما ذكر لمجرد التفسير فلا يناسب تقييد فاعله (قوله لانها انشائية) قال الشارح يمكن انها صفة بتقدير القول أى مقولا فيه جزاه على أن الفصل بالدعائية المعترضة شائع بخلاف المفسرة (قوله على الصحيح) وقيل منصوب على المخالفة فانها من عوامل النصب عند الكوفيين كما ذكروه فى اسمية أفعل التعجب

أى بفعلها لا بكلها وقوله فردود حاصل الرد منع أن تكون المذكورة أجنبية محضة (قوله وماقيل الخ) أى فى رد الاستدلال بالآية على الفصل المذكور وقائل ذلك الشارح عن بعض المعربين وهو أبو البقاء أى فلا فصل حينئذ بالجملة المفسرة وقوله رد أى رده صاحب الكشاف اذ قال ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال اهـ ووافقه أبو حيان وقوله بأنه انما ذكر الخ ظاهر صنيع المحشى ان هذا التوجيه لصاحب الرد وهو الكشاف وليس كذلك كما ترى وانما هو للسعد عليه اذ قال قوله لا النصب على الحال أى لان المعنى وان كان على التقييد لكن ذو الحال اما امرؤ وهو نكرة غير مخصوصة واما ضمير هالك وهو مفسر غير مقصود بما يدعى أنه لا ضمير فيه لانه تفسير للفعل فقط اهـ و بهذا لا يكون هلك جملة بل مفرد لانه مفسر لمفرد وقوله فلا يناسب الخ أى لان الفعل ليس مقصودا فالضمير الذى فى جملته كذلك (قول المصنف الفصل الخ) أى الا الفصل بما ذكر كما هو لازم على كلام هذا القائل لازم أيضا على كلام الخليل فما وجه الاعتراض عليه دونه وذلك ان الخليل جعل رجلا معمولا لترونى محذوفا وبدل صفة رجل وقد فصل بينه و بينه بقوله جزاه الله خيرا وهى جملة دعائية اعترضت بين الصفة والموصوف (قوله قال الشارح) أى مجيبا عن اعتراض المصنف وقوله يمكن انها صفة الخ أى فلا تكون جملة معترضة بل هى صفات متناسقة فصح الاعتراض وفى الشمنى كلام المصنف بناء على الأصل من عدم الحذف اهـ فتأمل (قول المصنف بها) أى لقيام معنى الاستثناء او العامل ما به يتقوم المعنى المقتضى للاعراب ولكونها نائبة عن أستثنى كما ان حرف النداء نائب عن أدعو ولابن الحاجب ان المتأخرين لما رأوها بمعنى لكن قالوا انها الناصبة تشبيها لكن للاسماء وخبرها فى الاغلب محذوف نحو قولك جاءنى القوم الا حمارا أى لكن حمار المجئ (قوله على المخالفة) أى مخالفة حكم ما قبله فالمخالفة تنسبها هى الناصبة له وقوله كما ذكروه الخ أى قياسا على ما ذكره بعضهم من أن افعل فى قولك ما أحسن زيدا اسم لمجيئه مصغرا فى قول الشاعر يا ما أميلح غزلانا الخ والتصغير من خواص الأسماء ففتحته فتحة اعراب كالفتحة فى زيد عندك وذلك لان مخالفة

ثم الفصل بالجملة لازم وان لم تقدر مفسرة اذ لا تكون صفة لانها انشائية (الا) بالكسر والتشديد على أربعة أوجه (أحدها) أن تكون للاستثناء نحو فشربوا منه الا قليلا وانتصاب ما بعدها فى هذه الآية ونحوها بها على الاصح

وقيل بأستثني مضمرا وقيل العامل السابق بواسطة الا أو بدونها ومن فروع
هذا من سماه مفعولا دونه وقيل بأن مضمرة والتقدير الا ان زيدا لم يقم وأورد
أن المفتوحة مازالت تحتاج لعامل وقيل الا مركبة من ان المخففة ولا العاطفة
فان نصب فبان وان رفع فبلا وقال ابن الحاجب بالمستثنى منه بواسطة الا قال لانه
ربما لا يكون هناك فعل ولا معناه والعمل موجود نحو القوم الا زيدا اخوتك

الخبر للمبتدا اقتضى عندهم نصبه والخبر عين المبتدا في المعنى فأحسن لما لم يكن عين
المبتدا بل هو في المعنى صفة لزيد لا ضميرما وزيد شبيه بالمفعول به فنصب وقال بعضهم
فتحتها فتحة [illegible] معنى التعجب الذي كان حقيقا بأن يوضع له حرف فما مبتدأ وأحسن
خبره أي أي شئ من الاشياء متعجب من حسنه وما نكرة غير موصوفة واعتذروا
[illegible] التعجب [illegible] بكونه مشابها للمفعول به لمجيئه بعد أفعل المشابه لفعل مضمر
[illegible] (قوله وقيل بأستثني) أي كما أن المنادى
[illegible] على المتعدين فالمستثنى على هذه
[illegible] السابق هو قول البصريين كما في الكافية ووجهه
[illegible] وهو جزء مما نسب اليه الفعل وقد جاء بعد تمام
الكلام [illegible] المفعول ثم [illegible] بذلك اختلفوا فمنهم من قال العامل فيه الفعل
[illegible] ومنهم من قال هو بواسطة الا وهذا معنى قول المحشي بالا أو بدونها
وقوله ومن فروع هذا أي هذا الخلاف وقوله مفعولا دونه أي مفعولا من غيره أي
مفعولا لفعل الفعل من غيره وقوله وقيل بأن مضمرة أي بان المفتوحة المشددة
[illegible] وخبرها [illegible] قام القوم الا ان زيدا لم يقم
(قوله مازالت تحتاج الخ) أي لانها تنصب [illegible] وخبرها فانها في تأويل مفرد
[illegible] وأما الاعتراض بأنه كيف يعمل الحرف
[illegible] لان الكوفيين يجوزون تقدير الاسم
الموصول [illegible] الحرف الموصول به اسوة بالبصريين في تقديرهم ان الناصبة
للفعل [illegible] كما في الرضي وقوله وقيل الا مركبة الخ هو
[illegible] الثانية من ان وادغمت الاولى في لام لا فاذا انتصب
[illegible] ما بعدها فبان وان رفع فبلا العاطفة [illegible] القوم الا زيدا قام القوم الا
زيدا [illegible] أي لم يقم [illegible] ماقبل الا [illegible] كان ذلك الحكم
[illegible] في هذا القول [illegible] لان مركبة وللأخرى عن
[illegible] بعدهما لما قبلهما اخرى ولا
[illegible] وقوله لانه ربما الخ أي كان العامل ماذكر دون

قال الرضي وللبصريين أن يقولوا ان في اخوتك معنى الفعل أي ينتسبون اليك
بالاخوة قال الشارح ومثل هذا الاعتذار لا يتأتى في مثل قولك هذه الاعيان
الا هذه الخشبة حجارة قلت والنظر لمعنى الحكم أي يحكم عليها بالحجارة بعيد ثم
ان الشارح أورد على جميع الاقوال الاتباع مع وجود عامل النصب ويمكن
الجواب بانه عارضه عامل المتبوع وهو أقوى حيث قصد الاتباع قال أبو حيان
والخلاف بين هذه الاقوال مما لا ثمرة له وانما كان الصحيح ما ذكره المصنف لان
العامل ما به يتقوم المعنى المقتضى للاعراب والاستثناء يقوم بالا (قوله لا ضمير
معه) والتزام تقديره أي منه أي من أفراد الاحد تكلف ركيك نعم أجيب بان
الا تقوم مقام الرابط لدلالتها على أن ما بعدها مما قبلها فالضمير معها زيادة
ربط وأما صريح الثلث مثلا فلا قرينة على ربطه بخصوص ما سبق فافهم (قوله
مخالف للمبدل منه)

الفعل السابق لانه ربما الخ وهذا لا يرد الا على مذهب البصريين كما أشار له
المحشي بقوله وللبصريين الخ لا يقال ان العامل في المستثنى منه في المثال المذكور
موجود وهو الابتداء لان المقصود عامل يعمل النصب والابتداء انما يعمل الرفع
وقوله ان في اخوتك معنى الفعل أي وتقوى بالا ولذا جاز عمله مع ضعفه فيما تقدم
عليه لتقويته بالا وقوله ومثل هذا الاعتذار أي بأن في المستثنى منه معنى الفعل
وقوله لا يتأتى الخ أي لا يوجد في كل الأمثلة فان الأعيان في قولك هذه الأعيان
ليس فيه من الفعل رائحة ما وقوله والنظر الخ أي والجواب عن ذلك بأنه ينظر في
مثل هذا الى معنى الحكم أي الى معنى هو الحكم ويؤخذ منه معنى الفعل بعيد
وقوله الاتباع الخ أي في نحو ما ضرب أحد الا زيد وقوله يتقوم أي يتحصل ويتحقق
(قول المصنف ونحو ما فعلوه) أي من كل كلام غير موجب ذكر المستثنى منه فيه
وقوله لا ضمير معه في نحو الخ أي ولو كان بدل بعض وجب الضمير مطردا (قوله
تقوم مقام الرابط) أي وهم لم يشترطوا الضمير في بدل البعض من حيث هو ضمير
بل من حيث كونه رابطا فاذا وجد الربط بدونه حصل الغرض وهذا الربط يتحقق
بدونه وذلك لان الا وما بعدها من تمام الكلام الاول والا لاخراج الثاني
من الاول فعلم أنه بعضه اذ لا يخرج له الا بعض فحصل الربط بذلك ولم يحتج
للضمير وقوله فالضمير معها أي اذا وجد معها في مثال كان زيادة ربط
والا فلا حاجة له وقوله وأما صريح الثلث أي في نحو أكلت الرغيف ثلثه وقوله
فلا قرينة الخ أي لا رابط فيه الا الضمير فاحتيج اليه (قول المصنف مخالف
للمبدل منه) أي لان أحد منفي وزيد مثبت في قولك ما جاءني أحد الا زيد أي

ونحو ما فعلوه الا قليل منهم
وارتفاع ما بعدها في هذه
الآية ونحوها على أنه بدل
بعض من كل عند البصريين
ويبعده أنه لا ضمير معه في
نحو ما جاءني أحد الا زيد كما
في أكلت الرغيف ثلثه
وانه مخالف للمبدل منه في
النفي والايجاب

الـتبيـان الا تباع هنا لفظي فقط وقد عهدت المخالفة بين الصفة والموصوف مع انهما كالشئ الواحد مررت برجل لا قبيح ولا لئيم (قوله بانه) أي حرف العطف هنا (ليس تاليها) أي العوامل (قوله بمنزلة غير) قال الرضى أصل الا المخالفة ما بعدها لما قبلها في الحكم اثباتا ونفيا بقطع النظر عن المخالفة في الذات والصفات وأصل غير المخالفة في الذات نحو الحيوان غير الجماد أو الصفات نحو الابيض غير الاسود بقطع النظر عن المخالفة في الاحكام وقد يتعاوضان ومجيء غير بمعنى الا أكثر من مجيء الا بمعنى غير لان الاسم أحمل للتصرف من غيره

وحق البدل أن يطابق المبدل منه نفيا واثباتا (قوله أجيب بان الاتباع الخ) هذا الجواب للسيرافي وذمه انه بدل في عمل العامل فيه وتخالفهما بالنفي والايجاب لا يمنع ذلك كما لا يمنع تخالف الموصوف والصفة فيهما نحو مررت برجل لا كريم ولا نسيب والمعطوف والمعطوف عليه نحو يقوم زيد لا عمرو وأجاب ابن عصفور أيضا بان لا مع ما بعدها بمنزلة غير فاذا قلت ما قام القوم الا زيد فكانك قلت ما قام القوم غير زيد وقوله لفظي أي منظور فيه للفظ والعامل لا للمعنى وقوله وقد عهدت المخالفة أي في المعنى وكذا عهدت في العطف كمررت بزيد لا عمرو وفي ... فلا مانع من التخالف مع الحرف المقتضي لذلك (قول المصنف وعلى أنه معطوف) معطوف على أنه بدل وقوله لكن ذلك أي ما بعد لا العاطفة في نحو قولك جاء زيد لا عمرو وقوله وهذا أي الرفع بالا الذي نحن فيه في نحو ما جاء في الا زيد وقوله بقولهم أي العرب وقوله وليس شئ الخ أي ولذا حكم على اما الاولى في قام اما زيد واما عمرو بانها ليست حرف عطف وهذا رد آخر (قول المصنف وقد يجاب الخ) هو جواب عن الثاني وفيه جواب للاول أيضا وقوله في التقدير أي وان وليها في اللفظ وقوله اذ الاصل الخ أي فالمعطوف عليه حذف لفظا لا محذور في ذلك وقوله بمنزلة غير أي في مغايرة ما قبلها لما بعدها (قوله وقد يتعاوضان) [illegible] أي يكون كل منهما عوض الآخر أي حال الا محله تكون لا عوض غير [illegible] فيه المخالفة في الذات كما ذكره المصنف بقوله أن تكون بمنزلة غير ولا غير بمنزلة ... نفيا أو اثباتا كما كانت في حالة الاستثناء لا أنها بمنزلتها في ذلك وفي ... وعبارة الرضى اعلم أن أصل غير الصفة المفيدة لمغايرة مجرورها لموصوفها اما بالذات نحو مررت برجل غير زيد واما بالصفات نحو قولك دخلت بوجه غير الوجه الذي خرجت به والاصل هو الاول والثاني مجاز فان الوجه الذي ... كأنه غير الوجه الذي لا يكون فيه ذلك بالذات وما فيه المستثنى كما ذكر في حده هو المغايرة لما قبل اداة الاستثناء نفيا واثباتا ولما ... وما بعد أداة الاستثناء في معنى المغايرة لما قبلها احملت

وعلى أنه معطوف على المستثنى منه والا حرف عطف عند الكوفيين وهي عندهم بمنزلة لا العاطفة في ان ما بعدها مخالف لما قبلها لكن ذاك بعد الايجاب وهذا بعد النفي وقد يتراءى ما قام الا زيد وليس شئ من أحرف العطف يلي العامل وقد يجاب بانه ليس تاليه في التقدير اذ الاصل ما قام أحد الا زيد (الثاني) ان تكون صفة بمنزلة غير

ام

(قوله بها وبتاليها) أى لان المقيد المغايرة مجموعهما وصرح غير واحد بحرفيتها الا هذه بل حكى عليه السعد الاجماع قال الشارح ولو قيل باسميتها ونقل اعرابها لما بعدها لكونها على صورة الحرف لصح (قوله أو شبهه) أى شبه الجمع المنكر

أم أدوات الاستثناء أى الا فى بعض المواضع على غير فى الصفة وحملت غير على الا فى الاستثناء فى بعض المواضع ومعنى الحمل انه صار ما بعد الا مغايرا لما قبلها ذاتا أو صفة كما بعد غير ولا تعتبر مغايرته له نفيا واثباتا كما كان فى أصلها وصار ما بعد غير مغايرا لما قبلها نفيا واثباتا كما كان بعد الا ولا تعتبر مغايرته له ذاتا أو صفة كما كانت فى الأصل الا أن حمل غير على الا أكثر من العكس لان غيرا اسم والتصرف فى الاسماء أكثر منه فى الحروف ثم قال وبالجملة فتقع غير فى جميع مواقع الا غير أنها لا تدخل على الجملة كالا لتعذر الاضافة اليها (قوله لان المقيد الخ) أى لان مجموعهما هو الذى يؤدى معنى الوصف وهو المغايرة خلافا لمن ذهب الى أن الوصف بها وحدها وقوله بحرفيته الا وكونها بمنزلة غير ليس المراد به من كل وجه ولا فى الاسمية بل المراد فى مغايرة ما قبلها لما بعدها وقوله بل حكى عليه السعد الاجماع فى حاشية الكشاف عند قوله تعالى لا فارض ولا بكر فقال لا قائل باسمية الا التى بمعنى غير اه وقوله لصح قال أى الشارح بعد ذلك فان قلت يمنعه عدم التزام خفض ما بعدها اذ لو كانت اسما كغير لكان ما بعدها مضافا اليه دائما فيخفض قلت لكونها فى صورة الحرف ظهر اعرابها فيما بعدها اه وربما سنح لك ان تقول ما ثمرة كونها اسما حينئذ وهلا أعربت كقد الاسمية فى قولهم قد زيد درهم فنقل الاعراب لما بعدها دليل حرفيتها لان ذلك شأن الحرف على انه اذا كان الوصف انما هو بمجموع تاليها لا بها وحدها كانت كالجزء من غيرها فلا يحكم عليها حينئذ بحكم الاسمية لكن ماذا عليك ان اتبعت الجماعة وأرحت نفسك من هذه التكلفات المزجاة البضاعة ثم رأيت أخانا الهمام السيد الانبابى حفظه الله اطلع على هذا الخاطر فى المسودة فكتب لى فى ورقة ما نصه الشبه الوضعى موجب للبناء كما فى جئت بلا زاد حيث جعلت لا اسما بمعنى غير فانها على حرفين ثانيهما حرف لين وحركتها اما حركة نقل كما عليه الجماعة أى أصلها حركة الا فلما تعذرت عليها نقلت لما بعدها أو حركة انما قة وحركة الاعراب المحلى للا باقية على أصلها فلا سبنى على السكون فى محل جر وأما الشبه الصورى فيجوز للبناء لا موجب كما فى الا التى بمعنى غير وأل الموصولة نحو جاء الضارب وقد زيد درهم فالا التى بمعنى غير نقل اعرابها لما بعدها لتعذر ظهور الحركة عليها ولو جر ما بعدها لفظا لصح وأل الموصولة ظهر اعرابها المحلى على

فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه مثال الجمع المنكر لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فلا يجوز فى الا هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى

وهو أمران الاوّل جمع معرف تعريفا لا يخرج عن معنى التنكير والثاني ماهو في معنى الجمع وسيمثل المصنف لذلك كله (قوله فلا يصح الاستثناء) أي لانه انما يكون من العام وانما صح الاستثناء في قوله تعالى انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط لكون المراد بالقوم المجرمين معرفة عامة بدليل انا أرسلنا الى قوم لوط فكانه قيل انا أرسلنا الى القوم المذنبين الا آل لوط (قوله لم يصح اتفاقا) في نسخة حذف اتفاقا وهي ظاهرة وثبوتها يرد عليه أن عدم الصحة يتوقف على مقدمتين مختلف فيهما الاولى أن الجمع المنكر لا يعم وقد قال بعض الاصوليين بعمومه الثانية أن الاستثناء لا يكفي فيه

ما بعدها لانه لا اعراب له على ماهو معهود من ان صلة الموصول لا محل لها من الاعراب بخلاف الاسمية فان ما بعدها له اعراب فتعين النقل في قد لماذ كر ولم يتعين في نحو الاولا بل جاز الامران لامكان ظهور الحركة فيما بعدهما وتعذرها فيهما ومحل جواز الامرين مالم ينقل عن العرب أنهم التزموا في شئ من ذلك أحد [illegible] الامرين والا وجب ما هم قد التزمون ذلك بل قد يلتزمون غيرا جا [illegible] والجموع الواردة على خلاف القياس اه توضيح وكتب تحت ذلك وبقي عندي تتمة لولا قصر القلم لوفيته اه وكأنه يشير الى الجواب عما في العلاوة والخطب فيه سهل اذ كثيرا ما يسمون البعض باسم الكل (قوله لا يخرج عن معنى التنكير) بان كان تعريفه لفظيا وسيأتي يمثل المصنف له بلفظ الاصوات في قوله قليل بها الاصوات الا بغامها فان تعريف الاصوات تعريف الجنس وقوله ماهو في معنى الجمع أي وليس لفظه لفظ الجمع وسيأتي يمثل له بلفظ غيري في قوله لو كان غيري البيت (قول المصنف اذا التقدير حينئذ) أي حين اذ تكون لا ستثناء [illegible] خروج ما بعدها مما قبلها فما بعدها مخالف [illegible] نفيا وهما في هذه الآية ما قبلها موجب فيكون ما بعدها منفيا فظهر [illegible] وقوله الا زيدا أي بالنصب اما بالرفع فيصح على ان الا بمعنى غير صفة لرجال [illegible] لا يصح الاستثناء المذكور لان رجالا ليس عاما فيحتمل أن يكون زيد داخلا وان لا يكون واذا كان عدم دخوله محتملا فكيف يخرج جمع [illegible] (قوله وهي ظاهرة) أي لا ايراد عليها بخلاف نسخة الثبوت فيرد عليها ماذكر من الخلاف وعدم الصحة لان الرجال جمع منكر في حيز الاثبات وقوله لا يعم أي عموما شموليا كما هو المراد عند الاطلاق قال السعد لا خلاف في [illegible] جمع المنكر في الاثبات انما الخلاف هل العموم شمولي أو بدلي والحق [illegible] رجال في الجموع كرجل يصح اطلاقه على كل جمع كما يصح اطلاق رجل

على

اذا التقدير حينئذ لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وليس ذلك المراد ولا من جهة اللفظ لان آلهة جمع منكر في الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه ولو قلت قام رجال الا زيدا لم يصح اتفاقا

وزعم المبردأن الا فى الآية للاستثناء وان ما بعدها بدل محتجا بأن لو تدل على الامتناع وامتناع الشئ انتفاؤه وزعم أن التفريغ بعدها جائز وان نحو لو كان معنا الا زيد أجود كلام

صحة التناول بل لابد من التناول بالفعل وخالفهم المبرد الا أن يكون أراد اتفاق طائفة أونزل المخالف منزلة العدم لضعفه وقد قيل

وليس كل خلاف جاء معتبرا * الا خلاف له حظ من النظر

(قوله وزعم المبرد الخ) قال الشارح كيف هذا مع ان الآلهة جمع فكأنه قيل لو كان فيهما جماعة من الآلهة فالواحد وهو الله تعالى ليس داخلا فكيف يستثنى وقد صرح الرضى بانه لو قيل ما جاءنى رجال الا عمرو لم يصح قال والجواب ان المبرد يكتفى بصحة الدخول وان لم يدخل بالفعل ولك أن تقول بعد تسليم اجراء لو مجرى النفى كما صرح به الشارح بناء عليه الاشكال لا نسلم أن الواحد لا يشمله الجمع المستغرق فى سياق النفى كيف والتحقيق عند الاصوليين أن دلالة الجمع المستغرق على الواحد بالمطابقة وان أفراد الجمع آحاد كما هو موضح فى المحلى ولو سلم كلامه وان افراد الجمع جموع كان المفرد غير داخل ولا صالح للدخول فلا يتم جوابه

على كل فرد وقوله صحة التناول أى قبول الشمول واحتماله بلا حصوله بالفعل (قوله ليس داخلا) أى حتى يصح اخراجه بالاستثناء وانما لم يكن داخلا لانه ليس جماعة بناء على أن آحاد الجمع جموع لا افراد فالفرد لم يدخل فى هذا الجمع حتى يخرج منه وقوله وان افراد الجمع آحاد أى وحينئذ فيكون الله تعالى داخلا فى الآلهة وعمرو داخلا فى الرجال فيصح الاستثناء بناء على أن لو فى معنى النفى والنكرة فى سياق النفى تعم وقوله كما هو موضح فى المحلى عبارته ومدلوله أى العام من حيث الحكم عليه كلية أى محكوم فيه على كل فرد مطابقة اثباتا أو نفيا نحو جاء عبيدى وما خالفوا لانه فى قوة قضايا بعدد افراده أى جاء فلان وجاء فلان وهكذا وكل منها محكوم فيه على فرده دال عليه مطابقة فما هو فى قوتها محكوم فيه على كل فرد فرد دال عليه مطابقة ثم قال وعلى العموم قيل أفراده جموع والاكثر آحاد فى الاثبات وغيره وعليه أئمة التفسير فى استعمال القرآن نحو والله يحب المحسنين أى يثيب كل محسن ويؤيده صحة استثناء الواحد منه نحو جاء الرجال الا زيدا ولو كان معناه جاء كل جمع من جموع الرجال لم يصح الا أن يكون منقطعا وقوله كان المفرد غير داخل أى بالفعل وقوله ولا صالح للدخول أى لكونه ليس من افراد ذلك الجمع حيث افراده جموع لا افراد (قول المصنف محتجا الخ) جواب عما يقال شرط البدل فى الاستثناء ان يتقدمه نفى أو شبهه ولو ليست من أدوات النفى وقوله تدل على الامتناع أى لانها لامتناع الشئ لامتناع غيره والامتناع نفى فكأنه قيل ما فيهما آلهة الا الله قال الرضى وهذا كما أجرى الزجاجى التحضيض

(قوله ويرد ما الخ) تعاب بالتوسع فى باب الاستثناء ألا ترى وقوع التفريغ بعد أبى والاستفهام الانكارى نحو ويأبى الله الا أن يتم نوره ومن يغفر الذنوب الا الله ولا يقع بعد ذلك أحد ولا ديار (قوله وابن الضائع) هو بضاد معجمة وعين مهملة على بن محمد بن على بن يوسف الكتامى الاشبيلى قال أبو حيان سمعت منه دروسا من كتاب سيبويه وكان قد أخذ الكتاب عن الشلوبين وصنف شرح الجمل أمعن فيه وجمع بين شرحى السيرافى وابن خروف باختصار حسن ولم يتزوج قط وكان مواظبا على الصلاة فى الجماعة حسن الاخلاق توفى فى شهر ربيع الاول سنة ثمانين وستمائة

فى قوله تعالى فلولا كانت قرية الآية مجرى النفى فأجاز البدل فى قوم يونس اه وقوله وزعم ان التفريغ أى تسلط العامل على ما بعد الا وقوله بعدها أى بعد لو وقوله جائز أى لانها بمنزلة النفى فوجد شرط التفريغ وهو تقدم النفى لكن ضمنا ولينظر المعنى فى الآية حينئذ مع قوله لفسدتا الا أن يكون فذلكة الشرط والجواب وفى عناية الشهاب ما نصه وأما كون لو الامتناعية فى معنى النفى كما ذكره المبرد فلم يرتضوه مع ان المحذور باق وهو فساد المعنى اه ولعله من حيث ان المعنى حينئذ ليس فيهما آلهة فيهم الله وقوله لو جاء فى ديار أى أو نحوه من الالفاظ التى لا تقع الا بعد النفى وحاصل الرد أن لنا أشياء ملازمة للنفى ولا يصح وقوعها بعد لو فلو كانت لو بمنزلة النفى لصح وقوع ما لازم النفى بعدها ومن هذه الالفاظ من الزائدة أقول وقد ورد مما لا يستعمل الا فى النفى ألفاظ جمعت منها من دواوين اللغة نحو ثلاثين كلمة فى الفواكه كلها بمعنى واحد منها دارى ودورى وديور بالدال المهملة والراء فيهما وطورى وطورانى وكتيع وكاع كغراب بالفوقية بعد الكاف فيهما وان احتجت لغير ذلك منها فانظره فيها (قوله بالتوسع فى باب الاستثناء) أى انهم توسعوا فيه حتى اكتفوا بما يشم منه رائحة النفى فيه ولو لم يكن نفيا صريحا وقوله بعد أبى والاستفهام أى مع انهما ليسا بنفى لفظى وان كان معناهما النفى لكن أجروهما فى باب الاستثناء مجرى النفى اللفظى وكذا قلما وأقل رجل قال فى الكافية ولا تجرى النفى المعنوى كاللفظى الا فى قلما وأقل رجل وأبى ومتصرفاته كنصى اه وأما أحد واخواته فلا يقع الا بعد النفى الصريح وكذا اشترط زيادة من من وقوع نفى صريح أو نهى قبلها وأما شرط البدل والتفريغ فأن يكون الكلام غير موجب وغير الموجب صادق بالنفى الصريح والضمنى كالنفى المستفاد من لو فالتفريغ والبدل أوسع دائرة من ديار وأخواته ومن الزائدة اه وبه يعلم ان تأويل أبى بالنفى واجراؤه مجرى النفى الصريح وجواز التفريغ بعده مجمع عليه بخلاف لو فانه لم يذهب أحد غيره الى انه مثل أبى فى ذلك مع أن لنا

ما

وأما ابن الصائغ فالاية أوله واعجام آخر مفن تلامذة أبي حيان شرح هذا الكتاب الى استثناء الباء... (قوله حتى تكون) حتى بمعنى الآأى فالاستثناء الذى زعمه للمبرد فاسد المفهوم كما سبق (قوله وليس كما قالا) الظاهر ان تشبيههم بالمثال ليس من كل وجه وان مرادهم بدل الله وحده وذلك صادق بآلهة هو أحدها فساوى ماقاله المصنف

ما يخالفه من عدم صحة وقوع لوموقع النفي فى مثل لوجاء فى ديار أكرمته اه (قول المصنف التى يراد بها العوض الخ) أى لا بمعنى غير التى يراد بها مطلق المغايرة فعلى هذا يكون المعنى فى الآية لو كان فيهما آلهة عوضا عن الله وبدلا منه لفسدتا وقوله وهذا هو المعنى الاشارة بهذا الى البدل والعوض وقوله توطئة للمسئلة هى كون الاصفة بمنزلة غير وقوله لغلبنا بضم الغين المعجمة وكسر اللام ان أريد مدح زيد وبفتحهما ان اريد ذمه وقوله أوعوضا من زيد أى وليس المعنى رجل مغاير لزيد فان هذا يصدق بما اذا كان فيهم اذلا يستدعى وجود الرجل المغاير لزيد فقدان زيد منهم وليس هذا هو المقصود بل المقصود أن زيدا لولم يكن معنا وكان رجل آخر مكانه لغلبنا (قوله ليس من كل وجه) أى لانه لو كان كذلك لصار معنى الآية لو كان فيهما جمع من الآلهة بدلا وعوضا منه تعالى لفسدت السموات والارض وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما اثنان هو تعالى أحدهما لم تفسدا وذلك باطل وحاصل ما أجاب به المحشى ان مرادهم بدل الله وحده فالمعنى لو كان فيهما عدد من الآلهة دونه تعالى أو بدلا منه وحده لفسدتا وذلك ظاهر (قول المصنف بل الوصف الخ) حاصله انا لا نسلم انها بمعنى غير التى بمعنى البدل والعوض فقط بل المراد أنها بمعنى غير أعم من التى للبدل والعوض ففى الآية لا يصح ذلك وفى المثال يصح فقوله وفى الآية مؤكد بكسر الكاف أى وليس المراد البدل لانه يختل المعنى لو كان فيهما آلهة بدل الله لفسدتا فيفيد أن الآلهة لو كانوا مصاحبين له لم تفسدا وقوله ان طابق مابعد الا أى فى افراد وتثنية وجمع كجاءنى رجل الازيد ورجال الاالزيدون وقوله فالوصف مؤكد أى صالح للاستغناء عنه فقولك جاءنى رجال الازيد معناه جاءنى متعدد موصوف بأنه غير زيد فهو مؤكد وكذا جاءنى رجال الاالزيدان اذ معلوم أن الرجال غير الزيدين وغير زيد بضرورة ان الجمع غير المثنى والمفرد وقوله لكن النحويين الخ أى انه وان لم يفصح عن ذلك أحد منهم صراحة لكنه يؤخذ من كلامهم حيث قالوا اذا أصل الخ وقوله وكل عشرة الخ أى فلم يخرج من العشرة بهذه الصفة شئ وقوله فى نعجة واحدة أى لان تاء نعجة للوحدة وقوله على ذلك أى على كون الصفة

ولا يصح المعنى حتى تكون الا بمعنى غير التى يراد بها البدل والعوض قال وهذا هو المعنى فى المثال الذى ذكره سيبويه توطئة للمسئلة وهو لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا أى رجل مكان زيد أوعوضا من زيد اه قلت وليس كما قالاه بل الوصف فى المثال وفى الآية مختلف فهو فى المثال مخصص مثله فى قولك جاء رجل موصوف بانه غير زيد وفى الآية مؤكد مثله فى قولك متعدد موصوف بأنه غير الواحد وهكذا الحكم أبدا ان طابق مابعد الا موصوفها فالوصف مخصص له وان خالفه بافراد أوغيره فالوصف مؤكد ولم أرمن أفصح عن هذا لكن النحويين قالوا اذا قيل عندى عشرة الادرهما فقد أقر له بتسعة فان قال الادرهم فقد أقر له بعشرة وسره أن المعنى عشرة موصوفة بأنها غير درهم وكل عشرة فهى موصوفة بذلك فالصفة هنا مؤكدة صالحة للاستغناء مثلها فى نعجة واحدة

(قوله انجينا) أى الناقة والبلدة تطلق على الصدر وعلى الارض كما أن والبغام بضم الموحدة بعدها غين معجمة صوت الناقة وهو متعدد بمعنى كلام الشارح فالوصف مخصص عملا بقاعدة المصنف (قوله سلمى) منادى بوالدهر متعلق بمحذوف خبر كان أى ثابتا فى الدهر والصارم السيف القاطع والذكر الاصيل الجيد والبيت للبيد وقبله

قد نت عداة انجينا عند جارتها * أنت الذى كنت لولا الشيب والكبر
فقلت ليس بياض الشيب عن كبر * لو تعلمين وعند العالم الخبر

انجينا بالجيم (قوله وهو لا يجرى لو الخ) أى حتى يكون المفرد شبيها بالجمع لعمومه فى حيز النفى (قوله لا يجوز حذف موصوفها) أى لانها متطفلة على

مؤكدة لان ما بعد الا مخالف لما قبلها فى الافراد وقوله على تقدير تعدد الآلهة أى من غير ملاحظة بدل أو عوض (قوله وعلى الارض) ومن الاول الاول فى البيت ومن الثانى الثانى وفيه جناس تام والمعنى أبركت تلك الناقة فألقت صدرها على الارض وقوله قليل الخ صفة بلدة المجرورة أى أنها لعدم طروق الناس ... فيها سوى الاصوات هذه الناقة (قول المصنف تعريف الجنس) أى وحكم الجنس المعرف كالنكرة كما قال ولقد أمر على اللئيم يسبنى أى أى شيء من الناس والمعنى ليس بها أصوات الا صوت الناقة وقوله انجينا سيقول المحشى انه بالجيم أى بعد الفوقية وقبل التحتية بمعنى تناجينا أى تحدثنا سرا وقوله أنت الذى كنت خبر كان محذوف أى معروفا لنا محببا عندنا وقوله صفة لغيرى أى وهو فى المعنى صادق على كثيرين كالجمع والمعنى أن غيرى المرسوف بكونه غير الصارم الذكر لو كان موجودا فى هذا الزمان الصعب لغيره وقع أى وتغير بسبب النوائب أى الحوادث وأما أنا والسيف فلا تغيرنا وقوله فلو كان معنا رجل الخ أى ورجل ليس جمعا ولا شبيها به وقوله وهو لا يجرى الخ ضميره لسيبويه وهو جواب عما يقال ان تمثيله بذلك لا يقتضى انه لا يشترط كون الموصوف بالا جمعا أو شبهه لان رجلا نكرة فى سياق لو الجارية مجرى النفى فيعم كل رجل فيكون شبيها بالجمع وقوله الا هذه أى التى يوصف بها وتاليها وقوله غير أى التى هى تاليها (قوله متطفلة) أى فلم تقو قوة غير (قول المصنف الجمل والظروف) أى فتمتنع ... مع امتناع حذف موصوفها نحو مررت برجل عندك أو فى الدار فلا يحذف رجل واقامة عندك أو فى الدار مقامه بحيث تقول مررت بعندك أو بفى الدار وكذا الجمل نحو مررت برجل أبوه منطلق فلا تقول مررت بأبوه منطلق (قوله ...) أى اطلاق المصنف عدم جوازنيابة ما ذكر من الظروف والجمل

وتخرج الآية على ذلك اذا المعنى حينئذ لو كان فيهما آلهة لفسدتا أى ان الفساد يترتب على تقدير تعدد الآلهة وهذا هو المعنى المراد ومثال المعرف الشبيه المنكر قوله
أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة
قليل بها الاصوات الا بغامها
فان تعريف الاصوات تعريف الجنس ومثال ... الجمع قوله
... حوادث الا الصارم ...
وذا الصارم ... غيرى
... ضى كلام سيبويه أنه ... يشترط كون الموصوف ... جمعا أو شبهه تمثيله بلو كان ... معنا رجل الا زيد لغلبنا وهو لا يجرى لو مجرى النفى ... وتفارق الا ... من وجهين ... أحدهما أنه لا يجوز ... موصوفها لا يقال ... ونظيرها ... ما

غير في الوصفية (قوله ولا يجوز أن تنوب الخ) اعترض الشارح الملاقه بالحذف لبعض مجرور بمن أو في نحو ومنا دون ذلك منا ظعن ومنا أقام أى فريق

لو قلت ما في قومها لم تيثم * يفضلها في حسب وميسم

أى أحد وتيثم بكسر حرف المضارعة أصله تأثم وقدم جواب لو على الخبر والميسم بكسر الميم بعدها مثناة تحتية فمهملة مفتوحة الجمال والحسب المفاخر وأجاب الشمني بأنه اتكل على شهرة استثناء هذين على أن النيابة لم توجد فيهما والمصنف

عن موصوفاتها وقوله بالحذف أى بان بعض الجمل يجوز فيه الحذف وهو ما اذا كان الموصوف بعض مجرور بمن أو في كما سبق وقوله لو قلت الخ أى ونحو قول الشاعر لو قلت الخ فان جملة يفضلها صفة لأحد محذوف وهو بعض قومها المجرور بفي وقوله وتيثم بكسر حرف المضارعة أى وسكون التحتية وفتح المثلثة من الاثم وانما كان بكسر حرف المضارعة لان الشاعر من قبيلة ليلى الذين يكسرون أول المضارع حتى أنها قالت لمن قال لها لم لا تكتنون أى تجعلون لكم كنى جمع كنية بل نكتني وكسرت النون فقال لها ما سد اعبالا والله ولو كان لوجب على الغسل وقوله أصله تأثم أى فقلبت الالف ياء لمناسبة كسرة أول المضارع وجواب لو هو لم تيثم وقوله على الخبر صوابه على الوصف وهو يفضلها فانه صفة للموصوف المحذوف وهو أحد وقوله والحسب المفاخر أى الامور التي يفتخر بها الانسان وفي القاموس والحسب ما تعده من مفاخر آبائك أو المال أو الدين أو الكرم أو الشرف الثابت في الآباء أو المال أى الشأن قال شارحه قال بعض شيوخنا المحققين ان بعض أئمة اللغة حقق أن مجموع كلامهم يدل على أن الحسب يستعمل على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون من مفاخر الآباء وهو رأى الاكثر الثاني أن يكون من مفاخر الرجل نفسه وهو رأى ابن السكيت ومن وافقه الثالث أن يكون أعم منهما من كل ما يقتضي فخر المفاخر [illegible] كما جزم به في الغرر ونحوه فقول المصنف ما تعده من مفاخر آبائك [illegible] المنقول عن العرب وقوله أو المال الى الشرف [illegible] في الحديث [illegible] يفتخر به في الجملة فلا ينبغي عدها أقوالا [illegible] وقوله وأجاب الشمني أى عن المصنف في هذا الاطلاق وقوله بانه أى المصنف اتكل على شهرة هذين أى المستثنيين المذكورين عند النحاة وقوله على أن النيابة أى نيابة هذين المستثنيين عن المحذوف وقوله لم توجد فيهما أى لم تجر فيهما [illegible] كان المحذوف فيهما بعض المذكور كان كالمذكور وكلام المصنف فيما [illegible] من المحذوف فتنبه والمصنف

وبه يجوز أن تنوب عن موصوفاتها والثاني انه لا يوصف بها

نظيرها لوجودها فى غير وان انتفى عن الاطلاق الحذف أيضا فافهم (قوله دانق) بكسر النون وقد تفتح وقد تشبع بالف سدس درهم و يلزم من رفعه درهم كامل لان الدرهم ستة دوانق فخالف ما بعد الا ما قبلها معنى ورجع الى باب عشرة الا درهم (قوله مخالف الخ) أى لما سبق من عدم صحة الاستثناء فيهما (قوله تعذر الاستثناء) كونه لاحظ الحمل على الاصل ودفع اللبس

نظير بتشديد الطاء وقوله بها أى بالا وقوله لوجودها أى النيابة فى غير فانها مع حذف موصوفها تنوب عنه وتعطى حكمه بخلاف الا والجمل والظروف فانها لا تحذف موصوفاتها مع نيابتها عنها وأما كون الجمل والظروف تحذف موصوفاتها أحيانا بخلاف الا فلا يحذف موصوفها مطلقا فشئ آخر ليس الكلام فيه (قول المصنف الا جيد يصح الاستثناء) أى ان كان فيه عموم قال الرضى مذهب سيبويه جواز [illegible] الصفة مع صحة الاستثناء فيجوز فى قولك ما أتانى أحد الا زيد أن يكون [illegible] [illegible] تمسكا بقوله وكل أخ مفارقه أخوه [illegible] (قوله وقد تشبع بألف) ضميره للنون المفتوحة أى تشبع فتحتها فتكون مصحوبة بألف فيقال داناق وقوله سدس خبر لمحذوف وقوله لان الدرهم الخ أى وقولنا غير دانق صفة مؤكدة أى درهم موصوف بأنه غير دانق والدانق مخالف للدرهم فكان ما بعد الا مخالفا لما قبلها ان قلت كان ينبغى أن يلزمه درهم ينقص سدسا لان ما بعد الا وهو دانق مطابق لما [illegible] فى الافراد هو درهم وقد سبق أنه اذا طابق ما بعد الا ما قبلها يكون الوصف مخصصا واذا كان كذلك كان معترفا بدرهم ينقص سدسا أجيب بان الدرهم [illegible] وان لم يطابق ما بعد الا لما قبلها فكان الوصف مؤكدا لا مخصصا [illegible] (قول [illegible] الا جيد [illegible]) أى بالنصب على الاستثناء لدخول [illegible] فى [illegible] خمسة دوانق (قول المصنف و يمتنع الا جيد) أى [illegible] على الوصف وقوله لا [illegible] الخ أى لعدم شمول الدرهم المنكر فى سياق الاثبات للجيد [illegible] العموم فلا يصح الاستثناء وقوله لانه مخالف [illegible] ولهم الخ لانه فى الاية ومثال سيبويه لا يصح الاستثناء لعدم العموم مع انهما بمعنى غير فالوجه الثانى لا يصح وقوله وشرط ابن الحاجب الخ هذا هو الوجه الثانى فهو مخالف [illegible] الا عن النحاة وقوله تعذر الاستثناء أى كما فى الاية والمثال (قوله الحمل [illegible]) أى الاصل فى الا وهو الاستثناء أى أنه لاحظ أنها تكون للاستثناء [illegible] [illegible] فى أصلها وقوله ودفع اللبس أى لبس الا بمعنى غير بالا

الا جيد يعم لا [illegible] درهم يجوز [illegible] الا دانق لا يجوز [illegible] الا جيد لا يمتنع [illegible] الا جيد ويجوز [illegible] [illegible] المخالف [illegible] [illegible] الاية ومثال سيبويه [illegible] معا لو جاء الا زيد لغلبنا فى شرط ابن الحاجب وقوع الا [illegible] تعذر الاستثناء

(قوله من الشاذ) يمكن أنه استثناء على قصر المثنى وقيل باضمار يكون أى الا أن يكون الفرقدان ورد بانه ليس من موطن حذف الحرف المصدرى الا أن يجعل بالتبع وذكر فى البيت شذوذين آخرين وصف كل دون ما أضيفت اليه حيث لم يجر الفرقدان والفصل بين الصفة والموصوف بالخبر والفرقدان نجمان عند القطب الشمالى

الاستثنائية الا اذا تعذر الاستثناء فحينئذ تكون بمعنى غير (قول المصنف وجعل من الشاذ قوله الخ) أى لانه ليس استثناء اذ لم ينصب بعد الكلام التام الموجب فتعين أنه صفة ولم يتعذر الاستثناء فهو شاذ اذ كان يمكنه أن يقول الا الفرقدين (قوله على قصر المثنى) أى لغة من يلزمه الالف (قوله باضمار يكون) أى مع أن المفتوحة المصدرية وقوله ليس من مواطن حذف الحرف المصدرى أى العشرة التى يحذف فى خمسة منها وجوبا وفى خمسة جوازا كما أشار اليه فى الالفية بقوله

وبين لا ولام جر التزم * اظهار أن ناصبة وان عدم
لا فأن اعمل مظهرا أو مضمرا * وبعد نفى كان حتما أضمرا
كذاك بعد أو اذا يصلح فى * موضعها حتى أو الا ان خفى

الى أن قال وان على اسم خالص فعل عطف * تنصبه أن ثابتا أو منحذف
ثم قال وشذ حذف أن ونصب فى سوى * ما مر فاقبل منه ما عدل روى

(قوله بالتبع) أى انه حذف تبعا ليكون وفيه أن كان لا تحذف فى الغالب الا بعد ان ولو كما قال

ويحذفونها ويبقون الخبر * وبعد ان ولو كثيرا ذا اشتهر

فلو قدر هنا الا ان كان كان أظهر ويقال حينئذ ان اعتبرت موجودة ثم حذفت بعد حذف كان تبعا لها وكان هنا تامة (قوله وصف كل) أى لفظ كل الذى هو مضاف وقوله دون ما أضيفت اليه أى والشأن الوصف للمضاف اليه وهو هنا أخ لكن نص بعضهم على أنه غير مطرد كما فى قوله تعالى عذاب النار الذى كنتم به تكذبون وقوله حيث لم يجر الفرقدان علة لكونه لم يصف المضاف اليه وقوله والفصل بين الصفة هى الا الفرقدان وقوله والموصوف هو كل وقوله بالخبر هو مفارقه أى وهو أجنبى لكن أجاز فى الارتشاف الفصل به بل أجازه الرضى بالاجنبى الصرف المستقل بنفسه كما نقلناه فى أواخر بحث الجملة (قوله الشمالى) فتح الشين أى الذى فى جهة الشمال وهى ما على شمال مستقبل المشرق وهذا القطب هو الذى تعرف به القبلة وهو أحد كواكب

وجعل من الشاذ قوله
وكل أخ مفارقه أخوه
لعمر أبيك الا الفرقدان

والبيت لحضرمي بن عامر صحابي تعلم على النبي صلى الله عليه وسلم سورة سبح فزاد فيها وهو الذي أنعم على الحبلى فاخرج منها نسمة تسعى فقال له صلى الله عليه وسلم لا تزد فيها (قوله لما بينته) أي لان ما بعد الا هنا موافق لما قبلها اذ المعنى وكل أخوين مفترقان (قوله على الاستثناء المنقطع) أي لكن من ظلم من غير المرسلين أو منهم من باب حسنات الابرار سيآت المقربين والانقطاع على هذا لكونه انتقالا لغرض آخر والا اقتضى ثبوت الخوف وانما هو دفع لما يتوهم من الخوف وأما الآية الأولى فالانقطاع فيها مبني على تخصيص الناس

المدب الاصعر (قوله لحضرمي) بالحاء المهملة والضاد المعجمة وهذا أحد قولين والآخر أنه لعمرو بن معديكرب من أبيات أولها

الا عجبت عميرة أمس لما * رأت شيب الذوائب قد علاني

تقول أرى أبي قد شاب بعدي * وأقصر عن مطالبة الغواني

(قوله سورة سبح) وروي عبس (قول المصنف والوصف هنا مخصص) أي لان كل أخ مضاف لقوله لفرقدان لان المعنى كل أخوين متفارقان وكل بعض ما يضاف اليه فهو مثنى كالفرقدين وقوله في اللفظ أي بأن يكون كل واحد مرفوعا مثلا وقوله أي ولا الذين ظلموا أي فالا بمعنى الواو من عطف الخاص على العام والا لكان المعنى الا الذين ظلموا فلهم حجة ولا يصح وانما قدر لا بعد الواو توكيد للنفي السابق (قوله على هذا) أي على ان المراد من ظلم من المرسلين وأما الانقطاع على الاول فظاهر لكون من ظلم من غير المرسلين وقوله يكون انتقالا لغرض آخر أي فيكون الانقطاع من حيث كون المستثنى لغرض غير الغرض الاول وان كان المستثنى من جنس المستثنى منه وذلك الغرض هو دفع ما يتوهم من شبهة الخوف التي تطرأ على من ظلم وقوله والا اقتضى الخ أي ان لم نقل بأنه منقطع مسوق لغرض المذكور كان المعنى لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم منهم فيخاف فيفيد ثبوت الخوف لمن ذكر مع أن القصد نفيه عنهم فقوله وانما هو أي ذلك الغرض المقصود المنتقل اليه وعبارة الكشاف والا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل أي فشمل جميعهم كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أي فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وأخوة يوسف ومن موسى بوكزة القبطي وسماه ظلما كما قال اني ظلمت نفسي فاغفر لي ثم قال وقرئ ألا من ظلم بحرف التنبيه اه مختصرا أي انه لما نفي الخوف عن جميعهم كان قيل كيف وفيهم من تصدر منه صغائر

الذنوب

والوصف هنا مخصص لا مؤكد لما سبق من أن (والثالث) أن القاعدة يكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى ذكره الاخفش والفراء وأبو عبيدة وجعلوا منه قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم أي ولا الذين ظلموا وقوله لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء أي ولا من ظلم وتأولها الجمهور على الاستثناء المنقطع (والرابع) أن تكون زائدة قاله الاصمعي وابن جني وحملا عليه قوله

بالمنصفين والحجة بالحق اما ان أريد مطلق ماتمسك به فمتصل وبعضهم جعله من باب ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * أى ان كان للظالمين حجة معتدّ بها فعليكم حجة (قوله حراجيج) جمع حرجوج بضم المهملة الناقة الطويلة على وجه الارض والخسف الحقارة والذل (قوله منجنونا) هو الدولاب (قوله وانما المحفوظ) يشير الى جواز سهو ابن مالك

الذنوب فاستدرك لبيان حاله (قوله بالمنصفين) أى من الناس المذكورين وهم اليهود وذلك ان علامة النبىّ صلى الله عليه وسلم وأمته عندهم فى التوراة استقبالهم المسجد الحرام فالمنصفون منهم لا يكون لهم حجة عليكم فى ذلك أى حقة لكن الظالمون المعاندون منهم الخ وعلى هذا الخبر الذين محذوف أى لا يضرونكم أولا يرجعون عن تعييبكم وقوله أما ان أريد مطلق الخ أى ان أريد بالحجة مطلق ما يتمسك به الخصم سواء كان حقا أو باطلا أى وأريد بالناس الأعم فيكون الاستثناء متصلا أى الا حجة من ظلم وعاند يعنى كلامهم الباطل الذى تمسكوا به وهو قولهم لو كان نبيا ماولى وجهه عن القبلة التى كان عليها الانبياء قبله فالأوّل حجة قطعا والثانى حجة بالنظر لزعمهم (قوله بضم المهملة) أى الحاء وبجيمين بينهما واو وقوله الناقة الطويلة وقيل الضامرة وقوله والخسف أى بالخاء المعجمة والسين المهملة آخره فاء وماخة فى البيت بضم الميم والخاء المعجمة اسم مفعول من أناخ البعير أبركه وقوله أونرمى بها أى بتلك الناقة بلدا أى أرضا قفرا أى نقطع بها أرضا لا نبات بها ولا ماء وانما كانت الا هنا زائدة لانه استثناء مفرغ من الايجاب فان تنفك نفى دخل عليه النفى ونفى النفى اثبات واستثناء المفرغ من الايجاب ممنوع فجعلت الا زائدة والمعنى تستمر هذه النوق على الذل أو نقطع بها الخ (قوله هو الدولاب) وهو بفتح الميم ونونين بينهما جيم وآخره نون كذلك والدولاب هو الذى يسقى عليه وجمع المنجنون مناجين أى أرى الدهر يدور باهله دوران الدولاب تارة يرفع وتارة يضع والا زائدة فى هذا البيت * وما صاحب الحاجات الا معذبا أى الا يعذب معذبا [illegible] ذكره المصنف فى أوضح المسالك * (فائدة) * الأكثر [illegible] أن منجنون فعللول لا مفعول ولا منفعول فميمه ونونه أصليتان [illegible] جمع [illegible] مناجين باثباتهما وقيل منفعول من مجن فهو ملاى (قوله [illegible]) أى فى روايته البيت المذكور واذا كان المحفوظ [illegible] الدهر الخ فلا [illegible] من الايجاب بل من النفى والكلام فيه حذف أى الا يدور [illegible] أى دوران منجنون فنصبه على المصدر أو الا يشبه منجونا فنصبه بفعل محذوف وما الحجازية

(قوله جواب لقسم) ليكون حذف النافي مقيسا كما سبق

وبحذف النافي مع شروط ثلاثة * اذا كان لا قبل المضارع في قسم

(قوله غلط) كأنه أراد أن نسبته له شديدة الشذوذ والا فلا يسمع هذا في العرب (قوله أي شخصا) كأنه أراد الجنس ليصح الاخبار عن الجمع (قوله الاشكال) وهو أن تمنت الناقصة نفيها اثبات والاثبات لا يقع بعده التفريغ ولوا كتفي بصورة النفي كما اكتفي بمعناه في نحو قرأت الا يوم كذا ورد فصله بين العامل والخبر

لا تعمل اذا انتقض نفيها (قول المصنف فتخرج الخ) أي من طريق الجمهور لانهم ينكرون الزائدة والتي بمعنى الواو وقوله جواب لقسم مقدر أي فالمعنى والله لا أرى الدهر الا منجونا الخ وقوله ودل على ذلك أي على حذف لا وقوله الاستثناء أي المفرغ أي لانه لا يكون الا بعد نفي (قوله فلا يسمع هذا) أي الغلط وقوله في العرب أي منهم اذ كلامهم صحيح بالسليقة وكذا هو بعيد بالنسبة للرواة (قوله ليصح الاخبار عن الجمع) أي الاخبار بقوله الا أي شخصا فانه خبر عن تنفك وضميرها الذي هو في المعنى المخبر عنه ضمير يعود على الحراجيج وهو جمع فيكون المعنى لا يزال الحراجيج شخصا فيكون فيه الاخبار عن الجمع بالمفرد وهو لا يصح فلذا أراد به أي بالا الذي هو بمعنى شخصا اسم الجنس الصادق بالجمع فيكون المراد به الجمع أي شاخصة أو أشخاصا مناخة (قول المصنف بمعنى ما تنفصل) أي هذه النوق وقوله ومناخة حال أي من ضمير تنفك والمعنى لا تنفصل عن الجهد والمشقة الا في حال اناختها على الخسف أي الجوع والذل بمعنى أنها تنتقل من شدة الى شدة وقوله فنفيها نفي أي النفي الداخل عليها نفي أي مستمر على حاله فهي كما في قوله تعالى منفكين حتى تأتيهم البينة بخلاف الناقصة فان نفيها اثبات (قوله ولوا كتفي الخ) أي لو اكتفي في صحة التفريغ بصورة النفي الذي ورد في الكلام كما اكتفي بمعناه في نحو قرأت الا يوم الخميس فانه في معنى ما تركت من القراءة الا يوم الخميس ورد الخ وهذا اشارة الى رد ما قاله ابن الحاجب في الحرار عن الفساد المذكور من أن الاستثناء المفرغ من الايجاب جائز نظرا لصورة النفي اذا كان فضلة وكان الكلام مفيدا نحو قرأت الا يوم الخميس أي قرأت في كل يوم الا يوم الخميس لانه يجوز أن يقرأ في جميع الأيام الا في ذلك اليوم بخلاف ضربت الا زيدا فلا يجوز اذ من المحال أن تضرب جميع الناس وسواه من الأول لان مناخة حال والحال فضلة والكلام مفيد وقوله ورد فصله أي ورد على هذا الجواب فصله أي التفريغ وهو قوله الا مناخة بين العامل وهو تنفك والخبر وهو على الخسف أي وهو ممتنع وقوله وتقديم الحال أي وهو

وتقديم الحال على عاملها المعنوى فانه حال من الضمير فى الخبر (قوله ذكرها فى شرح التسهيل) ليس ما فى شرح التسهيل نصا فى ذلك نعم هو يوهمه فانه عرف المستثنى بالمخرج بالا قال واحترزت عن الا بمعنى ان لم ومثل بالآية أى فلا اخراج فيها (قوله ونبئت الخ) بعده

مناخة وقوله فانه حال من الضمير فى الخبر أى الذى هو متعلق على الخسف أى الا كائنة هى حال كونها مناخة والمراد بكون هذا العامل معنويا أنه غير لفظى أى ملفوظ به (قوله فى ذلك) أى فى كونها من أقسام الا (قوله واحترزت عن الا) أى احترزت بالا التى يخرج بها عن الا التى لا يخرج بها وهى الا التى بمعنى ان لم كما فى قوله الا تنصروه ولا يخفى أن هذا لا يعين كونها من أقسام الا اذ المراد أنه لا يخرج بها وأما كونها من أقسام الا أو لا فشئ آخر نعم الاحتراز عنها سيما مع نظمها فى سلك ما هو من الأقسام كالا التى يوصف بها والزائدة اذ قال فى عبارته واحترزت عن الا التى لا يخرج بها وهى التى يوصف بها وعن الزائدة وعن الا بمعنى ان لم يوهم أنها كذلك من الأقسام فتدبر (قول المصنف بالجمل الفعلية) أى لان التحضيض طلب أمر متجدد وهذا شأن الفعلية لا الاسمية وشمل ذلك المضارع نحو ألا تصلى والحض عليه ظاهر والماضى نحو ألا صليت وهى حينئذ للتوبيخ واللوم على ترك الفعل الا أنها تستعمل كثيرا فى لوم المخاطب على أنه ترك شيأ يمكن تداركه فى المستقبل فكأنها من حيث المعنى للتحضيض على مثل ما فات وقوله الخبرية أى لا الطلبية لانه لا يطلب الا ما يحصل فى الخارج والانشاء لا خارج له ولان أدوات التحضيض تفيد الطلب وطلب الطلب محال وقوله فاما قوله الخ وارد على قوله كسائر أدوات التحضيض التى من جملتها هلا فتكون مختصة بالجملة الفعلية الخبرية فيرد عليه أنها دخلت على الاسمية فى قوله فهلا نفس ليلى الخ ونبئت فى البيت مبنى للمجهول من انبأ وهو الخبر وقوله ليلى أى محبوبته والى متعلق بارسلت والباء زائدة فى المفعول أى أرسلت شفاعة أى ذا شفاعة أو متعلقة بمحذوف هو المفعول أى شخصا متلبسا بشفاعة وقوله فهلا نفس ليلى شفيعها المعنى هلا كانت هى الشفيعة بنفسها عندى بدون واسطة اذ هى أحب الناس الى وأقبلهم عندى شفاعة فيظهر أن المراد بشفاعة الغير فى حاجة توسل بها فيها اليه لعلمه بانها محبوبته فارسلت اليه رسولا بذلك وأما ترك درس أى الشفيع لى عندها فلا أطلب شفيعا عندها غيرها المقتضى أن المراد أنها أرسلت اليه أن يتوسل اليها بواسطة يشفع له عندها فى الوصل مثلا فغير متبادر

(من العجب أنه ... ما آل ... رحمه الله ... ذكرها فى شرح التسهيل من أقسام الا (الا) بالفتح والتشديد حرف تخصيص تختص بالجمل الفعلية الخبرية كسائر أدوات التحضيض فاما قوله ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة الى فهلا نفس ليلى شفيعها)

أأكرم من ليلى على فتبتغي * به الجاه أم كنت امرأ لا أطيعها

وهما لقيس بن الملوح (قوله أي الشأن) وحذف ضمير الشأن وان سبق للمصنف منعه لوضعه لتأكيد الشأن في الحذف تبعا لكان (قوله المفسرة) أي لان الكتاب فيه معنى القول دون حروفه (قوله بدل من كتاب) ومعنى وانه بسم الله انه ملتبس به وليس بيانا لصيغته (قوله بمعنى الطلب) لانه انما كتب اهم بالنهي عن العلو

وكذا ما ذكره الرضي من قوله المعنى خبرت أن ليلى أرسلت الي شخصا بشفاعة تطلب به جاها عندي فهلا جعلت نفسها شفيعا اه اذ لا يساعده ظاهر قوله بعد فتبتغي به الجاه ويأباه جاري العادة من ذل العاشق ودل المعشوق وحال عشق قيس لليلى أشهر من نار على علم (قوله أأكرم من ليلى) استفهام انكاري وأكرم صفة لمحذوف اي شخص أكرم وقوله فتبتغي بالفوقية مبنيا للفاعل وضميره لليلى والجاه مفعوله وهو القدر والمنزلة فالمعنى لا أكرم منها علي ولا أعز وانا لا أعصيها في أمر فلم تتوسل لي بغيرها دون أن تأمرني بنفسها (قوله ابن الملوح) الظاهر من القاموس أنه كمعظم (قول المصنف فهلا كان هو) أي فاسم كان ضمير الشأن وجملة نفس ليلى شفيعها في محل نصب خبرها (قوله وان سبق للمصنف منعه) أي في ان المكسورة المشددة اذ دل ان ضمير الشأن موضوع لتقوية الكلام فلا يناسبه الحذف اه وقوله تبعا لكان أي حاصل بالتبع لكان في وخبر قوله وحذف الخ والمعنى أنه لما حذفت حذف معها تبعا لها وكلام المصنف فيما سبق في حذفه استقلالا ويصح أن قوله حذف بصيغة الماضي وضميره للشاعر ولفظ ضمير الشأن مفعوله وتبعا حال منه (قوله أي لان الكتاب الخ) مقتضاه أن مراد المصنف بالمفسرة ما تقدمها معنى القول دون حروفه وهو أحد وجوه في الآية وقيل المراد المفسرة المبينة والمستأنفة كما يقتضيه صنيع الكشاف ...ان ... استئناف وبيان فكأنها لما قالت ألقي الي كتاب كريم ... هذا الكتاب ومهو فقيل انه وانه الخ اه فقوله انه من سليمان بيان ... وقوله بسم الله الرحمن الرحيم بيان لقوله وماهو ثم ذكر عمدة قوله ألا تعلوا على ... تفسيرا يصلح مع أنه لم يتقدم في كلامه تفسير الا البيان ... تفسيرا تبيين فحينئذ يكون قوله وانه بسم الله الخ وقوله ألا تعلوا ... كل منهما ... ومافيه (قول المصنف وعلى الاول) أي ان أن ناصبة ... بدل من كتاب أي من مدلوله أي بدل بعض من كل لان المكتوب ليس ... وعلى ... ومعنى القي الي مكتوب بعضه لا تعلوا الخ ويجوز أن تكون الجملة ... خبر ... محذوف أي هو ألا تعلوا كما يعلم مما سلف وقوله على أن

ومثلها ألا يسجدوا فى قراءة التشديد لكن أن فيها الناصبة ليس غير ولا فيها محتملة للنفى فتكون الا بدلا من أعمالهم أو خبر المحذوف أى أعمالهم ألا يسجدوا وللزيادة فتكون ان لا مخفوضة بدلا من السبيل أو مختلفا فيها أمخفوضة هى أم منصوبة وذلك على أن الأصل لئلا واللام متعلقة بيهتدون

﴿الى﴾ حرف جر له ثمانية معان أحدها انتهاء الغاية الزمانية نحو ثم أتموا الصيام الى الليل والمكانية نحو من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى واذا دلت قرينة على دخول ما بعدها نحو قرأت القرآن من أوله الى آخره أو خروجه نحو ثم أتموا الصيام الى الليل ونحو فنظرة الى ميسرة عمل بها والا فقيل يدخل ان كان من الجنس وقيل يدخل مطلقا وقيل لا يدخل مطلقا وهو الصحيح لان الأكثر مع القرينة عدم الدخول فيجب الحمل عليه عند التردد (والثاني) المعية وذلك اذا ضممت شيأ الى آخر وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين فى من أنصارى الى الله

(قوله التشديد) أما من خفف فاستفتاحية والمنادى محذوف أى ألا يا هؤلاء اسجدوا (قوله أعمالهم) والجمع لتعدد عدم السجود بعدد الاشخاص ويحتمل أنه علة لزين أى لئلا يسجدوا (قوله مخفوضة) يحتمل الجزم بالنصب مفعولا له عامله زين على حذف مضاف أى مخافة ان يسجدوا (قوله انتهاء الغاية) الاضافة لادنى ملابسة أى انتهاء الشئ بغايته (قوله الى الليل) غاية للصيام لان الاتمام لا امتداد له الا ان يضمن معنى الادامة (قوله من أوله الى آخره) القرينة هنا العرف فانه دل على استعمال ذلك فى معنى الشمول والعموم (قوله الى الليل) القرينة من الشرع أن الصوم لا يكون ليلا (قوله الى ميسرة) القرينة تعليق الانتظار أولا على العسرة فينتفى بانتفائها (قوله من الجنس) نحو سرت فى هذا النهار الى وقت العصر بخلاف الى الليل (قوله لان الاكثر مع القرينة عدم الدخول) اى أن قرائن عدم الدخول اكثر

الخبر بمعنى الطلب أى ان جملة ألا تعلوا وان كانت خبرية صورة فهى طلبية فى المعنى أى ان امتثلوا وقوله بدلا من أعمالهم أى فيكون فى محل نصب وقوله أو خبر الخ أى فيكون فى محل رفع وقوله أى أعمالهم أن لا يسجدوا أى عدم السجود (قوله والجمع) أى جمع الاعمال مع أن خبره الذى هو السجود مفرد وقوله لتعدد خبر الجمع (قول المصنف بدلا من السبيل) أى فى قوله فصدهم عن السبيل فالمعنى صدهم عن أن لا يسجدوا ولا زائدة أى عن أن يسجدوا أى عن السجود وقوله مخفوضة الخ أى لان الأصل لئلا فحذفت اللام فمحله جر كما فى أشارت كليب وقوله أم منصوبة أى محلها نصب كما فى قوله كما عسل الطريق الثعلب أى فى الطريق فالمعنى يهتدون لسجود فاللام للتعدية (قوله يحتمل الجزم الخ) أى يحتمل أيضا أن يجزم بها فى محل نصب مفعولا له الخ وهو احتمال ثان مقابل لاحتمال كونه على تقدير اللام المختلف فيه على القولين المذكورين (قوله لادنى ملابسة) ويحتمل أنه على حذف مضاف أى انتهاء ذى الغاية (قوله لان الاتمام الخ) [illegible] (قوله تعليق الانتظار) أى ترتيبه [illegible] هنا معنوية وهى أنه لو [illegible] فيضيع الدين (قول المصنف عند التردد) أى [illegible] القرينة وقوله الى آخر أى سواء كان من جنس [illegible] اذا كان الضم باعتبار معنى يتعلق بكل الشيئين كما فى الآية لان المولى لا جنس له والمعنى من أنصارى مع الله وسمى انصارا لى الله باعتبار معنى النصرة المتعلقة

(قوله الذود من ثلاثة الى عشرة) اى القليل مع القليل كثير قال الشارح والظرف حال من محذوف اى أعنيه مع الذود اذ لا يكون من المبتدا (قوله ولا يجوز الى زيد الخ) مما صرح به أصحاب هذا المذهب لانهم اشترطوا الجمع فى معنى

بالله و بهم (قوله من ثلاثة) أي من الابل أي اسم لهذا العدد وهو بفتح الذال المعجمة وقوله من ثلاثة الى عشرة هو أحد أقوال فيه وقيل الى خمس عشرة وقيل الى عشرين وقيل الى ثلاثين كما فى القاموس وقيل هو ما بين اثنتين الى التسع كما فيه ولا يكون الا من الاناث وهو واحد وجمع أو جمع لا واحد له أو واحد جمعه أذواد كما فيه أيضا قال الفاسي عليه وما عدا القول الاول يعني من ثلاثة لعشرة كلها غريبة مأخوذة من مقالات بعض من لا اتقان له وكونه خاصا بالاناث هو ما صرح به أبو عبيدة وفى الحديث ليس فى أقل من خمس ذود صدقة وهو عام فى التذكير والاناث وان كان لفظه مؤنثا أى فى اسناد الفعل اليه وعود الضمير عليه فيقال جاءت الذود وهذه الذود جيدة نفذها ونحو ذلك وثبت العدد فى الحديث فقال فى خمس بل صرح جماعة من أئمة الصرف والعربية بأن أسماء الجموع الموضوعة لما لا يعقل كلها مؤنثة والخلاف فى غيرها وقوله وهو واحد وجمع الخ أى ان فيه ثلاثة أقوال الأول أنه يطلق بمعنى الواحد وبمعنى الجمع كالفلك الثانى أنه جمع والمراد انه دال على الجمع لا أنه جمع اصطلاحى ولذا صح قوله لا واحد له أى من لفظه والا فالجمع الاصطلاحى لا بد له من مفرد وهذا القول هو ما جزم به الاكثر والقول الثالث انه مفرد لكن فى هذا نظر فانه ان أراد أن لفظه واحد ومدلوله جمع كان صحيحا لكن يكون مكررا مع ما قبله وان أراد أنه واحد لفظا ومعنى فلا قائل به كما صرح به الأئمة والاستدلال بأن جمعه أذوادا لا ينهض فان الجموع الاصلية قد ثبت جمعها فضلا عن أسماء الجموع كصحب وأصحاب وقوم وأقوام وأذواد جمع على كل حال كما نبه عليه فى حواشى القاموس ثم هذا المثال مثل من أمثال العرب كما أشار المحشى بقوله أى القليل الخ وهو مثال لما فيه جنسية من الطرفين فقد ضممت أحدهما الى الآخر باعتبار معنى يتعلق بهما وهو الكثرة الحاصلة بانضمامهما وقوله اذ لا يكون من المبتدا أى عند الجمهور (قوله مما صرح به أصحاب هذا المذهب الخ) يشير الى جواب سؤال حاصله أنه لم لا يكون قول المصنف ولا يجوز الى زيد مال اعتراضا على كون الى بمعنى مع فكأنه قال ولا يجوز الى زيد مال يريد مع زيد مال ولو كانت بمعنى مع لجاز ذلك وحاصل الجواب انا انما جعلناه لبيان ما احترز عنه بقيد الضم لانه وقع اخراجه به

وقولهم الذود الى الذود ابل والذود من ثلاثة الى عشرة ولا يجوز الى زيد مال تريد مع زيد مال (او ما ...) [illegible]

علق بالشيئين كالنصر فى الحواريين مع الله وليس ثم ما يجمع المال وزيد وخرجت
الى هذه على الانتهاء فى الضم (قوله ما يفيد حبا أو بغضا) أى من خصوص
المادتين أما أشهى الىّ فيأتى للمصنف أنها بمعنى عند ولينظر ما وجه التفرقة
(قوله أنهى حمده) والمراد لازمه من الاخبار بالنعم (قوله فلا تتركنى) هو للنابغة

فى كلام أصحاب هذا المذهب وهم الفراء ومن تبعه اذ قال وانما تجعل الى كمع
اذا ضممت شيأ الى شئ فى أمر كقول العرب الذود الى الذود الخ فان لم يكن ضم لم تكن
الى كمع فلا يقال فى مع فلان مال كثير الى فلان مال كثير اه وقوله علق بالشيئين
أى تعلق بهما وقوله وليس ثم أى فى هذا المثال (قوله وخرجت الى هذه) أى
خرج بعضهم الى التى قيل انها بمعنى مع على الانتهاء أى فتكون باقية على
أصلها وهذا اشارة الى ما ذكره الرضى اذ قال والتحقيق ان الى هذه يعنى التى قيل
انها بمعنى مع للانتهاء ففى قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم أى
تضيفونها وقوله الى المرافق أى مضافة اليها وقولهم الى الذود أى مضافة الى
الذود اه وفى الجنى الدانى وتأول بعضهم ما ورد من ذلك على تضمين العامل وابقاء
الى على أصلها والمعنى فى من انصارى الى الله من يضيف نصرته الى نصرة الله
والى فى هذا أبلغ من مع لانك لو قلت من ينصرنى مع فلان لم يدل على أن فلانا وحده
ينصرك ولا بد بخلاف الى فان نصرة ما دخلت عليه محققة مجزوم بها اه (قوله
أى من خصوص المادتين) أى مادة الحب والبغض فقط أى لا ما كان من معنى
أحدهما كأشهى فى البيت الآتى أو أكره فلا تكون الى فيه للتبيين بل بمعنى
عند (قوله ما وجه التفرقة) أى بين ما كان من لفظ هاتين المادتين وما كان من
معناهما حتى تكون للتبيين فى الأول وبمعنى عند فى الثانى أى الظاهر أن
لا فرق وهو ما فى الشرح عند قول المصنف الآتى السابع موافقة عند كقوله

أم لا سبيل الى الشباب وذكره * أشهى الىّ من الرحيق السلسل

وعبارته هنالك فيه أن معنى أشهى أحب الىّ وقد عرف أن الى المتعلقة بما يفهم
حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل معناها التبيين فعلى هذا هى على بابها
مبينة لفاعلية مجرورها وليست قسما آخر اه (قول المصنف وقيل لانتهاء
الغاية) أى فهى على حقيقتها وقوله ويقولون الخ غرضه دفع ما يتوهم من ظاهر
ذلك ان الى فيه بمعنى اللام مع أنه على التضمين (قوله المراد لازمه الخ) أى أنه معترف
بها الخ ... هاو يحتمل أن يكون المراد أحمد الله على احسانك الىّ مهديا ثواب
ذلك الحمد اليك مكافأة لك كأنه ليس فى وسعه مكافأة تلك النعم الابذلك * فليسعد
النطق ان لم تسعد الحال (قوله للنابغة) أى وقد بلغه أنه وشى به الى النعمان بن

وهى المبينة لفاعلية مجرورها بعدما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو رب السجن أحب الىّ (والرابع) مرادفة اللام نحو والأمر اليك وقيل لانتهاء الغاية أى منتهيه اليك ويقولون أحمد اليك الله سبحانه أى أنهى حمده اليك (والخامس) موافقة فى ذكره جماعة فى قوله
فلا تتركنى بالوعيد كأننى
الى الناس مطلى به القار أجرب

النابغة الذبياني يخاطب النعمان بن المنذر منها

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني * وتلك التي أهتم منها وأنصب

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * أبيات البديع

المنذر وابنه توعده بسوء ومعناه لاتتركني وهو بالوعيد كأنني في الناس جمل أجرب طلي بالقار أي القطران ونحوه مما يدهن به الابل وقوله أبيت اللعن بتاء الخطاب تحية للملوك في الجاهلية أي اسباب اللعن كناية عن تباعده عما لا يليق مما يوجب السخط فهي جملة دعائية معترضة بين الفعل والفاعل وهو أنك لمتني وقوله وتلك التي الخ أي هذه القضية وهي لومك اياي وتغيرك مني هي التي أهتم منها وأنصب بفتح الصاد المهملة من النصب محركا وهو التعب وقوله حلفت بضمير المتكلم وقوله ريبة أي شكا في صدقي وقوله أبيات البديع أي الابيات التي يستشهد بها أهل البديع على النوع المسمى بالمذهب الكلامي عندهم الذي هو ايراد حجة للمطلوب على طريق أهل الكلام وتلك الابيات هي قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني جناية * لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولكنني كنت امرأ لي جانب * من الارض فيه مستراد ومذهب

ملوك واخوان اذا ما أتيتهم * أحكم في أموالهم وأقرب

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم * فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا

فلا تتركني البيت وبعده

ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك حولها يتذبذب

فانك شمس البيت وبعده

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

وقوله لئن بلغت اللام فيه لام موطئة لقسم ومبلغ بسكون الموحدة وكسر اللام مخففا أي والله لئن كنت قد بلغك عني ذلك فالواشي بي عندك أغش بمعجمتين أي أكثر غشا لك وأكذب أي أكثر كذبا عليك وقوله فيه مستراد أي في ذلك الجانب مستراد بسين مهملة وبعدها فوقية وراء ثم دال مهملة بصيغة اسم المفعول أي منصرف بالمجيء والذهاب من راد يرود وذريته ومذهب أي محل ذهاب وقوله أحكم في أموالهم بضم الهمزة وفتح الحاء والكاف المشددة أي يحكمونني في أموالهم وأقرب كذلك أي يقربونني منهم وقوله اصطنعتهم أي اصطفيتهم كما في رواية وأحسنت اليهم قال تعالى واصطنعتك لنفسي والسورة المنزلة الرفيعة وبه استشهد المفسرون على ذلك كما بين ذلك في محله واستشهدوا على أن الملك بفتح الميم وكسر اللام جاء فيه

ومنها * ولست بمستبق اخا الخ ومنها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فان أك مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب

(قوله ويمكن الخ) قيل انما عبر بيمكن لاحتمال تأويل الجمع بمعنى الضم أي ليضمكم الى جزائه ولعل الاولى أنها بمعنى اللام اى لجزائه (قوله بالقار) اى بالزفت والاولى أن الى بمعنى عند (قوله تقول) اى الناقة بلسان الحال والسكور الرحل والسقي بمعنى الركوب مجازا

ملك بسكون اللام ويتذبذب بمعجمتين بمعنى يضطرب وقوله ولست بمستبق الخ أي لست مبقيا لك أخا أي وده ومحبته اذا لم تلمه أي تجمعه على شعث بشين معجمة فعين مهملة فمثلثة محركا في القاموس لمه جمعه والله تعالى شعثه قرب بين شتيت أموره اه والمراد انك اذا لم تتحمل فرطات صاحبك وآخذته بها فقد عرضت صحبته للزوال وكل انسان لا بد أن يكون فيه أخلاق لا ترتضى وأي الرجال المهذب أي المصفى الخالص من كل رذيلة والخلي عن كل وبلة والاستفهام انكاري واذا كان كذلك فان لم يتحمل الانسان ويغفر ما فرط من صاحبه والا فقده وهكذا فيبقى بلا صاحب وقوله فان أك مظلوما أي منك وقوله فعبد ظلمته أي فلا تثريب عليك فاني عبدك واذا ظلم الانسان عبده فلا مطالبة عليه وقوله وان تك ذا عتبى بضم العين المهملة وسكون الفوقية بعدها موحدة مفتوحة أي صاحب مراجعة بأن كنت تراجع نفسك أو يراجعك غيرك في الأمر فمثلك يعتب بالبناء للمجهول أي يراجع لما جبل عليه من الحلم والعفو (قوله لاحتمال تأويل الجمع) أي لاحتمال تضمين لفظ الجمع في قوله ليجمعنكم معنى الضم فعدي بالى وقوله الى جزائه اشارة الى أن الكلام على تقدير مضاف أي الى جزاء يوم القيامة (قول المصنف فحذف وقلب) أي حذف الشاعر منه متعلق الجار وهو مضاف وقلب الكلام لانه كان في الاصل مطلي بالقار مضافا الى الناس فقلب وبالغ حتى جعل نفسه هو الذي يطلى به القار وقوله معنى مبغض أي بالتشديد اسم مفعول وهو يتعدى بالى وقوله الاظهر معنى مكره قال تعالى وكره اليكم الكفر ولو تبين بالى متعلقة بمحذوف هو حال من اسم كأن أي كأنني مبغضا الى الناس بسبب ... يحمل أجرب طلي به القار أي جعل فيه أو القي به ... وجميلا ... الخ ... عن العرب فوجب تأويل ما أوهم ذلك ولذا أوله ... (قوله ...) ... الكاف وقوله الرحل ... به أو رفعته عليها وقوله والسقي بمعنى الركوب هو ... المهملة والقاف أي ...

قال ابن مالك ويمكن ان يكون منه ليجمعنكم الى يوم القيامة وتأول بعضهم البيت على تعلق الى بمحذوف أي مطلي بالقار مضافا الى الناس فحذف وقلب الكلام وقال ابن عصفور هو على تضمين مطلي معنى مبغض قال ولو صح مجيء الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة (والسادس) الابتداء كقوله

تقول وقد عاليت بالكور فوقها * أيسقى فلا يروى الى ابن أحمرا * أي ... (السابع) ... كقوله

(قوله ام لا سبيل الخ) هو لأبى كبير بالموحدة عامر الهذلى جاهلى يصف تأبط شرا وقد تزوج امه وتأبط شرا صغير فتنكر له لما رآه يكثر الدخول على امه وخافه ابو كبير فقالت له امه اقتله فتحيل فى قصة طويلة فلم يمكنه منها

مستعار لركوبه تلك الناقة فشبهت حاله فى استدامة ركوبها وعدم الملل منه وقلة اراحتها بحال من يسقى ماء فلا يروى فهى تشكو من كثرة ركوبها وعدم اراحته اياها ويروى بفتح الواو مضارع روى بكسرها اذا زال عطشه بالشرب وهو انما يتعدى بمن تقول رويت من الماء والشاعر عداه بالى فتكون بمعنى من التى لابتداء الغاية وابن أحمر تنازعه كل من يسقى ويروى وهو كنية صاحب الناقة (قوله هو لأبى كبير) ومعناه لا طريق الى عود الشباب وقوله وذكره أشهى مبتدأ وخبر أى تذكره والرحيق الخمر والسلسل بمهملتين السهل الدخول فى الحلق والبارد أو العذب قال أبو نصر الى بمعنى عندى وعلى ذلك أورده المصنف وتعقبه دم بما أشار اليه المحشى آنفا وأسلفنا ذكره وأبو كبير هذا هو عامر بن الحليس بمهملتين مصغرا كما فى شرح الشواهد وقوله يصف تأبط شرا أى [illegible] الشخص المسمى تأبط شرا المشهور وكان ربيب أبى كبير المذكور وقوله فقالت له أمه أى لما قال لها ان أمر هذا الغلام قد رابنى ولا آمنه فلا أقربك وقوله فى قصة طويلة حاصلها أنه قال له يوما هل لك أن تغير بغين معجمة من الاغارة فقال له امض بنا فخرجا غازيين ولا زاد معهما فسارا ليلتهما ويومهما حتى ظن أبو كبير أن الغلام قد جاع فقصد به قوما من أعدائه حتى رأى نارهم فقال له قد جعنا فلو ذهبت الى تلك النار فالتمست منها شيأ فقال ويحك أوقت جوع هذا قال أنا قد جعت فمضى تأبط شرا فوجد على النار رجلين من ألص ما يكون فلما رأياه وثبا عليه فكر راجعا فاتبعاه فعطف عليهما فقتلهما ثم رجع الى النار فأخذ خبزهما وجاء به الى أبى كبير فقال له كل لا أشبع الله بطنك ولم يأكل هو فدخل أبا كبير منه خيفة ثم مضيا وأصابا ابلا وكمن به أبو كبير ثلاث ليال يقول له كل ليلة اختر أى نصف الليل شئت تحرس فيه وأنام أنا وتنام أنت النصف الآخر وأحرس أنا فقال ذلك اليك اختر أيهما شئت فكان أبو كبير ينام الى نصف الليل ويحرسه تأبط شرا فاذا نام تأبط شرا نام أبو كبير أيضا ولا يحرس حتى اذا كان فى الليلة الرابعة وظن أبو كبير أن النعاس قد غلب على الغلام وأنه استثقل نوما أخذ حصاة يرمى بها فقام الغلام كأنه نمر فقال ما هذه الوجبة فقال ما أدرى والله سمعت صوتها فى عرض الابل فقام يعس فلم ير شيأ فنام ففعل أبو كبير كذلك ثانيا [illegible] تأبط شرا وقال له يا هذا قد رابنى أمرك والله لئن عدت أسمع شيأ

من

ولقد سريت على الظلام بمغشم * جلد من الفتيان غير مهبل
ممن حملن به وهن عواقد * حبك الثياب فشب غير مثقل
حملت به في ليلة مذؤودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل
فأتت به حوش الفؤاد مبطنا * سهدا اذا ما نام ليل الهوجل
ما ان يمس الارض الا منكب * منه وحرف الساق طي المحمل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل

المغشم بكسر الميم وسكون الغين وفتح الشين المعجمتين الذي لا يتحامى عن شئ والمهبل كثير اللحم والحبك الخيط الذي يشد به الثياب ومذؤودة مذعورة وربما رمعي قال اذا حملت المرأة وهي مذعورة فأذكرت جاءت به ما لا يطاق وقيل يشبه أباه كان شهوتها لا تغلب عليه وحوش الفؤاد بضم المهملة وآخره معجمة حديد الفؤاد ومبطنا ضامر البطن وسهدا بضمتين لا ينام والهوجل الثقيل الكسلان واسناد النوم لليل

من هذا لأقتلنك قال أبو كبير فبت أحرسه خوفا أن يحرك شيء من الابل فيقتلني فلما رجع أبو كبير قال تلك القصيدة وقوله ولقد سريت من سرى يسري اذ اسار ليلا وقوله على الظلام أي فيه وقد فسر المحشي غريب هذه الابيات وترك ضبط بعضها وتفسيره فنتممه فنقول قوله والمهبل بضم الميم وفتح الهاء والموحدة المشددة والجلد بفتح الجيم وسكون اللام الصابر القوي وقول الشاعر ممن حملن به أي من الفتيان الذين حملن أي النساء المعلومات من ذكر الحمل وقوله وهن عواقد أي والحال أنهن عاقدات حبك الثياب بضم الحاء المهملة والباء الموحدة وقوله فشب بشين معجمة فموحدة أي ذهب خفيفا غير مثقل اسم مفعول أي لا يثقله شيء أو ليس ثقيلا على النفوس بل محبب لدى القلوب خفيف الحركات لطيف الشمائل والسمات وقوله حملت به أي أمه وقول المحشي ومذؤودة مذعورة هو بذال معجمة بعد الميم فواو مضمومة بعدها واو ساكنة فدال مهملة أي مخوفة وهو نصب على الحال من حملت أو جر صفة لليلة مجازا ومذعورة تفسير له وقوله كرها حال من ضمير حملت أيضا أي حال كونها مكرهة والمطاق ما تشد به المرأة وسطها يعني أنها لم تكن طالبة للوطء متهيئة له بل طرقها الفحل بدون رغبة منها مع كونها أيضا مذعورة والعرب قد تقصد ذلك لما ذكره المحشي وقوله فأذكرت أي ولدت ذكرا وقوله ما لا يطاق أي شخصا لا يطاق شجاعة وبأسا وذلك لاستكمال شهامة الرجال فيه اذ لم يكن لشهوة النساء فيه قوة فلم يكن لرفاهتهن اليه سبيل وقوله ومبطنا هو بفتح الموحدة والطاء المشددة بصيغة اسم المفعول وقوله الثقيل الخ

مجاز وطى" المحمل نصب على المصدر على حذفه صوت صوت حمار قال سيبويه ... ان يمس الخ بمنزلة له طى" أى عند النوم والمحمل حمالة السيف * أخرج أبو نعيم فى الدلائل والخطيب وابن عساكر بسند حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت قاعدة أغزل والنبى" صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو رآك أبو كبير الهذلى لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول واذا نظرت الخ (قوله وفيه نظر الخ) أجاب ابن الصائغ بأن الياء

وقيل هو الاحمق وهو بفتح الهاء وقوله مجازا أى لحصوله فيه والاصل اذا نام الهوجل فى ليله وقول الشاعر ما ان يمس الارض الخ ان فيه زائدة وحرف الساق عطف على منكب أى حرف ساقه والمراد لا يضع جنبه على الارض وطى" المحمل هو كمئزر علاقة السيف وقوله بمنزلة له طى" أى بمعناه كأنه قال له طى" كطى" المحمل أى يطوى نفسه اذا أراد النوم طى" المحمل وقول الشاعر الى أسرة وجهه بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وتشديد الراء أى طرقه التى فيه جمع سرار وقوله برقت أى أضاءت كبرق العارض أى السحاب الذى يعرض فى الافق ويتهلل بالبرق (فائدة) قال الجلال مطلع هذه القصيدة وهو

أزهير هل عن شيبه من معدل * أم لا سبيل الى الشباب الاوّل

أورده ناظما فى عدة قصائد مغيرا منه الروى" فقط فقال أوّل رائية

أزهير هل عن شيبه من مقصر * أم لا سبيل الى الشباب المدبر

وقال أول أخرى ميمية

أزهير هل عن شيبه من معكم * أم لا خلود لباذل متكرم

والمعكم المرجع وهذا يسمى عند علماء البديع التفصيل بصاد مهملة اه وقوله فبهت فى الصحاح بهت من باب قرب وتعب دهش وتحير ويتعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين فبهت بالبناء للمفعول اه ومنه فبهت الذى كفر (قول المصنف بفتح الواو) أى مضارع هوى بكسرها بمعنى أحب وأما هوى بفتح الواو يهوى بكسرها فبمعنى سقط فالمعنى على قراءة الفتح واجعل أفئدة من الناس تهواهم أى تحبهم فالى زائدة للتوكيد وقوله على تضمين تهوى معنى تميل أى فلذا عديت بالى ومقتضى أنه لم يطلب مجرد الميل الذى يدل عليه هوى بالكسر بل هو والاتيان اليهم والانسياق اليهم فضمن معنى تسقط سقطا اذ لا يناسب نسبة السقوط الى الافئدة بمعنى لانه فيها بمعنى الميل الا أن يراد بالافئدة أربابها مجازا أى اجعل قوما من الناس من أرباب الالباب والهمم اذ مثل هؤلاء هم المنتفع بسقوطهم

(والثامن) التوكيد وهى الزائدة أثبت ذلك الفراء مستدلا بقراءة بعضهم أفئدة من الناس تهوى اليهم بفتح الواو وخرجت على تضمين تهوى معنى تميل أو على أن الاصل تهوى بالكسر فقلبت الكسرة فتحة والياء ألفا كما يقال فى رضى رضى وفى ناصية ناصاة قاله ابن مالك وفيه نظر لان شرط هذه اللغة تحرك الياء فى الاصل (اى) بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى نعم فيكون لتصديق المخبر ولاعلام المستخبر ولوعد الطالب فتقع بعد ... وهل قام زيد واضرب ... ونحوهن كما تقع نعم ... ابن الحاجب انما تقع بعد الاستفهام ... أى وربى انه لحق

متحركة بالضمة وانما سكنت للاستثقال ورده الشمني بان الاعراب عارض أي
وشرط التحريك هنا الاصالة كما في الخلاصة لكن سبق منا ان التجرد لازم
للمضارع أول وجوده فلا يعقل له حالة وقف ولا عروض الاعراب فتأمل (خاتمة)
تأتي الى اسما مفرد الآلاء النعم وفعلا مسند اللاثنين أومؤكدا بالخفيفة من
وأل بالهمز كوعد اذا لجأ ذكره السيوطي (قوله الا قبل القسم) وعوام مصر

أي مجيئهم بسرعة (قوله متحركة بالضمة) أي على أصل الفعل المضارع من كونه
على وزن يفعل وقوله للاستثقال أي استثقال الضمة على الياء وقوله ورده الشمني
بان الاعراب عارض أي لان سكون يهوي العارض للاستثقال هو سكون
عن الحركة الاعرابية وهي عارضة ليست له بحسب الاصل لان الكلمات قبل
التركيب ليست بمعربة فلا يكون المضارع معربا الا اذا كان مركبا مع غيره
كالفاعل وأما وحده عند التجرد فلا وقوله كما في الخلاصة أي في قوله

من واو وياء بتحريك أصل * ألفا ابدل بعد فتح متصل

الخ وقوله ان التجرد أي تجرد المضارع من العوامل الذي يكون بها معربا وقوله
أول وجوده أي فيكون في أول أطوار خلقه معربا فلا يعقل له حالة وقف
كالاسم قبل تركيبه مع غيره مثلا ولا يطرأ عليه الاعراب لانه أصل له أي وحينئذ
فتكون حركة لامه أصلية لا عارضة فوجد شرط قلبها ألفا فصح جواب ابن
الصائغ وظل رد الشمني غير سائغ وقوله مفرد الآلاء بفتح الهمزة الاولى ممدودة
مهموزا وقوله النعم تفسير له وهو جمع واحده الى والى بالتنوين وعدمه وألو وألى
كدلو والى بوزن علم بالواو في الاول والياء في الثاني وقوله وفعلا مسند اللاثنين أي
فعل أمر وأسله او ثلا كاوعدا افعل به سافعل بالامر من وعد تبعا المضارعه من
حذف الواو فيه لوقوعها بين عدو تيها وبحذفها ساكنة في الامر استغني عن الهمزة
فحذفت أيضا وقوله أومؤكدا الخ أي أو أمر الواحد مؤكدا بالنون الخفيفة
كما تقول في عديا زيد عدن وأسله اوثلن كاوعدن فصار الى ما ترى بما ترى (قول
المصنف فتقع بعد قام زيد) أي فهي حينئذ لتصديق هذا الخبر وكأنك قلت نعم
صدقت وقوله وهل قام زيد أي فهي في هذا الاعلام المستخبر وانك أخذتها
الجواب كما قال تعالى قل اي وربي وقوله واضرب زيدا اي فاذا قلت لمن طلب
منك ذلك اى كانت لوعد الطالب ذلك وقوله ونحوهن أي كلا تضرب زيدا
وقوله كما تقع نعم أي سواء كان متعلق الخبر والامر وغيره اثباتا أو نفيا كما

ولا تقع عند الجميع الا قبل
القسم واذا قيل اي والله
ثم اسقطت الواو جاز سكون
الياء

يحذفون المقسم به و يقتصرون على الواو وربما ألحقوها هاء السكت أو فتحوا
الهمزة (قوله وفتحها) وان كان أصل التخلص من السكونين الكسر لانهم
حافظوا على تفخيم اسم الجلالة كما في الم الله (قوله على غير حدهما) أي الجائز
وهو أن يكون الاول لينا والثاني مدغما نحو ولا الضالين (قوله عبد) منادى
مرخم والبيت لكثير عزة و بعده

بكين فهيجن اشتياقي ولوعتي * وقدمر من عهد اللقاء دهور

يقتضيه التشبيه (قوله يحذفون المقسم به) أي فيقولون اذا قيل لهم هل كان
كذا وكذا ابوه فاصله اي والله فحذفوا المقسم به وقوله هاء السكت هي الهاء
التي بعد الواو وقوله أو فتحوا الهمزة أي مع هاء السكت أيضا الا أنهم اتاوا اتما
كما قد يوهمه التعبير ثم قد حدث لهم فيها استعمال أيضا وهو آي بهمزة ممدودة
و ياء ساكنة ور بما اقتصروا على الهمزة الممدودة مفخمة وفي تعبير المحشي
بعوام ايذان بان هذا خارج عن العربية اذ لم يعهد فيها حذف المقسم به وابقاء
حرف القسم بل المسموع العكس (قول المصنف عند الجميع) أي ابن
الحاجب وغيره وقوله جاز اسكان الياء أي بقاؤها ساكنة كما كانت قبل
حذف الواو وقال الرضي للمبالغة في المحافظة على حرف الايجاب بصون آخره
عن التحريك والحذف وان كان يلزم التقاء ساكنين على غير حده لأنهما
في كلمتين اجراء لهما مجرى كلمة واحدة كالضالين كما في ها الله وهو أيضا من
خصائص لفظ الجلالة اه (قوله لانهم حافظوا الخ) أي وللفرار من اجتماع
كسرتين (قوله حدهما) أي الجائز والمراد حد التقائهما لان الحد المذكور
لالتقائهما لا لهما (قوله لينا) أي حرف لين وحروف اللين هي الالف والواو
والياء السواكن سواء كان قبل الواو والياء حركة من جنسهما أولا وفاته شرط
آخر لكنه أشار اليه بالمثال وهو أن يكونا في كلمة واحدة وانما جاز ذلك هنا لما
سلف من اجراء الكلمتين مجرى الواحدة (قول المصنف بالفتح الخ) اما حال من
أي على مذهب من يجوز مجيء الحال من المبتدأ أو متعلق بمحذوف أي اضبطها
و يكون معترضا بين المبتدا والخبر وهو قوله على وجهين وقوله حرف خبر ثان وقوله
على خلاف في ذلك أي منهم من قال كذا ومنهم من قال كذا وقوله قال ألم الخ شاهد
لكونها للنداء فقط من غير تعرض لكون المنادى قريبا أولا لانه ليس في البيت
ما يعين حال المنادى من قرب أو بعد أو توسط (قوله منادى مرخم) أي فاصله
ياعبدة اسم محبوبته وقوله في البيت في رونق الضحى هو بالراء والنون اشراقه
ونموه ور وي في ريق بالتحتية المشددة بلا واو أي أوله والضحى مقصور يذكر

وفتحها وحذفها وعلى الاول فيلتقي ساكنان على غير حدهما * اى بالفتح والسكون على وجهين حرف لنداء البعيد أو القريب أو المتوسط على خلاف في ذلك قال الشاعر ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى * بكاء حمامات لهن هدير

(قوله وقد تمدّ ألفها) قال السيوطى حقه أن يجعل هذه حرفا مستقلا كما سبق فى الهمزة الممدودة والمقصورة قال والممدودة للبعيد بلا خلاف (قوله ولو جئت باذا) أى بعد تقول كما هو الموضوع وبعد أقول تضم

و يؤنث كما فى الصحاح قال فمن أنث ذهب الى أنه جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انه اسم على فعل كصرد والهديد بدال مهملة فتحتية فراء مهملة صوت الحمام واللوعة حرقة قلب الحزين وعهد اللقاء زمنه (قول المصنف وفى الحديث أى رب) أى حديث الملك الموكل بالرحم قال أى رب نطفة أى رب علقة أى هذه نطفة الخ من نظر الى انه تعالى أقرب الى العبد من حبل الوريد قال هى لنداء القريب ومن نظر الى بعد مرتبة الخالق من المخلوق قال لنداء البعيد (قوله هذه) أى الممدودة الالف وقوله نابعيد أى فالمد فيها دليل على البعد (قول المصنف وحرف تفسير) أى أعم من أن المفسرة فانها تدخل على الجملة والمفرد بعد القول وغيره بخلاف ان فان لها شروطا تقدم الكلام عليها وذهب قوم الى ان التفسيرية اسم فعل معناه افهموا اه شمنى وقوله خلافا للكوفيين أى والمبرد أيضا من البصريين فانهم يقولون انها حرف عطف وقوله يصلح للسقوط دائما أى وأى تصلح للسقوط دائما فلا تكون حرف عطف واحترز بدائما عن الواو فانها تسقط فى بعض الاحيان وذلك اذا وقعت بين نحو زيد كاتب وشاعر أو بين الصفات كقوله

هو الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

وقوله ولا عاطفا ملازما الخ أى وأى كذلك فليست حرف عطف واحترز بالملازم عن الواو أيضا اذ تعطف على المرادف تارة كقوله * وألفى قولها كذبا ومينا وعلى غيره اخرى كزيد وعمرو فليست ملازمة لعطف المرادف (قوله وترميقنى الخ) ترمى بمعنى تشير والطرف بسكون الراء العين وقوله أى أنت مذنب أى ان المقصود من تلك الاشارة هو أنت مذنب فأى تفسير لقوله ترميقنى بالطرف وقوله وتقليننى بالقاف أى تبغضنى يقال قلاه يقليه قلى وقلاء بالكسر والقصر والمد أبغضه ومنه ماودعك ربك وما قلى وقوله لكن الخ قال الزمخشرى أصله لكن انا اياك فحذفت الهمزة وألقى حركتها على النون فتلاقت النونان فادغم واياك مفعول أقلى قدم عليه لرعاية القافية أى لكن أنا لا أقليك واستشهد بالبيت أيضا على أنه يقال قلى يقلى بالكسر فى المضارع وعليه فيصح أن يقال فى الآية تقله بالكسر وقوله حكى الضمير أى لم يغير بل بقى على حاله وانما حكى لان ما بعدها مفسر لما قبلها وقوله بضم التاء أى من سألته كما أنها كذلك فى استكتمته (قوله

وفى الحديث أى رب وقد تمدّ الفها وحرف تفسير تقول عندى عسجد أى ذهب وغضنفر أى أسد وما بعدها عطف بيان على ما قبلها أو بدل لا عطف نسق خلافا للكوفيين وصاحبى المستوفى والمفتاح لأنا لم نر عاطفا يصلح للسقوط دائما ولا عاطفا ملازما لعطف الشئ على مرادفه وتقع تفسيرا للجمل أيضا كقوله

وترميننى بالطرف أى أنت مذنب * وتقليننى لكن اياك لا أقلى

واذا وقعت بعد تقول وقبل فعل مسند للضمير حكى الضمير نحو تقول استكتمته الحديث أى سألته كتمانه يقال ذلك بضم التاء ولو جئت باذا مكان أى فتحت التاء فقلت اذا سألته

فلما كان العامل مبنيا للمجهول جاز الوجهان بحسب المعنى فانه الاس (قوله كنيت)
أى ذكرته خفيا فهو من الكناية اللغوية وباى متعلق بمحذوف يدل عليه مابعده
أى مفسر الهباى والباء فى اذا للمعية لانها ليست آلة تفسير (قوله واستفهاما) من
فروعه التعجب كما سبق نحو سبحان الله أى رجل زيد فاندفع قول السيوطى ان
المصنف أهمله (قوله نصرا) هو ابن سيار ملك العراقين والبيت للفرزدق
والسما كان نجمان الاعزل وهو من منازل القمر والرامح ولبعضهم
لاتطلبن بغير حظ رتبة * قلم الاديب بغير حظ مغزل

مبنيا للمجهول) أى كقولك يقال أومأت اذا أشرت (قول المصنف لان اذا الطرف
لتقول) يعنى وفاعل تقول المخاطب فكذلك يكون الفاعل فيما أضيف اليه اذا
(قوله و بأى متعلق بمحذوف) أى لا بتفسره وقوله أى مفسرا أى فهو حال وفعله
معمول لهذا المحذوف لا لكنيت لانه منزل منزلة اللازم ولما يلزم عليه من
الفصل بين الفعل ومفعوله باجنبى وهو أى وقوله والباء فى باذا أى فى قوله فى
البيت الثانى وان تكن باذا وقوله للمعية أى المصاحبة وقوله لانها أى اذا
وهو تعليل لمحذوف أى لا للآلة لانها ليست مفسرة بل المفسر مابعدها فالمعنى
وان تكن مفسرا للفعل مصحوبا باذا مما يذكر بعدها وقد ذيلت هذين
البيتين بما تركنا نظمهما من أطراف المسئلة فقلت
هذا اذا كان مبنيا لفاعله * والفتح والضم فى المجهول منه قفى
وما أتى مسندا منه لثالثه * فليس فيه سوى ضم فلا تحف
(قول المصنف نحو أياما) أى بدليل جزم تدعوا وادخال الفاء رابطة على الجملة
الاسمية وأياما شرطية معمول لتدعوا وكذا أيما الأجلين فأى شرطية وماصلة
والاجلين مضاف اليه وأى معمول لقضيت عامل فيه الجزم وقوله تنظرت الخ
تنظرت بالظاء المشالة أى انتظرت ونصرا بالصاد المهملة اسم الممدوح وأيهما
مخفف أيهما وهو محل الشاهد والضمير فيه عائد على نصر والسماكين واستهلت
بمعنى صبت والمواطر جمع ماطرة صفة لمحذوف أى سحائبه المواطر أى عطاياه
التى كالسحائب أى بين نصر والسماكين فى انبعاث الغيث عنهما على رأيهم
فى قولهم مطرنا بنوء كذا (قوله الاعزل) أى أحدهما الأعزل بعين مهملة فزاى
أى المسمى بذلك وقوله والرامح براء وحاء مهملة أى المسمى بذلك أيضا تشبيها له بمن
فى يده رمح لان صورة الكواكب التى معه كصورة رمح بيد شخص وليس
هذان من منازل القمر التى يحل بها وقوله رتبة مفعول تطلب والحظ الجد
والنصيب وقوله مغزل بكسر الميم و بالغين المعجمة آلة الغزل أى كالمغزل

لان اذا الطرف لتقول وقد نظم
ذلك بعضهم فقال
اذا كنيت بأى فعلا تفسره
فضم تاءك فيه ضم معترف
وان تكن باذا يوما تفسره
ففتحة التاء أمر غير مختلف
(أى) فتح بهمزة وتشديد
الياء اسم ... يأتى على ...
أوجه شرط نحو أياما تدعوا
فله الاسماء الحسنى أيما
الاجلين قضيت فلا عدوان
على واستفهاما نحو أيكم
زادته هذه ايمانا فبأى
حديث بعده يؤمنون
وقد تخفف كقوله
تنظرت نصرا والسماكين
أيهما * على من الغيث
استهلت مواطره

سكن السما كان السماء كلاهما * هذا الرمح وهذا أعزل

والاعزل من لاسلاح له قال

وقد أدركتني والحوادث جمة * أسنة قوم لاضعاف ولاعزل

(قوله وخالفه) راجع لخصوص الآية لا لاصل الموصولية (قوله فكيف يقول بنائها اذا أضيفت) أى مع ان الاضافة من خصائص الاسماء فتضعف شبه الحرف وتكلف أجوبة باردة لا تقنع

أى ان بلا فتحه مع عدم الحظ كعدمها وقوله سكن السما كان الخ السما كان فاعل سكن والسماء مفعوله وكلاهما تأكيد وقوله هذا الرمح اشارة الى ماليس من المنازل وقوله وهذا اشارة الى ماهو منها أى انهما مع استوائهما فى كون كل منهما فى السماء امتاز أحدهما عن الآخر لهذا حظ ولاحظ لذاك فالمدار على القضاء الازلى والسعد الاولى والحوادث مصائب الدهر وهو مبتدأ خبره جمة بفتح الجيم أى كثيرة والجملة معترضة بين الفعل وهو أدركتني وفاعله وهو أسنة بالسين المهملة جمع سنان الرمح وقوله لاضعاف صفة لاسنة والعزل بضم العين المهملة وسكون الزاى جمع اعزل بمعنى ماقبله (قول المصنف لننزعن الخ) أى فالمعنى لننزعن الذى هو أشد فأى اسم موصول مبنى على الضم فى محل نصب وانما بنيت لانها مضافة وصدر صلتها محذوف أما لو أضيفت وذكر صدر صلتها أولم تضف أصلا سواء حذف الصدر أو ذكر فهى معربة وبعضهم أعربها مطلقا عند الحذف الحاقا لها بأخواتها الموصولات قال الرضى وذلك لان الشئ اذا فارق أخواته لعارض فهو شديد النزوع اليها بأدنى سبب يرجع اليها وبنى على الضم تشبيها بقبل وبعد لانه حذف منه بعض مايوضحه ويبينه كما حذف من قبل ومن بعد المضاف اليه المبين للمضاف وقد سمع بعد الاعراب مع حذف الصدر لغة جيدة وقرئ فى الشواذ أيهم أشد بالنصب لانه لم تحذف الصلة كما لها بل حذف جزء منها وبقى ماهو معتمد الفائدة وهو الخبر (قوله راجع لخصوص الآية) أى فى أن أيا فى نحو الآية موصولة على قراءة الضم وقوله لا لاصل الموصولية أى لا فى ان أيا تكون موصولة كما يدل عليه قول المصنف لانهم يرون (قول المصنف معربة دائما) أى أضيفت أولا ذكر صدر صلتها أولا أى ونحو كذت موصولة لا معربة بالفتحة مع انها مضمومة فهى استفهامية لا موصولة وقوله كالشرطية والاستفهامية أى فان الاعراب لا يفارقها (قول المصنف اذا افردت) أى قطعت عن الاضافة لانها حينئذ غير مشبهة للحرف (قوله وتكلف) تفسيره سيبويه وهذا من تتمة كلام الزجاج وقوله أجوبة منها أنها لما خالفت أخواتها بحذف صدر صلتها خالفت

ومو صولا نحو لننزعن من كل شيعة أيهم أشد التقدير لننزعن الذى هو أشد قال سيبويه وخالفه الكوفيون وجماعة من البصريين لانهم يرون أن أيا الموصولة معربة دائما كالشرطية والاستفهامية قال الزجاج ما تبين لى أن سيبويه غلط الا فى موضعين هذا أحدهما فانه يسلم أنها تعرب اذا أفردت فكيف يقول ببنائها اذا أضيفت

(قوله بالخندق) في الشرح انه خندق الكوفة لا البصرة كما قد يتوهم (قوله وجملة الاستفهام مستأنفة) الظاهر أنه على هذا استفهام انكاري بمعنى النفي (قوله مختص بافعال القلوب) ردّ على يونس وتعقب بان يونس لا يخصه بها نعم المعنى

وقال الجرمي خرجت من البصرة فلم أسمع منذ فارقت الخندق الى مكة أحدا يقول لأضربن أيهم قائم بالضم اه وزعم هؤلاء انها في الآية استفهامية وأنها مبتدأ وأشد خبر ثم اختلفوا في مفعول ننزع فقال الخليل محذوف والتقدير لننزعن الفريق الذي يقال فيهم أيهم أشد وقال يونس هو الجملة وعلقت ننزع عن العمل كما في لنعلم أي الحزبين أحصى وقال الكسائي والاخفش كل شيعة ومن زائدة وجملة الاستفهام مستأنفة وذلك على قولهما في جواز زيادة من في الايجاب ويردّ أقوالهم أن التعليق مختص بافعال القلوب

أيضا بالبناء عند الاضافة واعترض بأن أخواتها أيضا يحذف صدر صلتها اذا استطيلت وأجيب بأنها هي يحذف صدر صلتها وان لم يستطل فهي مخالفة بهذا الاعتبار وأورد عليه أن المغايرة لاخواتها موجودة في حال اضافتها وعدمها فلا وجه لاعرابها عند عدم الاضافة و بنائها عند الاضافة الا أن يقال المغايرة التامة حال الاضافة تحصل بالبناء (قول المصنف أحدا) أي من العرب وقوله بالضم أي بل بالنصب (قول المصنف هؤلاء) أي القائلون ان أيا الموصولة معربة دائما وقوله استفهامية أي لا موصولة وقوله وانها مبتدأ أي مرفوع بضمة ظاهرة وقوله محذوف أي وهو موصول حذفت صلته و بقي معموله فجملة أيهم أشد نائب فاعل يقال الذي هو صلة الذين وقوله وقال يونس الجملة أي هو أي مفعول ننزع الجملة أي جملة أيهم أشد فهي في محل نصب قائمة مقام مفعول ننزع ولا حذف وقوله وعلقت بالبناء للفاعل وضميره عائد على أي و يجوز أن يكون عائدا على الجملة وصح نسبة التعليق اليها لحصوله من صدرها و يصح أن يكون مبنيا للمجهول وأنث لان المراد كلمة ننزع وقوله أي الحزبين أي فهي في محل نصب سدت مسد مفعولي نعلم والمعنى لنعلم جواب هذا الاستفهام ولننزعن جواب هذا وقوله كل شيعة أي المفعول هو كل شيعة وقوله وجملة الاستفهام مستأنفة أي لا محل لها فالحاصل أن هذه الجملة أعني الاستفهامية في محل رفع على قول الخليل وعلى قول يونس في محل نصب وعلى قول الاخفش والكسائي لا محل لها (قوله استئناف انكاري) أي فهو نحوي وقيل بياني كأنه سئل عن المنزوع فأجيب بهذه الجملة كما في العينية (قول المصنف ويردّ أقوالهم الخ) شروع في ردها على اللف والنشر المختلط فقوله ان التعليق الخ ردّ لقول يونس وقوله وأنه لا يجوز الخ ردّ لقول الخليل وقوله وأنه لم يثبت الخ رد لقول الاخفش والكسائي (قوله لا يخصه بها) أي بل يجوّزه في جميع الافعال نحو ضربت أيهم في الدار ورد بأن المعلق يجب أن يكون في صدر جملة ومنصوب ضربت ليس بجملة فأي بعده موصولة لا استفهامية أو لا معنى لها الا على وجه الحكاية كما قال الخليل وقد يقال مراد المصنف أنه لا دليل لقول يونس بعموم التعليق بل الدليل قائم على تخصيصه بأفعال القلوب وسيأتي للمحشي النظر اليه وقوله نعم المعنى الخ استدراك على ما يفهمه التعقب قبله من أن كلام يونس مسلم من كل وجه وقوله

على

على التعليق غير ملتئم اذلابد فيه من الارتباط المعنوي" (قوله لا يجوز لأضربن الفاسق الخ) أي لم يسمع مثل هذا التركيب وهذا ورد على الخليل وفارق حذف المبتدا في المثال لا يجدي (قوله لم يثبت زيادة من في الايجاب) يعترض بمثل ماسبق في الرد على يونس فان الكسائي والاخفش كما صرح به المصنف قبل يريان زيادتها في الاثبات فان صح الجواب بان المراد أنه لم يسمع زيادة من في الاثبات وان مذهبهما لاصحة له أجيب بنظيره فيما سبق

على التعليق أي تعليق ننزع بجواب أيهم أشد فان جوابه زيد أشد مثلا ووجه عدم الالتئام ان النزع يتعلق بنفس زيد لا بالحكم عليه بالأشدية بخلاف نعلم أي" الحزبين أحصى فانه يصح تعليق نعلم بجواب الاستفهام وهو الحزب الفلاني أحصى فان الله يعلم أن الحزب الفلاني أحصى وبما قررناه لك من قبل يظهر الالتئام والارتباط على معنى لننزعن جواب هذا الاستفهام عنهم كناية عن اهلاكهم حتى لا يبقى عنهم استفهام (قول المصنف وأنه لا يجوز لأضربن الخ) أي لضرورة ان المعلق بفرض تسليمه في غير أفعال القلوب يجب أن يكون في صدر جملة (قوله أي لم يسمع) ظاهره أن المراد بعدم الجواز عدم السماع فقط والا فالقواعد تجوز اذعدم السماع لا يقتضي عدم الجواز مع أن القواعد تأباه لما فيه من قطع العامل عن العمل بعد تهيئته له وهو ممنوع وقوله وفارق الخ هو مبتدأ لانه اسم فاعل مضاف لما بعده وقوله لا يجدي خبره أي انه ان قيل يفرق بين الآية والمثال بأن فيه حذف المبتدا دون الآية فان المبتدا فيها مذكورة لجملة بتمامها موجودة كما هو شرط التعليق من كون الفعل المعلق متقدما عليها بخلاف المثال فلم تستوف فيه الجملة لعدم التصريح بالمبتدا فيه فهذا الفرق لا يجدي في الرد لان المقدر كالثابت فلا فرق بين الآية والمثال وفي العصية فقد يقال انه أي قياس الآية على المثال قياس مع الفارق لان تسلط [illegible] أشد من تسلطه على الجملة لان مابعده فعل دال [illegible] بخلاف الآية وأيضا فالمثال فيه حذف الموصول وسلمه [illegible] ولا آية ليس فيها ذلك (قول المصنف وانه لم يثبت زيادة من الخ) أي لزيادة خلاف الأصل لا يصار اليها الا بدليل ولا دليل هنا (قوله [illegible]) هو حرف الجر لا تعلق (قوله ان المراد) أي مراد المصنف [illegible] لم يسمع الخ كما تقرر ذلك في الرد على يونس وقوله اجيب بنظيره أي [illegible] أي [illegible] اعتراض المصنف فيما تقدم على يونس كما أنه [illegible] ذكرو يكون المدار في الرد على عدم السماع (قول المصنف وقول الشاعر) بالرفع عطفا على

وأنه لا يجوز لأضربن الفاسق بالرفع بتقدير الذي يقال فيه هو الفاسق وانه لم يثبت زيادة من في الايجاب وقول الشاعر
اذا ما لقيت بني مالك
فسلم على أيهم أفضل
يروى بضم أي وحروف الجر لا تعلق

(قوله ولا يجوز حذف المجرور الخ) انظره مع ما اشتهر من نظيره اعني على بئس العير وما الليل بنام صاحبه (قوله مع أن الضمة اعراب) قال الشارح لم يصرح بذلك الزمخشري قال واعرابها مع حذف صلتها باطل على القول المختار وفي الشمني في أول التكلم على الآية نقل الرضي عن سيبويه ان الاعراب لغة جيدة أيضا وفي الألفية وبعضهم اعرب مطلقا

قوله ان التعليق الذي هو فاعل يرد أو بالنصب عطفا على لفظ التعليق وقوله يروى الخ في محل الحال على الاول وخبران على الثاني أو هو مبتدأ وجملة يروى خبره والجملة مستأنفة ردّ ثان على الجميع فقوله وحرف الجر لا يعلق ردّ على يونس أي لأنه لما بنى أي على الضم علم منه أنه في محل جر فليكن في الآية في محل نصب وقوله ولا يجوز حذف المجرور الخ ردّ على الخليل لأنه على مذهبه يصير التقدير فسلم على الذي يقال فيهم أيهم الخ وقوله ولا يستأنف الخ ردّ على الكسائي والأخفش لأنهما قالا ان أيا وما بعدها جملة استفهام مستأنفة وانما لا يستأنف ما بعد الجار لزوم حذف المجرور وابقاء الجار وحده واذا بطلت الأقوال الثلاثة في البيت تعين أن تكون أي فيه موصولة مبنية في محل جر (قوله أنظره مع ما اشتهر الخ) أي من التقدير فيه على عير مقول فيه الخ وما الليل بليل مقول فيه الخ فالجار فيما ذكر دخل على معمول الصفة والصلة كالصفة فأي فارق بينهما ويظهر أن يقال لما كان المذكور معمولا لصفة المجرور والصفة والموصوف كالشيء الواحد فهو من تعلقاته كان كأنه مذكور لقيام ما ذكر مقامه على أن الكوفيين يقولون ان نعم وبئس اسمان بدخول حرف الجر عليهما وحينئذ فيكونان هما المجرورين ولا حذف وفي الصبان المراد بالمعمول ما يليق أن يكون معمولا وهو اسم الاستفهام المذكور ثم قال وما بعد الحرف هنا يليق أن يكون معمولا فلا ضرورة الى تقدير القول بخلافه في على بئس العير ونحوه لأن ما بعده فعل اهـ (قوله قال الشارح لم يصرح الخ) عبارته ثم لا أعرف المحل الذي وقف فيه المصنف على ان الزمخشري يجعل ضمة أي في هذه الآية اعرابية على التقدير المذكور والذي في الكشاف نصه واختلف في اعراب أيهم أشد فعن الخليل أنه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذي يقال فيهم أيهم أشد وسيبويه على أنه مبني لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جيء به لأعرب وقيل أيهم هو أشد ويجوز أن يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا له من رحمتنا أي لننزعن بعض كل شيعة وكأن قائلا يقول من هم فقيل أيهم أشد عتيا هذا كلامه وليس فيه تعرض الى ضمة أيهم أهي ضمة اعراب أو بناء اهـ وفي الشمني لا نسلم ان قول المصنف مع ان الضمة

اعراب

ولا يجوز حذف المجرور ودخول الجار على معمول صلته ولا يستأنف ما بعد الجار وجوّز الزمخشري وجماعة كونها موصولة مع ان الضمة اعراب فقدروا متعلقا انزع من كل شيعة وكأنه قيل لننزعن بعض كل شيعة ثم قدر أنه سئل من هذا البعض فقيل هو الذي هو أشد ثم حذف المبتدآن المكتنفان للموصول

(قوله وفيه تعسف) أى بكثرة الاعتبارات وان وافق كل منها القياس (قوله ولا أعلمهم استعملوا الخ) الظاهر ان هذا مجرد حكم من أحكام أى فلا يناسب سوقه فى البين (قوله وسيأتى ذلك عن ثعلب) الذى يأتى له عن ثعلب

اعراب من كلام الزمخشرى وانما هو من كلام الجماعة الذين ذكرهم معه واضافة هذه المقالة مع غيرها الى الزمخشرى وغيره لا تقتضى أنها من كلام الزمخشرى لجواز أن تكون من كلام غيره ولو سلم فيجوز أن يكون المصنف أخذه من قوله ويجوز أن يكون النزع واقعا على من كل شيعة فان قوله هذا بعد ما نقل عن الخليل ارتفاع أى فى الآية على الحكاية وعن سيبويه البناء كالنص على أن المراد جواز ارتفاعها على الاعراب على تقدير الموصولية اهـ (قوله أى بكثرة الاعتبارات) فيه تلميح بالرد على الشارح اذ قال فى قوله وفيه تعسف الخ يعنى من جهة اجتماع أمور هى حذف مفعول ننزعن فان من كل شيعة ليس مفعوله حقيقة وتقدير سؤال محذوف وحذف مبتدأ ين والظاهر أن لا تعسف لان هذه الامور التى اجتمعت كل منها جار على القواعد اذ لا نزاع فى صحة قولك أخذت من الدراهم ولا فى حسنه ولا فى ان الاستئناف على تقدير سؤال شائع فى تراكيب البلغاء وفى الكتاب العزيز منه كثير ولا فى جواز حذف المبتدا لقرينة اهـ ومن المعلوم أن التعسف انما هو ارتكاب ما فيه عسف ومشقة لا ما لا يجوز حتى يعترض بجوازه ولا شك ان اعتبار ذلك كله فيه من الكلفة ما ليس فى بعضه فتأمل (قول المصنف فقدّر وامتعلق النزع) أى معمول نزع ومن تبعيضية دالة على المعمول المحذوف وهو بعض ويجوز أن تكون هى المفعول بناء على القول بمجيئها اسما دالا على التبعيض وقوله ثم حذف المبتدآن أى اللذان هما لفظ هو قبل الذى وبعدها وقوله المكتنفان أى المحيطان بالموصول (قوله الظاهر ان هذا الخ) فى الشرح ما نصه ان كان هذا أى قوله ولا أعلمهم الخ من تمام الاعتراض على الزمخشرى فمشكل لان أيهم على كلامه خبر لا مبتدأ وان كان اخبارا عن حكم من احكام أى الموصولة فهو غير مناسب لانه ادخال لأمر أجنبى بين أمور متناسبة اهـ وبه تعلم معنى قول المحشى لا يناسب سوقه فى البين ولا يخفى ما فى البين مما حققه البين هذا وقال الشمنى هو جواب عن ايراد يرد على المصنف فى تقريره كلام الزمخشرى بأنه حذف من الآية مبتدأ ين يكتنفان الاسم الموصول وذلك الايراد هو أن هذا مبنى على كونه خبر المبتدأ المحذوف وليس ذلك بمتعين لجواز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر فأجاب بأن أيا الموصولة لا تكون مبتدأ اهـ (قول

وفيه تعسف ظاهر ولا أعلمهم استعملوا أيا الموصولة مبتدأ وسيأتى ذلك عن ثعلب وزعم ابن الطراوة أن أيا مقطوعة عن الاضافة فلذلك بنيت وأن هم أشد مبتدأ وخبر وهذا باطل

نفي الموصولية من أصلها نعم هو في ضمنه (قوله برسم الضمير الخ) اى في الخط
يقال هو كثيرا ما يخرج عن القياس فلا يتمسك به ويأتى له نحو ذلك في رسم تاء الاشارة
متصلة بالحين (قوله لم يسمع الخ) لا يلزم من ذلك نفي الموصولية من أصلها (قوله
وصلة الى نداء ما فيه أل) أى متوصلا بها لندائه وذلك أنه لا يجمع بين أل ويا النداء
الا في الجلالة أو العلم المحكي عن جملة نحو الرجل قائم مسمى به أو في الضرورة
لان كلا من حرف النداء وال أداة تعريف على ما فيه وهم يكرهون اداتين
لمؤدى واحد فأقحمت أى لتكون هي المنادى ظاهرا والمحلى بال صفة لها

المصنف متصلا بأى) وهو يدل على أنه ضمير جر أضيف اليه ولو كان مبتدأ لكان
ضمير رفع منفصلا ولم ترسم أى متصلة به وقوله وبالاجماع الخ قد يجاب عنه بأنه
لا يرى ذلك (قوله متصلة بالحين) أى بلفظ حين هكذا ولات حين مناص أى مع أنها
زائدة وذلك يقتضى أن ترسم مفصولة (قول المصنف وسيأتى ذلك) أى كون أى
الموصولة لا تكون مبتدأ (قوله نفي الموصولية) أى عن أى لا نفي كونها مبتدأ
وقوله نعم هو في ضمنه أى لان نفي كونها موصولة يتضمن نفي كونها مبتدأ وقد
يقال هو لم يكتف بنفي الموصولية فقط بل قال كما ستراه أيضا لم يسمع أيهم هو
فاضل جاءني الخ أى وهى تكون حينئذ مبتدأ كما قال بتقدير الذى هو الخ وكأنه
قال ولم يسمع مجيئها مبتدأ بل يحتمل ان هذا الزعم انما أخذه المصنف من قوله
لم يسمع الخ وهذا لا ينتج الا نفي الابتدائية لا الموصولية فتأمل (قول المصنف
أى رجل) هو بمعنى كونه كاملا في صفات الرجولية فهو في تأويل مشتق فصح
كونه نعتا أو حالا (قوله وذلك أنه الخ) أى انما احتيج للتوصل بها لنداء ما فيه أل
لان ادخال حرف النداء على ما فيه أل ممتنع عندهم لأنه لا يجمع الخ وقوله لان
كلا من حرف النداء وأل أداة تعريف أى ولا يجمع بين أداتى تعريف وان كان
قد يجمع بين تعريفين كما في نحو يا زيد وأيهم يفعل كذا لاجتماع العلمية والنداء
والاضافة والموصولية كما حققه الرضى فليس ذلك ممتنعا عنده حتى يحتاج الى
التنكير وأما نحو يا الرجل فممتنع بالاتفاق لان أداتى التعريف كمثلين وهما
لا يجتمعان الا شذوذا كما في قوله * ولا للما بهم أبدا دواء وقوله على ما فيه أى
من أن يا ليست موضوعة للتعريف كال ولذا لا يتعرف المنادى في كل موضع وقد
ذهب ابن مالك الى أن تعريف المنادى بالقصد والاقبال عليه وابن الحاجب
الى أنه بال مقدرة فاصل يا رجل يا أيها الرجل والكلام فيه مشهور وقوله
فأقحمت أى بصيغة المجهول بمعنى زيدت من أقحمته في الأمر اذ أدخلته
ورميت به فيه وهو مجاز مشهور على الألسنة قاله في العناية وقوله لتكون هى

برسم الضمير متصلا بأى
وبالاجماع على أنها اذا لم
تضف كانت معربة وزعم
ثعلب أن أيا لا تكون
موصولة أصلا وقال لم يسمع
أيهم هو فاضل جاءنى بتقدير
الذى هو فاضل جاءنى
(والرابع) أن تكون دالة
على معنى الكمال فتقع صفة
للنكرة نحو زيد رجل
أى رجل أى كامل فى صفات
الرجال وحالا للمعرفة كمررت
بعبد الله أى رجل
(والخامس) أن تكون وصلة
الى نداء ما فيه أل نحو يا أيها
الرجل

ويرد أنه جامد ويجاب بأنه مؤول بالمتصف بالرجولية وقال الاخفش هو بيان وهو المقصود فى الحقيقة بالنداء وقد ينوب عن المحلى بال اسم موصول أو اسم اشارة فى كونه صفة لأى نحو يا أيها الذى يقوم و يا أيهذا كما يتوصل باسم الاشارة لنداء ما فيه أل أيضا نحو ياهذا الرجل (قوله وان أياهذه هى الموصولة الخ) يرد عليه انها لو كانت موصولة لكانت شبيهة بالمضاف لانها اتصل بها شئ من تمام معناها وهو الصلة وأجاب عنه الرضى بانه لوحظ بناؤها قبل دخول يا فدخلت يا على اسم مبنى على الضم فلم تغيره ورده الشارح بان البناء انما هو عند الاضافة

المنادى الخ ولذلك أعطى حكمه وهو البناء على الضم وايلاؤه حرف النداء وأجرى عليه المقصود بالنداء باعتبار صريح معناه بمعنى جعله تابعا له على الوصفية وانما التزم رفعه ليكون على صورة المنادى المفرد المقصود بالنداء لانه مضموم الآخر فلا يجوز نصبه على الاصح خلافا للمازنى فانه أجاز نصبه كما ذكره الشهاب فى العناية وانما خصصوا أيا بجعلها وصلة لما ذكر لانهم قصدوا أن يفصلوا بين تينك الأداتين باسم مبهم يحتاج الى ما يزيل ابهامه فيصير المنادى فى الظاهر ذلك المبهم وفى الحقيقة ذلك المخصص الذى يزيل الابهام و يعين الماهية فوجدوا ذلك الاسم أيا اذا انقطع عن الاضافة واسم الاشارة الا ان اسم الاشارة قد يزال ابهامه بالاشارة الحسية فلا يحتاج الى الوصف بخلاف أى فكان أدخل فى الابهام فلذا اجاز ياهذا ولم يجز يا أى بل لزم اردافه بمايزيل ابهامه وذلك اسم الجنس لانه الدال على تعيين الماهية و يجرى مجراه الذى ومجموعها ومثنيها وقد يجرى مجراه اسم الاشارة الموصوف بذى اللام نحو يا أيهذا الرجل أفاده السمنى وقوله و يرد أنه جامد أى يرد على جعله صفة لأى أن شرط النعت أن يكون مشتقا والمحلى جامد أى قد يكون جامدا كالرجل وقوله ويجاب الخ أى فهو وان كان جامدا لكنه فى حكم المشتق لتأويله بالمشتق كالمتصف بالرجولية ولبعضهم أن مدخول أل ان كان جامدا فبيان والا فصفة وقوله هو بيان أى عطف بيان لأى وقوله فى كونه متعلق بينوب وقوله كما يتوصل الخ أى فالوسيلة لنداء المحلى شيآن (قول المصنف وأن أياهذه) أى الواقعة بعد حرف النداء (قوله لكانت شبيهة بالمضاف) أى وحينئذ فحقها الاعراب (قوله وأجاب عنه الرضى عبارته والجواب أنه اذا حذف صدر صلتها فلأى عاب سارذا على الضم حرف النداء على هذا يكون داخلا على اسم مبنى على الضم فلم يغيره و كان مضارعا للمضاف كما فى قولك يا من قال كذا وقوله غير مضافة أى واذا لم تضف فهى معربة بالاجماع كما ذكره الشارح (قول المصنف ولا موصول الخ) أى وعلى زعم

وزعم الاخفش ان أيا الا تكون وصلة وان أياهذه هى الموصولة وهو حذف صدر صلتها وهو العائد والمعنى يا من هو الرجل ورد بأنه ليس لنا عائد يجب حذفه ولا موصول التزم كون صلته جملة اسمية

وحذف الصدر والواقعة في النداء غير مضافة ائتما وسلب بها ها التنبيه لتبيها الاعراب (قوله وله أن يجيب عنهما الخ) منع الشارح لزوم الاسمية بان ابن مالك في شرح التسهيل ذكر أنها توصل بالجملة الفعلية وبالظرف نحو يعجبني التهجد ولاسيما عند زيد ويعجبني كلامك ولاسيما تعظ به ويمكن الجواب بان الكلام في التزام الوصل بجملة اسمية ولو في تركيب مخصوص كالنداء في أي ورفع ما بعد سيما وان كان لا يلزم في تركيب آخر كما في قولك يعجبني أيهم يضرب وكالمثال الذى ذكره ابن مالك وقد أشار لذلك الشمني فتدبره (قوله البتة) معمول لما في معنى غير

الأخفش تصير الصلة جملة اسمية دائما فقد خرج عن النظير في الأمرين وقوله عنهما أي عن وجهي الرد وقوله كذلك أي موصول حذف عائده وجوبا وصلته جملة اسمية فهذا جواب بالمنع أي لا نسلم قولك ليس لنا عائد الخ بل لنا عائد حذف وجوبا وموصول التزم كون صلته جملة اسمية وفي كلام ابن الصائغ آنفا ما فيه جواب الأول على تسلمه والحذف لعوض كلا حذف وذكر المحشي عن الشارح منع لزوم وصل لاسيما بالجملة الاسمية بقوله منع الشارح الخ وعبارته لا نسلم وجوب وصل ما الموصولة في قولهم لاسيما بالجملة الاسمية فقد نص في التسهيل على أنها قد توصل بظرف أو جملة فعلية فالأول كقوله

يسر الكريم الحمد لاسيما الذى * شهادة من في خيره يتقلب

والثاني كقوله

فق الناس في الخير لاسيما * ينيلك من ذي الجلال الرضا

اه وقوله وقد أشار لذلك الشمني عبارته بعد ما ساق عبارة الشارح هذا عجيب من الشارح لان الذى نقض به المصنف انما هو ما في لاسيما زيد بالرفع لا ما في لاسيما مطلقا حتى يقال ان ما في لاسيما قد توصل بظرف وقد توصل بجملة فعلية اه (قول المصنف وزاد) أي الأخفش وقوله قسما أي سادسا بالنظر لما قاله الجمهور لكن على مذهبه هو خامس لانه أبطل كون أي وصلة وقوله معجب لك أي فمعجب صفة لأي وهي مجرورة بالباء والمعنى مررت بشخص معجب لك وقوله وهذا أي القسم المزيد المذكور غير مسموع اذ المسموع انها عند وصفها تكون معرفة عند الجمهور في يا أيها الرجل وهذا رد على الأخفش ورد عليه أيضا بقوله ولا تكون أي غير مذكور معها الخ أي لانها تستعمل مقطوعة عن الاضافة لفظا ومعنى الا في النداء والحكاية لانها مقطوعة فيهما بحسب اللفظ لا بحسب المعنى فان أي في يا أيها الرجل ليست مضافة لان ها حرف تنبيه (قوله معمول لما في معنى غير الخ) فيه نظر يعلم من قول

الخلاصة

وله أن يجيب عنهما بأن ما في قولهم لاسيما زيد بالرفع كذلك وزاد قسما وهو أن تكون نكرة موصوفة نحو مررت بأى معجب لك كما يقال بمن معجب لك وهذا غير مسموع ولا تكون أي غير مذكور معها مضاف اليه البتة الا في النداء

من النوى والتاء للوحدة أى يقتنى الذكر انتفاء مقطوعا به قطعا واحد الاتردد فيه
أى لفظا ومعنى وقد أجاد الشارح فى التعليق فى رده على من جعل همزتها قطعا
(قوله والحكاية) هى من فروع الاستفهامية كما فى الالفية (قوله سوالف) جمع
سالفة وهى صفحة العنق من لدن معلق القرط الى قلت الترقوة والقلت بفتح
القاف وسكون اللام آخره مثناة النقرة والترقوة بفتح أوله العظم الذى بين نقرة
النحر والعاتق وأى بالرفع على التعليق وزرود بفتح أوله موضع كاللوى بالكسر

الخلاصة عمله أو فعل او وصف نصب * قال الصبان وكان على الشارح
أو المصنف أن ينبه على اشتراط المماثلة فى جانب الفعل والوصف أيضا ثم قال
و شيخ الاسلام التحقيق ابقاء المماثلة على المماثلة فى اللفظ والمعنى اه وقد
عرج على ذلك فى الحل اذ قال أى ينتفى الذكر انتفاء مقطوعا به قطعا الخ وقوله
أى لفظا ومعنى أى ان عدم ذكر المضاف اليه معها أعم من أن يكون لفظا أو معنى
وهذا رد آخر على قول الأخفش ان أى تكون نكرة موصوفة كمن لأن قوله
ذلك يقتضى أنها غير مضافة لفظا ومعنى وقوله فى رده على من جعل همزتها قطعا
أى ونقل أنها وصل قطعا ولذلك قال ابن حجر وأن كون همزتها قطع على خلاف
القياس أى لان همزة أل التعريفية وصل أبدا وعبارة الشارح فى شرح
التسهيل زعم فى اللباب أنه سمع فى البتة قطع الهمزة وقال شارحه فى العباب
انه المسموع قال البدر ولا أعرف ذلك من جهة غيرهما وبالغ فى رده وتعقبه اه
وفى تاج العروس ما نصه قال ابن برى مذهب سيبويه وأصحابه أن البتة لا تكون
الامعرفة وانما أجاز تنكيرها الفراء وحده وهو كوفى اه قال العصامى فى
حواشى القطر والبتة اشتقاقهما من القطع غير أنه يستعمل فى كل أمر يمضى
لا رجعة فيه ولا التواء اه وفى الصحاح أن نصه على المصدر والتعليق شرح
للدمامينى على التسهيل (قول المصنف يقال جاءنى الخ) مثال للحكاية وحاصله
أنه يحكى بأى ما ثبت للمذكور من اعراب وبناء وتذكير وتأنيث وافراد وجمع
نحو جاءتنى امرأة فتقول أية (قوله كما فى الألفية) أى فى قوله احك بأى
ما لمنكور سئل * عنه بها فى الوقف أو حين تصل البيت أى يحكى بأى وصلا ووقفا
ما للمنكور مذكور مسؤول عنه بها قال الصبان وأى المحكى بها استفهامية
اه (قوله معلق القرط) بفتح اللام المشددة أى محل تعليقه والقرط بضم القاف
وسكون الراء وبالطاء المهملة الحلق وقوله بفتح أوله أى وهو مثناة فوقية ثالثه
قاف مضمومة بعدها واو مخففة ووزنه فعلوة كما فى الصحاح فتاؤه أصلية وقوله
وزرود بفتح أوله أى وهو زاى وثانيه راء مضمومة وآخره دال مهملة ومعنى

والحكاية يقال جاءنى
رجل فتقول أى ياهذا
وجاءنى رجلان فتقول
أيان وجاءنى رجال فتقول
أيون (تنبيه) قول أبى
الطيب
أى يوم سررتنى بوصال
لم ترعنى ثلاثة بصدود
ليست أى فيه موصولة لان
الموصولة لا تضاف الا الى
المعرفة قال أبو على فى التذكرة
فى قوله
أرأيت أى سوالف وخدود
برزت لنا بين اللوى فزرود

والمراد بين أماكن اللوى فأماكن زرود على حد بين الدخول فحومل (قوله لاضافتها الى نكرة) أى والموصولة لا تضاف الى نكرة وبحث فى ذلك بعضهم بان تعريفها بالصلة كبقية الموصولات لا بالاضافة انما المقصود من اضافتها بيان الجنس المستعملة هى فيه وذلك حاصل باضافتها لنكرة فلم لا تضاف لها وأجاب بأن اضافتها لنكرة توهم تنكيرها بحسب الظاهر فيدافع تعريفها

البيت أى برد اى سوالف وخد وظهرت لنا بين هذه الاماكن فسلبت منا الالباب وأورثتنا الأوصاب والاستفهام للتعجب من سحرها المبين وعذابها المهين (قول المصنف لا تكون) مقول قول أبى على (قوله أى والموصولة الخ) احتراز عن الواقعة نعتا أو حالا فلا تضاف الا الى نكرة وأما الشرطية والاستفهامية فيضافان الى النكرة وكذا المعرفة الدالة على متعدد نحو أى الرجال أفضل أو المفردة المقدر قبلها دال على متعدد نحو أى زيد أحسن أى أى أجزائه أو المفردة المعطوف عليها مثلها كقول الشاعر الى وأيك فارس الأحزاب (قوله بان اضافتها نكرة الخ) عبارة الصبان وانما لم تجز اضافتها الى النكرة مع أن بيان جنس ما وقعت عليه يحصل بها لان الموصول مراد تعيينه واضافته الى النكرة تقتضى ابهامه فيحصل التدافع ظاهرا اه وكتب قبل ذلك على قول الأشمونى لا تضاف أى لنكرة ما نصه ان قيل الموصول معرفة بصلته فيلزم اجتماع معرفين على أى أجيب بان أيا لوضعها على الابهام محتاجة الى تعريف جنس ما وقعت عليه والى تعريف عينه فالأول بالمضاف اليه والثانى بالصلة بخلاف غيرها فانه يحتاج الى الثانى فقط فأى معرفة بالاضافة والصلة من جهتين ثم قال ولى فيه بحث لانه لا يأتى فيما اذا كانت أى الموصولة للجنس لان صلتها حينئذ لا تعرف العين ويمكن دفعه بان المراد بالعين التى تعرفها صلة أى ما يعم الجنس المعرف بالاضافة لا يقال تعريف العين بالصلة يستلزم تعريف الجنس لانا نمنع ذلك فقد يتميز الشئ ببعض صفاته مع الجهل بجنسه هذا وجوز الرضى اجتماع معرفين مختلفين وفرع عليه جواز اضافة العلم مع بقاء علميته اه وقول الصبان لوضعها على الابهام أى المشروط ازالته كما ذكره الرضى بمعنى أن مدلولها بحسب ذاتها مبهم وتعيينه وان اعتبر وضعا أمر خارجى أو بمعنى أن الواضع وضعها أولا لمطلق ذات مبهمة فى غاية الابهام ثم وضعها للذات مع التعيين ان كانت موصولة أو لها مع الاستفهام ان كانت استفهامية أو مع الشرط ان كانت شرطية وبقيت على الوضع الاول فى الحالية والنعتية والوصلية وقوله للجنس أى بكى ما أضيفت اليه جنسا نحو يعجبنى أى الحيوانات هو ناطق فان الصلة

لم

لانا نقول أى فيه موصولة لان اضافتها الى نكرة اه

(قوله ولا شرطية) عطف على موصولة المتعلق ببيت أبي الطيب وظاهر انها لو كانت شرطية لكان فعل الشرط سررتني ولم ترعني جوابه ونفي الروع هو التأمين فظهر قوله لان المعنى حينئذ الخ (قوله بعكس المعنى المراد) يعني نقيضه اذ المراد كما سيأتي ان سررتني رعتني (قوله والجملة الاولى) هي سررتني وظرفها هو أي "يوم لان اسم الاستفهام له حكم ما يضاف اليه وهو معمول لسررتني (قوله الآية) أشار به الى أن الحذف ليس مع خصوص تجزي بل كذا الاوصاف بعده والتقدير واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها فيه عدل ولا تنفعها فيه شفاعة ولاهم ينصرون فيه لانه لا يكفي عائد واحد الا في خصوص العطف بالفاء (قوله حال مقدرة) لان الاخافة الواقعة في ثلاثة ايام غير مقارنة لزمن السرور بل بعده كما سبق في تقدير العائد قال الشارح يحتمل أن الحال مقارنة على معنى لم تخفني حال السرور بصدود يقع في ثلاثة أيام ثم قال في آخر

لم تعرف عينا انما عرفت كليا وقوله ويمكن دفعه محصله أن العين لا تخص الشخص بل تشمل الكلي الذي هو قسم من الجنس المفاد بالمضاف اليه (قول المصنف والثانية) أي والجملة الثانية وهي لم ترعني فالمعنى بوصال موصوف بكونه لم ترعني الخ أي بل ماسررتني يوما الا ورعتني ثلاثة (قوله المتعلق ببيت أبي الطيب) أي لا البيت الثاني حتى يكون من مقول أبي علي "بدليل قوله لان المعنى الخ وان كانت في البيت الثاني غير شرطية (قوله يعني نقيضه) أي لا العكس الاصطلاحي بل اللغوي الذي منه ما يسمى نقيضا كما في مقابلة النفي بالاثبات والعكس (قوله لان اسم الاستفهام) تعليل لجعل الظرف أيا المضافة ليوم مع أن ايا ليست من أسماء الزمان (قوله لانه لا يكفي الخ) تعليل للاحتياج الى التقدير في المعاطيف وعدم الاكتفاء بواحد (قوله الا في خصوص العطف بالفاء) أي فانها التي تنفرد عن حروف العطف بتسويغ الاكتفاء بضمير واحد فيما تضمن جملتين من صلة أو صفة أو خبر كقول الذي يطير فيغضب زيد الذباب ومررت بامرأة تضحك فيبكي زيد وزيد تقوم فتقعد هند وانما اكتفي بضمير واحد لشدة ربطها استعاطفتها حتى كأنها جملة واحدة (قول المصنف حالا من فاعل سررتني) أي وهو ضمير المخاطب وقوله أو مفعوله هو ضمير المتكلم وقوله والمعنى الخ لف ونشر مرتب فقوله غير رائع أي أيها المخاطب حيث جعلها من الفاعل وما بعده للحال من المفعول أي حال كوني أنا غير مروع (قوله لزمن السرور) أي الذي هو زمن العامل بل واقعة بعده (قوله ثم قال الخ) بقية عبارته قبل ذلك يقع في ثلاثة أيام بعده أي بعد الوصال والمعنى ماسررتني بوصال

ولا شرطية لان المعنى حينئذ ان سررتني يوما بوصالك أمنتني ثلاثة أيام من صدودك وهذا عكس المعنى المراد وانما هي للاستفهام الذي يراد به النفي كقولك لمن ادعى أنه أكرمك أي "يوم أكرمتني والمعنى ماسررتني يوما بوصالك الا ورعتني ثلاثة بصدودك والجملة الاولى مستأنفة قدم ظرفها لان له الصدر والثانية اما في موضع جر صفة لوصال على حذف العائد أي لم ترعني بعده كما حذف في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس الآية أو نصب حالا من فاعل سررتني أو مفعوله والمعنى أي "يوم سررتني غير رائع لي أو غير مروع منك وهي حال مقدرة مثلها في فادخلوها خالدين أولا محل لها على أن تكون معطوفة على الاولى بفاء محذوفة كما قيل في قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله وكذا في تتمة الآية

العبارة فتأمله ووجه التأمل أنه مبني على أن ثلاثة معمول لصدود مع أن معمول المصدر لا يقدم عليه وجوابه التوسع في الظرف وذلك أن توجيه المقارنة بأن ثلاثة معمول لترعني على أنه مفعول به توسعا بحذف الجار على حد يخافون يوما وقوله بصدود صفة لثلاثة والباء للملابسة والمعنى لم تسر في بوصال يوما الا وتخيفني وقت السرور زمن ثلاثة أيام ملتبسة بصدود ستأتي في المستقبل ومبنى عدم المقارنة على أن ثلاثة ظرف لترعني (قوله وفيه بعد) أي في الآية والبيت أما في الآية فلأن حذف العاطف لم يثبت في السعة سقين فلا ينبغي حمل الآية عليه مع أنه متعدد في مواضع منها وأما البيت فهو وان كان ضرورة يجوز فيه ما ذكر الا أن التخريج متى أمكن على شائع فهو أولى وأيضا تقدير العاطف يوهم ان الجملة الثانية عطف على جملة الاستفهام المراد منه النفي وليس النفي مسلطا عليه مع أن القصد عطفها على مدخول النفي وتسليط النفي عليها ونفي النفي اثبات (قوله لخلو ترعني من ضمير ذي الحال) قال الشارح يمكن تقديره بان يقال لم ترعني ثلاثة بصدود منك (قوله أربعة استعمالات) في نسخة حذف التاء من أربعة كأنه جعل استعمالات جمع استعمالة أو رأى أن الاستعمال بمعنى الحالة

الا في حال كونك تخيفني بصدود يقع في ثلاثة أيام بعد ذلك اليوم فالاضافة مقارنة لمضمون العامل وهو السرور وكذا الخوف ان قدرت الحال من المفعول (قوله على أن ثلاثة ظرف لترعني) أي وقد فررنا من ذلك بجعله مفعولا به توسعا (قوله سقين) أي بل على احتمال (قوله على شائع) أي وهو كون الجملة صفة أو حالا (قوله وليس النفي مسلطا عليه) أي النفي الاول حتى يكون نفي نفي فيكون اثباتا لان عطف جملة على أخرى لا يقتضي مشاركة الثانية فيما اشتملت عليه الأولى من القيود فحينئذ لا يتسلط النفي الاول على الثاني مع ما في ذلك من حذف العاطف وهو خلاف الأصل ﴿فائدة﴾ في الغنية عن أبي عبيدة ان أيا وأيما يكونان كناية عن المكان الذي يحل به الشخص المسئول عنه قال ابن جني أنشد في حميد بن ثور

وأسماء ما أسماء ليلة أدلجت * الى وأصحابي باي وأينما

أي كانوا في الموضع الذي يسئل عنها فيه ويقال أي مكان سلكت وأين أخذت وفي الخصائص أنهما تمنع الصرف حينئذ حيث جعلت علما على البقعة (قوله يمكن تقديره) دفعه الشمني بان كلام المصنف مبني على الأصل من عدم التقدير (قول المصنف للزمن الماضي) أي موضوعة للدلالة عليه (قوله جمع استعمالة) أي بحذف التاء من عدده وقوله في التفصيل بعد ذلك أحدها كذا والثاني

كذا

وذهب بعد والمحققون في الآية على أن الجمل مستأنفة بتقدير فما قالوا له فما قال لهم ومن روى ثلاثة بالرفع لم يجز عنده كون الحال من فاعل سرت لخلو ترعني من ضمير ذي الحال ﴿اذ﴾ على أربعة أوجه (أحدها) أن تكون اسما للزمن الماضي ولها أربعة استعمالات (أحدها) أن تكون ظرفا وهو الغالب

(قوله اذأخرجه) ظرف لنصره واسند الاخراج الى الكفار لانهم لما هموا باخراجه اذن الله له فى الخروج فكأنهم أخرجوه (قوله والغالب الخ) فيه تعريض بأبى حيان قال كما فى حاشية السيوطى الذى أذهب اليه أن استعمال اذ مفعولا بها لا يجوز اذ لا يوجد من كلامهم نحو أحببت اذ قدم زيد ويخرّج ما ورد على ما سينسبه المصنف للجمهور (قوله بتقدير اذكر) قال الشارح الهمزة فى نحو هذا أصلها وصل فلما جعل اسما للفظه صارت قطعا لأن همزات الوصل

كذا الخ على اعتبار كونها أمورا أو أشياء وهذا أحسن من نسخة أربعة استعمالات لان استعمالا لا يجمع قياسا على استعمالات بل يتوقف على السماع لقوله وقسه فى ذى التا الخ واستدل ابن مالك فى شرح التسهيل على اسميتها بانها تدل على الزمان و بدخولها على الافعال كتاذ زيد اذ قام عمرو وتقع مفعولا به وغير ذلك وهى مبنية على كل حال قيل لاحتياجها الجملة تبينها كاحتياج الحرف الى متعلق وكذا اذا وكل من اذ واذا أصل برأسه وقيل الأصل اذ واذا فرع لزيادة الالف فيها قال فى البسيط وخصت اذ بالوضع للماضى واذا للمستقبل لان الماضى نوع واحد نخص به ناقص الحروف واذا زائدة نخص بها ما يتنوع الى الحال والاستقبال (قول المصنف مفعولا به) أى لفعل مذكور كما فى واذكروا اذ كنتم قليلا أى اذكروا نفس هذا الوقت ويلزمه تذكر ما فيه أو مقدر كما فى واذ قال (قوله بأبى حيان) أى برد ما ذهب اليه من أنه لا يجوز فكأنه قال ما ذهب اليه أبو حيان من عدم جواز وقوعها مفعولا غير صحيح بل دائما جائز بل هو الغالب فى الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل (قوله على ما سينسبه المصنف) أى من انها ظرف لمحذوف دل عليه المعنى أى اذكروا حالتكم وقصتكم أو أمركم وقت كذا وقد جاء بعض ذلك مصرحا به قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم ثم على مذهب الجمهور من وقوعها مفعولا به يرد عليه ما ذكره السعد اذ قال ان تنتهى من الظروف أى الغير المتصرفة فكيف يتم مفعولا به قلنا جور واكونه اسما مجرورا باضافة الظرف اليه فى يومئذ وبعد اذ نجانا الله ومنصوبا بكونه مفعولا به نحو اذكر اذ [illegible] ذكره [illegible] ولم يجوز وارفعه على الفاعلية لبعدها عن الظرفية التى ذكره فى [illegible] (قوله فى نحو هذا) أى نحو تعبير المصنف بقوله بتقدير اذكر ونحوه أصلها أى قبل اضافة نحو تقدير اليه وقوله وصل أى ليست جزأ من الكلمة بل جىء بها للتوصل للنطق بالساكن وقوله صارت قطعا أى همزة قطع لا تسقط فى الدرج لانها صارت جزأ من الكلمة والمراد أن مثل هذا يقرأ بقطع الهمزة فيقال بتقدير اذكر بضم

نحو الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا (الثانى) أن يكون مفعولا به نحو واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم والغالب على المذكورة فى أوائل القصص فى التنزيل أن تكون مفعولا به بتقدير اذكر

نحو واذ قال ربك للملائكة واذ فرقنا بكم البحر واذ قلنا للملائكة وبعض المعربين يقول في ذلك انه ظرف لاذكر محذوفا وهذا وهم فاحش لاقتضائه حينئذ الأمر بالذكر في ذلك الوقت مع ان الامر للاستقبال وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين منا وانما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه (والثالث) أن تكون بدلا من المفعول نحو واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت فاذ بدل اشتمال من مريم على حد البدل في يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقوله تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء يحتمل كون اذ فيه ظرفا للنعمة وكونها بدلا منها (والرابع) أن يكون مضافا اليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو يومئذ وحينئذ

في أسماء محفوظة ليس هذا من مواضعها ولا يخفى امكان استصحاب الاصل وحكايته (قوله واذ قال ربك) على هذا هو عطف على محذوف أي اشكر نعمة خلق ما في الأرض والسماء واذكر الخ ويحتمل انها ظرف لقالوا المتأخر فالجملة عطف على هو الذي الخ عطف اخبار على اخبار (قوله بالمكلفين) كأنه اشارة الى أن المعنى اذكر يا من يتأتى منه الذكر ويمكن تصحيح هذا الوهم بانه ظرف مجازي والمراد تذكر في هذا الوقت وتأمل في شأنه فليتأمل (قوله صالح للاستغناء عنه نحو يومئذ وحينئذ) تقول أكرمتني فأتيت

الهمزة وفي الصبان عند قول الألفية وهو لفعل ماض احتوى على أربعة الخ ما نصه المراد فعل الأمر والماضي الباقيان على فعليتهما وأل كذلك فلو سمي شخصا بشئ من ذلك أو قصدت به لفظه وجب قطع الهمزة على قياس همزات الأسماء الصرفة ثم قال وانما أبقيت همزة الوصل على حالها في المستثنيات أي التي أشار المحشي اليها بقوله محفوظة لان الكلمة لم تنقل من قبيل الى قبيل فاستصحب ما كان بخلاف نحو انجلي واضرب وأل فان فيه نقل الكلمة من الفعلية أو الحرفية الى الاسمية قاله دماه (قوله محفوظة) هي مصدر الخماسي والسداسي وما ذكره ابن مالك بقوله وفي اسم است ابن ابنم سمع * الخ ولينظر قول المحشي ولا يخفى الخ مع قول الصبان وجب قطع الهمزة وقوله امكان استصحاب الأصل أي فيصح الوصل حينئذ كدخال أل على العلم للمح الصفة (قوله عطف اخبار الخ) في حاشية السعد على الكشاف ان الجملة حينئذ بما فيها عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة من غير التفات الى ما فيها انشاء أو اخبار ولهذا جعل الوجه الاول أرجح اه (قول المصنف وذلك الوقت قد مضى) أي لانه في الآيتين المذكورتين اما في زمن آدم أو موسى وكيف يكون الذكر المأمور به في المستقبل واقعا في الزمان الماضي (قوله كأنه اشارة الخ) أي فالخطاب باذكر في الآية ليس لخصوص النبي صلى الله عليه وسلم بل له ولغيره من كل من يتأتى منه الذكر والا لقال قبل تعلق الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم (قوله هذا الوهم) أي كونه ظرفا لاذكر محذوفا وقوله ظرف مجازي أي فليس المراد التذكر في نفس ذلك الوقت بل في شأنه وما حصل فيه فأطلق وأريد الحال فيه مجازا أي اجعل تذكرك منحصرا في شأنه انحصار المظروف في الظرف ولا شك أن تذكر شأنه وما حصل فيه يحصل في كل وقت وقوله فليتأمل لعله انما أمر بالتأمل لان هذا يرجع الى معنى المفعول به فلينظر أولما فيه من ان اذ تكون حينئذ ظرف زمان ولا قائل به (قول المصنف لا الذكر فيه) أي فالمراد كون اذ مفعولا به لا مفعولا فيه (قول المصنف بدل اشتمال من مريم)

عليك حينئذ وهذا صالح للسقوط بان تقول تأتيت عليك اذ أكرمتني ان قلت كذلك اذ تصلح للسقوط بأن تقول حين أكرمتني فالصالح للسقوط أحدهما لا بعينه فلأى شئ خص المضاف بصلاحيته للسقوط وعلى فرض ارادة التخصيص كان ينبغي أن يعكس لان الثواني هي التي توصف بالزيادة والاوائل وقعت في مركزها فالجواب أن اذلما لاصقت الجملة المخصصة وأضيفت اليها كانت أحق بالاصالة ثم ان ابن مالك جعل الاضافة هنا من اضافة المؤكد للتأكيد قال الشارح والظاهر أنها من اضافة العام للخاص كشجر أراك لان الثاني مخصوص بالجملة وأما الرضى فأخرج الكلام من باب الاضافة الى باب البدل قال لان قولك حين وقت كذا غريب الاستعمال مستهجن المعنى بخلاف قوله تعالى بعد اذ أنتم مسلمون اذ معناه بعد ذلك الوقت

استبعده أبو البقاء بان الزمان اذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا ولا وصفا لم يكن بدلا منها وقد يقال لا يلزم من عدم صحة ذلك عدم صحة البدلية فان البدل في مثل زيد ثوبه يصح بدون ذلك اه غنيه وقد يقال كلام أبي البقاء في الزمن خاصة فليحرر (قوله كذلك اذ تصلح للسقوط) أى كما تصلح حين المضافة اليها فكما يصح اسقاط المضاف يصح اسقاط المضاف اليه وقوله ارادة التخصيص أى تخصيص العرب أحدهما بالاستغناء وقوله كان ينبغي أن يعكس أى كان ينبغي لهم أن يجعلوا الصالح هو اذ وقوله الجملة المخصصة بكسر الصاد أى التي خصصتها فانها لمطلق زمن ماض وانما تتعين بمعين هو ما أضيفت اليه اذ مباشرة أولية أى ان كلا من الحين واذ مخصص بالجملة بعد لكن تخصيص اذ بلا واسطة وحين انما هو بواسطة التخصيص الذى في اذ فاذا أولى بان تجعل أصلا والحين زائد صالحا للسقوط وقوله من اضافة المؤكد بفتح الكاف وقوله للتأكيد أى لتأكيده التأكيد وهو المؤكد بالكسر وهذا بحسب المراد من الحين واليوم مثلا في يومئذ وحينئذ فانك اذا قلت جاء في زيد فأكرمته حينئذ فالمعنى أكرمته حينما هو حين مجيئه فالحين هو نفس اذ فانما فهما من حيث المراد منهما من اضافة المؤكد للمؤكد أما من حيث ذاتهما فهو من اضافة الأعم للاخص لان الثاني مخصوص بالاضافة الى المجيء والأول عار من ذلك فالاضافة بيانية فقول المحشي مخصوص بالجملة أى بمضمون الجملة التي بعده (قوله قال الشارح الخ) مراده الاعتراض على ابن مالك ومبنى هذا الاعتراض تخصيص اذ بالجملة وقد علمت اندفاع الاعتراض فمن قال بالاول نظر الى المعنى المراد منهما ومن قال بالثاني نظر لتخصيص اذ بالجملة بعدها وقطع النظر عن حين أى نظر الى عمومها في حد ذاته ولم ينظر اليها من حيث الاضافة (قوله حين وقت كذا) أى

وأما قوله تعالى يوم الوقت المعلوم فذكر أبو علي ان المراد بالوقت الوعد ولا يجوز أن المراد به الأوان قال لان تركيب يوم الاوان ليس بالجيد قال الرضي الذي يبدو لي أن هذه الظروف التي كانها في الظاهر مضافة الى اذ من قولك وقتئذ وساعتئذ وحينئذ ليست بمضافة اليها بل الى الجملة المحذوفة الانام لما حذفوا الجمل لدلالة السياق عليها وأرادوا أن يعوضوا عنها التنوين لم يحسن لحاق التنوين لهذه الظروف لانها ليست لازمة للاضافة معنى فلو لحقها التنوين لم يعلم أنه للعوض بل هو في بادئ الرأي للتنكير فابدلوا من هذه الظروف ظرفا صالحا لجميع الازمنة ملازما للاضافة معنى بدل كل وألحقوه التنوين لتعوده بحذف جملته المضاف اليها وتعويض التنوين عنها فكان التنوين اللاحق له لاحق للظروف المبدل منها

وساعة وقت ويوم موقت بالاضافة فيها (قوله وأما قوله تعالى الخ) جواب عما يرد على استهجان الاول من أنه وارد في أفصح الكلام بأنه ليس المراد من الوقت الزمن حتى يكون من اضافة أحد اسمي زمان واحد الى الآخر وقوله الوعد قيل ومنه قوله تعالى فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقد بحثت فيما لدي من كتب اللغة فلم أجد من معاني الوقت الوعد فلعله معنى مجازي له من باب تسمية الحال باسم المحل والظاهر ان الميقات في هذه الآية أعني فتم ميقات ربه انما فسر بالوعد لقوله قبلها وواعدنا موسى ثلاثين ليلة حيث أوقع الوعد على نفس الثلاثين مع أن الذي يظهر ان ذلك تجوز في النسبة وان نفس الوعد كان بالمناجاة أو انزال الألواح أو التوراة والمراد بالوعد في آية ابليس البعث أو النفخة الاولى فتأمل وتفحص (قوله لم يحسن لحاق التنوين لهذه الظروف) أي بدلا عن تلك الجملة ولحاق نحو اللام وقوله لانها ليست لازمة للاضافة الخ أي بخلاف كل وبعض اذ جعلوا التنوين فيهما عوضا بدلا عن المضاف اليه لملازمتهما للاضافة معنى فيستدل بالمعنى على حذف المضاف اليه ويتعين ذلك المحذوف بالقرينة الحاصلة من سياق الكلام فيكمل المراد بخلاف هذه الظروف فليست ملازمة للاضافة معنى (قوله لم يعلم أنه للعوض) أي فلو قلت جاءني زيد وكان حينا كذا وقصدت حذف المضاف اليه وأبدال تنوين حينا منه لم يكن ظاهرا في ذلك المعنى المقصود بل ظاهره أن التنوين فيه للتنكير (قوله للتنكير) لينظر ما وجه كونه للتنكير مع اختصاصه بالمبنيات الا أن يكون جاريا على قول (قوله فأبدلوا من هذه الظروف الخ) أي لما خافوا التباس تنوين العوض في يوما وحينا وساعة بغيره من تنوين التنكير وأ التنكير توسلوا الى الدلالة على الجمل المحذوفة المضاف اليها في الاصل ان أبدلوا من تلك الظروف بدل الكل ظرفا لازما للاضافة الى الجمل خفيفا

لان بدل الكل قائم مقام الاوّل مرادف له معنى فكانه هو وألزم اذا الكسر لالتقاء الساكنين (قوله الى مفعول) الاوضح نسخة التعريف أى المفعول قبل الحذف ومحذوف صفة لمضاف (قوله منه اذ بعث) فهى ظرف لمبتدا مؤخر دل عليه الخبر المقدم ويحتمل أن التقدير بعثه اذ بعث فدليل المحذوف ما اضيف له الظرف (قوله فى محل رفع) أى بجعل الوقت من المن

فى اللفظ صالحا لجميع أنواع الازمنة كساعة وحين وجئ به بعد هذه الظروف بدلا منها مع تنوين العوض ليكون التنوين كانه ثابت فى الظروف المبدل منها لان بدل الكل كانه المبدل منه فى المعنى والزم اذا الكسر لالتقاء الساكنين ليكون كاسم متمكن مجرور مضاف اليه الظرف الاول حتى لا يستنكر حذف المضاف اليه من أحدهما وجرّدا اذ عن معنى الماضى وصار لمطلق الظرفية فيجوز استعماله فى المستقبل أيضا كما فى فويل يومئذ للمكذبين كما أوضحه الرضى (قول المصنف بعد اذ هديتنا) أى بعد زمن هدايتنا فالظرف المضاف هنا وهو بعد لا يصلح للاستغناء عنه فيحذف لعدم ما يدلّ عليه (قول المصنف وزعم الجمهور الخ) حاصله أن النحاة اتفقوا على أن اذ ظرف متصرّف ثم اختلفوا فقيل تخرج عن الظرفية الى كونها بدلا ومفعولا به ومضافا اليه وقال الجمهور لا تخرج الا لكونها مضافا اليها (قول المصنف الا ظرفا) أى لا مفعولا به كما ادعاه المخالف (قوله نسخة التعريف) أى النسخة الثانية التى فيها لفظ مفعول معرفا ونصها ظرف لمضاف الى المفعول المحذوف أى ب كان مضافا الى المفعول الموجود الآن وهو مريم ثم حذف وذلك المضاف هو لفظ قصة أى قصة مريم الحاصلة وقت أن انتبذت وقوله قبل الحذف لا أولى بعد الحذف وانما كانت نسخة التعريف أوضح لكون أل للعهد والمعهود المفعول الموجود فى الآية وهو مريم (قول المصنف واذ كر قصة الخ) أى والظرف يتعلق بالقصة والحديث والشان لما فيها من معنى الفعل (قول المصنف ويؤيده هذا الخ) أى فيحمل مثل هذا المحل مما لم يصرح فيه بالمفعول [illegible] الجمال [illegible] (قول المصنف ومن الغريب الخ) [illegible] اذ ظرف متصرّف فتخرج عن الظرفية الى غيرها كالاضافة والمفعولية [illegible] فلا مانع من جعلها مبتدأ ولا نحتاج الى سماع هذا [illegible] كما [illegible] المحشى عن الشارح (قول المصنف لمن منّ الله الخ) بفتح اللام وكسر الميم ومن بفتح الميم وتشديد النون أى لمن منّ الله على المؤمنين وعبارة الزمخشرى فى الكشاف وقرئ لمن منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان أن يراد لمن

أو غير صالح له نحو قوله تعالى بعد اذ هديتنا وزعم الجمهور أن اذ لا تقع الا ظرفا أو مضافا اليها وأنها فى نحو واذكروا اذ كنتم قليلا ظرف لمفعول محذوف أى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا وفى نحو واذ انتبذت ظرف لمضاف الى مفعول محذوف أى واذكر قصة مريم ويؤيد هذا القول التصريح بالمفعول فى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء ومن الغريب أن الزمخشرى قال فى قراءة بعضهم لمن منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا انه يجوز أن تكون اذ فى محل رفع بمعنى لمن منّ الله على المؤمنين وقت بعثه وأن تكون التقدير منه اذ بعث

مبالغة (قوله كاذا) نظير في احتمالي النصب والرفع على الخبرية ومبني هذا الكلام على أنهما من الظروف المتصرفة (قوله ولا نعلم بذلك قائلا) حكاه الشمني عن بعضهم

من الله على المؤمنين منه أو بعثه اذ بعث فحذف لقيام الدلالة أو يكون اذ في محل رفع كاذا في قولك أخطب ما يكون الأمير اذا كان قائما أي من من الله على المؤمنين وقت بعثه (قوله مبالغة) أي يجعل الوقت الذي هو معنى اذ من المن أي الاعطاء لكثرة وقوعه فيه على حد نهاره صائم من أنه في الحقيقة خبر عما أضيف الوقت اليه وهو بعثه كما أن صائم خبر عن النهار وهو في الحقيقة خبر عما أضيف النهار اليه (قوله على الخبرية) الاولى حذفه لايهامه أنه من مدخول التنظير وليس كذلك لانه لا يظهر الا في اذا دون اذ لانها مبتدأ كما علمت مما قبله وقوله في احتمالي النصب والرفع أي لان اذا بعضهم يجعلها في محل رفع هي نفس الخبر و بعضهم يجعلها ظرفا للخبر المحذوف فاذ نظيرتها في هذين الاحتمالين وان اختلفا في وجه الرفع بالمبتدئية والخبرية ودفع بقوله نظير الخ ما أورد عليه من أنه قياس مع الفارق لان اذ للماضي واذا للاستقبال بان الجامع كون كل محتملا للنصب على الظرفية والرفع (قوله ومبني هذا الكلام الخ) دفع لما أورده عليه أبو حيان اذ قال أما الوجه الاول فسائغ وقد حذف المبتدأ مع من في مواضع كقوله ومنا دون ذلك وقوله وما منا الا له مقام معلوم وأما الوجه الثاني ففاسد لانه جعل اذ مبتدأ ولم تجعلها العرب متصرفة البتة ولم يثبت في لسانهم استعمالها مبتدأ قال أبو علي الفارسي لم ترد اذ واذا في كلام العرب الا ظرفين ولا يكونان فاعلين ولا مفعولين ولا مبتدأين اه (قوله على أنهما) أي اذ واذا وقوله من الظروف المتصرفة أي كا يستعملان ظرفا يستعملان اسما فعلى الظرفية ههنا المبتدأ محذوف كما عرفت والظرف متعلق به ومن من الله خبره والدال على المحذوف هو الخبر ان قدر منه والظرف ان قدر بعثه وكذا في المثال يكون الخبر محذوفا والظرف دال عليه أي أخطب أكوان الامير وأوقاته حاصل اذا وجد قائما وعلى الاسمية لا حذف لان اذ مرفوع على الابتداء ومن من الله خبره أي من من الله وقت بعثه على طريق نهاره صائم كما علمت (قوله حكاه الشمني الخ) أي حكى القول بذلك ونصه في ضوء المصباح ان اذ واذا لا يلزمان الظرفية نص عليه سيبويه في الكتاب وأجاز اذ يقوم زيد اذا يقعد عمرو بمعنى وقت قيام زيد وقت قعود عمرو اه لكن في نسبة هذه المقالة لسيبويه نظر فان ابن جني نقل ذلك

كاذا في قولك أخطب ما يكون الامير اذا كان قائما أي لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه اه يقتضي هذا الوجه أن اذ مبتدأ ولا نعلم بذلك قائلا نظيره بالمثال نعم مناسب لان الكلام في اذ لا في اذا وكل منهما أن تعمل اذ كا

وقال الشارح لامانع منه حيث جاز خروجها عن الظرفية ولا يحتاج الى سماع يخصه (قوله لانهم يقدرون الخ) تعليل لما أفاده الكلام السابق من أنه يجوز ابدال اذا باذ والمعنى المراد هو المضى والاستقبال وقد يقال الزمخشري لاحظ مطلق التنظير في الوجهين واتحاد شخص الظرفين غير لازم (قوله ثم ظاهره الخ) قال الشارح يمكن أن الزمخشري أشار الى هذا حيث لم يقل قولهم أى العرب وانما قال قولك أى في تقديرك

في شرح الحماسة عن المبرد ولم ينسبه الى غيره وكذا الرضى مع اطلاعه انما قال وعن بعضهم أن اذا الزمانية تقع اسما صريحا نحو اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو وسيذكر المصنف في بحث اذا أن أبا الحسن ومن تبعه يقولون بتصرف اذا ووقوعها مبتدأ وذكر ذلك أبو البقاء أيضا عند قوله تعالى فاذا نقر في الناقور (قوله وقال الشارح الخ) عبارته اذا كان الجمهور يجوزون خروجها عن الظرفية عند اضافتها وغيرهم عند الاتيان بها مفعولا به أو بدلا منه صدق حينئذ أنها ظرف متصرف فلا يمتنع جعلها مبتدأ ولا يحتاج فيه الى سماع خاص من العرب اهـ (قول المصنف ثم تنظيره الخ) اعتراض على الزمخشري في قياسه اذ على اذا مع أن المثال يستعمل فيه اذ عند ارادة الماضي واذا عند ارادة الاستقبال واذا كان صالحا لاذ واذا فالمناسب أن ينظر اذ هنا باذ هناك (قوله ابدال اذا باذ) أى في التقدير وبيان المعنى وقوله مطلق التنظير أى بين اذا التي في الآية وظرف آخر مطلقا لان المنظر به خصوص اذ كالمنظر والوجهان هما النصب على الظرفية والرفع (قوله لاحظ مطلق التنظير) أى تنظير اذ باذا وقياسها عليها في استعمالها ظرفا وغير ظرف ولا يخفى أن هذا لا يدفع ماذكره المصنف وأنه بهذه الملاحظة لا يزال غير مناسب ولا يخفى أيضا أن المصنف لم يدع التلازم فتدبر (قول المصنف ثم ظاهره الخ) اعتراض ثالث على الزمخشري وحاصله أن اذا في المثال محذوفة وجوبا وظاهر كلامه أن المثال نطق به كذا أى يقال أخطب ما يكون الامير اذا كان قائما مع أن الخبر في ذلك واجب الحذف لان المبتدأ اذا كان أفعل تفضيل مضافا الى مصدر وبعده حال لا يصلح لأن يكون خبرا عن ذلك المبتدا وجب حذف خبره وحينئذ فيجب أن يقال أخطب ما يكون الأمير قائما والخبر الذى هو اذا كان محذوف وجوبا (قوله أشار الى هذا) أى أشار بعدوله عن قوله في قولهم الى قوله في قولك الى ماذكر وان المراد عند تفسيرك لهذا المثال فانك تنطق بذلك لا أن العرب نطقت بذلك أو انك أنت تنطق به عند عدم ارادة التفسير بل عند تفسير المعنى وبيان المقدر ثم ماذكره الشارح لا يخرج الكلام عن كون ظاهره

لانهم يقدرون في هذا المثال ونحوه اذ تارة واذا أخرى بحسب المعنى المراد ثم ظاهره ان المثال يتكلم به كذا

والمشهور أن حذف الخبر في ذلك واجب وكذلك المشهور أن اذا المقدرة في المثال في موضع نصب ولكن جوز عبد القاهر كونها في موضع رفع تمسكا بقول بعضهم أخطب ما يكون الامير يوم الجمعة بالرفع فقاس الزمخشري اذ على اذا والمبتدأ أعني الخبر (والوجه الثاني) أن تكون اذ بمعنى المستقبل نحو يومئذ تحدث أخبارها والجمهور لا يثبتون هذا القسم ويجعلون الآية من باب ونفخ في الصور أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع وقد يحتج لغيرهم بقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم فان يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل في اذ فيلزم أن يكون بمنزلة اذا (والثالث) أن تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون

(قوله والمشهور الخ) قال الشارح يقتضي أن في الوجوب خلافا وليس كذلك الا أن يريد المشهور المعروف بينهم وان كان متفقا عليه وفي حاشية السيوطي الخلاف وأن ابن الحاج قال بعدم الوجوب في نقده على ابن عصفور كما في ارتشاف أبي حيان (قوله لدخول حرف التنفيس) قد يقال غاية مفاد حرف التنفيس أنه مستقبل في الواقع ولا بد ثم لا مانع من تنزيل هذا المستقبل منزلة الماضي كما أفاده الشارح (قوله اذ ظلمتم) فهو تعليل لنفي النفع المأخوذ من لن

ماذكره المصنف فلم تفد فيه تلك الاشارة فائدة وأخطب في المثال قال الصبان والسجاعي من الخطب وهو الامر العظيم وزاد السجاعي لا من الخطبة ويظهر أنه لا مانع منه بل هو الظاهر الدسم المعنى (قول المصنف وكذلك المشهور الخ) اعتراض رابع عليه أيضا بان اذا في محل نصب والخبر هو كائن أو حاصل وليس اذا هو الخبر بل ظرف للخبر المحذوف وقوله ولكن جوز الخ جواب عنه حاصله أن عبد القاهر الجرجاني جوز الرفع في يوم وقاس اذا الحالة محل يوم عليه فجعلها في محل رفع وتبع الزمخشري عبد القاهر ثم قاس اذ في الآية على اذا التي حملها عبد القاهر على يوم والمبتدأ هنا الذي هو اذ من اذ بعث على الخبر في المثال وهو يوم الجمعة لكن قياسه اذ على اذا غير مناسب اذ لا جامع لان اذ للماضي واذا للمستقبل وأجيب عنه بان الجامع مطلق الزمن ولا يخفى أن اللغة لا تثبت بالقياس فهذا الجامع آيل الى السقوط الا أن أقيم الجدار بما مر آنفا مما نقله المحشي عن الشارح عند قوله ولا نعلم بذلك قائلا (قوله الخلاف) أي نقل الخلاف وهو مبتدأ وفي حاشية خبره وقوله وان ابن الحاج الخ عبارته عده نحو ضربي زيدا قائما مما يجب فيه حذف الخبر خطأ فلا مانع من قولك ضربي زيدا اذا كان قائما اه (قول المصنف يومئذ تحدث الخ) أي يوم اذ زلزلت الارض وهو يوم النفخة الثانية واذ ظرف لتحدث وهو مستقبل لان تحديثها باخبارها عند النفخة حين تلفظ أمواتها احياء واضافة يوم لاذ بيانية فيكون الظرف وهو يومئذ مستقبلا كعامله (قول المصنف لا يثبتون هذا القسم) أي بل يجعلونها للمضي دائما وقوله ويجعلون الآية من باب ونفخ في الصور أي فانه مستقبل لكنه لما كان اخبارا منه تعالى وهو صادق كان كأنه وقع فعبر عنه بالماضي كذلك يومئذ تحدث نزل التحديث المستقبل منزلة الماضي للتحقق فمن ذلك جاء جعل اذ ظرفا له وبعد ان أريد الماضي كان حقه أن يعبر به لكنه عبر بالمضارع استحضارا للصورة العجيبة وهذا من أسرار البلاغة (قول المصنف بمنزلة اذا) أي للاستقبال (قوله ثم لا مانع من تنزيل الخ) أي في تحقق الوقوع

أى لعظم الحال لا ينفع التأسى ولا التسلى ولا التعاون كما يقال المصيبة اذا عمت هانت لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (قوله قولان) قال الشارح يلزم الثانى ان اذا فى نحو اضرب زيدا اذا أساء تعليلية ولا قائل به (قوله فانه لو قيل الخ) تعليل لمحذوف مفهوم مما قبله أى يقتضى السؤال على الاول وأما على الثانى فتوجه لانه لو قيل الخ فراده بالسؤال هذا البحث وقوله بعد ويبقى اشكال الخ قد زاد عليه وفاقا للشمنى وخلافا للشارح وكان الاوضح حذف قوله وانما يرتفع الخ ويقول ويرد على الثانى أنه لو قيل الخ (قوله لم يكن التعليل مستفادا)

كما فى ونفخ فى الصور قال وحرف التنفيس لا يصد عن ذلك اه لكن قد يقال تنزيل المستقبل منزلة الماضى خلاف الاصل واذا أولت الآية بذلك لزم مخالفة أصلين فى موضعين منها أحدهما اذ الاغلال فانه مستقبل معنى والثانى فسوف يعلمون فانه مستقبل لفظا ومعنى وهو تكلف فلعل هذا هو المانع عند المصنف (قوله التأسى) أى الاقتداء بالغير والتسلى به وقوله كما يقال المصيبة الخ أى كما كان حاصلا فى الدنيا من أن عموم البلوى يطيب القلوب أى انهم لعظم ما هم فيه لا يهون عليهم اشتراكهم فى العذاب كما كان فى الدنيا (قوله ولا قائل به) أى لان اذ للاستقبال والامر بالضرب حال فيختلف الزمان فلا يصح التعليل وقد يقال الكلام فى اذ لا فى اذا والحكم على اذ بانها تعليلية لا يستلزم الحكم بذلك على اذا فان كان ذلك لجعل الزمخشرى اياها فيما سبق كاذا فى أخطب ما يكون الامير الخ فذلك لا يقتضى كون اذا مثلها فى التعليل فضلا عن الاستلزام فتأمل (قول المصنف اقتضى ظاهر الحال) أى لان تعليق الحكم بوصف يشعر بعليته (قول المصنف وانما يرتفع السؤال الخ) أى البحث الذى ذكره فى استفادة التعليل وقوله على القول الاول هو جعل اذ حرف علة أما على الثانى وهو جعلها ظرفا فلا يرتفع بل يتوجه لانه لو قيل الخ فقوله فانه لو قيل تعليل لذلك كما ذكره المحشى (قوله هذا البحث) أى بحث استفادة التعليل (قوله وأما على الثانى) هو جعلها ظرفا والتعليل مستفاد من قوة الكلام (قوله وخلافا للشارح) أى فى قوله ان المراد بالسؤال ما أورده فى المتن بعد هذا من الاشكال اه وان دلالته [illegible] ويبقى اشكال فى الآية وحمله على التفنن كما وهم بعيد وأبعد منه ما قيل ان اللام فيه للعهد والمعهود هو السؤال المفهوم من قوله فانه لو قيل لن ينفعكم اليوم الخ لان تصور العهد بما سيفهم من العبارة الآتية غير معهود وحاصل الكلام ان قول المصنف فانه لو قيل الخ اشارة لايراد وقوله ويبقى اشكال الخ اشارة الى آخر فالشارح حمل السؤال الذى فى قوله وانما يرتفع السؤال على السؤال الثانى

أى ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لاجل ظلمكم فى الدنيا وهل هذه حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل ضربته اذ أساء وأريد باذ الوقت اقتضى ظاهر الحال أن الاساءة سبب الضرب قولان وانما يرتفع السؤال على القول الاول فانه لو قيل لن ينفعكم اليوم وقت ظلمكم الاشتراك فى العذاب لم يكن التعليل مستفادا

أى ومقتضى الثانى استفادته من قوة الكلام (قوله زمنى الفعلين) الفعل الواقع علة وهو الظلم وزمنه الدنيا والفعل المعلل من حيث عدمه وهو النفع وزمنه الآخرة واختلاف الزمن يمنع التعليل وفى الحقيقة يمنع التمام الكلام من أصله كما أشار له قوله و يبقى اشكال الخ (قوله لاختلاف الزمانين) أى ولا يصح اشتمال ولا غلط (قوله لا يعمل فى ظرفين) أى لان العامل لا يعمل فى ظرفين زمانيين ليس أحدهما تابعا للآخر ولا مندرجا فيه مع أن النفع ليس واقعا فى وقت الظلم (قوله الأحرف الخمسة) الاولى الستة لتدخل المفتوحة التى الكلام فيها وكانه رأى أنها عين المكسورة كما تخفض الكلمة وتنصب وقد ... ان سيبويه اسقط عدها لذلك لكن هذا التعليل مغن عن قوله ولان

الوارد على خصوص الآية و يكون قوله فانه لو قيل الخ تعليلا لوروده على القول بالظرفية وأما الشمنى فجعل السؤال عبارة عما يفهم من قوله فانه لو قيل الخ مبطلا ماسلكه الشارح بجملة أوجه منها انه لا معنى لتعليل ورود الاشكال على القول الثانى فانه لو قيل الخ فتأمل (قوله أى ومقتضى الثانى استفادته الخ) حاصله أنه لو استفيد التعليل من الكلام لكان اذا حذفت اذ وحل محلها وقت استفيد التعليل مع أنه ليس كذلك لاختلاف زمنى الفعلين فان ينفع مستقبل لاقترانه بلن وظلم ماض وكذا اذ ولا بد فى التعليل من اتحاد الزمانين فى المثال (قوله الفعل الواقع الخ) حمل الفعلين على اللغويين ولا مانع من حملهما على الاصطلاحيين ينفع وظلم قال الشمنى و بما قال المصنف عرف وجه افادة ضربته اذ اساء التعليل وهو ان زمن الضرب والاساءة واحد وقوله من حيث عدمه متعلق بالمعلل (قول المصنف لاختلاف الزمانين) أى الدنيا والآخرة فهما متباينان ولا يصح ابدال أحد المتباينين من الآخر (قول المصنف و يبقى اشكال فى الآية) سيجيب عنه المصنف بأربعة أجوبة (قوله اشتمال ولا غلط) أى لا بدل اشتمال لانه لا يصح اشتمال أحد الزمانين المختلفين على الآخر ولا بدل غلط لان الغلط فى حقه تعالى محال وهذا جواب عما يقال بدل الكل أو البعض ان لم يصح لاختلاف الزمانين فليكن بدل اشتمال أو غلط وحاصل الجواب انه لا يصح أما الاول فلان يوم القيامة ليس مشتملا على وقت الظلم وأما الثانى فلانه محال عليه تعالى (قوله ليس أحدهما تابعا للآخر) أى ليس الثانى منهما تابعا للاول أى بطريق العطف أو بدل غير البعض وقوله ولا مندرجا فيه أى بان يكون بدل بعض وقوله مع ان النفع أى من حيث عدمه (قوله الاولى الستة) هى ان ولكن وكان وليت ولعل والسادس ان المفتوحة (قوله لكن هذا الخ) استدراك على ما يتوهم من

لاختلاف زمنى الفعلين
و يبقى اشكال فى الآية
وهو أن اذ لا تبدل من اليوم
لاختلاف الزمانين ولا تكون
ظرفا للنفع لانه لا يعمل فى
ظرفين ولا المستقر لان لان
معمول خبر الاحرف الخمسة
لا يتقدم عليها ولان معمول
الصلة لا يتقدم على الموصول
ولان اشتراكهم فى الآخرة
لا فى زمن ظلمهم

معمول الصلة الخ وبالعكس وذلك أن سبب عدم تقدم معمول خبر المفتوحة كونها حرفا مصدريا ومعمول صلته لا يتقدم عليه وأما سبب عدم تقدم معمول بقية أخواتها فكونها لها الصدر هكذا حقق دم. وأجاب الشمني بأنه يمكن أن سبب المنع حملها على أصلها المكسورة أو ضعفها في العمل فلا يتصرف في معمولها ولا في معموله (قوله واذ لم يهتدوا الخ) هذه الآية كآية الكهف ان جعلت اذ فيها معمولة لما بعد الفاء لزم عمل ما بعد الفاء فيما قبلها فاما أن يقال يتوسع في الظرف أو يقدر العامل كما قال الزمخشري والفاء عاطفة على المقدر أي واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون واذ اعتزلتموهم تباعدوا عنهم فأووا

سلامة عبارته وقوله مغن الخ فيه انه لا مانع من تعليل حكم بعلل متعددة على ان بيانه لا ينتج مجرد الاغناء بل يقتضي وجوب حذف احدى العلتين وأيضا جواب الشمني لا يصلح جوابا عن الاغناء كما هو قضية صنيعه فالمناسب الاعتراض بالجمع بينهما كما فعل في المصرية (قوله ومعمول صلته لا يتقدم الخ) أي لان تقديم معمول الصلة على الموصول كتقديم جزء من الشئ المرتب الاجزاء عليه أي واذا كان كذلك لزم أن يكون صدرا كما ان لزوم كون بقية الاخوات صدرا يلزمه ان معمول صلتها لا تتقدم عليها (قوله ان سبب المنع) أي منع تقدم معمول صلة ان عليها وقوله المكسورة أي التي هي أحد الأحرف الخمسة أي فآل الأمر الى ان التعليل الثاني ليس تعليلا مستقلا بل من تتمة الاول كانه قال وان هذه كالأحرف الخمسة لانها فرع أحدها ومعمول صلتها كمعمول الخبر في تلك الاحرف ومعمول الخبر فيها كالخبر (قوله أو ضعفها الخ) هو جواب آخر للشمني وهو ان سبب المنع ليس كونها حرفا مصدريا حتى يستغني بالاول عنه بل كونها ضعيفة في العمل فهي من العوامل التي لا قوة لها على تقديم معمول صلتها ثم قال كون العلة في أن المفتوحة أنها موصول حرفي فقط ممنوع لم لا يجوز أن تكون العلة الامرين أي كونها موصولا وكونها من الاحرف المشبهة بالفعل التي لا قوة لها على تقديم خبرها وتقديم معمول الخبر كتقديم الخبر وما المانع من أن يكون في كلمة جهتان مقتضيتان لاجراء حكم من الاحكام عليها اه وذكر قبل ذلك جوابا آخر عن المصنف وهو [illegible] تقديم الخ علة بالنظر الى نفس ان والتي قبلها علة [illegible] نظرا [illegible] فلا [illegible] عليه معمول ما في حيزه (قوله هذه الآية الخ) [illegible] ما ذكره المصنف [illegible] حاصله ان غيره من الاحتمالات يلزم عليه ذلك المحذور ويحتاج في التفصي عنه الى ارتكاب التوسع أو التقدير وما لا يحتاج لشئ من ذلك أولى وهو ما ذكره المصنف من كونها للتعليل فلا يقال انه خروج عن كلام المصنف ثم هذا لا يلتفى الا

وهما حملوه على التعليل وانكم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف وقوله

(قوله مثلهم) بالنصب والقصيدة للفرزدق في عمر بن عبد العزيز لما ولي المدينة مطلعها

تقول لما رأتني وهي طيبة * على الفراش ومنها الدل والخفر
أصدرهم وملك لا يقتلك واردها * فكل واردة يوما لها صدر

على جعلها ظرفية بدليل قول المحشي فاما أن يقال يتوسع في الظروف الخ وقول المحشي الخ يريد به قوله وانما يصح الخ وقوله تباعدوا الخ يناسب التعليلية لا الظرفية للمنافاة بين المضي في اذ والاستقبال في تباعدوا ثم في الرضي ما يفيد جواز عمل ما بعد الفاء في مثل هذا لا على سبيل التوسع كما في اذا جاء نصر الله والفتح الى أن قال فسبح وقوله وما بكم من نعمة فمن الله قال وانما رتب اذا والموصول في الآيات المذكورة والجملتان بعدهما ترتيب كلمتي الشرط وجملتي الشرط والجزاء وان لم يكن فيهما معنى الشرط ليدل هذا الترتيب على لزوم مضمون الجملة الثانية لمضمون الجملة الاولى لزوم الجزاء والشرط ولتحصيل هذا الغرض عمل في اذا جزاؤه مع كونه بعد حرف لا يعمل ما بعده فيما قبله كالفاء في فسبح كما عمل ما بعد الفاء وان في الذى قبله ما في نحو أما يوم الجمعة فان زيدا قائم وأما زيدا فاني ضارب لغرض الداعي الى هذا الترتيب اه (قول المصنف اذهم قريش الخ) ولا يصح أن تكون اذ هنا ظرفية لانه يخل المعنى أعاد الله نعمتهم وقت كونهم قريشا فيفيد أن كونهم قريشا أمر طارئ عليهم (قوله بالنصب) ظاهره انه معرب فان خرج على أن ما حجازية ومثل خبرها مقدم ورد أنه يشترط فيها الترتيب والظاهر أنه مبني لاضافته الى المبني فهو في محل رفع على حد ما قيل في قوله تعالى مثل ما أنكم تنطقون على قراءة النصب فيكون معنى قول المحشي بالنصب أي الفتح ولو عبر به كان أولى وانما تعين النصب لتعين رفع بشر كما يشهد به عدول قوافي القصيدة وهذا خير من تخريجه على الندور من تقديم خبرها على اسمها أو تغليط الفرزدق كما قيل من أنه تميمي وليس لغته نصب الخبر فقصد أن يتكلم باللغة الحجازية ولم يعلم شرطها فغلط ومن جعله حالا من بشر والخبر محذوف أي في الدنيا فانه معرفة لاضافته للضمير ومن نصبه على الظرفية بتأويله بمكان فانه بمكان من البعد (قوله تقول) أي المحبوبة وقوله ومنها الدل والخفر الدل بدال مهملة مفتوحة فلام مشددة الغنج والتحسن يقال دلت المرأة دلالا ودلا تدل من بابي تعب وضرب وتدللت تدللا قال في المصباح وهو جراءتها في تكسر وتغنج كأنها مخالفة وليس بها خلاف اه والخفر بالخاء المعجمة والفاء محركا شدة الحياء وقوله أصدرهم ومل مقول القول وهو بقطع الهمزة من الاصدار ضد الايراد أي

اصرفها

فاسكنوا واقروا أعاد الله نعمتهم اذهم قريش واذ ما مثلهم بشر

(قوله الأعشى) هو ميمون بن قيس فحل كبير السن أدرك الاسلام ولم يوفق له والاعشى من الشعراء جماعة والسفر واحده سافر كصحب وصاحب (قوله وانما يصح ذلك كله الخ) قال الشارح عدم الصحة فى الآيتين قد يظهر للتنافى بين المضى والاستقبال لا فى البيتين وهو مسلم فى البيت الثانى لجواز أن قوله

اصرفها لئلا يتملك واردها المتراكم وقوله فكل واردة أى بلية أو فكرة أو نحو ذلك ترد عليك لها صدر بالتحريك أى صرف تصرف به والصدر بفتح الصاد والدال المهملتين الانصراف ثم قال الشاعر بعد أبيات

سيروا فان ابن ليلى عن امامكم * وبادروه فان العرف يبتدر

أصبحوا الخ أى فامتثلوا وجدوا فى السير حتى أدركوه فنالوا من بره وخيره كثيرا فأصبحوا الخ (قوله ولم يوفق له) وذلك أنه رحل الى النبى صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فمر بأبى سفيان فسأله عن قصده فأخبره فقال انه يحرم عليك الزنا والخمر والقمار فقال أما الزنا فقد تركنى ولم أتركه وأما الخمر فقد قضيت منها وطرا وأما القمار فلعلى أن أصيب منه خلفا فجمع له مائة ناقة من قريش فرضى بها وانصرف راجعا فوقصته ناقته فمات وكان من فحول الشعراء والعرب كانت لا تعد الشاعر فحلا حتى يأتى ببعض الحكمة فى شعره فلم يعدوه فحلا حتى قال

والله أنجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرجل

وكذا النابغة حتى قال

أنبئت ان أبا قابوس أوعدنى * ولا قرار على زأر من الأسد

أى متى زأر الأسد أى صوت شديدا عدم القرار بالقاف أى الثبات من كان برأى منه ومسمع أولا ينبغى القرار بلقاء من جهة هو فيها وكذا زهير حتى قال ومهما يكن عند امرئ من خليقة * البيت (قوله جماعة) أى سبعة عشر كما فى دواوين الأدب هذا وأعشى بنى باهلة عامر وأعشى بنى نهشل الأسود وأعشى بنى أبى ربيعة من شيبان وأعشى همدان عبد الرحمن وأعشى طرود من سليم وأعشى بنى مازن وأعشى بنى أسد وأعشى بنى معروف [illegible] وأعشى عكل كهمس وغيرهم وقد استوفيناهم مع ذكر أشعارهم فى [illegible] (قوله والسفر) أى فى البيت [illegible] بفتح السين المهملة وسكون الفاء كما أشار له بتنزيله كصحب وصاحب [illegible] واحده سافر هو الذى خرج للسفر فهو بمعنى مسافر [illegible] طلب خرج للارتحال فهو سافر قال فى المصباح [illegible] واستعمل المصدر اسما ثم قال وتيسر [illegible] ونحو [illegible] والجمع سفراء كشريف وشرفاء وكأنه مأخوذ من سفرت الشئ [illegible] لانه يوضح ما ينوب فيه اه ثم كونه جمعا هو رأى الاخفش وقال غيره اسم جمع

وقول الأعشى
وان مرتحلا
ان محلا وان مرتحلا
وان فى السفر اذ مضوا مهلا
أى ان لنا حلولا فى الدنيا
وان لنا ارتحالا عنها الى
الآخرة وان فى الجماعة
الذين ماتوا قبلنا امهالا لنا
لانهم مضوا قبلنا وبقينا
بعدهم وانما يصح ذلك كله
على القول بأن اذا تعليلا
حرف كما قدمنا

اذ مضوا المصرف لما تعلق به الجار والمجر ور قبله وأما الأول فجعله ظرفا لاعادت
يقتضي كما قال الشمني أنهم قبل ذلك لم يكونوا قر يشا الا أن يقال لما ذهبت عنهم
النعمة كانهم لم يكونوا قر يشا حتى عادت لهم (قوله بعد بينا الخ) كان الأصمعي
يرى وقوعها بعدهما غير فصيح لكثرة مجيء جوابهما بدونها ورد عليه الرضي

والمرتحل بفتح الحاء المهملة مصدر بمعنى الحدث والمهل بفتح الميم والهاء عدم العجلة (قول المصنف أي ان لنا حلولا الخ) أي محلا ومرتحلا مصدران ميميان بمعنى الحلول والارتحال وهو اسم ان وخبرها محذوف أي لنا (قول المصنف والجمهور لا يثبتون الخ) ولذا قال الرضي في قوله تعالى واذلم يهتدوا به الآية وقوله واذ اعتزلتموهم الآية وقوله فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم الآية ان الفاء لاجراء الظرف مجرى كلمة الشرط كما ذكره سيبويه في نحو زيد حين لقيته فأنا أكرمه وهو في اذ مطرد ويجوز أن يكون من باب والرجز فاهجر أي مما أضمر فيه وانما جاز اعمال المستقبل الذي هو سيقولون وأوو وأتموا في الظروف الماضية التي هي اذ لم يهتدوا وما معه وان كان وقوع المستقبل في الزمن الماضي محالا لما ذكرنا في نحو أما زيد ... من أن ... معنوي هو قصد الملازمة حتى كأن هذه الافعال ... وقعت في الازمنة الماضية وصارت لازمة لها كل ذلك لقصد المبالغة (قول المصنف لكان اليوم ماض الخ) المراد كأنهما زمن واحد فزمن أحدهما من جنس زمن الآخر أي فاما أن يلاحظ أن الجميع من جنس الدنيا أو من جنس الآخرة فالمراد بالماضي الدنيا وبالمستقبل الآخرة واذا كانتا متصلتين صحت المندفية ... صيرورتهما شيأ واحدا (قول المصنف اذ ثبت ظلمكم) أي ثبت ... حكم ... والا فهو ثابت عنده تعالى دائما وقوله بعد اذ ظلمتم أي في الزمن ... ظلمكم وهو لا آخرة (قول المصنف وعليهما) أي على تقدير ثبت ... وليس هذا) أي تقدير بعد مخالفا الخ أي ان ما تقدم من أن ... عن ... للاستغناء عنهما عند اضافة اذ اليهما المقتضي ذلك أنهما لا ... منهما من تقدير بعد المقتضي أنها حذفت لان معنى ... الاستغناء عنهما عدم الاستغناء عن معناهما أي أنه لا بد من ملاحظة ... وان كان يجوز حذفهما لدليل لا أنهما لا يحذفان لدليل بل ذلك جائز كما هنا ... هنا توقف صحة الكلام على تقدير بعد فهي دلالة اقتضاء (قول المصنف ... تقدير اذ تعليلا) أي بل جعلت بدلا على أحد الاوجه المتقدمة وقوله فيجوز ... أن ... تعليلا أي على تقدير حرف التعليل أي ويجوز أن تكون ... مهما ... (قول المصنف ويشهد لهما) أي لهذين الاحتمالين ووجه

والجمهور لا يثبتون هذا ... القسم وقال أبو الفتح راجعت أبا علي مرارا في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الآية ... مستشكلا ابدال اذ من اليوم فآخر ما تحصل منه ان الدنيا والآخرة متصلتان وانهما في حكم الله تعالى سواء فكأن اليوم ماض أو كأن اذ مستقبلة انتهى وقيل المعنى اذ ثبت ظلمكم وقيل التقدير بعد اذ ظلمتم وعليهما أيضا فاذ بدل من اليوم وليس هذا التقدير ... شيأ ... في ... كذا ... اسم لا يستغنى عن معناها ... الجمهور الاستغناء عن ... في ... لا أنهما ... دليل واذ ... تعليلا ... ويجوز أن تكون ... تعليلا ... والجميع ... وبدل ... ويشهد ... أو ... بهما

الاستشهاد

بأن الأكثرية تقتضي أنه أفصح وهذا لا ينافي أن غيره فصيح أيضا كيف وقد سمع
ذلك من كلام البلغاء وأصل بين مصدر بان إذا تفرق ثم استعملت استعمال
الظروف زمانية ومكانية ولا تضاف إلا لمتعدد فأصل قولك جلست بين زيد وعمرو
وأتيت بين الظهر والعصر جلست مكان تفرق زيد وعمرو أي المكان الواقع
بينهما وأتيت زمن تفرق الظهر والعصر أي الزمن الذي يفصل بينهما فحذف
المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ثم لما أرادوا أن يضيفوها إلى الجملة مع كونها
لازمة للإضافة للمفرد وكانت الإضافة إلى الجملة كلا إضافة لعدم تأثيرها في لفظ
المضاف إليه أوصلوها أحد الأمرين ما التي شأنها الكف فكأنها كفتها عن
الإضافة أو الألف مشبعة عن الفتحة لأنها أيضا تفيد قطع ما قبلها في الوقف
مبدلة عن تنوين إثر فتح أولا كالظنونا ثم هي بعد ظرف زمان فقط

الاستشهاد أن قراءة الكسر لا يصح فيها أن تكون أن وما بعدها فاعلا بل جملة
مستأنفة استئنافا بيانيا في قوة سؤال مقدر أي لأي شيء لم ينفعكم والفاعل على
هذه القراءة ضمير القول أو القرين قطعا (قوله بأن الأكثرية) أي الكثرة
لأنها الواقعة قبله في المردود عليه (قوله وقد سمع ذلك من كلام البلغاء) أي كقول
علي رضي الله عنه بيناهو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته وفي
الارتشاف مجيء إذ بعد بينا وبينما عربي مسموع فلا التفات لمن أنكره (قوله
إذا تفرق) آثر هذا المعنى مع أنه يأتي بمعنى الاتصال أيضا لأصالته وقوله فحذف
المضاف هو لفظ مكان وزمن والمضاف إليه هو لفظ تفرق الذي هو معنى بين
وقوله أن يضيفوها إلى الجملة أي على رأي الجمهور (قوله لعدم تأثيرها في لفظ
المضاف إليه) أي الذي هو الجملة وذلك لأن الإضافة في المعنى ليست إليها بل إلى
المصدر الذي تضمنته وقيل ما والألف كافتان فلا محل للجملة بعدهما وقوله
ما التي الخ بدل من أحد ولو أراد الإبدال من الأمرين لأبدل أو بالواو وقوله لأنها
أي الألف أيضا وقوله أولا أي أو لم تكن مبدلة من التنوين كما قاله لعدم تنوين
ذي أل يعني أن بين كانت في الأصل اسما مصدرا بمعنى الفرقة ثم توسعوا فيها
فاستعملوها في الظرف هذا قبل وصلها بأحد الأمرين أما بعده فكانت تضاف
إلى الجمل فلا تكون إلا ظرف زمن إذ لا يضاف من ظروف المكان إلى الجمل
إلا حيث كما في الرضي وقضيته أنها مع الوصل تضاف للمفرد وصرح به بعض في بينا قال
ويجوز إضافة بينا دون بينما إلى مصدر الخ (قوله تفيد قطع ما قبلها) أي تكون
دليلا على عدم اقتضاء المضاف للمضاف إليه كما [illegible] في المضاف وقطع اللفظ
عن المضاف إليه (قوله ثم هي بعد) أي بعد وصل ما أو الألف بها وإضافتها للجملة

لانه ليس لنا مكان يضاف للجملة غير حيث وان تأملت ماسبق أغناك عن اضافة أزمان بعدها اذا أضيفت للجملة كما قيل (قوله استقدر الله الخ) هو لبعض بني عذرة وقبله

يا قلب انك من أسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت بك أطلاقا محاضير
تبغي أمورا فما تدري أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
وبعده وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي عليه غريب ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور
حتى كأن لم يكن الا تذكره * والدهر أيتما حال دهارير

والاطلاق جمع طلق كسبب وأسباب وهو الشوط والمحاضير جمع محضير وهو الفرس الكثير العدو

(قوله ماسبق) هو كونها لا تضاف الا للمتعدد فيتعين لذلك أن القيام المضافة هي اليه حقيقة عند اضافتها للجملة ظاهرا ذو أجزاء بقرينة اضافة بين فعني بينما أنا قائم بين قيامي أي بين أجزائه ولا حاجة الى تقدير أوقات لصحة الاتيان ببين اذ لرمس كون القيام له أجزاء أن له أوقاتا كل جزء في وقت (قوله كما قيل) تلويح بالشارح حيث قدر أوقات بعد بين فقال بين أوقات أنا قائم وتلويح أيضا بتقدير المصنف الآتي (قوله لبعض بني عذرة) هو حديث ابن جبلة وعذرة بضم العين واسكان الذال المعجمة قبيلة من اليمن يموتون عشقا واستقدر في البيت فعل أمر من استقدر الشيء طلب تقديره وخيرا مفعول به وميا سير بالتحتية بعد الميم والسين المهملة جمع ميسور أي بينما العسر حاصل ادجاءت الامور الميسورة وقوله مغتبط بالغين المعجمة آخره مهملة أي مسرور وقوله اذ صار في الرمس بفتح الراء وسكون الميم آخره مهملة القبر أو ترابه وتعفوه بسكون العين المهملة قبل الفاء أي تنبيه وتزيل أثره والاعاصير بمهملتين جمع اعصار الريح (قوله من اسماء) أي من حب أسماء أي من أجلها وقوله واذكر معموله محذوف أي حالتك التي أنت عليها وتأملها هل هي حميدة العقبى أولا ثم استفهم وقال وهل ينفعنك بنون التوكيد الخفيفة وقوله اليوم أي بعد ماشبت في الهوى وضل منك الفؤاد وغوى وتذكير فاعل ينفع والاستفهام انكاري أي لا ينفعك اليوم وعظ لا من نفسك ولا من غيرك لان الهوى تمكن منك تمكنا كليا حتى صار سجية لك (قوله أدنى لرشدك) أي اقرب لصلاح حالك (قوله والمحاضير) هو بالحاء المهملة والضاد المعجمة وقوله الفرس الكثير العدو بسكون الدال أي الجري شبه به بواعث الهوى ودواعي

الحب

ونعفوه تصيره عافيا فانيا والاعصار جمع معلوم * حكى الحريرى فى درة الغواص وغيره أن عبيدا الجرهمى عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية وهو خليفة بالشام فقال احدثنى بأعجب ما عندك فقال شئ سمعته أو شئ رأيته قال بل ما رأيته قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر ياقلب انك من أسماء البيت فقال لى رجل منهم أتعرف من يقول هذه الابيات قلت لا والله الا انى أرويها منذ زمن فقال والذى تحلف به ان قائلها لصاحبنا الذى دفناه وأنت الغريب تبكى عليه وهذا الذى خرج من قبره أمس الناس رحما به وأسرهم بموته فعجبت من قوله كانه ينظر الى جنازته وقلت ان البلاء موكل بالمنطق فذهب مثلا (قوله أو حرف توكيد أى زائد) لعله لم يرد الزيادة المعهودة وانما أراد انها مؤكدة للمفاجأة المأخوذة من اثناء أو بينما والا فلا وجه لجعلها للمفاجأة (قوله فقال ابن جنى الخ) كأن المعنى عنده دارت مياسير فى الوقت أو فى المكان

الحب وقوله فى الحى أى القبيلة وقوله والدهر أيتما حال مازائدة فى أيتما التى أصلها أى ألحقت بها التاء أى على أية حالة هو دهار برأى ذو دهار برأى أحوال مختلفة (قوله والاعصار) أى واحد الاعاصير الذى فى البيت وهو بكسر الهمزة قال تعالى فأصابها اعصار فيه نار (قوله فكأنه ينظر الخ) أى كأن هذا الشاعر حين قال هذه الابيات ينظر الى حال جنازته فحكيها وقوله تذهب مثلا أى قوله هذا وهو البلاء الخ وظاهره أنه أول من قاله وليس كذلك اذ قد ورد فى الحديث الشريف أيضا (قول المصنف وهل هى ظرف مكان الخ) الاولى اسم مكان ليتأتى القول الخامس أنها خبر وقوله بمعنى المفاجأة الاضافة بيانية والمفاجأة هى البغتة وكونها حرفا بمعنى المفاجأة هو ما اختاره ابن مالك والرضى وابن برى (قوله الزيادة المعهودة) هى كون الحرف لا معنى له ووجوده فى الكلام كعدمه وقوله والا أى وان لم يؤول معنى كونها زائدة بما ذكر بل جعل بمعنى المعهود لم يكن لجعلها للمفاجأة وجه وقد يقال اذا كان معناها المفاجأة كانت مؤكدة لمفاجأة غيرها فلا فرق بين هذا القول وسابقه (قوله مياسير فى الوقت) فى البسيط ان ابن جنى فرع قوله بعدما انتهى على أنها ظرف مكان وقوله فى الوقت غير ظاهر (قول المصنف لانها غير مضافة الخ) لا ينافى ما يأتى من أنها ملازمة للاضافة للجملة لان ما يأتى بالنظر لغير مذهب ابن جنى (قول المصنف يفسره الفعل المذكور) أى فيكون المعنى دارت المياسير فى مكان أو وقت دائر بين أوقات

وهل هى ظرف مكان أو زمان أو حرف بمعنى المفاجأة أو حرف توكيد أى زائد أقوال وعلى القول بالظرفية فقال ابن جنى عاملها الفعل الذى بعدها لانها غير مضافة اليه وعامل بينا وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور

(قوله يدل عليه الكلام) أى صادف اليسر بينما العسر (قوله ما يلى بين) أراد به الخبر المقدر أو المذكور لان المبتدأ قد يكون جامدا والظاهر ان اذ على هذا بدل أيضا و يتعين زمانيتها اذا أبدلت من الزمان (قوله وحملت عليه الآية) يعنى آية الزخرف السابقة حتى يصح الاعتراض الذى ذكره آخر الكلام

أو أما كن العسر واذا قمت بينا أنا قائم اذ جاء عمرو فالمعنى جاء عمرو فى زمن جاء بين أوقات قيامى وانما لم يكن العامل هو الفعل المذكور لامتناع اتحاد العامل مع تعدد الظرف (قول المصنف لا يعمل فى المضاف) أى وهو اذ وماقبله هو بينا و بينما وقوله واذ بدل منهما أى فيكون اذ ظرف زمان لان بين ظرف زمان ولا يبدل من الزمان الا زمان وحينئذ يكون المعنى ماذكره المحشى بقوله أى صادف اليسر بينما العسر أى أوقات حصول العسر الذى هو وقت دوران المياسير (قوله الخبر المقدر) أى كحاصل فى الخبر عن العسر وقوله لان المبتدأ الخ علة لمحذوف أى وليس المراد به المبتدأ لانه الخ فالمعنى العسر حاصل فى أوقات هى وقت دوران الخ ويحتمل أنها حرف وما بعدها صفة لاوقات والمعنى العسر حاصل فى أوقات [illegible] أنها [illegible] مياسير فيها و يكون قوله وقيل الخ ليس مرتبا على الظرفية [illegible] وقوله والظاهر الخ تعريض بقول المصرية هذا الظاهر فى [illegible] المذكور غير عامل فى اذ فاذ ظرف عاملها عند صاحب هذا القول ماهو [illegible] المحشى انها بدل فعاملها نظير عامل المبدل منه وقوله و يتعين زمانيتها أى اذا أبدلت من الزمان كبين الراد منها الزمان أى متى قلنا انها بدل من بين التى هى ظرف زمان تعين أنها أيضا ظرف زمان ضرورة توافق البدل والمبدل منه [illegible] كونها حرفا للمفاجأة (قول المصنف مكفوفة) أى بالالف فى بينا و [illegible] بينما وقوله كما يعمل تالى اسم الشرط فيه أى كما فى قولك متى تخرج أخرج ([illegible] خبر لمحذوف) أى واذ حرف مؤكد أو للمفاجأة وقوله وقيل بين [illegible] فى محل رفع على هذين القولين كما فى الغنية [illegible] الاقوال الاربعة التى حكاها [illegible] ([illegible] وكذا) أى لا تقييد كونها للمفاجأة ثم [illegible] المذكورين كما فى [illegible] (قوله آية [illegible]) هى قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أى لا قوله تعالى واذ [illegible] للملائكة وقوله الاعتراض أى كون الجملة معترضة وليس المراد به [illegible] الذى ذكره آخر الكلام أى فى قوله قبل لفظ مسئلة وعلى القول [illegible] والجملة معترضة الخ والمراد بالجملة المعترضة اذ ظلمتم فهى معترضة

قال الشلوبين اذ مضافة الى الجملة فلا يعمل فيها الفعل ولا فى بينا و بينما لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف ولا فيما قبله وانما عاملها محذوف يدل عليه الكلام واذ بدل منهما وقيل العامل ما يلى بين بناء على انها مكفوفة عن الاضافة اليه كما يعمل تالى اسم الشرط فيه وقيل بين خبر لمحذوف وتقدير قولك بينما أنا قائم اذ جاء زيد بين أوقات قيامى مجىء زيد ثم حذف المبتدأ مدلولا عليه بجاء زيد وقيل مبتدأ واذ خبره والمعنى حين أنا قائم حين جاء زيد وكر لاذ معنيان آخران أحدهما التوكيد وذلك بأن تحمل على الزيادة قاله أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة وحملا عليه آيات منها واذ قلنا [illegible] للملائكة [illegible] التحقيق كقد وحملت عليه الآية

(قوله ابن الشجرى) الظاهر أن كلامه نفس القول بالزيادة فى الفجائية وقد سبق فلا حاجة لذكره هنا

بين الفعل وهو ينفع وفاعله وهو أنكم فى العذاب وأما الآية الثانية أعنى وإذ قال ربك فليس فيها جملة معترضة (قول المصنف وليس القولان بشئ) أى لأن فيهما دعوى خروج كلمة عن معناها المعروف من غير دليل (قوله الظاهر أن كلامه الخ) قد يدعى أنه غير ظاهر وأن الظاهر من صنيع المتن أن مراد ابن الشجرى الزيادة فى غير الفجائية أو فيها لكن بعد بينا وبينما خاصة وإن كان الغالب أنها لا تقع إلا بعدهما (قول المصنف فيعمل المضاف إليه) أى وهو جاء والكلام على تقدير مضاف أى جزء المضاف إليه لأن المضاف إليه جملة جاء زيد وإنما العامل جاء فقط وقوله فيما قبل المضاف ما قبل هو بين والمضاف هو إذ أى وهذا المجموع وما أتى هذا الأمر كونها غير زائدة فتعين جعلها زائدة (قول المصنف وقد مضى كلام النحويين) أى بما يكون التركيب معه صحيحا جاريا على القواعد بدون دعوى الزيادة وحينئذ فلا حاجة لها وكلام النحويين هو ما سبق فى الوجه الرابع من كونها ظرف مكان الخ (قول المصنف إما اسمية) لم يقيدها بأن لا يكون خبرها ماضيا بل أطلق لأن تقييدها بما ذكر لحسن إضافة إذ ومراده ذكر ما تضاف إليه إذ مطلقا سواء كانت الإضافة حسنة أم لا قال الرضى اعلم أنه يقبح أن يليها اسم بعده فعل ماض نحو إذ زيد قام بل الفصيح إذ قام زيد لأن إذ موضوع للماضى فالملاءمة الماضى أولى ولا يرد عليه إذ زيد يقوم لأنه على مذهب سيبويه داخل على يقوم المفسر بهذا الظاهر وأما على مذهب من أجاز نحو ها على اسمية خبره الفعل فهذا وارد لا مخلص له إلا استقباح مثل هذا أيضا أعنى إذ زيد يقوم فالحق أنه قبيح قليل الاستعمال اهـ شمنى وفى الدمامينى نصوا على استقباح أن يليها اسم بعده فعل ماض نحو جئت إذ زيد قام لأن الخبر يطلب الاسم أو مضارع إلا إذا دعت ضرورة إلى العدول ولا ضرورة هنا [illegible] حسن إذ زيد قائم وإذ زيد يقوم كما حسن [illegible] يقوم بدون إذ لم يحسن [illegible] قام كما حسن زيد قام بدون إذ لأنه عرض ما يأبى معنى الفعل [illegible] (قول المصنف لا لفظا) أى لأنه [illegible] وإن كان [illegible] والقول لأن كلا قد وقع وإنما عبر فيه بالمضارع حكاية [illegible] (قول المصنف إلا تنصروه) [illegible] وجواب الشرط وجوابه [illegible] نصره [illegible] أخرجه [illegible] كفروا [illegible] ثانى حال أى حال كونه ثانى اثنين أى واحدا منهما [illegible] وقوله

وليس القولان بشئ
واختار ابن الشجرى أنها تقع زائدة بعد بينا وبينما خاصة قال لأنك إذا قلت بينما أنا جالس إذ جاء زيد فقدرتها غير زائدة أعملت فيها الخبر وهى مضافة إلى جملة جاء زيد وهذا الفعل هو الناصب لبينا فيعمل المضاف إليه فيما قبل المضاف انتهى وقد مضى كلام النحويين فى توجيه ذلك وعلى [illegible] فى لا [illegible] [illegible] تنصروه [illegible]

(قوله الاضافة) الظاهر أنه بالرفع فاعل لأن الاضافة لازمة لاذ وتوجد مع غيرها أيضا وجوز الشارح العكس والمعنى ان اذلا توجد بدون الاضافة

﴿مسئلة﴾ تلزم اذ الاضافة الى جملة اما اسمية نحو واذكروا اذ أنتم قليل أو فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذقال ربك للملائكة واذ ابتلى ابراهيم ربه واذ غدوت من أهلك أو فعلية فعلها ماض معنى لا لفظا نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد واذ يمكر بك الذين كفروا واذ تقول للذى أنعم الله عليه وقد اجتمعت الثلاثة فى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الاولى ظرف لنصره والثانية بدل منها والثالثة قيل بدل ثان وقيل ظرف ثانى اثنين وفيهما وفى ابدال الثانية نظر لان الزمن الثانى والثالث غير الاول فكيف يبدلان منه ثم لا يعرف

اذهما فى الغار قال الشارح فينبغى أن يتعين تقدير عامل الجار والمجرور اسم فاعل أو فعلا مضارعا لئلا يؤدى الى التركيب المستقبح مثل اذ زيد قام على ما مر اه وفى التعليق يحتمل أن يقال انما استقبحوه مع التلفظ بالفعل وقوله اذ يقول أى اذ قال وعبر بالمضارع لانه لما كان أمرا عظيما ذكره بصيغة المضارع استحضارا له وهذا هو المراد بحكاية الحال الماضية (قول المصنف والاولى) اى وهى قوله اذ أخرجه وقوله والثانية بدل منها أى نصره الله وقت اخراج الذين كفروا وقت كونهما فى الغار قال أبو البقاء ومن قال ان العامل فى البدل غير العامل فى المبدل منه قدر فعلا آخر أى نصره اذهما (قول المصنف وفيهما) أى القولين اللذين فى اذ الثالثة وهما كونها بدلا من الاولى وكونها ظرفا وقوله وفى ابدال الثانية أى من الاولى وقوله لان الزمن الثانى أى الذى هو زمن وجودهما فى الغار وقوله غير الاول أى زمن اخراجه فان كونه صاحبه فى زمن غير زمن الاخراج وكذا الثالث وهو زمن كونهما فى الغار لان زمن الاخراج صبيحة الليلة التى تواطأ الكفار عليه وزمن الغار متأخر وكذا زمن القول متأخر عن زمن الاخراج وهو غير زمن الكون فى الغار وقوله فكيف يبدلان أى الثانى والثالث وقوله منه أى من الاول اذ لا يجوز البدل عند اختلاف الزمانين والمراد بدل كل من كل ولا مساغ لبدل البعض والاشتمال هنا (قول المصنف ثم لا يعرف الخ) بيان آخر لوجه المنع [illegible] من الاول وقوله ومعنى ثانى اثنين الخ بيان لوجه النظر فى كون الثالثة ظرفا [illegible] فى كون الثالثة بدلا من الاولى [illegible] المصنف لم يجوز فى الثانية أن تكون ظرفا لاخرجه [illegible] خرج [illegible] من مكة ولم يكن ذلك وقت كونهما فى الغار ولأن [illegible] ظرفا لثانى [illegible] لانه قيد لاخرجه لكونه حالا من مفعوله وقد امتنع أن يكون ظرفا له فيمتنع أن يكون ظرفا لقيده فان قيل انما يلزم امتناع كونه ظرفا لقيده لو كان وقت قيده وقته بأن يكون قيده حالا مقارنة وهو ممنوع لجواز أن يكون متأخرا عنه بأن يكون حالا مقدرة نحو محلقين رؤسكم [illegible] حاصل فى وقت الاخراج وفى وقت كونهما فى الغار وهو [illegible] الوقت الاول حال مقارنة وبالنسبة الى الثانى حال مقدرة والحالان [illegible] وجب [illegible] فيه الى الاصل منهما وهو الحال المقارنة وهذا

أن البدل يتعدد

(قوله أن البدل يتكرر) لوجعلت الثالثة بدلا من الثانية لم يكن تكرارا وأما القول بان البدل من البدل تناقض لاقتضائه أنه مقصود وفي نية الطرح فجوابه اختلاف الجهة فانه مقصود باعتبار الاول وفي نية الطرح من حيث ما بعده نحو أعجبني زيد داره رحبتها

كله اذ لم نقل بتنزيل الوقتين لتقارب بين منزلة الوقت الواحد أما اذا قلنا به فيجوز أن تكون اذ الثانية ظرفا لاخرجه وأن تكون ظرفا لقيده اه شمني (قوله الظاهر أنه بالرفع) في الشمني بعد أن نقل ما في الشارح من الأمرين ما نصه ولقائل أن يقول يتعين رفع الاضافة لانها لازمة لاذ واذ ملزومة لها لانه كلما وجدت اذ وجدت الاضافة المذكورة أو ما هو عوض عنها وهذا شأن اللازم مع ملزومه أنه كلما وجد الملزوم وجد اللازم ولو نصبت الاضافة اقتضى ذلك أن اذ لازمة والاضافة ملزومة وليس كذلك لانه ليس كلما وجدت الاضافة المذكورة وجدت اذ اه وبه يتضح كلام المحشي فقوله لان الاضافة لازمة أي بالمعنى المصطلح بمعنى أنه كلما وجد الملزوم الذي هو اذ وجدت ولا يلزم من وجودها وجود اذ لانه ليس كلما وجد اللازم وجد الملزوم كما في الشمس مع الضوء كلما وجدت وجد دون العكس وقوله وجوز الشارح العكس أي رفع اذ فاعلا فهي اللازم لكن لا بالمعنى المصطلح لما عرفت بل بمعنى أن اذ لا توجد في حال من الاحوال بدون الاضافة فتأمل (قوله والمعنى ان اذ الخ) أي فالمؤدى واحد خلافا لما في الشمني والدسوقي من أنه يتعين رفع الاضافة لانها لازمة لاذ واذ ملزومة لها لانها كلما وجدت وجدت الاضافة المذكورة أو ما هو عوض عنها ولو نصبت اقتضى ذلك ان اذ لازمة والاضافة ملزومة وليس كذلك لانه ليس كلما وجدت الاضافة المذكورة وجدت اذ اه ولا يخفى أنه تعسف والمراد لا يدفع الايراد فتأمل (قوله لو جعلت الثالثة الخ) ليس مراده بذلك حمل اعراب المصنف عليه حتى لا يرد عليه الاعتراض لان هذا غير ظاهر في قوله بدل ثان بل مراده أنه ابداء وجه آخر غير ما في المصنف لا يرد عليه اعتراض المصنف ولا يرد عليه ما أشار اليه بقوله وأما القول الخ من أن ابداله يقتضي أنه مقصود ولا بد منه يقتضي أنه مقصود وهذا تناقض وأجاب بعدم اتحاد الجهة (قوله لم يكن تكرارا) أي لانه انما يكون تكرارا اذا اتحد المبدل منه وهذا مراد المحشي بقوله وما اعترض به ابن الصائغ من أن تكرار البدل في غير الاضراب ممنوع نحو لا يعرف بينهم الا الفتى الا العلا لان الاول مختار فيه الاتباع على البدل والثاني بدل أيضا ساقط لانهما ليسا بدلين من الاول حتى يكون المبدل منه متحدا وانما الفتى

ولاحاجة لما أطال به الشمني هنا (قوله يوهم الفعل) فيتوهم ان ثانى اسم فاعل من ثنيت (قوله أفنانا) معمول منقلب جمع فن وهو الغصن الملتف أوفن وهو النوع والضرب

بدل من الضمير والعلا بدل من الفتى كما اعربه المصنف فى أوضح المسالك (قوله لما أطال به الشمني) هو أن أباعبد الله المراكشي لقى أبا الفرج قاضى الجماعة بتونس فقال له كيف يصح قولهم بدل من البدل مع مافيه من التنافى فاجاب بانه ليس المعنى من كون المبدل منه مطروحا الاعدم الاعتماد فى البدل على عامل المبدل منه وأنه لابد له من عامل مستقل وأما أن المبدل منه غير مقصود البتة فليس مرادا أترى أن صراطا مستقيما من قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم غير مقصود مع اتفاقهم على أن البدل بيان أو تأكيد فكيف يكون المبين أو المؤكد غير مقصود وانما المراد بالطرح ماذكرنا اه (قول المصنف الا فى بدل الاضراب) أى كما تقول ركبت حمارا فرسا فتخبر بانك ركبت حمارا ثم بدا لك أن المركوب فرس أخبرت به ومنشأ ذلك النسيان أو الغلط [illegible] (قول المصنف ومعنى ثانى اثنين الخ) هذا وجه النظر فى [illegible] طرفا وتركه واحد أى وهو جامد لا يصح عمله (قول المصنف رضى الله عنه بان تقارب الارسمة الخ) أى فصح حينئذ كون الثانية بدلا وكون [illegible] بدلا وبقى الاشكال الثانى وهو قوله ثم لا يعرف الخ وقد عرفت جواز (قول المصنف أشار الى ذلك فى المحتسب) هو الكلام السابق عن ابى على فى [illegible] (قول المصنف والظرف الخ) جواب عن كون ثانى جامد الا يعمل (قوله [illegible]) حمزات وقوله [illegible] أى مشتق من ثنيت الشئ وهو بتخفيف [illegible] توهم كف فى تعلق الظرف (قول المصنف وأيسر [illegible] رائحة من الفعل يسيرة وهى أنه على صورة اسم [illegible] حينئذ أنه اسم فاعل (قول المصنف وقد يحذف أحد شطرى [illegible] بها ولا يظهر الاعراب فى الجزء الثانى وقوله فيظن الخ أن [illegible] الاعراب كما فى [illegible] بخلاف ما اذا ظهر كما فى اذا الناس فلا توهم فيه [illegible] (قوله اصحوا عيش متقلب) مبتدأ وخبر والجملة [illegible] متقلب منتقل من طور الى طور (قوله معمول [illegible]) أى [illegible] الرد [illegible] الشمني على الشارح وسيأتى [illegible] الكلام على التثنية أى مثل الافنان وقوله [illegible] أى بالتحريك أى [illegible] وسال [illegible] لما حال كون العيش متنقلا فيها من طور نضارة

الا فى بدل الاضراب وهو ضعيف لا يحمل عليه التنزيل ومعنى ثانى اثنين واحد من اثنين فكيف يعمل فى الظرف وليس فيه معنى فعل وقد يجاب بأن تقارب الارسمة يقربها مرة [illegible] أشار الى [illegible] فى المحتسب [illegible] وأيسر [illegible] وقد يحذف أحد شطرى الجملة فيظن [illegible] ثانى اثنين اذ [illegible] أنها أضيفت الى اذ فى قوله [illegible] ان [illegible] لعيش متقلب [illegible]

(قوله البيت لابن المعتز وليس ممن يستشهد به) (قوله والتقدير اذ ذاك كذلك) الاوضح أن التقدير اذ ذاك حاصل مثلا وما قدره المصنف يرجع لذلك بجعل اسم الاشارة في قوله كذلك لما في الواقع والمعنى بعد اذ لو جود الليالي والتلبس بها وجملة والعيش الخ حال من فاعل مضين (قوله مثل كافر وكفار) اختيار هذا التمثيل فيه لطيفة لان الاخطل نصراني كما سبق

وحسن الى طور آخر منهما كالافنان أي الاغصان المتفقة في نضارتها وحسنها أو حال كونه ذا فنون من الحسن ونشر وسمن اللذة وقول المحشي الغصن المتشعب الذي في القاموس أن الفنن هو الغصن لا بقيد كونه متشعبا وأما التشعب فالافنون كعصفور وعبارته الافنون بضم الحية الى أن قال والغصن المتشعب ثم قال والفنن محركا الغصن جمعه افنان وجمع الجمع أفانين اه وقدم أن افنان حال من ليالي وان كان نكرة لتخصصها وعامل اذ منقلب والجملة المقترنة بالواو حال من ضمير مضين والمعنى هل ترجع ليالينا حال كونها مثل الاغصان المتفقة وهذه الليالي هي التي مضت في حال أن عيشنا منقلب من طور الى آخر اذ حال ذلك العيش مثل حال تلك الاغصان أو تلك الفنون المختلفة في الحسن اه واستظهر الشمني أن الافنان جمع فن وأنه حال من الضمير في منقلب كما أن اذ ظرف له ثم قال ولظهور هذا لم يتعرض المصنف لاعراب هذا البيت مع تعرضه للابيات الاخر اه (قوله وليس ممن يستشهد به) أي بكلامه على اثبات القواعد النحوية لانه مولد فلا يكون كلامه حجة وايراد المصنف [illegible] ليس أنما يستدل بكلام المولدين في علوم المحتاجة الى الشواهد في المعاني والبيان والبديع لا في النحو واعتذر بصرف اذ هذه اللفظة يدل لها بكلام العرب العرباء والمخضرمين والاسلاميين ثم الذي يظهر من صنيع المصنف أنه بما ذكره من الاشاهد لا كما [illegible] أول به حيث قال شاهدا قوله وفيما بعد وقول الاخطل وقالت الخنساء والمحشي رحمه الله تبع فيما ذكره السيوطي في شرح شواهده اذ قال بعد ذكر أن البيت لابن المعتز وليس ممن يستشهد بكلامه (قوله الاوضح الخ) أوضحيته ظاهرة وقوله لما في [illegible] [illegible] وما قدره المصنف الخ تعريض بالرد على الشارح وقوله [illegible] الاشارة أي الكاف في قوله كذلك وهو المحذوف الذي قدره [illegible] لما في الواقع أي راجعا لما في نفس الامر واشارة اليه وقوله والمعنى [illegible] أي و بجعل اسم الاشارة الواقع بعد لوجود ذلك [illegible] لوجود الليالي أي الليالي التي كانت موجودة [illegible] بها وقوله

وقيل اذ المفعول به نحو فاعل التمس [illegible] وقد تصدير اذ ذاك كذلك

وقول الاخطل كانت منازل آلاف عهدتهم اذ نحن اذ ذاك دون الناس اخوانا

ألاف بضم الهمزة [illegible] كافر وكفار التمثيل [illegible]

(قوله ونحن) ولا يظن فيه الاضافة لمفرد الا على استعارة ضمير الرفع لضمير المنفصل
(قوله لانه زمان الخ) قال الشارح يمكن أنه خبر بتقدير مضاف والاصل اذ أنا إلف
اذ ذاك على حد اليوم خمر على أنه قد يدعى الصحة بلا تقدير من باب نحن فى شهر

فاعل مضين أى الفاعل الذى فى مضين وهو نون الاناث الراجع لليالى (قول المصنف والتقدير اذ ذاك الخ) أى لما يظن من أن ذاك فى محل جر باضافة اذ اليه فيلزم أن تكون اذ مضافة لمفرد ليس كذلك بل ذا مبتدأ والخبر محذوف والجملة فى محل جر بالاضافة لاذ (قول المصنف وقال الاخطل) أى وكقول الاخطل فهو مما يتوهم فيه ما توهم فيما قبله ومحل التوهم فيه اذ الثانية دون الاولى لان نحن لا تقع مجرورة بل مبتدأ ولا بد لها من خبر (قول المصنف بضم الهمزة) أى وتشديد اللام وقوله جمع آلف بالمد أى اسم فاعل من الالفة (قوله ولا يظن فيه الخ) يعنى ان مظنة توهم الاضافة لمفرد انما هى فيما كان اعرابه غير ظاهر كاسم الاشارة أما ما كان ظاهر الاعراب كالناس الآتى فى بيت الخنساء فانه مرفوع وكنحن فى هذا البيت فانه ضمير رفع فليس مظنة لذلك التوهم ضرورة ان الرفع دليل الابتدائية المستلزمة لحذف الخبر عند عدم وجوده نعم على احتمال استعارة ضمير الرفع للجر يتوهم ان نحن فى محل جر باضافة اذ اليه فتكون اذ مضافة لمفرد ظاهرا وذلك لانها لا تقع مجرورة كما عرفت وقوله الا على استعارة الخ أى وهذا غير متأت هنا (قول المصنف حذف خبراهما) أى ودل على الاول بذكر الآلف وعلى حذف اخوانا بذكر نظيره فى القافية (قول المصنف اذ ذاك) أى التآلف (قول المصنف ونحن اسم عين) أى ولا يكون اسم زمان خبرا عن اسم العين كما لا يكون حالا منه ولا صفة له لعدم الفائدة الا اذا اشبه العين بالمعنى فى حدوثه وقتا دون وقت نحو الليلة الهلال أو يعلم اضافة معنى اليه تقديرا نحو اليوم خمر وغدا أمر أى شرب خمر أو يكون اسم العين عاما واسم الزمان خاصا نحو لولا كوكب الليلة أو اسم الزمان مسؤلا به عن زمان خاص واسم العين عام نحو فى أى ليلة نحن كوكب ذكره الرضى وزاد ابن مالك موضعين آخرين وهما أن يكون المبتدأ عاما واسم الزمان خاصا نحو نحن فى شهر كذا وأن يكون اسم الزمان مسؤلا به عن اسم خاص نحو فى أى الفصول نحن وفات الرضى هذان الموضعان لان كلامه فى المنصوب على الظرف وكلام ابن مالك فى اسم الزمان سواء كان منصوبا على الظرف أو مجرورا بفى لان الجمهور على عدم التفرقة فى عدم جواز الاخبار باسم الزمان عن المعنى بين المنصوب على الظرفية والمجرور بفى (قوله قال الشارح) عبارته لا نمنع أن تكون يعنى اذ الثانية خبرا عنه يعنى نحن على

ان

ونحن وذاك مبتدآن حذف خبراهما والتقدير عهدتهم اخوانا اذ نحن متآلفون اذ ذاك كائن ولا تكون اذ الثانية خبرا عن نحن لانه زمان ونحن اسم عين ... الاولى ظرف لخبر ... ظرف عهدتهم

كذا وتعقبه الشمني بأن الصحة في المجرور بني (قوله ودون اما ظرف له) يحتمل أيضا انها حال من مفعول عهدتهم (قوله موحشا) من منع مجيء الحال من المبتدا جعله حالا من ضمير الخبر قبله وتمامه * يلوح كأنه خلل * بكسر الخاء المعجمة

أن يكون قائما مقام مضاف محذوف هو المخبر عنه في المعنى كما في قولهم أكل يوم ثوب تلبسه أي تجدد ثوب والتقدير في البيت اذ تألفنا اذ الـأي اذ تألفنا كائن في زمن وجود التجاور ولقائل أن يقول لا يحتاج الى الحذف أصلا فان من جملة الصور التي يخبر فيها عن اسم العين باسم الزمان مثل نحن في شهر كذا يعني مما كان المبتدأ فيه عاما واسم الزمان خاصا وهو عين ما في البيت اه وقوله بان الصحة في المجرور بني أي في الزمان الخاص المجرور بني الذي يفيد الاخبار به أي وما في البيت ليس كذلك وهذا أحد تعقبين له وعبارته بعد سوق كلام الشارح أقول فيه نظر أما أولا فلأن ما أثبته الشارح بقوله لا مانع الخ غير ما نفاه المصنف لان الذي نفاه المصنف أن تكون اذ الثانية خبرا عن نفس نحن والذي أثبته الشارح أن تكون خبرا عن مضاف محذوف أقيم المضاف اليه مقامه وأما ثانيا فلأن كون ما في البيت عين قولهم نحن في شهر كذا ممنوع لأن ذاك في زمان خاص مجرور بفي أفاد الاخبار به بخلاف ما في البيت اه (قول المصنف اما ظرف له) أي لعهدتهم والمعنى عهدتهم وقت نحن متألفون وقت التجاور كائن وقوله أو للخبر المقدر أي وهو متألفون فالمعنى متألفون دون الناس وقت التجاور أي مجاورة المنازل ومرافقة الاخوان النازلين بها وقول دس والمراد به أي التجاور التالف غير مناسب اذ يختل المعنى عليه اذ نحن متألفون وقت التالف وعبارة المحشي الآتية في غاية السداد لعدوله عن هذا المراد وقوله أي متصافين بتخفيف الفاء أي حاصل لنا الصفاء والانس دون الناس والحاصل أن الظروف ثلاثة اذ الاولى وهي متعلقة بعهدتهم واذ الثانية وهي متعلقة بالخبر ودون وفيه احتمالات ثلاثة وزاد المحشي رابعا وهو أنه حال من مفعول عهدتهم أي عهدتهم حال كونهم مغايرين للناس الخ ويحتمل أيضا أنه حال من فاعل عهدتهم فتدبر (قول المصنف ولا يمنع ذلك) أي كون دون ظرفا للحال المقدرة وقوله تنكيرالخ أي تنكير صاحب الحال يمنع الحال وصاحب الحال هنا وهو الحوال نكرة ولو امتنع الحال امتنع تعلق دون به وحاصل الجواب أن محل ذلك اذا لم تتخصص النكرة وهنا تخصصت بتقديم الحال عليها وهذا أحد أجوبة ثلاثة عن المصنف على كون دون ظرفا للحال محذوفة والثاني ما أشار اليه بقوله ولا كونها اسم عين الخ وحاصله أن الحال خبر في المعنى عن صاحبها فيمتنع كونه ظرف زمان وصاحبها اسم عين كما يمتنع ذلك في الخبر وأجيب بأن دون هنا ظرف مكان لا زمان فيجوز تعلقها بتلك

ودون اما ظرف له أو للخبر المقدر أو لحال من اخوانا محذوفة أي متصافين دون الناس ولا يمنع ذلك تنكير صاحب الحال لتأخره فهو كقوله

لمية موحشا طلل * ولا كونه اسم عين لان دون ظرف مكان ...

جمع خلة بطانة مخططة يغشى بها جفان السيوف وهي أيضا سيور تلبس ظهور القسي كذا الشمني والسيوطي وردا على الشارح في روايته بفتح الجيم قال وهو مشترك بين الحقير والعظيم والبيت

الحال المتقدمة والدليل على تقدم الحال تقديم دون الناس الذي هو معمول الحال فتقديمه دليل على تقديم الحال على صاحبها (قول المصنف لمية الخ) مية اسم المحبوبة والموحش بضم الميم وكسر الحاء المهملة الذي لا أنيس به والطلل محركا ما شخص من آثار الديار وموحشا حال لتأخر صاحبها عنه والاصل لمية طلل موحش فقدم موحشا وأعرب حالا لتقدمه كما هو القاعدة أن وصف النكرة اذا تقدم عليها أعرب حالا هذا وقال ابن القواس في شرح الدرة لو كان موحشا حالا من طلل لزم المحال من وجهين الاول أنه لا يصدق عليه حد الحال لكونه هيئة للمبتدأ والحال يجب أن يكون هيئة فاعل أو مفعول والثاني أنه يؤدي الى أن يكون المبتدأ عاملا في الحال لوجوب كون العامل في الحال عاملا في صاحبها وهو محال وانما يصح أن يجعل حالا على قول من يرفع طلل بالجار والمجرور وهو مذهب الاخفش والكوفيين أما على قول سيبويه والجمهور فان الحال من الضمير في الظرف المرتفع به وحينئذ يبطل كونه شاهدا على تقديم الحال على صاحبها وأجيب بأنا لا نسلم عدم صدق حد الحال عليه فان النكرة التي هي طلل مفعول في المعنى والتقدير اختصت مية بطلل في حال كونه موحشا وقد يكون فاعلا في المعنى اه (قوله جمع خلة) بكسر الخاء أيضا كما في الشمني وقوله جفان السيوف بكسر الجيم جمع جفن وهو قراب السيف الذي يوضع هو فيه وقوله ظهور القسي بكسر القاف والسين المهملة جمع قوس (قوله وردا الخ) ردا بألف التثنية للشمني والسيوطي قال الاول في الشرح والخلل من الاضداد يطلق على العظيم والحقير والمراد هنا الثاني اه وأقول لا معنى لتشبيه آثار الديار بحقير بأن يقال تلوح كأنها حقير مع أن الذي يطلق على العظيم والحقير انما هو الجلل بالجيم والمعروف في البيت بالخاء المعجمة المكسورة اه وقال الثاني في شواهده جعله دم بالجيم وفسره بالحقير وهو تصحيف منه اه أقول المدار في البيت على الرواية وما ذكراه ليس نصا فيها والشارح ان لم يكن رواه بالجيم فرد ما ذكره بما ذكراه غير ممقدح اذ ليس المراد بالحقارة المعنوية بل الحسية بأن لم يبق من تلك الآثار الا شئ يسير ومع كونه كذلك في الواقع فلعظمه عند الشاعر لم يجعله كذلك صريحا بل قال كأنه تحاشيا من أن يستحقر آثار حبيبه العظيم لعظمها عنده كأنه قال (قوله قال) أي الشارح وقوله وهو أي لفظ جلل بالجيم المفتوحة

لكثير عزة وأنشده الزمخشري وابن الحاجب وآخرون كما في حاشية السيوطي

لعزة موحشا طلل قديم * عفاه كل أسحم مستديم

(قوله لازمان) أي حتى تمتنع حاليته من اسم العين لكبريته على الالم نجعله حالا هنا وانما جعلناه ظرفا للحال (قوله التجاور) بالراء المفهوم من المنازل والاخوان (قوله الخنساء) بنت عمرو بن الشريد السلمية الشاعرة الصحابية اسمها تماضر وخنساء لقب كأنه من الخنس وهو انخفاض في الانف ام العباس بن مرداس الصحابي ذكر ابن عبد البر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها ويقول هيه يا خناس * اجمع أهل العلم بالشعر على انه لم يكن امرأة

مشترك بين الحقير أي الشئ الحقير والشئ العظيم فهو من أسماء الاضداد وقد جمعت منها جميع ما تفرق في القاموس مع زيادة ما عثرت عليه في غيره في رسالة انا على عزم من نظمها وشرحها ان شاء الله تعالى فارجوه تيسير ذلك بمنه (قوله لكثير) بضم الكاف بعدها مثلثة مفتوحة فتحتية مكسورة مشددة مضافا الى عزة بفتح العين المهملة والزاي اسم محبوبته (قوله لعزة الخ) هذا هو الظاهر فانه انما اشتهر بها (قوله وأنشده الزمخشري) أي تذييل للنظ قديم وتكميل بغير ما في المصنف وهو من التفصيل الذي قدمناه آنفا وقوله عفاه بالمهملة والفاء أي محاه وأزال أثره وقوله أسحم هو متوملة بالسحاب والمستديم الدائم وهو بالرفع صفة لكل (قوله على الالم) أي لو قلنا هو ظرف زمان لم يضر أيضا الا انا نجعله حالا حتى يمتنع بل ظرفا للحال بدليل قول المصنف أو حال من اخوان محذوفة لكن في الشمني قوله أو لحال من اخوان محذوفة يعني حذفت تلك الحال وأقيم هذا الظرف مقامها اه فتأمل (قول المصنف وقالت الخنساء) عطف على قوله وقال الاخطل (قوله ابن الشريد) بشين معجمة فراء بوزن أمير والسلمية بضم المهملة وفتح اللام نسبة لبني سليم قبيلتهم وهذا احتراز من خنساء بنت رباب بن النعمان صحابية ومن بنت خذام الانصارية صحابية أيضا فالمسمى بهذا الاسم ثلاث (قوله تماضر) بضم الفوقية وكسر الضاد المعجمة (قوله من الخنس) بتحريك النون يقال خنس الانف خنسا من باب تعب انخفضت قصبته فالرجل اخنس والمرأة خنساء وقوله انخفاض في الانف في القاموس أو تأخر الانف عن الوجه مع قليل ارتفاع في الارنبة أو لصوق القصبة بالوجه وضخم الارنبة أو انقباض قصبة الانف وعرض الارنبة (قوله هيه) بكسر الهاء وسكون التحتية آخرها هاء سكت اسم فعل بمعنى زيدي وقوله يا خناس بوزن غراب كما في تاج العروس فكما ان اسمها خنساء كذلك اسمها خناس قال دريد بن الصمة فيها

مكان لازمان والمشار اليه بذلك التجاور المفهوم من الكلام وقالت الخنساء

قبلها ولا بعدها أشعر منها وكان بشار يقول ليس لشعر النساء من المتانة ما للرجال قيل له وكذلك تقول في الخنساء قال اما الخنساء فكان لها سبع خصي حضرت حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فقتلوا فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وكان عمر بن الخطاب يعطيها أرزاق أولادها الأربعة حتى توفي (قوله عز) أي غلب وبز سلب

أخناس قد هام الفؤاد بكم * البيت فليس عدوله عن خفساء في البيت لضرورة الشعر كما زعمه بعضهم وقوله سبع خصي أي شيطان قوي كأنه سبع مخصي فانهم قالوا ان لكل شاعر شيطانا يغريه على الشعر ويعينه عليه وسيسوق المحشي آخر الكتاب مايرشح ذلك ولذا قال جرير في الفرزدق في واقعة بينهما مذكورة في النقائض شيطانه أنثى وشيطاني ذكر وكان أول أمر الخنساء تقول البيتين والثلاثة حتى قتل أخواها وزوجها فأكثرت من الشعر وأجادت (قوله فقتلوا) وذلك انها جمعتهم أول الليل وقالت لهم يابني انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله الا هو انكم بنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الفانية فاذا أصبحتم فاغدوا الى قتال عدوكم مستنصرين بالله فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فتيمموا وطيسها عند احتدام خميسها فغدا بنوها للقتال فقتلوا عن آخرهم فقالت الحمد لله الخ (قوله كأن لم يكونوا) أي أخواي وزوجي وقوله حمى بكسر الحاء أي ذوي حمى يتقى بالبناء للمجهول أي يتقيه العدو ويخشاه (قوله المصنف من عزبزا) الاول بمهملة فمعجمة والثاني بموحدة فمعجمة وكلاهما ماض وهو مثل من أمثال العرب ومعناه ماذكره المحشي ومن هذه القصيدة

وسن ظن من يلاقي الحروب * بأن لا يصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق القرى * ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا

ومن قولها في أخيها

ألا يا صخر ان أبكيت عيني * فقد أضحكتني دهرا طويلا
دفعت بك الجليل وأنت حي * فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل * رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ومما يشهد بفضلها وتقدمها في الشعر والبلاغة أنه لما أنشد حسان رضي الله عنه النابغة وأنشدته هي بعده وكان الحكم في تقديم الشعراء فضلها عليه فتغيظ من ذلك فقالت له ما أجود بيت في قصيدتك هذه فقال لها قولي

لنا

سكتن لم يكونوا حمى يتقى اذا الناس اذ ذاك من عزبزا اذ الأولى بيتقى أو لم يكونوا ان دوما ان الاسكان الناقصة مصدرا والثانية ظرف لغير

قوله على حرفين) مبني على أنه لا يشترط كون الثاني حرف لين

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فعابه عليه بحضرة الشعراء من ثمانية أوجه أوضحتها في الفوائد فلم يحر جوابا مكثت على قبر أخيها صخر أربعين يوما تبكيه وتنشد الاشعار ثم دخلت يوما على عائشة رضي الله عنها فقالت لها ان صخرا من جمر جهنم كيف تبكيه كذلك فقالت ذلك من شدة حزني عليه ثم تابت على يد عمر رضي الله عنهما (قول المصنف ومن مبتدأ) أي ثان والاول الناس (قول المصنف ولا يعمل ما في حيز الخ) أي لو كانت من شرطية لزم عليه أن بز الذي هو جواب الشرط عامل في اذا التي هي قبل من فقد عمل ما في حيز الشرط وهو بز فيما قبله وهو اذ وهو ممنوع فتعين أنها موصولة لكن يلزم عليه تقديم اذا التي هي معمول بز على من التي هي مبتدأ وتقديم معمول الخبر الفعلي على المبتدا ممنوع الا أن يقال انه ظرف يتوسع فيه (قول المصنف السمن منوان) أي منه (قول المصنف ولا اذا الثانية) حاصله أن الاولى لا تكمل بقولك الناس من عز منهم بز واذا الثانية سابقة على بعض الجملة وهو قوله في عز فلا يصح أن تكون الثانية المتقدمة على بعض الجملة المضافة الى اذا الاولى بدلا من اذا الاولى لانها لو كانت بدلا للزم اتباع اذا الثانية للاولى قبل أن تكمل الاولى بقوله من عز منهم بز (قول المصنف ولا يتبع اسم الخ) أي فلا يقال جاء الذي الفاضل قائم باتباع الموصول قبل تمامه بالصلة وليس هذا خاصا بالموصول (قول المصنف لالتقاء الساكنين) هما الذال والتنوين وقوله نحو يومئذ أي يوم غلبة الروم لفارس (قول المصنف في ذلك) أي في كل ما حذف فيه المضاف اليه وقوله معرب أي بكسرة الظاهرة فالتنوين حينئذ فيها ليس للعوض بل للتمكين (قول المصنف لزوال افتقارها الى الجملة) أي بزوال الجملة (قول المصنف لان اليوم مضاف اليها) أي فتكون مجرورة بالاضافة وعملا متجرها هذه الكسرة (قول المصنف ورد الخ) حاصله ان الاخفش أن علة البناء الافتقار بين الشبه الوضعي ونحن سلمنا أن العلة الافتقار لا نسلم زواله والجملة لانها موجودة تقديرا وهذا البناء على أن التنوين للعوض وله أن يمنعه بدعوى أنه للتمكين (قوله مبني على أنه لا يشترط الخ) هو مذهب الشاطبي أما هو فيشترطه قال ان في شبهها موضوعة على حرفين وضعا أوليا كما ولا ولا شيء من الاسماء على هذا الوضع كما صرح به سيبويه وانحو يون بخلاف ما هو على حرفين وليس ثانيهما حرف لين فليس ذلك من وضع الحرف المختص به ثم قال ومن أطلق الوضع على حرفين وأن يشبه شبه الحرف فليس

ومن مبتدأ موصول لا شرط لان بز عامل في اذا الثانية ولا يعمل ما في حيز الشرط فيما قبله عند البصريين وبز خبر من والجملة خبر الناس والعائد محذوف أي من عز منهم كقولهم السمن منوان بدرهم ولا تكون اذ الاولى ظرفا لبز لانه جزء الجملة التي أضيفت اذ الاولى اليها ولا يعمل شيء من المضاف اليه في المضاف ولا اذ الثانية بدلا من الاولى لانها انما تكمل بما أضيفت اليه ولا يتبع اسم حتى يكمل ولا تكون خبرا عن الناس لانها زمان والناس اسم عين وثالثها مبتدأ محذوف الخبر أي كائن وعلى ذلك فقس وتارة تحذف الجملة كلها للعلم بها ويعوض عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو ويومئذ يفرح المؤمنون وزعم الاخفش ان اذ في ذلك معربة لزوال افتقارها الى الجملة وان الكسرة اعراب لان اليوم مضاف اليها ورد بأنه بناؤها لوضعها على حرفين وبأن الافتقار

(قوله كالموصول) تنظير في بقاء الافتقار المعنوي والظاهر أنه في البناء أيضا وان أحدا لا يقول باعراب الموصول أيضا (قوله جوعلت) نصف البيت على الواو من مجزوء الكامل المرفل لعبيد بن الأبرص الاسدي يخاطب امرأ القيس لما قتل بنو أسد أباه فتوعدهم بالحرب وأول القصيدة

يا ذا المخوفنا بقتـــل أبيه اذلالا وجبنا
أزعمت انك قد قتلـــت سراتنا كذبا ومينا
لولا على حجر بن ام قطام تبكي لا علينا

الطلاقه بسديد اه (قوله تنظير في بقاء الافتقار) أي فان الموصول تحذف صلته مع كونه مفتقرا اليها وافتقاره اليها هو علة بنائه ومع ذلك فقد زالت لفظا و بقي بناؤه لبقاء الافتقار اليها بحسب المعنى وقول المصنف تحذف صلته لدليل أي لكن لا بد من ملاحظتها وقوله في البناء أي وتنظير في البناء أيضا وقوله وأن أحدا لا يقول باعراب الموصول أيضا أي فهو مجمع على بنائه وهو تعريض بالرد على الشارح حيث قال ولا ينهض الا بيت دليلا على الاخفش الا اذا كان يقول ببناء الموصول مع حذف الصلة والا فهو معرب لا مكن في البيت اه وقوله أيضا أي كما قال باعراب ما عند حذف المضاف اليه (قوله على الواو) أي من جوعلت فهو مدرج وقوله من مجزوء خبر لمحذوف أي والبيت من مجزوء الخ وقوله المرفل بالراء والفاء أي المزيد في آخره سبب خفيف (قوله لعبيد) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة (قوله لما قتل بنو أسد الخ) روى أبو عبيدة انهم اجتمعوا بعد قتله الى ابنه امرئ القيس على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد أو يمهلهم حولا فقال أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على وأما القود فلو قيد لي ألف من بني أسد ما رضيت ولا رأيتهم كفأ لحجر وأما النظرة فلكم ثم انكم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبي السيوف حتى أشفي نفسي وأنال ثاري فقال عبيد في ذلك هذه القصيدة (قوله يا ذا المخوفنا) أي يا هذا الشخص الذي يخوفنا واستشهد به النحاة على اضافة الوصف المعرف باللام الى الضمير وقوله اذلالا مفعول لاجله وجبنا بالجيم والموحدة أي ارادة جبن أي لاجل أن يذلنا ذلك وان يورثنا الجبن أي تهيب القتال وتسعر الخلال لا الهلاك المقتضى له الحاء المهملة والمثناة مبني على اعراب الا دفعيا لذلك الحرف وقوله سراتنا بفتح السين المهملة جمع سري كغني أي شريف وهو جمع عزيز اذ لا يعرف جمع فعيل على فعلة غيره وعطف المين على الكذب مرادف وقوله لولا على حجر يعني أباه وأم قطام بالقاف كحذام

نحمي حقيقتنا وبعض القوم يسقطبين بينا
لا يبلغ الباني ولو * رفع الدعائم ما بنينا
هلا سألت جموع كندة إذ تولوا أين أينا
كم من رئيس قد قتلناه وضيم قد أبينا

والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه وعبيد شاعر مفلق من فحول الجاهلية في طبقة امرئ القيس (قوله وبأن العوض) ربما يقول الأخفش ان التنوين للتمكين لا للتعويض فإنه قابل عرابها (قوله بعافية) بالتاء والشاة وروله الثمني بالقاف والموحدة أي بتذكيري لك العاقبة والبيت من مقطوعة لأبي ذؤيب الهذلي أولها

حنانك أيها القلب القريح * ستلقى من تحب فتستريح

كنية أم أبيه حجر المذكور وقوله حقيقتنا هي ما يحق للرجل أن يحميه من نفس وعرض وغيرهما وقوله بين بينا فيه شاهد على تركيب الظروف وبنائها والدعائم بمهملتين قوائم البناء والمراد بناء المجد والشرف لا اللبن والطين ومصدره بضم الباء كما سنبسطه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقوله جموع كندة أي الجموع من هذه القبيلة الذين قتلناهم من قبل وقوله أين اينا اى أين ذهبوا حين تولوا وولوا الادبار والثاني تاكيد للاول والضم الذل وأبينا بالموحدة أي امتنعنا من قبوله واحتماله وقرنه في بيت اشاهد نحن الاتى مبتدأ وخبر أي نحن الذين جمعوا جموعنا فاجمع آت جوعك أيضا ودونك البراز وقيل المعنى نحن الذين عرفوا بالشجاعة وبه استشهد على حذف صلة الموصول (قوله ربما يقول الأخفش) به جزم الشارح وهو وجيه (قول المصنف وقوله بهيتنا الخ) أي حيث جر فيه ادمع بالجر مع عدم اضافة الوأعرب ت كانت نصبت اد لا وجه لجرها معربة بل هو جربها وانسلاخ معنى الطلب والخطاب لمفسه تجريدا وأم عمرو محبوبته وبعافية حال من الكاف الأولى أو الثانية أي حال كونك ملتبسا بعافية على أنه بالتاء وعلى ما ذكره المحشى عن الشمني من رواية الثاء والموحدة يكون حالا من فاعل بهت أي حال كوني ملتبسا بتذكيري لك العاقبة والاسمية المقرونة بالواو حال أيضا من ضمير وهي على الرواية الاولى ل انت مبتدأ وادطرف لصحيح وصحيح خبر (قوله من مقطوعة) هي الابيات دون السبعة (قوله حنانك) بمهملة ونون مكرر لحاء رف كسبحانك والحنان الرحمة ورقة القلب والتريح لغات آخره حاء مهملة المتقرح باسباب الحب والهجر (قول المصنف فأجاب الخ) لا يخفى ضعف هذا الجواب لانه مبني على

وبأن العوض بمنزلة العوض عنه فكان الصاف اليه منونا كونه وبقوله خبيئت عن طلابك أم عمرو بعافية وأنت اذ صحيح فأجاب عن هذا بأن الاصل حينئذ ثم حذف

(قوله كقراءة بعضهم الخ) فان الشرط لم يوجد فيها وهو تقدم ذكر المحذوف معطوفا عليه (قوله أمن ازديارك) مطلع قصيدة يمدح بها أباعلي هارون الكاتب ابن عبد العزيز ومنها قوله فيه

في خطه من كل قلب شهوة * حتى كأن مداده الاهواء
من يهتدي في الفعل مالا يهتدي * في القول حتى يفعل الشعراء

تقدير أمر مستغني عنه وهو حين وعدم اقامة المضاف اليه مقام المضاف المحذوف وهو شاذ وقوله وبقي الجر أي على حاله قبل الحذف (قوله فان الشرط) كان ههنا حذفا تقديره وهذا الجواب ضعيف فان الشرط الخ وقوله ذكر المحذوف أي يكون دليلا على حذفه كما قال ابن مالك وربما جروا الذي أبقوا الى أن دال

... بشرط أن يكون ما حذف * مماثلا لما عليه قد عطف

أي ... كل ... شحمة ولا سوداء تمرة فحذف كل المضاف الى سوداء ... بخلاف ... كورة على أن حذف المضاف و بقاء المضاف اليه ... صلاحية الباقي لما يصلح له المحذوف والا امتنع الحذف واذ ... (قوله المصنف فاحتملت الخ) ليس ذلك خاصا بالاسمية كما قد يتوهم بل مع اضافتها للفعلية قد تحتملهما كما في نحو أكرمتني اذ أكرمتك وقوله والتعليلية فيه انها حرف فلا تضاف وعلى القول بأنها ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا يصح عطفه على الظرفية و يمكن اختيار الاول والمراد الاضافة ولو ... أو الثاني و ... ظرفية غير المستفاد معها التعليل من قوة الكلام (... أمن ازديارك ...) ازديارك مفعول أمن يقال ازدار زيد عمرا بمعنى زاره ... جمع رقيب ... والدجى جمع دجية بالجيم الظلمة والمعنى ان الرقباء ... من زيارتك في الظلم فانه في أي وقت كنت كان الضياء ... حتى ... والرواية التي ذكرها المصنف بلفظ اذ حيث كنت وروى ادحيث ... (قوله في خطه الخ) أي فيما يخطه و يكتبه هذا الممدوح في كل ... من قلوب الناس شهوة أي أمر محبوب مشتهى أي أنه لا يكتب الا ما ترغبه ... حتى كأن مداده الذي يكتب به هو الاهواء جمع هوى أي ما تهواه وتميل ... يعني أنه لا يأمر بالفحشاء ولا بالمنكر ولا بضرر ما لأحد بل انما ... بالمعروف المحبوب عند الناس وقوله من يهتدي الخ أي هو الذي ... الافعال الجميلة التي لا تمكن غيره اهتداء لا يهتدي به الشعراء في أقوالهم

المضاف وبقي الجر كقراءة بعضهم والله يريد الآخرة أي ثواب الآخرة (تنبيه) أضيفت اذا الى الجملة الاسمية فاحتملت الظرفية الصرفة والتعليلية في قول المتنبي

أمن ازديارك في الدجى الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء

... أمن فعل ماض ... مفتوح الآخر لا مكسوره ... أنه حرف جر كما توهم شخص ادعى الادب في زماننا وأصر على ذلك

ولكل يوم القول مجولة * فى قلبه ولاذنه اصغاء
من يظلم القرناء فى تكليفهم * أن يصبحوا وهم له أكفاء
ونذمهم وبهم عرفنا فضله * وبضدها تتميز الاشياء
من نفعه فى أن يهاج وضره * فى تركه لو يفطن الاعداء
فالسلم تكسر من جناحى ماله * بنواله ماتجبر الهيجاء

البليغة المبنية على المبالغة حتى يعمل هو فيعلموا حيثئذ فاذا علموا حكوا ما يفعله بالقول لانهم يهتدون بفعله فاشعراء فاعل يهتدى الثانى ومن بمعنى الذى وما لا يهتدى ما واقعة على مصدر يهتدى فى محل نصب وقوله ولكل يوم الخ أى انه لا يخلو يوم من الايام من مدائح لشعراء يمتدحونه بها بها لبلاغتها وقع فى القلوب فيكون لها فى قلبه جولة بالجيم أى وقع وحسن قبول لمعرفته بمعانيها ومواقع بلاغتها ولاذنه اصغاء أى استماع لها لا كمن هى عنده وأصوات البهائم سواء وهذا كناية عن قبوله اياها واجازته أربابها وانها من الحسن ومصادفة الواقع بمحل وقوله من يظلم الخ بناء يظلم للمجهول ومن اسم موصول والقرناء بضم القاف جمع قرين نائب فاعل وقوله فى تكليفهم الخ أى فى أن يكلفوا بأن يكونوا أكفاء جمع كفء أى امثالا له فى علو الهمم ومحاسن الشيم أى انه لعظم قدره وكثرة فضائله وعلو همه لو كلف قرناؤه أن يكونوا مثله لكان ذلك ظلما لهم فانه ليس فى طاقتهم ويحتمل كون يظلم مبنيا للفاعل والقرناء بالنصب مفعوله وضمير يظلم عائد على الممدوح أى هو الذى ينشأ التعب فى تكليفهم بان يكونوا مثله وهو أمر لا يستطاع لهم فيكون غاية فى الظلم وفى بعض الدواوين من يظلم اللؤماء بدل القرناء وهو جمع لئيم وليس ذلك من المدح فى شئ على مذهب اشاعرين المبالغة وقوله ونذمهم من الذم وفى نسخة ونذيم بالتحتية بعد الذال المعجمة أى نعيبهم وقوله وبهم عرفنا الخ أى والحال أننا بهم عرفنا فضله فانه حيث عرف الجاعة والمخاطب عرف الكرم بضدها تتميز الاشياء وقوله من نفعه الخ أى هو الذى نفعه فى أن يهاج بناء للمجهول أى فى أن يهيجه الاعداء الى الحرب لانه يستخدمهم لهياج مثل أخذ نفوسهم وحريمهم فينتفع به واذا ترك تضرر به وقوله لو يفطن الاعداء أى لو فهموا لذلك منه لتاركوه كى يصلوا الى منزلته وقوله فالسلم تكسر السلم وفتحها ضد الحرب وقوله تكسر من جناحى ماله فيه تشبيه ماله بطائر يطير بجناحيه على طريق المكنية والجبر نسداً لكسر والهيجاء من أسماء الحرب أى ان الذى يأخذه فى الحروب من أعدائه يعطيه فى السلم عفاته أى سائليه أى كما غنم أموالا

فبأيما قدم سعيت الى العلا * أدم الهلال لأخمصيك حذاء
لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو * عقمت بمولد نسلها حواء

وأعوذ بالله من مبالغة هذا الرجل ومنها بيت البيان والبديع

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * لم يحك نائلك السحاب

بالحروب فتوبت أمواله فرقها في السلم فضعفت وفيه من المدح بالشجاعة والكرم ما لا يخفى وقوله فبأيما قدم الخ ما زائدة بعد أي التي بعد الموحدة وهو استفهام تعجبي والى العلا متعلق بسعيت ولأخمصيك متعلق بحذاء تثنية أخمص بهمزة مفتوحة فخاء معجمة وصاد مهملة ما انخفض من القدم والحذاء بكسر الحاء المهملة وبالذال المعجمة النعل والادم بفتح الهمزة والدال المهملة ظاهر كل شئ والمعنى بأي قدم سعيت أيها الممدوح الى العلا فان علاك هذا لا يمكن التوصل اليه بسعي لاقدام ولقد صرت من الرفعة والعلو بمكان صار الهلال فيه كالنعل لقدمك ويحتمل أنه دعاء له بأن يكون الهلال نعلا له وقوله لو لم تكن من ذا الورى أي من هذا الخلق وقوله اللذ بسكون الذال لغة في الذي وهو صفة الورى وقوله منك هو أي الذي هو منك كأنك لكفاء تلك اياه وقيامك به قيام الاصل بالفرع أصله وقوله عقمت الخ أي لكانت حواء في حكم العقيم التي لا تلد ولكنها صارت ذات ولد بسبب ولودك أنت لكان جميع أولادها في حيز العدم فكأنها لم تلد وفي ذلك من الغلو ما يرخص قدره لله فنبرأ اليه تعالى من ذلك كما منه استعاذ المحشي اذ من المعلوم ان من أولادها الانبياء والمرسلين (قوله بيت البيان والبديع) أي البيت الذي يستشهد به في البيان والبيت الذي يستشهد به في البديع وأشار الى كل منهما بشطره الاول ولو قال بيتا البيان الخ لكان أجمل وأجلى وادفع للايهام وأجلى فقوله لم تلق هذا الوجه الخ تمامه * الا بوجه ليس فيه حياء أي لا حاجة الى شمس مع ضياء وجهك ونورك اذ العادة ان الاعلى يستحي من الادنى أن يظهر معه ولكنها لوقاحتها تطلع معك وهذا كقول القاضي الارجاني

تحول للبدر في الظلماء طلعته * باي وجه اذا أقبلت تلقاني

وقوله لم يحك الخ تمامه وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء * السحاب يطلق على الواحد والجمع قال تعالى حتى اذا أقلت سحابا ثقالا والنائل العطاء وهو مفعول مقدم والسحاب فاعل يحك وقوله حمت به بضم الحاء المهملة وتشديد الميم أي صارت محمومة بسببه أي بسبب عطائك أي بسبب حسدها اياه لتفوقه عليها والصبيب بصاد مهملة وموحدتين بينهما تحتية المطر والرحضاء براء مضمومة

وفيها يقول

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت * فاذا نطقت فانني الجوزاء
واذا خفيت على الغبي فعاذر * أن لا ترانى مقلة عمياء

(قوله للتصرف) لا يخفى حسنه أي لا تمكن الزيارة ولو مع التحيل

فاء مهملة مفتوحة فضاد معجمة ما يسيل من العرق يعني ان السحاب لم تماثل عطاءك لانها لا تقدر على ذلك وليست ماطرة بالطبع وانما لكثرة غيظها منه وحسدها له أصابتها الحمى فالتراد من مطرها انما هو عرق تلك الحمى (قوله انا صخرة الوادي الخ) ليس هذا البيت وما بعده عقب ما قبله بل هو في نسيب القصيدة قبل هذه الابيات ببضعة وعشرين بيتا ومعناه انني في شدة كصخرة الوادي وخصها لصلابتها بما يرد عليها من السيول اذا زوحمت تلك الصخرة أخرت مزاحمها فكذلك أنا اذا عورضت قهرت معارضي وقوله فاذا نطقت الخ أي اذا تكلمت كنت في علو المنطق وبهجته كالجوزاء وهي الكوكب المعروف وقيل معناه مني تستفاد البراعات ويقتبس الفضل كما ان الجوزاء تعطي من يولد في عطارد بيتها البراعة والمنطق حسبما يزعمه المنجمون وقوله واذا خفيت على الغبي بموحدة بعد الغين المعجمة أي اذا جهل قدري غبي من الاغبياء وخفي فضلي على لئيم من اللؤماء فاني أعذره فقوله فعاذر خبر لمحذوف أي فانا عاذر له لانه كالاعمى والمقلة العمياء انما لم تبصر فهي في عذر لعماها وكذلك الجاهل الذي يجهلني ويجهل قدري فقوله أن لا تراني في موضع نصب على نزع الخافض وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر

وقد بهرت فما تخفى على أحد * الا على أكمه لا يبصر القمرا

(قول المصنف أبلغ من الكسب) أي ومن ثم قال في التنزيل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أي للنفس ما حصل لها من الثواب بأي وجه اتفق حصوله سواء كان بتعمد واجتهاد أو لا وعليها ما حصلته بسعي واختيار لها اما ما كان بدون سعي فلا فالثواب حاصل لها مطلقا وأما العقاب فلا يكون الا بسعيها وتحصيلها (قوله لا يخفى حسنه) أي حسن التعبير به في البيت حيث أفاد عدم امكان زيارتها بأي وجه من الاوجه المتكلفة فان الافتعال يفيد تكلف الفعل فقول المصنف للتصرف أي انه موضوع للدلالة على التصرف في الفعل وتكلفه (قول المصنف بدل عن التاء) أي فالاصل ازتيارك فقلبت التاء دالا لانها تاء افتعال تقلب بعد الزاي دالا (قول المصنف لا بأمن) أي لئلا يلزم تقييد الامن بزمان الظلام وهو خلاف المراد واذا تعلق بازديارك أفاد تقييد الزيارة المأمونة بأنها في الظلام

والازديار أبلغ من الزيارة كما ان الاكتساب أبلغ من الكسب لان الافتعال للتصرف والدال بدل عن التاء وفي متعلقة به لا بأمن

(قوله أن تزورى) حمله ابن الحاجب على أنه هو الزائر وكل صحيح (قوله حرف) صححه ابن مالك بانها بعد التركيب لا تدل على غير التعليق ولا تقبل علامات الاسمية كالاضافة والتنوين والمفعولية (قوله وظرف) أى للاستقبال ضرورة التعليق بعد ان كانت للمضى وما كافة لها عن الاضافة

وهو المراد كما قال المصنف لان المعنى انهم آمنون الخ (قوله وكل صحيح) أى لان المراد ان ضياء طلعتها نير الدجى فاذا زارت هى لم يسترها من الرقباء ساتر واذا زارها أحد فكذلك لسطوع نورها وان كان ما سلكه المصنف أليق بالعاشق والمعشوق فليس المعشوق بطارق بل مطروق (قول المصنف واذا ما تعليل) أى فالمعنى حينئذ أمن الرقباء زيارتك فى الظلام لانك ضياء من الظلام حيث أنت والضياء حاصل فى كل موضع حللت فيه فاذا خرجت ليلا ضاء وجهك الوضاح فرأوك وقد علموا انك لا تزورين العاشقين خوفا منهم فصاروا آمنين زيارتك وقوله أو ظرف أى فالمعنى أمنوا من زيارتك فى الظلام وهو وقت كون الضياء حاصلا فى كل موضع حللت فيه (قول المصنف وضياء مبتدأ الخ) جوّز ابن الحاجب عكسه على المبالغة أى المكان الذى تحلين فيه ضياء أى ذو ضياء (قول المصنف ومن للبدل) أى فى قوله من الظلام فالمعنى بدله وقوله متعلقة بمحذوف أى كائنا وقوله وكان أى من كنت (قول المصنف اذ الضياء) أى وقت الضياء أو لان الضياء على الوجهين السابقين وقوله فى كل موضع أشار به الى ان حيث بمعنى كل موضع وعامله محذوف (قول المصنف أداة شرط) عبر بأداة ليشمل قولى الحرفية والظرفية وقوله تجزم فعلين أى كقوله * وانك اذ ما تأت ما أنت آمر البيت لكن ذلك قليل والأكثر اهمالها واذا جزمت لا يختص جزمها بالضرورة كما قال المصنف خلافا لبعضهم حيث قال انها كاذ لا تجزم الا فى الضرورة (قوله صححه ابن مالك) أى حيث قال أصح ماذهب اليه سيبويه لدلالتها قبل التركيب على وقت ماض دون شئ آخر دلالة هى عليه ومساواتها للاسماء فى قبول علامات الاسمية كالتنوين والاضافة اليها والوقوع موقع مفعول به وفيه وأما بعد التركيب فمدلولها المجمع عليه المجازاة وهو من معانى الحروف وهى مع ذلك غير قابلة لشئ من العلامات التى كانت قابلة لها قبل التركيب فوجب انتفاء اسميتها وثبوت حرفيتها اه ولذا قال فى الالفية وحرف اذما (قوله لا تدل على غير تعليق) أى وهو من معانى الحروف (قوله ضرورة التعليق) أى لانه لا يكون لا مستقبلا وقوله بعد ان كانت مرتبط بالاستقبال (قوله وما كافة الخ) أى ما

لان المعنى انهم آمنون دائما أن تزورى فى الدجى واذ اما تعليل أو ظرف مبدل من محل فى الدجى وضياء مبتدأ خبره حيث وابتدأ بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفا ولانها موصوفة فى المعنى لان من الظلام صفة لها فى الاصل فلما قدمت عليها صارت حالا منها ومن للبدل وهى متعلقة بمحذوف وكنت تامة وهى وفاعلها خفض باضافة حيث والمعنى اذ الضياء حاصل فى كل موضع حللت فيه بدلا من الظلام (واذما) أداة شرط تجزم فعلين وهى حرف عند سيبويه بمنزلة ان الشرطية وظرف عند المبرد وابن السراج والفارسى وعملها الجزم قليل لا ضرورة خلافا لبعضهم

مهيئة لما لم يكن لها من عمل وهو الجزم ومعنى وهو الاستقبال (قوله للمناجاة) مفاعلة من انفجأة وهي البغتة (قوله فتختص بالجمل الاسمية) وقيل تدخل على الفعلية أيضا مطلقا وقيل ان اقترنت بقد وستأتي الاقوال للمصنف ان شاء الله تعالى في بحث قد (قوله ولا تحتاج لجواب) لعدم تضمنها الشرط (قوله ولا تقع في الابتداء) أي في صدر الكلام وذلك لدلالتها على مفاجأة مابعدها لما قبلها فلا بد من تقدم شيء قبلها اذا (قوله ومعناها الحال) أي ان مابعدها حال مع ماقبلها كما أشار له الشمني وان كان ماضيا نحو خرجت فاذا الاسد قد مر (قوله بكسر ان) وأما بفتح فيعمل مابعدها فيما قبلها اذ ليس لها الصدر وان لم يتقدمها شيء من صلتها فيجوز ان العامل خبرا مبتدأ [illegible] مع صلتها (قوله لا يعمل مابعدها) وتقدير عامل تكلف مع شيوع هذا التركيب (قوله ممكن) قال الرضي مقتضاه انها ليست مضافة

التي هي أحد جزأيها فانها مركبة منها ومن اذ فهي اذا ظرف فزيدت عليها ما الكافة لتكفها عن الاضافة فيتأتى الجزم بها ولم تجتمع الاضافة والجزم لان المضاف اليه حال محل الاسم فهو واجب الجر فكيف يجزم واعترض كونها اسما بأنها غير قابلة لشيء من العلامات التي كانت قابلة لها قبل التركيب كالتنوين وغيره مما ذكره المحشي (قوله ومعنى) عطف على عمل (قوله المصنف ومعناها الحال) هذا رابع أمور أربعة ذكرها المصنف [illegible] اذا [illegible] الشرطية (قوله حال مع ماقبلها) [illegible] حال [illegible] ماقبلها (قوله المصنف فاذا الاسد) أي فاذا حضور [illegible] الاسد [illegible] المصنف [illegible] أي [illegible] زمان أو مكان فتحتاج عاملا [illegible] لان ماقبلها لا يعمل فيما بعدها ولم يبق الا مابعدها [illegible] ولا [illegible] لان [illegible] لا يعمل فيما [illegible] لها الصدر (قوله وأما [illegible] فيعمل الخ) أي [illegible] المفتوحة مع معموليها حينئذ مبتدأ أو خبر والتقدير عامل [illegible] قائم لان مابعد المفتوحة يعمل فيما [illegible] فيما قبلها اذا كان [illegible] أما [illegible] فلا يعمل [illegible] وما في حيز الصلة لا يتقدم على الموصول (قوله [illegible] عامل الخ) أي [illegible] من مادة حضرت ففي خرجت فاذا ان عمرا [illegible] عمرا [illegible] والمحذوف مبتدأ وان ومابعدها [illegible] من مادة المناجاة أو [illegible] معنى الكلام الذي فيه ان فذلك كله تكلف لا داعي اليه مع شيوع هذا الكلام

عبارة ... قوله المناجاة
أحدهما ... فتختص بالجمل الاسمية ولا تقع في الابتداء ... تحتاج الى جواب ... ومعناها الحال
الاستقبال نحو خرجت فاذا الاسد بالباب ومنه
فاذا هي حية تسعى اذا ...

وظرف زمان عند الزجاج واختار الاول ابن مالك والثاني ابن عصفور والثالث الزمخشري وزعم ان عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة قال في قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة الآية ان التقدير اذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت ولا يعرف هذا لغيره وانما ناصبها عندهم الخبر المذكور في نحو خرجت فاذا زيد جالس أو المقدر في نحو فاذا الاسد أي حاضر واذا قدرت انها الخبر فعاملها مستقر أو استقر ولم يقع الخبر معها في التنزيل الا مصرحا به نحو فاذا هي حية تسعى فاذا هي شاخصة فاذا هم خامدون فاذا هي بيضاء فاذا هم بالساهرة واذا قيل خرجت فاذا الاسد صح كونها عند المبرد خبرا أي فبالحضرة الاسد ولم يصح عند الزجاج لان الزمان لا يخبر به عن الجثة ولا عند الاخفش لان الحرف لا يخبر

الى الجملة بعدها اذ ليس لنا مكان يضاف الى جملة الا حيث ويحتاج في نحو خرجت فاذا الاسد بالباب الى أن بالباب بدل من اذا أو خبر لمحذوف كما قاله الشارح (قوله عند الزجاج) وكذا عند الرياشي وهو ظاهر كلام سيبويه (قوله والثالث الزمخشري الخ) قال الشارح لم أقف في كلام الزمخشري على تصريح بما قال المصنف بل ظاهره انها مفعول به أي فاجأتم الوقت (قوله ولم يصح عند الزجاج) الا بتقدير مضاف أي حصول السبع كما قال الرضي

واستقامة معناه على الحرفية (قوله الى الجملة بعدها) وهي الجملة الاسمية المحذوفة الخبر (قوله مكان) أي ظرف مكان (قوله بدل من اذا) أي لان المعنى فبالمكان السبع بالباب فبالباب بدل من المكان والاولى أن تكون هي خبرا عن المبتدا الذي بعدها الا انها على هذا القول اسم كما ذكره الرضي فانه يلزم على الابدال الفصل بين البدل والمبدل منه بالمبتدا وكون بالباب خبر المحذوف خلاف فرض كلام الرضي الذي هو بناء على الظاهر (قول المصنف وظرف مكان) أي فيكون معنى خرجت فاذا الأسد بالباب ففي الحضرة حصول الأسد وقوله وظرف زمان أي فيكون معنى فيما ذكر ففي الوقت استقرار الأسد بالباب (قوله وهو ظاهر كلام سيبويه) قال الرضي فعلى هذا القول يجوز أن تكون في قولهم فاذا السبع خبرا عما بعدها بتقدير مضاف أي فاذا حصول السبع أي ففي ذلك الوقت حصوله لان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة ويجوز أن يكون الخبر محذوفا واذا ظرف لذلك الخبر غير سادة مسده أي ففي ذلك الوقت السبع بالباب فحذف بالباب لدلالة خرجت عليه ويجوز أن تكون مضافة الى الجملة وعاملها محذوف أي ففاجأت وقت وجود السبع بالباب الا انه اخراج لاذا عن الظرفية اذ هي حينئذ مفعول لفاجأت ولا حاجة لي هذه الكلفة فان اذا الظرفية غير متصرفة على الصحيح أفاده الشمني (قوله بل ظاهره) أي ظاهر كلامه في الكشاف اذ قال في قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم الآية يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فيقدر قوله فاذا حبالهم ففاجأ موسى وقت تخييلهم سعي حبالهم وعصيهم وقال في قوله ثم اذا أنتم بشر اذا للمفاجأة أي ثم فاجأتم بشرا فظاهر كلامه في هذين الموضعين أنه جعلها اسم زمان مجردا عن الظرفية مفعولا به لفعل المفاجأة وليس في الآية التي ذكرها المصنف شيء مما ذكره وانما فيه فان قلت فما الفرق بين اذا واذا قلت الاولى الشرطية والثانية للمفاجأة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط قال الشارح

ولعل

(قوله الزنبور) بالضم ذباب لساع كالزنبورة والزنبار بالكسر كذا في القاموس (قوله البرامكة) جمع برمكي نسبة الى برمك وهو جد يحيى بن خالد كان من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران ثم ان ابنه خالدا ساد وتقدم في الدولة العباسية حتى ولي الوزارة لابي العباس السفاح ثم ان يحيى بن خالد دفع اليه المهدي ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هرون قلد يحيى الامر ودفع له خاتمه وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى أن نكبهم

ولعل المصنف عثر على ما قاله في محل آخر هو تعقبه الشمني بأن قول صاحب الكشاف والتحقيق المصرح في ان اذا الفجائية هي التي بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وهذه هي الوقتية الظرفية وفي ان فعل المفاجأة ناصب لها على الظرفية لانه لم يغاير بينهما الا بكون العامل في الفجائية فعل المفاجأة و بكون الجملة التي بعدها ابتدائية والتقديران اللذان ذكرهما الشارح عنه يصح حملهما على نصبها بالظرفية فيحملان عليه توفيقا بين كلاميه اما التقدير الاول فبأن يكون وقت تخييلهم الذي هو في موضع اذا الفجائية ظرفا لفاجأ وفاجأ وتخييلهم تنازعا سعى حبالهم كل يطلبه مفعولا به فاعمل الثاني وأهمل الاول كما هو مختار البصريين وأما التقدير الثاني فان يكون وقت كونكم الذي هو في موضع اذا الفجائية ظرفا لفاجأ و يكون مفعول فاجأ محذوفا لدلالة الكلام عليه وكونه غير مقصود في هذا التقدير والاصل ثم فاجأتم الانتشار وقت كونكم بشرا وأما نسبة المصنف الى الزمخشري أنه قال في اذا أنتم تخرجون ان التقدير فاجأتم الخروج في ذلك الوقت فصحيحة اه (قول المصنف واذا قدرت أنها الخبر) أي المتقدم والاسد هو المبتدأ المؤخر وقوله فعاملها مستقر أو استقر يفيد جواز كون خبر الاسمية فعلا فلا تذهل (قول المصنف صح كونها عند المبرد خبرا) قال الرضي ما ذهب اليه المبرد لا يطرد في جميع مواضع اذا الفجائية اذ لا معنى لقولك فاذا المكان السبع بالباب في تأويل قولهم خرجت فاذا السبع بالباب اهو تقدم الجواب عنه بما فيه (قول المصنف صحت خبريتها) أي لان القتال ليس جثة فصح الاخبار بها عنه عند الجميع كما صح عند المبرد لكونها ليست لظرف زمان أسا (قول المصنف مسئلة) تلقب هذه المسئلة بالزنبورية (قوله نكبهم) بنون أوله وبموحدة آخره كنصر من نكبه الدهر نكبا بلغ منه أو أصابه بنكبة كما في القاموس وفيه ونكب به الى الارض طرحه فاذا كان هذا مراد المحشي كان على سبيل المجاز ه واختلف الناس في سبب ذلك مع ما كانوا عليه من عظيم الحظوة لديه وما هم متوغلون به في أنفسهم من

به ولا عنه فان قلت ماذا القتال صحت خبريتها عند غير الاخفش وتقول خرجت فاذا زيد جالس أو جالسا فالرفع على الخبرية واذا نصب به والنصب على الحالية والخبر اذا ان قيل بانها مكان والا فهو محذوف نعم يجوز أن تقدرها خبرا عن الجثة مع قولنا انها زمان اذا قدرت حذف مضاف كأن تقدر في نحو خرجت فاذا الاسد فاذا حضور الاسد (مسئلة) قالت العرب قد كنت أظن ان العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي وقالوا أيضا فاذا هو اياها وهذا هو الوجه الذي أنكره سيبويه لما سأله الكسائي وكان من خبرهما أن سيبويه [illegible] البرامكة فعزم يحيى [illegible] على الجمع بينهما [illegible] لذلك يوما فلما حضر سيبويه تقدم اليه [illegible] وحـ[illegible]

فسأله خلف عن مسئلة فأجاب فيها فقال له أخطأت ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له أخطأت فقال له سيبويه هذا سوء أدب فأقبل عليه الفراء فقال له ان في هذا الرجل حدة وعجلة ولكن ما تقول فيمن قال هؤلاء أبون ومررت بأبين كيف تقول على مثال ذلك من وأيت أو أويت فأجابه فقال أعد النظر فقال لست أكلمكما حتى يحضر صاحبكما فحضر الكسائي فقال له تسألني أو أسألك فقال له سيبويه سل أنت فسأله عن هذا المثال فقال سيبويه فاذا هو هي ولا يجوز النصب وسأله عن أمثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد الله القائم أو القائمَ فقال له كل ذلك بالرفع فقال الكسائي العرب ترفع في كل ذلك وتنصبه فقال يحيى قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون فقال يحيى وجعفر أنصفت فأحضروا فوافقوا الكسائي فاستكان سيبويه فأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم فخرج الى فارس فأقام بها حتى مات ولم يعد الى البصرة فيقال ان العرب قد أرشوا على ذلك أو أنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد ويقال انهم انما قالوا القول قول الكسائي ولم

وقتل ابنه جعفرا وحبسه وابنه الفضل في الرقة القديمة الى أن مات فجأة سنة تسعين كذا في الشمني (قوله فسأله خلف الخ) في حاشية السيوطي عن أمالي الزجاجي لم تحك مسائل خلف ليعلم وجه الخطا فيها من الصواب فالكلام فيها ساقط (قوله ترفع ذلك وتنصبه) كذا حكاية أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي وحكى الرضي تبعا للاندلسي ان الكسائي أوجب النصب وهو ظاهر نظم حازم الآتي قول الشارح ولعل الصواب حكاية المصنف والا لرد سيبويه عليه بما ورد في التنزيل (قوله انصفت الخ) قال الزجاجي أي انصاف في الرجوع الى أعراب وفدوا الحاجتهم وسيبويه رجل غريب وأخصامه أهل البلد والدولة وانما الحكم العارف بالفصيح وغيره وقد لا يعرف الاعرابي الا لغته الشاذة (قوله فحضروا) نقل السيوطي وفيهم أبو فقعس وأبو زياد وأبو الجراح (قوله فاستكان) أصله من الكون أي صار من كون العز الى كون الخضوع أو من السكين وهو لحم داخل الفرج أي صار يشبهه في الذلة واللين وذلك أنه لما وافق

الفضل واسكره فقال ابن الوردي سببه عند الاكثر كونه زوج جعفرا أخته عباسة ليحل له النظر اليها وشرط أن لا يقربها فوطئها وحملت منه بغلام وقيل بل حبس الرشيد يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنهم عند جعفر فأطلقه وقيل انه عظم واشتهر أمر البرامكة وأحبهم الناس والملوك على مثل ذلك لا تصبر وقوله وقتل ابنه جعفرا أي في مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وعمره سبع وثلاثون سنة وبعث برأسه وجيفته الى بغداد ونصب رأسه على الجسر وجعل جيفته قطعتين على الجسرين وقوله وحبسه أي يحيى أبا جعفر وكذا أحاط بجميع أولاده ونسائه وأخذ جميع ما يملكونه وقوله في الرقة براء مفتوحة وقاف مشددة على الفرات واسطة ديار ربيعة وآخر غربي بغداد أسفل منها بفرسخ وقوله سنة تسعين في نسختنا الاقتصار على ذلك فان لم يكن سقط منها ومائة فهو مراد للمحشي اذ معلوم ان الرشيد ليس الا في آخر القرن الثاني ومع ذلك فالذي ذكره ابن الوردي ان ذلك كان سنة ثلاث وتسعين ومائة في المحرم قال وكان عمر الفضل خمسا وأربعين سنة وكان من محاسن الدنيا ومن رثاء الرقاشي أو أبي نواس فيهم

قل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولم تظفري من بعده بمسوّد

وقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند

(قوله بما ورد في التنزيل) أي من الآيات المتقدمة نحو فاذا هي حية فاذا هم خامدون

العرب الكسائى أقبل يحيى على سيبويه وقال له قد تسمع أيها الرجل فقال له الكسائى أصلح الله الوزير انه قدم اليك من بلده راغبا فان أردت أن لا ترده خائبا ومع لطافة سيبويه وحداثة سنه كان قد أخذ من كل علم نصيبا كالآثار والفقه وبرع فى العربية مات سنة ثمانين ومائة على الصحيح وقيل سنة أربع وتسعين ومائة ويقال كان سنه اثنتين وثلاثين سنة قيل وسبب علته التى مات منها هذه القصة كما يشير له نظم حازم (قوله القرطاجنى) بفتح القاف وسكون الراء فطاء مهملة فالف فجيم فنون مشددة نسبة الى قرطاجنة الاندلس لا قرطاجنة تونس أحد مشايخ أبى حيان ربان من الادب امام كبير فيه نزل تونس وامتدح فى قصيدته هذه المنصور صاحب افريقية أبا عبد الله محمد بن الامير أبى زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص ومات سنة أربع وستين وثمانمائة قال السيوطى له كتاب يسمى منهاج البلغاء ست مجلدات ومنظومته هذه لو جدتها لا نحو مائتى بيت وساقها قلت وله مقصورة عظيمة شرحها الشريف الغرناطى شرحا جليلا من أبياتها

من ابتغى ما لم يقدر كونه * له فان مستحيلا ما ابتغى

قد يدرك الحاجة من لم يسع فى * طلابها وقد تفوت من سعى

وألفة الناس يراها وحشة * من ألف الوحدة عنهم وانزوى

من يرض مخلوقا بما لا يرتضى * الهه فانه شر الورى

فاعرف سجايا الناس وافرق بين من * قد لان منهم عوده ومن قسا

فارفق بمن لا يصلح العنف به * فى يدا والضد بالضد شفى

والمصنف ساق أبياتا من القصيدة وان لم تكن متلاصقة ومنها وهو أولها

الحمد لله معلى قدر من علما * وجاعل العقل فى سبل الهدى علما

ثم الصلاة على الهادى لسنته * محمد خير مبعوث به اعتصما

ثم الدعا لامير المؤمنين أبى * عبد الاله الذى فاق الحيا كرما

(قوله بلديكما) أى الكوفة والبصرة وقوله كونه له أى حصوله وقوله وانزوى بالنون والزاى أى انفرد واعتزل وقوله سجايا الناس أى اخلاقهم وقوله عوده بالضم واحد الاعواد مستعار للجانب وقوله يدا أى العطاء [illegible] كما قال المتنبى

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

(قوله معلى) اسم فاعل من أعلاه صيره عاليا وقوله فى سبل الهدى أى طرقه وقوله علما بالتحريك أى كالعلم الذى يهتدى به وهو الجبل العظيم أو الراية الاسير (قوله اعتصما) بالبناء للمجهول أى استمسك بحبل هديه (قوله الحيا) بالحاء المهملة

ولقد أحسن الامام الاديب أبو الحسن حازم بن محمد الانصارى القرطاجنى النحوى اذ قال فى منظومته فى النحو الواقعة والمثال لها كاهذه

خليقة خلفت أنوار غرته * شمس الضحى ونداه يخلف الديما
سالت فواضله للعتفى نعما * صالت نواصله للمعتدى نقما
أدام قول نعم حتى اذا اطردت * نعماه من غير وعد لم يقل نعما
يا أيها الملك المنصور ملكك قد * شب الزمان به من بعد ما هرما
فلو رأى من مضى أدنى مكارمكم * لم يذكروا بالندى معنا ولا هرما
ان الليالى والايام مذ خدمت * بالسعد ملكك أضحت أعبدا واما
أما على اثر حمد الله ثم على * اثر الصلاة على من بلغ الحكما
وما تلاذ الذمن وصل الدعاء ومن * نشر الثناء على من أسبغ النعما
فاسمع لنظم بديع قد هدت فكرى * له سعادة ملك أجزل النعما

والتحتية مقصورا السحاب وكرما تمييز وقوله خلفت أنوار غرته بضم الغين المعجمة أى جبهته بمعنى انها تكون خلفا وعوضا عن الشمس اذا غابت وقوله ونداه أى عطاؤه وكرمه يخلف الديم جمع ديمة المطر أى يكون خلفا عنه فى الخصب والسعة اذا انقطع (قوله سالت فواضله) جمع فاضلة بالضاد المعجمة والفواضل كما فى القاموس الايادى الجسيمة أو الجميلة وفيه مكنية بتشبيهها بالماء والمعتفى بالعين المهملة بعدها فوقية فقاء كل ذاب فضل أو رزق كما فى القاموس كالعافى ونعما بالكسر جمع نعمة وقوله صالت بالصاد المهملة من الصيال ونواصله بالنون والصاد المهملة أى سهامه المنصلة أى المجعول فيها النصال والمعتدى بالعين المهملة الظالم ونقما بالنون والقاف جمع نقمة تمييز وفى البيت الجناس المضارع واللاحق والتسجيع وغير ذلك مما لا يخفى عليك ان كنت بديعيا (قوله أدام قول نعم) أى ان هذا الممدوح أدام لكل من سأله أى شئ كان قول نعم يعنى يجيب كل من سأله بنعم وقوله حتى اذا اطردت أى توالت نعماه من غير وعد بها ولا سؤال لها لم يقل نعما أى لم يقل هذا اللفظ لانه يبادر بالعطاء قبل السؤال فلا يحوج أحدا الى أن يسأله حتى يقول له نعم (قوله ملكك قد شب الخ) ملكك مبتدأ وجملة قد شب الخ خبره أى صار به ذا شباب بعد ان هرم وبلغ أقصى الكبر وهرم كفرح وهذا كناية عن رونقه وحسن حال أهله بحسن عدل الممدوح (قوله معنا) بسكون العين المهملة وبالنون منونا وهرما بفتح الهاء اسما كريمين شهيرين (قوله أعبدا) جمع عبد وقوله واما بكسر الهمزة ممدود لاصل لكنه هنا مقصور للروى جمع أمة وهذا كناية عن موافقة الزمن لاوامره وأوامره اذ كانت موافقة للحق والحكمة (قوله الحكما) بكسر الحاء جمع حكمة وقوله على من أسبغ النعما أى كثرها وهو الممدوح (قوله ملك) بفتح الميم وسكون اللام لغة فى الملك بكسرها كما مر وأجزل بمعنى أسبغ والنعما

حديقة تبهج الاحداق أن مطرت * من نحوها نسيم النحو قد نسما
فاسمع الى القول فى طرق الكلام وما * علم اللسان به قد حد أو رسما
النحو علم باحكام الكلام وما * من التغا بير يعرو اللفظ والكلما
وللكلام كمال فى حقيقته * فان ترد حده فاسمعه منتظما
ان الكلام هو القول الذى حصلت * به الافادة لما تم والتأما
وما ولات ولا للاسم رافعة * ولا يزال اسم لات الدهر مكتتما
والنصب فى الخبر المنفى توجبه * ذوو الفصاحة من أهل الحجاز بما
ونصب الخبر المنفى لات ولا * والحين فى لات فى الاخبار قد لزما

بفتح النون والعين جمع نعمة بفتحها أيضا اسم من التنعم بمعنى الترفه قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين نعم كنصر وضرب وسمع كما فى القاموس وفيه النعمة بالفتح الترفه وبالكسر المال والمسرة واليد البيضاء الصالحة كالنعمى بالضم والنعماء بالفتح والمد اه فاما أن تجعل النعم فى البيت الاول بالكسر وفى الثانى بالفتح كاذكرنا أو بالعكس فلا ايطاء (قوله حديقة) هى البستان والكلام على تشبيه هذا النظم بها فى الرونق والنفع وقوله تبهج الاحداق بضم الفوقية وكسر الهاء والاحداق بفتح الهمزة جمع حدقة العين والمراد أربابها أى تجعلهم ذوى بهجة وحسن وقوله ان مطرت بالبناء للمجهول مع فتح أن ضميره للحديقة المذكورة أى من أجل كونها مطرت أى حصل لها مطر فاينعت أزهارها وكثرت ثمارها وقوله من نحوها أى جهتها خبر مقدم واسم النون اسم فاعل نسم الآتى بعد يقال نسم الريح ينسم نسما ونسيما هب ولنحو متعلق بنسم أى هب من جهة تلك الروضة نسيم بالنحو شبه ما تفيده تلك المنظومة من القواعد النحويه والفوائد العربيه نسيم تهب من جهة الروضة بنا ذعه التى هى القرون الازهار الطيبة والثمار الخبيئة بجامع حصول النفع وانشراح النفس بكل (قوله علم اللسان) هو النحو موصوله والجملة بعدها وحدا أى عرف ورسم عطف عليه وبه متعلق بهما (قوله والتأما) مرادف لما قبله أى اجتمع وانضم بالاسناد وهو بعد ما تماما تمام (قوله وما ولات) مبتدأ أولات عطف عليه وكذا لا ورافعة خبره وقوله الدهر منصوب على الظرفية أى أبدا ومكتتما خبر لا يزال أى أن اسمها لا يظهر أبدا (قوله والنصب) مبتدأ وجملة توجبه الخبر وفى الخبر متعلق بتوجبه أو بالنصب وذووا فاعل توجبه ومن أهل متعلق بالنصب (قوله الخبر المنفى) مفعول نصب ولات فاعله والحين مبتدأ وجملة قد لزم خبره وفى لات متعلق بلزم وفى الاخبار متعلق بحال محذوفة وذلك كقوله

والقول فى باب الاستثناء متسع * وقد يخالف فيه الجلة الزعما
وقد تبله قوم فيه لاسيما * من عد بله فى الاستثنا ولاسيما
وليس اضمار حرف الخفض مطردا * فلا تكونن فى الاضمار محتكما
فلم يقس ذاك الا فى مواضع قد * خصت ومن عم فيها كان مجترما
لا تجزم الفعل فى نهى وداعية * ولام الامر تريك الفعل منجزما
وفى ألما ولما ثم لم وألم * بجزم منفية الافعال قد جزما
والرفع فى كل ماتثنيه ألف * مااختل فى ذا القانون ولا انخرما
والواو فى الخمسة الاسماء ترفعها * كمثل ماترفع الجمع الذى سلما
والمبتدا أخبروا عنه بما هو هو * وما تضمنه اوما قد التزما
وبالمسبب عنه والمضاف له * ان كان معناه من معناه منفهما

تعالى ولات حين مناص التقدير وليس الحين حين مناص أى فرار (قوله متسع) أى عريض الكلام طويل الزمام وقوله الجلة بكسر الجيم وتشديد اللام أى عظماء الناس وساداتهم كالزعما بضم الزاى وفتح العين جمع زعيم وهو سيد القوم (قوله وقد تبله) بالباء الموحدة من البله محركا عدم الفطنة لمداق الامور أى أظهر والبله فيه أى فى باب الاستثناء لغموض مسائله وكثرة الخلاف فيه وقوله لاسيما من عد بله أى خصوصا وهو بتخفيف الياء كالثانى المراد لفظه وبله بسكون اللام وفتح الهاء أى هذا اللفظ أى من جعله من ألفاظ الاستثناء وهم الكوفيون لمجيئها بمعنى غير وهى عند الجمهور اسم فعل كما يأتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى وقوله فى الاستثنا باسقاط الياء من فى للضرورة وقوله ولا سيما عطف على بله (قوله الا فى مواضع) سيأتى للمصنف ذكرها ولنا ان شاء الله شرحها وقوله مجترما بالجيم والراء أى مرتكبا جرما بضم الجيم أى وزرا (قوله لا تجزم الخ) لا مبتدأ وجملة تجزم خبره والفعل مفعول تجزم والداعية الدعاء ولام الامر بالدرج مبتدأ ومابعده خبره (قوله وفى ألما الخ) متعلق بجزم فى آخر البيت وكذا قوله بجزم فى أول الآخر واضافة منفية للافعال من اضافة الصفة للموصوف أى جزم النحويون فى ألما وما عطف عليها بجزمها الافعال المنفية (قوله والرفع الخ) مبتدأ على تقدير مضاف أى وعلامة الرفع وألف خبره وقوله مااختل ما نافية واختل بالخاء المعجمة بمعنى ماعطف عليه وهو ما انخرم بالخاء معجمة أيضا فراء وتنون فاعله (قوله بما هو هو) أى بخبر هو ای ذلك الخبر هو أى المبتدأ أى عينه كزيد قائم وأشار به وبما بعده الى حمل المواطأة وحمل الاشتقاق والتضمن كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والالتزام كما فى قولك

وبالنقيض الذى منه يدال كما * قالوا تحيته ضرب به ألما
ومثل قولك حلو حامض هولا * حلو ولا حامض فى ذوق من طعما
وان تسق وصف غير الشئ عن خبر * له فأبرز من الاضمار ما كتما
تقول أسماء عبد الله مظهرة * هى اعتناء به ان ضيم أو هضما
وأضمر المبتدا للاختصار اذا * ما شئت واحذف من الاخبار ما علما

(قوله دهما) كسمع ومنع غشى كذا فى القاموس وان اقتصر الشارح على الكسر

والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا * اذا عنت فجأة الامر الذى دهما * وربما نصبوا بالحال بعد اذا * وربما رفعوا من بعدها ربما * فان توالى ضميران اكتسى بهما * وجه الحقيقة من اشكاله عمما

الشمس ضياء والقمر نور والمسبب عنه نحو المطر ربيع والمضاف له كالحج عرفة اذ المراد بمناقمته له انتسابه اليه ومثل للنقيض بقوله كما قالوا تحيته الخ اشارة لقوله * تحية بينهم ضرب وجيع وهو من قبيل انتهكم وكذا قوله ومثل قولك حلو حامض الخ على ما ذهب اليه بعضهم وقوله وان تسق الخ من انسياق يشير به الى أن الخبر اذا أخبر به عن مبتدا ليس هو له وجب ابراز الضمير العائد على الخبر كما قال ابن مالك وأبرزنه مطلقا حيث تلا أى أبرز الضمير العائد على الخبر مطلقا الخ فان مظهرة لما كان خبرا عن أسماء المخبر عنه بعبد الله وجب اظهار ضميره واعتناء مفعول مظهرة وقوله ان ضيم بالضاد المعجمة مبنيا للمجهول من الضيم وقوله أو هضما بهاء فمعجمة مبنيا للمجهول أيضا بمعنى ذل والمعنى عبد الله ان ضيم أو ذل فاسماء مظهرة له لشهرته وعظمه.(قول مصنف والعرب الخ) العرب بضم العين وسكون الراء هما وبفتحتين فى غيرها خلاف العجم وهم سكان الامصار وأما الاعراب فسكان البادية وقوله اذا عنت بعين مهملة أى قصدت وقوله وربما رفعوا الخ فى بعض النسخ وبعدها رفعوا الخ والظاهر أنها الرواية التى درج عليها المصنف فالمعنى عليها وبعد المبتدا الذى رفعوه بعدها ورفعوا ما فى آخر البيت مختلف الباء الا انه على هذه الرواية لا يكون فيه تعرض لحالة رفع ما بعد ما بعد اذا أعنى ما بعد [illegible] الذى هو محل النزاع وأما على رواية وربما رفعوا فيكون فيه ذكر [illegible] والرفع [illegible] أولى الأنه بما فى آخر البيت سياق [illegible] تأكيد [illegible] أو أنه [illegible] يناسب رواية وبعدها رفعوا الا رواية وربما رفعوا [illegible] الثالثة تأكيدا للتى قبلها الا الاولى اذ [illegible] تأكيد [illegible] أن تأكيد [illegible] النصب بعد اذا [illegible] بعدها [illegible] فى نعت النصب فى نفسه وقلته [illegible] (قول المصنف فان توالى ضميران) أى [illegible] بعد اذا نحو فاذا هو هو وهو موضوع مسئلتنا وقوله اكتسى بهما الخ أى التبس بسببهما الحق فى المسئلة أى فى

(قوله حما) بضم الحاء جمع حمة كثبة وهى السم وتجمع على حمات أيضا كما في القاموس (قوله دما) أحدها بفتح الدال والثانى بكسرها قال الشارح

كون الضميرين مرفوعين أو الاول مرفوعا والثانى منصوبا والغمم بفتح الغين المعجمة وميم سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة أو القفا فشبه الحقيقة أى الحق بصورة حسنة لها غمم على طريق المكنية والوجه تخييل والغمم ترشيح (قول المصنف لذاك أعيت) أى لاجل الاشكال المذكور وأعيت أى أتعبت يستعمل لازما ومتعديا كما فى المصباح وضمن هنا معنى عسرت فعدى بعلى ومسئلة فاعل أعيت وقوله أهدت أى أتحفت استعير هنا لما يفضى الى المهدى اليه بالحزن والاسف تمليحا والحتف بالحاء المهملة المفتوحة والفوقية الساكنة والفاء الهلاك والغمم بضم الغين المعجمة جمع غمة الشدة وقوله قد كانت الخ هو خبر لمبتدا محذوف أى هى أى تلك المسئلة قد كانت الخ والعوجاء بفتح العين ممدودا تأنيث الاعوج صفة للعقرب لاعوجاجها فى مشيها وقدما بكسر فسكون صفة زمن محذوف وأشد مفعول ثان لأحسب ووقع بالقاف الساكنة تمييز لأشد أى أشد نكاية سم (قوله بضم الحاء) أى وتخفيف الميم مقصورا (قول المصنف وفى الجواب الخ) متعلق باختصما وعلى بمعنى عن متعلقة بالجواب والضمير فى عليها للمسئلة ومحل هل اذا هو هى جر بدل منه وياء هى ساكنة للوزن وألف اختصما للاطلاق أن بنيته للمفعول على أن نائب الفاعل ضمير مصدره والاثنينية راجعة لسيبويه والكسائى (قول المصنف وخطأ الخ) خطأ بتشديد الطاء ماض من التخطئة فاعله ابن زياد ومفعوله أبا بشر وفاعل قال ضمير أبا بشر أى فيما تقدم مرتبة وسيأتى للمصنف أن ابن زياد هو الفراء وأبا حمزة هو الكسائى وأبا بشر سيبويه وهو عمرو فى البيت الثانى وعلى هو الكسائى وقوله فى حكومته ضميره وضمير لبيته ولم يكن لعلى الكسائى وضمير فى أمره لعمرو وفى متعلق بحكما (قول المصنف كغيظ عمرو الخ) هذا عكس ما قبله وهو صفة مصدر محذوف أى غيظا مثل غيظ عمرو ويا حرف نداء والمنادى محذوف أى يا قوم ليت عمرو بن العاص لم يكن حكما فى أمر على بن أبى طالب (قول المصنف وتجمع) بتشديد الجيم أى صيره يبكى كثيرا وابن زياد بالرفع فاعل والمراد به الفراء وكل منتحب بكسر الحاء المهملة أى شديد الحزن وضمير أهله لسيبويه وضمير عداه يعود الى كل ويفيض بالفاء والضاد المعجمة أى تبكى عينه وقوله كتجمع ابن زياد الخ هو ابن مرجانة وقوله من أهله أى أهل على رضى الله عنه

لذاك أعيت على الافهام مسئلة * أهدت الى سيبويه الحتف والغمما * قد كانت العقرب العوجاء أحسبها قدما أشد من الزنبور وقع حما * وفى الجواب عليها هل اذا هو هى * أو هل اذا هو اياها قد اختصما * وخطأ ابن زياد وابن حمزة فى ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما وغاظ عمرا على فى حكومته يا ليته لم يكن فى أمره حكما كغيظ عمرو عليا فى حكومته يا ليته لم يكن فى أمره حكما وفجع ابن زياد كل منتحب من أهله اذ غدا منه يفيض دما * كفجعة ابن زياد كل منتحب * من أهله اذ غدا منه يفيض دما

وفي بعض النسخ اعجام أحدهما مقصور الدماء بالمدّ والمراد به بقية الروح والمناسب معه يقيظ بياء مضمومة فظاء معجمة من أقاظ خرجت روحه (قوله الانقاس) جمع نقس بكسر النون وسكون القاف المداد والطرس بكسر أوّله صحيفة الكاغد وقبل البيت

فاصبحت بعده الانفاس كامنة * في كل صدر كأن قد كظ أو كظما

والانفاس بالفاء وفي القاموس كظه الامر كربه وجهده وكظم غيظه حبسه ورجل مكظوم مكروب (قوله والغبن في العلم الخ) في معناه ما أخرجه البيهقي في شعب الايمان ليس بضاعة تبور على صاحبها أشد من العلم كذا في حاشية السيوطي وقبل البيت

فكم مصيب عزا من لم يصب خطأ * وكم ضالم تلقاه مظلما

(قوله كناية عن الاشكال) وأصل النجم استتار الهيئة بشعر الرأس ينزل عينيها (قوله الكسائي) قال الشاطبي وغيره لانه أحرم في كساء وقيل كان في زمن قراءته على حمزة يتحلل في كساء وقيل كان يصنعها في ابتداء أمره استوطن بغداد وكان يعلم بها الرشيد ثم الامين مات سنة تسع وثمانين ومائة ويقال قبل ذلك

حيث سعي في قتل الحسين رضي الله عنه (قوله مقصور الدماء بالمد) أي مع فتح الذال المعجمة يعني أن أصل انه ما الذي هو بقية الروح ممدود ولكن الناظم قصره للروي فالمعنى يعاني خروج روحه (قوله المداد الخ) والكلام [illegible] مضاف أي أهل الانقاس أو استعارة مكنية [illegible] مهملة [illegible] سال كأنه نجم بمهملة فجيم (قوله كان قد كظ) أي في كل [illegible] أي كأنه [illegible] الصدر أي كأن [illegible] الصدر كظ بكسر فظاء معجمة مبنيا للمجهول أي كرب أي صاحبه وكظما كذلك مبني للمفعول (قوله انصب أنتم) بفتح الهمزة وكسر الصاد المعجمة سيأتي [illegible] الانصب [illegible] والتنافس التنازع (قوله [illegible]) [illegible] مبتدأ وأبجى خبر وهو [illegible] معجمة [illegible] وقوله وأبرح الناس الخ أي أشده [illegible] (قوله عزا) بالعين المهملة والزاي المعجمة أي نسب [illegible] مفعوله [illegible] مصيب أي كم [illegible] مخطئ وقوله وكم [illegible] مظلما [illegible] أي كثير من الناس [illegible] العرب في [illegible] (قوله لانه أحرم الخ) أي لتب [illegible] الكسائي لانه الخ (قوله سنة تسع وثمانين)

وأصبحت بعده الانفاس باكية * في كل طرس كدمع سح وانسجما

وليس يخلو امرؤ من حاسد أنمم * لولا التنافس في الدنيا لما أضما

والغبن في العلم اشجى محنة علمت * وأبرح الناس شجوا عالم هضما

وقوله وربما نصبوا الخ أي وربما نصبوا على الحال بعد أن رفعوا ما بعد اذا على الابتداء فيقولون فاذا زيد جالسا وقوله ربما في آخر البيت بالتخفيف توكيد ربما في أوّله بالتشديد وعمما في آخر البيت الثاني [illegible] كناية عن الاشكال والخفاء وعمما في آخر البيت [illegible]

(قوله واسمه عمرو) أي ابن عثمان ففي النظم

قضت عليه بغير الحق طائفة * حتى قضى هدرا ما بينهم هدما

من كل أجور حكما من سذوم قضى * عمرو بن عثمان مما قد قضى سدما

وهدما توكيد لهدرا وقوله من سذوم أي من قاضي سذوم وهي من قرى لوط يضرب بقاضيها المثل في الجور والسدم الحزن ويكنى سيبويه أبا الحسن أيضا وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح لقب به لان وجنتيه كانتا كانهما تفاحتان وكان شابا جميلا نظيفا وهو مولى لبني الحرث بن كعب سأل بعد هذه الواقعة من يرغب من الملوك في النحو فقيل له طلحة بن طاهر فشخص اليه الى خراسان فمات في الطريق (قوله العاص) باثبات الياء وحذفها

يقال كان سنه اثنتين وثلاثين سنة (قوله من كل أجور) بالجيم أفعل تفضيل من الجور وقوله من سذوم أي من قاضي سذوم بفتح السين المهملة وتخفيف الذال المعجمة على الصحيح كما صوبه الازهري وهي بلدة معروفة كان قاضيها هذا من بقايا اليونان وكان ظلوما غشوما ضربت العرب به المثل في الجور فقالوا أجور من قاضي سذوم (قوله قضى عمرو) أي مات وقوله مما قد قضى أي حكم وقوله سدما بمهملتين محركا أي حزنا كما قال المحشي (قوله فمات في الطريق) قيل سنة أربع وتسعين ومائة والذي ذكره الذهبي أنه سنة ثمانين ومائة وهو الصحيح (قوله والآخران ابن العاص الخ) ومن قصتهما أنه لما خاف أهل الشام في وقعة صفين من علي ومعاوية رضي الله عنهما أشار عمرو بن العاص أن ترفع المصاحف على الرماح و يقال ما فيها حكم الله بيننا وبينكم يا أهل العراق فرفعوها وكانت خمسين مصحفا فارسل علي رضي الله عنه الى معاوية يسأله لاي شئ رفعت المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله في كتابه فتبعثون رجلا منكم ونبعث رجلا منا فيعملان بكتاب الله ونتبع ما اتفقا عليه فقال الناس رضينا فاختار أهل العراق أبا موسى الاشعري واختار أهل الشام عمرو بن العاص ثم جمعوا بينهما وأخذوا عليهما العهد والميثاق أن لا يخونا فحكم علي رضي الله عنه أبا موسى وحكم معاوية عمرا وأخذ الحكمان من علي ومعاوية والجيشين الامن على أنفسهما وأن تكون مهم المبايعة على ما يرضيانه ثم خرجا واجتمعا في دومة الجندل في شعبان سنة ثمان وثلاثين فقال عمرو لابي موسى ان هذه الفتنة لا تزال قائمة ما دام واحد من هذين الاثنين متوليا امرة المسلمين قال أبو موسى فما ترى قال أرى أن يصعد كل واحد منا المنبر ويخلع صاحبه ويدعها شورى بين المسلمين يولون أمرهم من أرادوا فاجابه لذلك وتقدم أبو موسى وصعد المنبر

وأبو بشر سيبويه واسمه عمرو وألف طلما التثنية ان بنيته للفاعل والاطلاق ان بنيته للمفعول وعمرو وعلي الاولان سيبويه والكسائي والآخران ابن العاص وابن أبي طالب رضي الله عنهما وحكم الاول اسم والثاني فعل أو بالعكس دفعا للايطاء وزيادالاول والد الفراء

لان أباه كان وضع سيفه على عاتقه كالعصا وفي تاريخ الاسحاقي لما أرسل معاوية يطلب خراج مصر سنة واحدة من عمرو وكان تركه له كتب له القصيدة الجلية المشهورة التي أولها

معاوية الفضل لا تنس لي * وعن منهج الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جلق * على أهلها يوم لبس الحلي

وقال أيها الناس انا نظرنا في أمر هذه الامة فلم نر أصلح لأمرها من أمر اجتمع رأيي ورأي عمرو عليه وهو أن نخلع كل منا صاحبه ونجعل أمر المسلمين بينهم واني قد خلعت عليا وتستقبلوا أمركم وولوا من شئتم ونزل فصعد عمرو ثم قال ان أبا موسى قد خلع عليا كما سمعتم واني قد خلعته كما خلعه وأثبت معاوية فانه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق بمقامه ثم نزل فرجع علي رضي الله عنه بجيشه الى الكوفة (قوله لان أباه) علة للتشبيه بالعاص (قوله وكان تركه له) قال في الغرر لما جاء الى معاوية كتاب علي رضي الله عنه من الكوفة بالبيعة أو الحرب أرسل الى عمرو بن العاص فاستشاره فقال أما علي فوالله لا تسوى بينك وبينه في شئ وان له في الحرب لحظا ما هو لاحد في قريش قال صدقت ولكنا نقاتله على ما بايدينا ونلزمه قتل عثمان ثم قال له [illegible] قال والله أعطيتك أمس ديني حتى آخذ من دنياك [illegible] أنشده

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل * بذلك دنيا فانظر كيف تصنع
فان تعطني مصر فاربح بصفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

باعطاه مصر طعمة [illegible] عمرو [illegible] وبايعه عمرو وتعاهدا على [illegible] رضي [illegible] بالشام سار معاوية وعمرو من دمشق [illegible] اجتمع الجمعان بصفين وجرى بينهما [illegible] أهل العراق [illegible] برفع المصاحف الى آخره [illegible] منعول [illegible] الطريق [illegible] (قوله نسيت) من النسيان واحتيالي أي [illegible] قال دمشق أو [illegible] المصاحف [illegible] بالكسر جفون [illegible] بضم الحاء المهملة وكسر اللام [illegible]

وقد أقبلوا زمرا يهرعون * ويأتون كالبقر الهمعل
ولولاى كنت كمثل النساء * تعاف الخروج من المنزل
نسيت محاورة الاشعرى * ونحن على دومة الجندل
وألعقته عسلا باردا * وأمرجت ذلك بالحنظل
ألين فيطمع فى جانبى * وسهمى قد غاب فى المفصل
وأخلعتها منهم بالخضوع * كخلع النعال من الارجل
وألبستها فيك لما عجزت * كلبس الخواتم فى الانمل
ولم تك والله من أهلها * ورب المقام ولم تكمل
وسيرت ذكرك فى الخافقين * كسير الجنوب مع الشمأل
نصرناك من جهلنا يا ابن هند * على البطل الاعظم الافضل
وكنت ولن ترها فى المنام * فزفت اليك ولا مهر لى

بنون مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية كغنى قال فى تاج العروس النصى نبت سبط أبيض من أفضل المراعى فاذا يبس وضخم فهو الحلى اه فاما أن يكون الخال وتشدد كذلك أو ان عمرا كنى به عن شدة الحال وما فى كثير من النسخ يوم يبس الحلى باللام تحريف لا معنى له (قوله زمرا) أى جماعات وقوله يهرعون بضم أوله وفتح ثالثه فى القاموس أهرع مجهولا فهو مهرع مشى فى سرعة يرعد من غضب أو خوف والهمعل بعين مهملة بعد الميم كقنفذ الثقيل كما فيه أى كالبقر السمان الغلاظ ولعله أراد أن منهم خفافا يهرعون ومنهم ثقالا يكونون كالهمعل (قوله تعاف) بعين مهملة كتكره وزنا ومعنى (قوله محاورة الاشعرى) بالحاء المهملة مصدر مضاف للمفعول أى محاورتى له فى أمرك ودومة الجندل مكان معروف بالشام وهو بالدال المهملة وبالجيم (قوله وألعقته عسلا الخ) مجاز عن تزيين الكلام الذى أشار به عليه كما سبق والبارد يوصف به الشئ السهل كما يقال غنيمة باردة وقوله وأمرجت ذلك أى العسل من المرج بالراء وهو الخلط يقال مرج الشئ بالشئ كأمرجه خلطه وكنى بالحنظل عما أبطنه من خلع على رضى الله عنه (قوله المفصل) هو كمنزل واحد مفاصل الاعضاء (قوله وأخلعتها) أى الامارة وقوله منهم أى من على وأصحابه أى صيرتها منزوعة منهم وفيه انه يقال أخلع كخلع (قوله فى الانمل) جمع أنملة مجاز عن الاصبع كله (قوله مع الشمأل) بهمزة مفتوحة بعدها الميم من أسماء الرياح كالجنوب وهى التى تهب من الجهة البحرية ويقال فيها شمال بألف بدل الهمزة (قوله فزفت اليك) بالزاى والفاء من الزفاف أى جاءتك

وكم قد سمعنا من المصطفى * وصايا مخصصة فى على
وان كان بينكما نسبة * فأين الحسام من المنجل
وأين الثريا وأين الثرى * وأين معاوية من على

فان صح هذا فهو اقرار من عمرو بانه ظهر له بعد خطأ اجتهاده رضى الله عن الجميع وعنا بهم (قوله ابن أبيه) كناية عن عدم تحقق نسبه شرعا وكان معاوية يدعى أنه أخوه من أبيه وقد اتفق استشهاد أبى مريم السلولى على ذلك فقال ما أدرى ولكننى كنت خمارا بالشام فمر على أبو سفيان فى سفر فطعم وشرب ثم سألنى بغيا فاتيته بسمية جارية بنى عجلان وهى من أصحاب الرايات للطاش فوقع بها ثم قال ما أصبت مثلها لقد استلت ماء ظهرى استلالا فتبينت به أثر الحمل فى عينها فقال له زياد مه يا أبا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فقال قلت الحق على ما كان ولو أعفيتمونى لكان أحب الى (قوله مرجانة) هى جارية لزياد وابنها هو عبيد الله بالتصغير (قوله المرسل) بكسر السين وفتحها لان يزيد أرسله وهو أرسل من أصحابه

والثانى زياد ابن أبيه وابنه المشار اليه هو ابن مرجانة المرسل فى قتله الحسين رضى الله عنه وأنتم سكتم عن ذلك وعن أمثاله وأنتم ... [illegible]

كالعروس التى تزف لبعلها وقوله ولن تزها جملة حالية وترا مجزوم بلن على لغة من يجزم بها أو محذوف الالف للضرورة وقوله وان كان بينكما نسبة ليست ان هنا للشك كما لا يخفى والحسام السيف القاطع والمنجل بكسر الميم وسكون النون وفتح الجيم حديدة يقضب بها الزرع والثرى التراب الندى (قوله خطأ اجتهاده) أى فى ايثار معاوية [illegible] على ولا يعكر على [illegible] بالاجتهاد قوله وأمرجت ذلك [illegible] أداه اليه اجتهاده وتمام ما تقدم من قوله لمعاوية لا أعطيك دينى حتى أنال من دنياك ومن الابيات [illegible] وأمثال ذلك فهو [illegible] عليه [illegible] ذلك ولا عبرة بما [illegible] به التواريخ من أمثال هذه [illegible] (قوله استشهاد أبى مريم) أى على نسب زياد هذا (قوله بغيا) [illegible] وقوله بسمية [illegible] المهملة اسم الجارية وقوله من أصحاب الرايات [illegible] كانت من البغايا المشهورة نصبت لها راية على بيتها (قوله بكسر السين وفتحها) [illegible] ان معاوية لما مات [illegible] على الكوفة [illegible] من عقيل من المدينة الى الكوفة يبايع الناس للحسين فقال [illegible] بن بشير [illegible] ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من [illegible] فبلغ ذلك يزيد فارسل ابن زياد على الكوفة وعزل النعمان بن بشير فلما بلغ ابن زياد قرب الحسين رضى الله عنه أرسل عمرو بن سعد فى جماعة من أهل الكوفة لقتاله فابطأ عمرو عن ذلك فارسل الشمر بن جوشن وقال له ان تقدم عمرو بن سعد

(قوله اسم رجل) ليصح جمعه بالواو والنون (قوله وليس هذا مما يخفى على سيبويه) أي فهو أجاب به ولا شك وانما خطأه الفراء لان مذهبه ان أصل اب فعل بسكون العين كما في الأشموني وغيره فيقال على مثاله من وأى كظبي ويجمع على وأون كما تقول في ظبي مسمى به ظبيون واما من أوى فيقال أوى اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون تقلب الواو ياء وتدغم الياء في الياء ثم اذا سمي به جمع على ابون والصواب مع سيبويه لانه سمع فيه القصر أعني أبى كفتى والواو لا تقلب ألفا

وقاتل والا فاقتله وكن مكانه فذهب اليه وكان ما كان من قتل الحسين روح الله روحه فهو مرسل بفتح السين من طرف يزيد الى الكوفة ومرسل بكسرها عمرا وبعده الشمر (قول المصنف وأما سؤال الفراء) هو قوله ما تقول فيمن قال هؤلاء أبون ومررت بابين كيف تقول على مثال ذلك من وأيت وأويت (قول المصنف وأصله أبو) أي فحذفت لامه اعتباطا وانما كان أصله ذلك لان جمعه كما في الصحاح آباء مثل قفا وأقفاء ورحا وأرحاء فالذاهب منه واو لانك تقول في التثنية أبوان وبعض العرب يقول أبان على النقص فاذا جمعته بالواو والنون قلت أبون وكذلك أخون وحمون وهنون فتجعل حركة العين ضمة مع الواو وكسرة مع الياء اذ لا اعتداد بذلك المحذوف لانه جعل نسيا منسيا كما في دم (قول المصنف أوى كهوى) في القاموس أوى له كروى أوية وأية رق اه وقوله أو قلنا وأى الخ هو بمعنى وعد وضمن كما سلف والوأى أيضا الوهم والظن (قول المصنف ثم تجمعه الخ) أي اذا كان مسمى به فيكون علما كزيد وقوله وتبقى الفتحة دليلا عليها وأما أبون فاصله أبوون تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذفت (قول المصنف فاذا بنينا مثله) أي على ما يقتضيه القياس من الاعتداد بلامه وقوله أيضا ثم تجمعه أي بعد حذف تنوينه جمع تصحيح وتفعل به مثل ما تفعل اذا جمعت المقصور فتحذف الخ وقوله بالواو والنون أي رفعا وبالياء والنون نصبا وجرا (قول المصنف فتحذف الالف) أي من أوى وأى وقوله فتقول أوون أي بفتح الواو الأولى وسكون الثانية وأصله أويون بياء مضمومة بعد الواو المفتوحة وواو بعدها ساكنة استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء لالتقاء الساكنين فصار أوون وهو مرفوع بالواو لانه جمع مذكر سالم وكذا يقال في وأون (قول المصنف عصون وقفون) أي وأصله عصوون وقفوون تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان الخ وقوله اسم رجل حال وقيد به لان

وأما سؤال الفراء فجوابه أن أبون جمع أب وأب فعل بفتحتين وأصله أبو فاذا بنينا مثله من أوى أو من وأى قلنا أوى كهوى أو قلنا وأى كهوى أيضا ثم تجمعه بالواو والنون فتحذف الالف كما تحذف ألف مصطفى وتبقى الفتحة دليلا عليها فتقول أوون ووأون رفعا وأوين ووأين جرا ونصبا كما تقول في جمع عصا وقفا اسم رجل عصون وقفون وعصين وقفين وليس هذا مما يخفى على سيبويه ولا على أصاغر الطلبة ولكنه كما قال أبو عثمان المازني

الا اذا انفتح ماقبلها وتثنيته على أبوان وجمعه على أفعال والناس كن لا يقاس في هذا الجمع الا اذا اعتلت عينه كثوب وفي حاشية السيوطي عن الزجاجي زعم الكوفيون أن هذه الاسماء معربة من مكانين بالواو والضمة قبلها فعليه يقال هذا أبوك من أوى هذا آيك لانك لما أعربته من العين واللام تحركت العين وهي واو وقبلها فتحة فانقلبت ألفا فاذا ثنيت قلت أو يان كما تقول عصوان هذا عند الكسائي وقال الفراء انما رد عصوان لاصله لئلا يلتبس بالمفرد عند الاضافة فان ألفه تحذف ولم ترد لاصل للساكنين

جمع المذكر السالم لا يكون الا لعلم أو صفة (قوله الا اذا انفتح ماقبلها) أي واذا كان أصله على فعل بالسكون كان ماقبل الواو ساكنا فلم يوجد شرط قلبها ألفا مع أنها قلبت ألفا فيما سمع فذلك دليل على أن أصله بالتحريك (قوله وتثنيته الخ) اى والتثنية والجمع يردان الاشياء الى أصولها والا فكان يقال في تثنيته أبوان بسكون الموحدة كضرب وضربان وزيد وزيدان ومثله في الجمع (قوله وجمعه على افعال) أى جمع تكسير فيقال فيه آباء بهمزة واحدة ممدودة وأصله أأباء بهمزتين كأفعال (قوله من مكانين) أى معربة باعرابين الاول الحركات على ماقبل الحروف فالضمة في الرفع والفتحة في النصب وهكذا والثاني الحروف وضعف بأن الاعراب لا يكون في وسط الكلمة ولحصول الكفاية باحد الاعرابين (قوله أوى) بفتح الواو كسيب فالا خفاء الكلمة والواو عين الكلمة فيقال تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا فصار آيك فاذا ثنيت رددت الواو فقلت أو يان (قوله هذا عند الكسائي) أى رد الواو فيه عند التثنية هو مذهب الكسائي وعلامة التثنية لابد من فتح ماقبلها وما آخره ألف كالعصا لايمكن تحركه لان الالف لا تقبل الحركة فتى كانت بدلا من الواو فانها تقلب عندها واوا ردا الى أصلها ان كانت مفتوحة الاول وياء ان كانت مضمومة كالضحى أو مكسورته كالربا (قوله انما رد عصوان لاصله) أى ولم تحذف فيه الواو كما حذفت في الجمع لانقلابها ألفا والتقائها ساكنة وقوله لئلا يلتبس الخ أى لانه لو حذفت في المثنى لا التبس في الرفع اذا أضيف للمفرد كقولك أدبني عصاك فانا اذا لم نرده للاصل كان يجب حذف ألف البنية لالتقائها ساكنة مع ألف التثنية (قوله تحذف ولم ترد للاصل) أى كما تحذف في الجمع وذلك لانها تلتقي ساكنة مع ألف التثنية ففي الجمع تحذف رأسا وفي التثنية لا تحذف لانها لو حذفت في المثنى أيضا لا التبس اذا أضيف في حالة الرفع بالمفرد كما عرفت ان النون تحذف للاضافة فاذا تركت الواو أيضا وبقي ألف

واللبس هنا معدوم فيقال عند الفراء آبان فاذا جمعت قلت هؤلاء أوبون ثم قلبت الواو ألفا فقلت آبون لتحركها وانفتاح ما قبلها ومن رأى هذا ووؤل على وزن دعول لانك لما أعربته من مكانين ضمت الهمزة ولامه ياء وهي تسكن حال الرفع فتقلب بعد الضمة واوا كما في موقن وموسر وتقول في النصب رأيت وآلك كمالك وفي الخفض مررت بوئيلك كحميلك وتثنيته وأبان مثل قتبان ورحيان و يتفق الشيخان هنا لخوف اللبس واذا جمعت قلت هؤلاء ووؤل لفظه لفظ الواحد والتقدير مختلف لان أصل الجمع وأبول ثم سكنت الياء لما سبق وحذفت لسكونها مع واو الجمع وبقيت الهمزة بضمها وفي الواحد لم تحذف شيئا وانما قلبت الياء واوا وتقول في الجمع نصبا وجرا رأيت وئيلك ومررت بوئيلك بحذف ياء المفرد أيضا للساكنين اه ملخصا (قوله بغداد) باهمالهما واعجامهما واعجام الاول واهمال الثاني وعكسه ويقال بغدان وبغدين كذا في الشارح

التثنية وحده حصل اللبس حينئذ وقوله واللبس هنا معدوم أي لان الالف هنا منقلبة عن عين الكلمة لا عن لامها حتى تزاحم ألف التثنية فتحذف فيلتبس الحال (قوله للاصل) متعلق بترد وللساكنين متعلق بتحذف وقوله هذا آيك أي بهمزة ممدودة فتحتية مضمومة وقوله لانك لما أعربته بموحدة بعد الراء أي لما وازن بتعبه المعرب بما ذكر وقوله من العين أي التي هي مكان الضمة وقوله واللام أي التي هي مكان الواو وقوله تحركت الخ أي لان أصله أوى بتحريك الواو (قوله فيقال عند الفراء آبان) أي بألف ممدودة لان أصله حينئذ أوبان تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وقوله فاذا جمعت قلت هؤلاء أوبون أي بفتح الواو وقوله فقلت آبون أي بهمزة ممدودة فتحتية مضمومة وقوله ووؤل اي بهمزة مضمومة بعد الواو الاولى فواو ساكنة كما قال على وزن دعول وقوله موقن وموسر أي اسمي فاعل من الايقان والايسار وقوله ويتفق الشيخان أي الكسائي والفراء أي في ايجاب الرد للاصل وقوله هنا أي في هذا المثال ونحوه من كل ما يقع فيه اللبس اذا لم يرد لاصله (قوله قلت هؤلاء ووؤل) أي بضم الهمزة قبل الواو الساكنة وقوله لان أصل الجمع وأبول أي بضم الهمزة والتحتية وسكون الواو وقوله لما سبق أي لكونها تسكن في حالة الرفع وقوله رأيت وئيلك أي بهمزة مكسورة بعد الواو فتحتية ساكنة (قوله وهكذا اتفق لسيبويه) أي فان أصل أب عند الفراء أبو بسكون الباء وعند سيبويه بفتحها (قول المصنف فخارج الخ) هو جواب أما وأما قوله ان ثبت فجملة

دخلت بغداد فالعجب
مسائل فكنت أجيب فيها
على مذهبي ويخطئونني
على مذاهبهم اه وهكذا
اتفق لسيبويه رحمه الله
تعالى وأما سؤال الكسائي
فجوابه ما قاله سيبويه
وهو فاذا هو هي هذا هو
وجه الكلام مثل فاذا
هي بيضاء فاذا هي حية
وأما فاذا هو اياها ان ثبت
فخارج عن القياس
واستعمال الفصحاء كالجزم
بلن والنصب بلم والجر
بلعل وسيبويه وأصحابه
لا يلتفتون لمثل ذلك وان
تكلم به بعض العرب

(قوله أحدهما الخ) قال الزجاجي فاذا كالنعامة قيل لها طيري فقالت انا جمل قيل لها احملي فقالت أنا طائر كذلك اذا قيل لها لم تنصبي الاسم الثاني قالت أنا بمعنى وجدت قيل لها فانصبي الاسم الاول أيضا قالت انا ظرف مكان خبر عنه (قوله الصحة) بمعنى الصريحة كما في نسخة والمفعول الصريح ما ليس على معنى حرف معدو الحال على معنى في (قوله استعير) أى وقع على خلاف الاصل وليس المراد الاستعارة

معترضة أتى بها للاشعار بأن في ثبوت مثل هذا التركيب كلاما وجواب ان محذوف اى فلا يعتد به (قول المصنف هو وجه الكلام) أى حيث انه [illegible] (قوله قال الزجاجي) أى سكرا على الكوفيين لما احتجوا به على الوجه في مناظرة سيبويه بان اذا عندهم بمنزلة النعامة (قول المصنف فيه معنى وجدت) أى انه متضمن لمعناها فان معنى مفاجأة الشئ وجدانه فجأة وقوله فجاز له أن ينصب الخ أى لتضمنه معنى ما ينصب المفعول لا من حيث ذاته (قول المصنف وهذا) أى ما قاله ابن الخياط وقوله لان المعاني الخ أى لان الاسماء المتضمنة للمعاني الخ (قوله والحال على معنى في) أى فليس بمعمول صريح فاذا عملت اذا فيه وكان المنصوب بعدها على الحال (قول المصنف والى مفعول آخر) أى غير الذى نصبته في قولهم فاذا هو اياها وقوله ممكن حقها أن تنصب ما يليها أى على انه مفعول ثان لها فيقال فاذا اياه اياها [illegible] ويمكن أن يجاب عن هذا بأن الحاجة داعية الى عامل هذا المنصوب [illegible] على أن كلا من وجد ورأى الذى معناه [illegible] أن يكون متعديا لواحد تقول وجد [illegible] ورآه أى أبصره اه (قوله أى وضع الخ) أى كما استعير ضمير الرفع في مكان ضمير الجر في قولهم ما أنا كانت ولا أنت كانا وقوله وليس المراد [illegible] أى [illegible] مطلقا [illegible] ولا يحتاج فيه الى قرينة ولا علاقة فهو كالاستعارة [illegible] أو [illegible] بضمير النصب مكان ضمير الرفع [illegible] من نقل التكرار (قول المصنف [illegible]) [illegible] الرفع (قوله التفات) أى من خطاب [illegible] المشترط فيه أن يكون [illegible] كان ضمير نصب والاصل أن [illegible] فتى بالذى كأن أنت ولا التفات على هذا أقول لا شك انه [illegible] الحصر المقصود في القراءة المتواترة والاصل توافق القراآت [illegible]

وقد ذكر في توجيه [illegible] أحدها الانه [illegible] اذا ظرف فيه معنى وجدت ورأيت فجاز له أن ينصب المفعول كما ينصبه وجدت ورأيت وهو مع ذلك ظرف مخبر به عن الاسم بعده انتهى وهذا خطأ لان المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة وانما تعمل في الظروف والاحوال ولانها تحتاج على [illegible] فاعل والى مفعول آخر وكان حقها أن تنصب ما يليها والثاني أن [illegible] استعير في مكان [illegible] الرفع [illegible]

البيانية (قوله يعبد) بالتحتية التفات كما في الشمني عن السفاقسي وفي الشارح احتمال حذف الموصوف والاصل أنت اله يعبد (قوله والثالث) هو لا يتأتى أيضا في نحو فاذا عبد الله القائم (قوله ونظيره) أي في مطلق حذف الخبر الفعلي وابقاء معموله (قوله وأما قوله تعالى الخ) الظاهر أنه جواب عما يقال حيث خرّج

الآيه يعبد أي الذي يعبد أو تعبد لكان أوفق وحذف الموصول وابقاء صلته سائغ (قول المصنف ولكنه) أي هذا التوجيه وقوله لا يتأتى الخ أي لانه لا يعقل أن يقال انه أقيم ضمير النصب مقام ضمير الرفع اذ الموجود هنا اسم ظاهر لا ضمير (قول المصنف نعت مقطوع) أي فهو مفعول لمحذوف كاعني أو أذكر (قوله أو زعم ان اذا تعمل الخ) أي كالكوفيين اذ جوّزوا خرجت فاذا زيد القائم بالنصب على أن اذا ظرف مكان وزيد مرفوع به والقائم منصوب بما في اذا من معنى الفعل وهو فاجأت أو وجدت والتقدير خرجت فوجدت زيدا القائم ولذا ورد عليه ماورد مما سبق ولحو (قول المصنف وانها رفعت الخ) أي ان اذا نفسها هي التي عملت الرفع ... عمل ... ونصب ما بعده كالقائم على أنه مفعول من حيث ... تبادر ... هذا الوجه آخر غير الوجوه الخمسة التي ذكرها حاصله ان رفعها للفاعل ... ونصبها للمفعول من حيث التضمن وحينئذ فكان المناسب أن ... وجها مستقلا ويرد على هذا الوجه ما ذكره المصنف وبأنها لأي شيء رفعت ولم تنصب (قول المصنف وان لم يعتمد) أي على نفي أو استفهام (قول المصنف بنصب الاسم) أي الاذين بعده ويكون الفاعل ضميرا مستترا فيه لا اسم ... ما بعدها وهذا تعليل لخطأ صاحب الرأي الثاني وقوله ولان مجيء الحال الخ ... خطأ صاحب الرأي الاول (قول المصنف انه مفعول به) أي ... (قوله لا يتأتى أيضا الخ) أي كما لم يتأت على ما قبله على الراجح ... أو حال على زيادة أل أو نعت مقطوع (قوله وابقاء معموله) أي ... أن يكون على سبيل المفعولية أو الحالية فيصح أن يكون عصبة مفعولا ... وخبر نحن أي نوجد أو نرى وأن يكون منصوبا على الحال ... قرئ شاذا عصبة بالنصب وهو بعيد ووجهه أن ... على الحال أي ونحن ... عصبة اه لعله بالنظر ... والا فالمانع من جعله مفعولا وعليه فيكون التنظير من كل ... أي ... في مطلق حذف الخبر الفعلي وابقاء ... (قوله جواب عما يقال الخ) أي فالآية التي قبلها وان كانت شاذة ... لا يخرج عليها ... الجواب انه انما

ويشهد له قراءة الحسن اياك يعبد ببناء الفعل للمفعول ولكنه لا يتأتى فيما أجازوه من قولك فاذا زيد القائم بالنصب فيتعين أن يوجه هذا على انه نعت مقطوع أو حال على زيادة أل وليس ذلك مما ينقاس ومن جوّز تعريف الحال أو زعم ان اذا تعمل عمل وجدت وانها رفعت عبد الله بناء على أن الظرف يعمل وان لم يعتمد فقد أخطأ لان وجد ينصب الاسمين ولان مجيء الحال بالفاظ المعرفة قليل وهو قابل للتأويل والثالث أنه مفعول به والاصل فاذا هو يساويها أو فاذا هو يشابهها ثم حذف الفعل فانفصل الضمير وهذا الوجه لا يتأتى أيضا ونظيره قراءة علي رضي الله عنه لئن أكله الذئب ونحن عصبة بالنصب أي نوجد عصبة أو نرى عصبة وأما قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم

فاذاهو اياها على حذف الخبر الفعلى كيف يحكم بشذوذه مع ورود مثله فى القرآن متواترا (قوله أباحسن) كنية على رضى الله تعالى عنه و بعضهم يؤوله بمطلق فيصل فيصير نكرة كما قالوا لكل فرعون موسى أى لكل جبار قهار

حسن حذف الخبر الفعلى مع بقاء معموله فى الآية لأنه قول وحذف القول أمر مستسهل عندهم أى العرب والنحاة بخلاف المثال فان الخبر الفعلى المحذوف فيه ليس قولا فلذا كان غير مستحسن بل شاذا (قوله فقد قيل) [illegible] لتكون الآية على وفق المسئلة المتكلم فيها وهى حذف خبر المبتدا اذا كان فعلا ولا يجوز فى الآية أن يكون [illegible] حذف مبتدأ [illegible] أو بدلا [illegible] ومن [illegible] يقول اذا قيل [illegible] كما عرفت [illegible] أما [illegible] المراد معمود [illegible] أن يكون [illegible] وهم أوبياء فيتعين الوجهان [illegible] كما فى الشمنى (قوله ثم حذف المضاف) [illegible] مقام المفعول [illegible] (قوله [illegible]) أى فى التقدير والا فهو [illegible]

(قوله [illegible])

[illegible]

معرفة [illegible]

[illegible]

[illegible] أى

[illegible]

أعرف [illegible]

مجىء الحال [illegible]

نعرت [illegible]

مضاف أى [illegible]

بنكرة [illegible]

[illegible]

[illegible] (قوله المصنف [illegible]) [illegible]

اذا قيل ان التقدير يقولون ما نعبدهم فاما حسنه أن اضمار القول مستسهل عندهم * والرابع أنه مفعول مطلق والاصل فاذا هو يلسع لسعتها ثم حذف الفعل كما تقول ما زيد الا شرب الابل ثم حذف المضاف نقله الشلوبين فى حواشى المفصل عن الاعلم وقال هو أشبه ما وجه به النصب * الخامس أنه منصوب على الحال من الضمير فى الخبر المحذوف والاصل فاذا هو ثابت مثلها ثم حذف المضاف فانفصل الضمير وانتصب فى اللفظ على الحال على سبيل النيابة [illegible] أباحسن [illegible] الحاجب فى أماليه وهو [illegible] أى انتصاب الضمير على الحال [illegible] مثل وأما [illegible] ضعيف [illegible] الجوار ان مالك [illegible] اذا كان مضاف الى معرفة كانت مثل

(قوله أيادي سبا) حال من الواو في تفرقوا أي تفرقوا حال كونهم مثل أيادي سبا ويصح أن أيادي سبا مفعول مطلق على حذف مضاف أيضا والاصل تفرقوا تفرق أيادي سبا أي مثل تفرقهم حين أرسل عليهم سيل العرم المطر الشديد أو اسم واد ومزقوا كل ممزق وسبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أبو قبائل اليمن وسبأ لقبه واسمه عبد شمس كذا في القاموس والمراد بالايدي والايادي أولاده لانهم بمنزلة الايدي في القوة والبطش (قوله وانما سكنت الياء الخ) هذا على ان التركيب اضافي حتى يكون الاعراب على الياء وحكى المصنف في حواشي التسهيل ثلاثة أوجه فقال يقال أيادي سبا وأيدي سبا بالتنوين فهو مضاف ويقال بغير تنوين ولك فيه البناء لخمسة عشر والاعراب على الاضافة وترك تنوين سبا لانه غير منصرف ولا تظهر الفتحة على الياء استصحابا للتركيب الاصلي أي الكائن قبل دخول العامل بين أيدي وسبا والياء اذ ذاك ساكنة لعدم العامل فاستصحب سكونها (قوله وقالي قلا) موضع كما في القاموس وكل هذا على أن التركيب اضافي (قوله للمستقبل) يعني للحدث المستقبل ولا تقل للزمن المستقبل لانه يأتي له تعقب قول المعرب ظرف لما يستقبل من الزمان بان الزمان لا ظرف له

قولك هذا اقصر الطويل على تقدير قصر مثل الطويل ولا يجوز ذلك (قول المصنف أن تخلفها المعرفة) أي بعد حذفها (قول المصنف بالنصب) أي على الحال أي حال كونه مثل زهير والا فزهير معرفة فلا يقع حالا (قوله حال كونهم مثل أيادي سبا) أي والا فأيدي وأيادي معرفة لاضافتهما لسبا الذي هو علم على القبيلة (قوله أو اسم واد) أي أن العرم المذكور قيل اسم للمطر الشديد وقيل اسم واد (قوله وسبأ ابن يشجب) أي ان سبأ في الاصل اسم رجل وهو سبأ بن يشجب بتحتية مفتوحة فمعجمة ساكنة فجيم مضمومة و يعرب بتحتية فمهملة فراء بوزن ماقبله وقوله أبو قبائل اما خبر سبأ أو ابن يشجب هو الخبر وأبو خبر لمحذوف وعلى كل فمراد المحشي أنه ليس المراد بسبا المذكورهنا القبيلة كما في قوله تعالى لقد كان لسبا الآية وقوله وجئتك من سبا بنبا الآية (قوله بالتنوين) أي تنوين سبا في كليهما وقوله ويقال بغير تنوين أي فيهما أيضا وقوله ولك فيه أي في وجه عدم التنوين فيهما وقوله والاعراب على الاضافة أي على أنه مضاف ومضاف اليه وترك تنوين سبا حينئذ لانه غير منصرف (قوله بين أيدي) متعلق بالكائن واحترز به عن تركيب الذي بين العامل وبين هذا التركيب فانه حدث بعد ذلك التركيب أعني تركيب أيدي أو أيادي مع سبا (قوله وكل هذا على أن التركيب الخ)

جاز أن تخلفها المعرفة في التنكير فتقول مررت برجل زهير بالخفض صفة النكرة وهذا زهيرا بالنصب على الحال ومنه قولهم تفرقوا أيادي سبا وأيدي سبا وانما سكنت الياء مع التركيب والاعلال تشبيها بالتركيب وقالي قلا كما في معديكرب (والثاني) من وجهي اذا أن تكون لغير مفاجأة والغالب أن تكون ظرفا للمستقبل

بل هو ظرف وان أمكن الجواب بأن اللام صلة لعامل مخصوص من مادة الوضع (قوله ماضيا كثيرا) لانه أنسب بما هي له من التحقق (قوله وابن سنس راعمة الخ) مات له خمسة أولاد في الطاعون فرثاهم

أمن المنون وريبه يتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

أي انما يحتاج الى الجواب عن الاشكال [illegible] لو كانت أيدي وأيادي حالا لفتحت الياء [illegible] تركيبا شاذا [illegible] حرف علة وهو الياء [illegible] ولا يقال [illegible] مركب [illegible] هو محل [illegible] المحشي عن [illegible] (قوله [illegible]) [illegible] رجل وهو [illegible] تركيب [illegible] فهذان المثالان [illegible] الاول [illegible] الثاني [illegible] باؤهما ساكنة دائما (قوله ان اللام صلة له) أي [illegible] ظرف وضع لما يستعمل [illegible] ظرف هو الاسم [illegible] أو مكان [illegible] معنى في اطراده [illegible] ولانه [illegible] تصريح [illegible]

[illegible]

وهو [illegible] (قوله [illegible] اجتمعا) أي [illegible] شرطية [illegible] (قوله [illegible]) [illegible] الجنس [illegible] خبر أو [illegible] أو [illegible] كالطفل أن تهمله شب [illegible] وقوله أمن المنون [illegible] هذا [illegible] والاستفهام انكاري ومن متعلق بتوجع [illegible] واحد له وعليه الاخفش وقيل بالعكس [illegible] الاشياء

أودى بنىّ وأعقبونى حسرة * بعد الرقاد وعبرة لا تقلع
فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهى عور تدمع
سبقوا هوىّ وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
و بقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال انى لاحق مستتبع
و لقد حرصت بأن ادافع عنهم * واذا المنية أقبلت لا تدفع

أى قواها فنون بمعنى مات كضروب بمعنى ضارب وريب الدهر ما يأتى به من المصايب ومعتب بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الفوقية آخره موحدة اسم فاعل من الاعتاب وهو ترك ما يعتب عليه (قوله أودى) بالواو والدال المهملة أى هلك و بنىّ فاعله وأصله بنون لى فحذفت النون للاضافة واللام للخفة فاجتمعت الواو والياء سابقة احداهما بالسكون فقلب وأدغم وقوله وعبرة بفتح العين المهملة أى دمعة منصوب عطفا على حسرة ولا تقلع بالقاف والعين المهملة أى لا تنقضى وهو بضم الفوقية وكسر اللام من أقلع عن الشئ كف (قوله كأن حداقها) جمع حدقة وهى سواد العين وتجمع أيضا على حدق وأحداق والضمير للعين وأعاده جمعا معاملة للمعرف بلام الجنس وهو العين معاملة الجمع فأراد عينيه وأعين من يبكى معه من أمهم وسائر أهله وقيل جعل كل قطعة من العين حدقة كما يقال رجل ذو مناكب و جمل ذو مشافر وليس الا منكبان ومشفران وقوله سملت بضم السين المهملة مبنيا للمجهول أى فقئت وقوله فهى أى تلك العين على تأويلها بالجمع المتقدم وقوله عور بضم العين المهملة جمع عوراء (قوله سبقوا هوىّ) بفتح الواو وتشديد التحتية أصله هواى فقلبت الالف ياء عند الاضافة لياء المتكلم على لغة هذيل وأدغمت فيها وقوله وأعنقوا بالنون والقاف أى ساروا من العنق بفتح العين محركا وهو نوع من السير وقوله فتخرموا بضم الفوقية والخاء المعجمة وكسر الراء المشددة مبنيا للمفعول أى اخترموا وأصيبوا واحدا واحدا الاجلة وقوله ولكل جنب مصرع أى لا بد لكل جنب من محل صرع يصرع فيه أى ان كل انسان لا بد أن يموت وهذا كالتسلية لنفسه تذييل وتكميل (قوله بعيش ناصب) بالصاد المهملة من النصب محركا وهو التعب أى بعيش ذى تعب وفى القاموس وعيش ناصب وذو منصبة فيه كد وجهد اه وقوله واخال بالخاء المعجمة أى أظن وقوله انى لاحق أى بهم وقوله مستتبع أى تابع لهم وانى بكسر الهمزة كما أورده المصنف فى حرف اللام شاهدا على تعليق لام الابتداء افعل القلب مع اضمارها والاصل انى للاحق

(قوله

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
وتجلدي للشامتين أريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع
حتى كأني للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
كم من جميع الشمل ملتئم القوى * كانوا بعيش قبلنا فتصدعوا
والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السراة له جدائد أربع
حميت عليه الدرع حتى وجهه * من حرها يوم الكريهة أسفع
بينا تعانقه الكماة وروغه * يوما أتيح له جريء سلفع

(قوله وإذا المنية الخ) هو ما استشهد به البيانيون على المكنية التخييلية إذ شبه المنية بالسبع وحذفه ودل عليه بذكر لازمه وهو الأظفار وأنشبت علقت وألفيت وجدت والتميمة العوذة التي يتعوذ بها من المكاره أي إذا جاءت المنية لا ينفع ما يدفع (قوله وتجلدي) أي تصبري للشامتين أي الفرحين بمصيبتي لأجل أن أريهم أني لا أتضعضع أي أذل وأهضم من ريب الدهر أي حوادثه وقوله مروة هي واحدة المرو حجارة بيض براقة تورى النار وقوله بصفا المشرق الجار والمجرور متعلق بتقرع والصفا جمع صفاة وهي الحجارة الملس والمشرق بالشين المعجمة والقاف كمعظم جبل لهذيل كما في القاموس والشاعر منهم وكانوا يقتدحون بحجارة هذا الجبل وحجارة المروة المذكورة يقول كأني في طروق النوائب إياي كل وقت وعدم تزلزلي وتأثري بها هذه الحجارة التي تقرع بحجارة هذا الجبل كل يوم ويقتدح بها في أنها لصلابتها مع الاقتداح بها كل يوم لا تتأثر فتقرع بالقاف والراء مبنيا للمجهول أي تضرب للاقتداح وفي البيت إيهام التطابق بين المروة والصفا جبلي السعي المعروفين (قوله كم من جميع الشمل) أي كم من فريق شملهم مجتمع وقواهم ملتئمة مجتمعة أيضا كانوا بعيش أي ملتبسين بعيش هنيء لاجتماع شملهم وقواهم فتصدعوا أي تفرقوا وتفرقوا وهذا تسلية لنفسه أيضا (قوله على حدثانه) بكسر الحاء المهملة وبعد الدال المهملة الساكنة مثلثة أي نوبه ومصائبه (قوله حميت عليه الدرع) هي الزردية وهي مؤنثة في الأكثر ويوم الكريهة يوم الحروب (قوله بينا تعانقه الكماة الخ) تعانقه بفتح المثناة الفوقية في أوله وآخره ضمير مضاف إليه وهو مصدر تعانق والكماة بضم الكاف جمع كمي كغني الشجاع المتكمي في سلاحه وقوله وروغه بالراء المفتوحة وبعد الواو غين معجمة مجرور عطفا على تعانقه وألف بينا للإشباع وهي مضافة لهذا المصدر الذي هو تعانق أي بين معانقة الشجعان وروغه ميله إليهم وقوله أتيح بالفوقية فالتحتية ثم الحاء المهملة ماض مبني للمجهول أي هيئ له وهو جواب بينا وجريء بالجيم المفتوحة والراء المكسورة

اولاد الحسامي توليتهم جبيل ٩٦٠ جعلهم في سلك الانكشارية ٩٩٦

بنو حماده المتاولة تقديم الامير محمد عساف لهم عنده بغزير وانتقالهم مع يوسف باشا الى اطرابلس ٩٦٢ حربهم باهمج مع الامير اسماعيل الكردي ٩٩٤ تنكيل والي اطرابلس بهم ٩٩٦ تولية احدهم احمد حماده على جبة بشري ٩٩٨ حرق قبلان باشا قراهم بوادي علمات وفرارهم الى كسروان هناك عودهم الى ولاية بلاد جبيل والبترون وطردهم منها لعدم دفعهم المال ١٠٠٠ ثم عود بعضهم الى الولاية على جبيل والبترون والجبة وتعدياتهم وطردهم ١٠٠٢ تنكيل الامير يوسف شهاب بهم ١٠٣٩ مداهمتهم الامير بشير حيدر وطردهم الى الكورة ١٠٤١

حوقا مدرسة حوقا انشأها البطريرك يوحنا مخلوف ١٠١٩

الامير حيدر شهاب خلافته للامير بشير شهاب وحربه للمتاولة في بلاد بشاره واليمنية وحريق غزير واختفاه ثم ظهوره ووقعة عيندارا المشهوره ١٠٣٥ وفاته ١٠٤١

الامير حيدر ملحم ولايته مع ابن اخيه الامير قعدان لبنان ١٠٤٥

بنو حيمور في البقاع سطو الامير فارس شهاب عليهم وقتله بعضهم ١٠٠٠

خ

خازن الشدياق سركيس انتقاله مع اولاده من جاج الى كسروان وتقدم اولاده عند فخر الدين معن ٩٨٩ ابو نوفل نادر الخازن فر مع الامير حسين ابن فخر الدين الى قلعة المرقب ولما قبض على الامير هناك فر نادر الى كسروان ٩٩٤ ابو نادر الخازن قبض عليه مع فخر الدين وكفله الامير علي علم الدين

ر

ز

س

مساعدته في تولية الامير يوسف احدهم وتدبيره حكومته ١٠٣٦ ايقاعه بهم اولاً في الكورة وطردهم الى القلمون وقتل كثيرين منهم ١٠٤١ وفاته ١٠٤٣

سعيد السمان ١٠٤٦

السلطان سليم الاول تملكه بعد تنزل ابيه بايزيد الثاني وفتحه سورية ومصر عد ٩٥٨ و ٩٥٩

السلطان سليم الثاني وما كان في ايامه ٩٠٦١

السلطان سليم الثالث وما كان في ايامه ١٠٤٤

السلطان سليمان الاول وما كان في ايامه ٩٦٠

السلطان سليمان الثاني وما كان في ايامه ١٠٠١

سويدية فتح السلطان سليم الاول لها عد ٩٥٨

ش

الشدياق بطرس وابن اخيه منصور واولاده ١٠٥٧

دير مار شليطا مقبس تجديده وبعض تاريخه ١٠٣٢

شمس الدين طولون ترجمته ٩٦٤

شمس الدين محمد الحلبي ترجمته ٩٦٤

شمس الدين محمد الغزي ترجمته ٩٦٤

شمس الدين الرملي ترجمته ٩٦٤

الشهاب الخفاجي ١٠٠٦

آل شهاب اصلهم وقدومهم الى لبنان ١٠٠٤

ص

ط

ظ

ع

غ

ف

[illegible] ومسالك الدروز [illegible] وقبض عليه في [illegible] الى الاستانة

وقتل ولده الامير علي وتكفّل [illegible] الامير [illegible] ٩٩٤ [illegible] في الاستانة مع ثلاثة

من اولاد [illegible]

الاعجام استفحال امر ملكهم شاه اسماعيل ومحاربة السلطان سليم له عد ٩٥٨ محاربتهم في ايام السلطان مراد الثالث والصلح معهم ٩٦٢ حربهم في ايام السلطان احمد الاول ٩٩٨ حربهم في ايام السلطان مراد الرابع والصلح معهم ٩٩٣ الحرب معهم في ايام السلطان احمد الثالث ١٠٣٤ قهرهم حتى طلبوا الصلح في ايام السلطان محمود الاول ١٠٣٦

فرنسيس كالوب الافرنسي الناسك بلبنان ترجمته ١٠٣١

الفلاخ محاربة السلطان محمد الثاني لملكها وتهذيبه وعزله عد ٩٥٨ ابداء اهلها العصيان في ايام السلطان مراد الثالث وانتصار اميرهم ميخائيل ٩٦٢ انقاض اميرهم على السلطان ٩٩٧ تسليم شؤونهم الى اغنياء الروم ١٠٣٦

فينا حصار السلطان سليمان لها ٩٦٠ حصرها ثانية في ايام السلطان محمد الرابع ٩٩٧

ق

الامير قاسم شهاب سفره الى الاستانة وولايته في الشوف ووفاته ١٠٣٩

قاسم باشا بن يوسف باشا سيفا ولايته على اطرابلس وخلعه ٩٩٤

قبرس فتح السلطان سليم الثاني لها ٩٦١

الشيخ قبلان القاضي حاكم جزين ووفاته ١٠٣٥

القربان المقدس فيه جسد المسيح ردًّا على البروتسطنت ٩٧٧

ل

م

ن

النجم الغزي ١٠٠٥

نصر الله بن شلق العاقوري الماروني ١٠٢٧

الخوري نقولا الصائغ ١٠٥٢

المشايخ النكدية وما كان بين الشيخ خطار والشيخ كايب منهم ١٠٣٧ و ١٠٣٩ قتالهم مع عسكر الجزار في السعديات ١٠٤٥ مقتلهم هناك

النمسا حربها مع السلاطين العثمانيين والصلح بينهما ٩٦٠ و ٩٦١ استئناف هذه الحرب في ايام السلطان مراد الثالث ٩٦٢ حرب السلطان محمد الثالث لهم ٩٦٣ محاربة السلطان احمد الاول لهم ٩٨٩ حرب السلطان محمد الرابع لهم ٩٩٧ وتألبهم عليه مع البندقية وبولونيا وروسيا هناك اخذهم بعض القلاع والمدن من املاك الدوله واسترداد بعضها منهم ١٠٠١ حربهم مع الدولة في ايام السلطان احمد الثالث ١٠٣٤ وفي ايام محمود الاول ١٠٣٦ وفي ايام سليم الثالث ١٠٤٤

نور الدين بن برهان الحلبي ١٠٠٥

ه

هاشم بن ايوب شيخ العاقوره جد آل هاشم ٩٦٠ و ٩٧٩

هاشم العجمي تولية الامير منصور له على بلاد جبيل وقتله ٩٦٠ و ٩٧٩

ي

اليزبكية والجنبلاطية ١٠٣٩

يوحنا سلوقا بطريرك الكلدان ترجمته ٩٦٨

الكافلير يوحنا ماركون موفد الموارنة الى ملك افرنسة ١٠١٨

يوحنا مخلوف بطريرك الموارنة ١٠١٩

يوحنا الصفراوي بطريرك الموارنة ١٠٢٢

المطران يوحنا الحوشبي الحصروني ١٠٢٤

المطران يوحنا الحصروني من بيت خندوق ١٠٢٤

الخوري يوحنا عجيمي ١٠٥٤

الخوري يواكيم مطران ١٠٥٢

يوسف بن شكيبان الحصاراتي توليه على البترون عد ٩٦٠ و ٩٧٩

يوسف الحفني ١٠٤٧

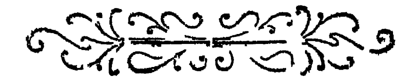
يوسف باشا ابن سيفا ولايته على اطرابلس ٩٦٢ عزله عنها ومصادرة جعفر باشا خلفه له بسرقة خزينة السلطان هناك قتله الامير محمد عساف وضبط املاكه وتزوجه بارملته هناك ايضاً نصرة فخر الدين عليه بوقعة نهر الكلب ٩٦٣ تنكيله بالمتاولة ببعلبك هناك حربه لعمر باشا وفخر الدين ٩٩٢ وفاته ٩٩٤

يوسف الرزي بطريرك الموارنة ٩٨٣

يوسف الثاني بطريرك الكلدان ترجمته ١٠١٢

يوسف العاقوري بطريرك الموارنة ١٠٢١ المجمع الذي عقده بحراش ذيل على العدد ١٠٣٣

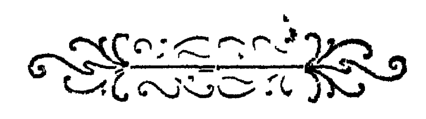
الامير يوسف ملحم شهاب ولايته في جبيل اولاً ثم في لبنان ١٠٣٩ مسيره لقتال آل رعد بالضنية وحربه لعثمان باشا في البقاع ١٠٤١ عصيان اخيه الامير سيد احمد وافندي ١٠٤٣ قتله احدهما افندي هناك ثم تولية الجزار اخاه سيد احمد وخاله الامير اسماعيل وطردهما له ثم رد الجزار الامير يوسف للولاية ثم تغير عليه وحاكمه واكرهه على الاعتزال هناك • رضى الجزار عنه واستدعاؤه اليه ليوليه ثم قتله ١٠٤٥ استئجار اولاده ولاية بلاد جبيل من الامير حيدر ملحم والامير قعدان ثم ولايتهم بلبنان وعزلهم عنها واعادتها الى الامير بشير ١٠٤٥ ثم اعادتهم اليها هناك واصلاحهم مع الامير بشير هناك

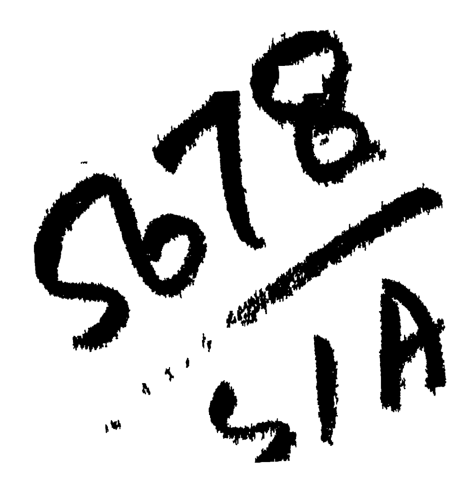


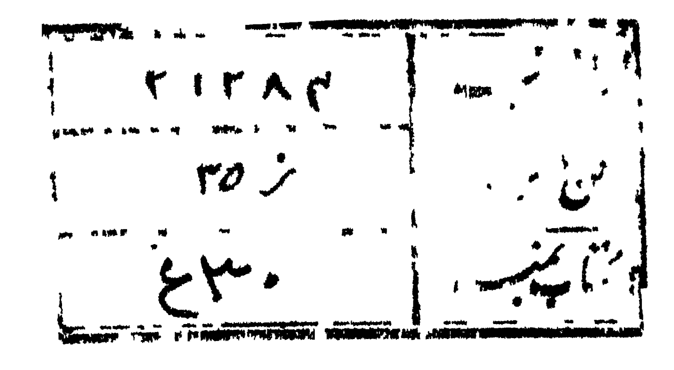
اصلاح الخطا

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٠	١٨	وخفه	وخلقه
٤٦	٢٠	تشميه	تشحينه
٥٣	٦	القروغ	القروع
٦١	١٠	ووضعه	ووصفه
٦٣	٨	الثالث	الثالث عشر
٨١	٢	بلا	بل
٨٢	٦	بوكلتيان	بدكلتيان
٨٧	٢	بجم	بحكم
١٠١	٢١	ما	مما
١١٤	٥	وامرافنقاد	وامرآء فنقا وغيرهم
١١٥	٢١	ابن	ابو
١٢٨	٧	برونز	يرون
١٥٩	٢٢	ملاك وجبرائيل	ملاك جبرائيل
١٨٣	٤	فمة	فدة
٢٣٦	٦	قال لي ذاب	قيل قلت
٢٤٧	١١	واذكرن	واذكر

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٥٠	٦	الملكي	المكي
٢٧٩	٥	الموسوم بالعمدة	الموسوم بالرسائل المعمدة
٣٢٣	١٥	١٤٨٠	١٦٨٠
٣٢٦	١٧	القيسي	العنيسي
٣٤٣	١٠	المرسلين	للمرسلين
٣٨٥	١٩	الشوق ويلتمس	المشوف له ويلتمس
٤٣٤	١٣	قتلوا العمادية	قتلهم العمادية
٤٤٨	١٨	انحله	انحلة
٤٨٣	١٠	يلقى	يلفى




5078


٢١٣٨٤
ز ٣٥